الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

وما يربط توات من الجهات

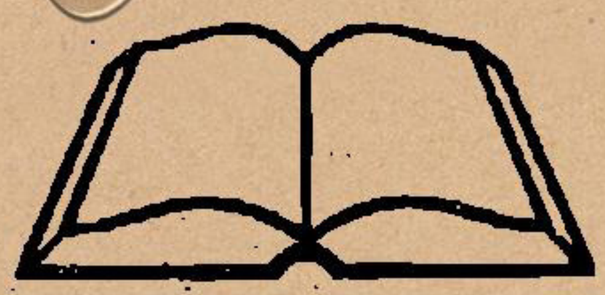

الجزء : الأول

تأليف

فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

https://albordj.blogspot.com

الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات

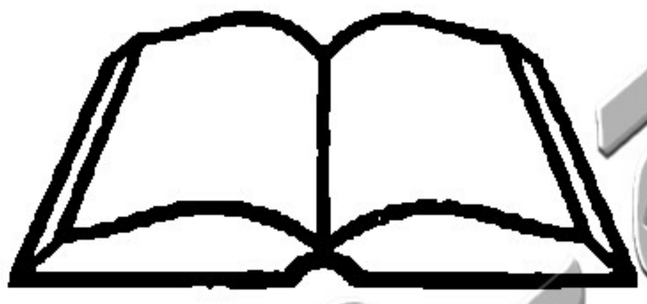

مروة بكر
نجم بن عزوز

الجزء: الأول

تأليف

فضيلة : الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية آدرار الجزائر

الإيداع القانوني: 1761/ 2005

ر.د.م.ك :I.S.B.N . 9947-0-0925-4

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الإهـــداء

- إلى روح والدي ومشايخي برا وإحسانا واعترافا بجميلهم.

- وإلى روح جميع الأعلام الذين ذكروا في هاته الرحلة.

- وإلى جميع الأعلام الذين تم لنا بهم اللقاء

نهدي هذا البحث المتواضع المتمثل في الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات.

رحم الله الميتين وبارك في الأحياء ونسأل الله الإخلاص والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

المؤلف

محمد باي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

شكر وتقدير واعتراف

إلى كل الذين ساعدونا على جمع هذا البحث وتدوينه وأمدونا بعطائهم وبالمراجع التي استعنا بها ونقلنا منها فجزى الله المحسنين خيرا وبارك الله في الأحياء ورحم الله الأموات وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

وفي الحديث : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ .

[رواه النسائي عن ابن عمر]

صدق رسول الله وصدق حبيب الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

افتتاحية

للرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين

وبعد : أقدم بين يديك أيها القارئ، أيها الباحث، أيها المؤرخ، أيها المنقب عن تاريخ منطقة توات بمقاطعتها الثلاثة : تديكلت، توات، جرارة (تيميمون) هذه الملحوظة وإن شئت قلت هذه الملاحظة.

إن مؤلفي هذا يختلف عن مؤلفاتي السابقة المؤلفة في : علوم القرءان، وعلوم الحديث والأصول والفقه والنحو والفرائض وجميع الفنون التي ألفت فيها بما فيها التراجم والمحاضرات المتعددة حيث أن كل فن صنفت فيه كانت المنهجية فيه أن أقيده بأبواب وفصول ولمحات أو دروس كما هو الشأن في كتابنا الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية فقد قسمته إلى ستة وتسعين درسا، ولكن مؤلفي هذا : الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، وقبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر.إن هذين الكتابين كانت منهجيتي فيهما خاصة منهجية الكشكول وعدم التقييد بالأبواب والفصول وما يلحق الأبواب والفصول من المباحث وذلك نظرا إلى أن هذين الموضوعين لا

يمكنني تحديد المعلومات بدون إلحاق ولا إضافة لمعلوم لم يسبق لي اطـلاع عليه ثم بعد ذلك عثرت عليه وخصوصا أن المراجـع متفرقـة والروايـات متغايرة فالتقسيم بالأبواب والفصول وما أشبه ذلك فيه إطالة للبحث ومشـقة في التنقيب.

ولقد قلت في المقدمة : إنني غير ملتزم بالترتيب ولا بالتقديم والتأخير بل كلما تحصلت على معلوم ألحقته غير مبال بأنه يحق له أن يتقدم أو يتأخر من هذا المنطلق فإن هذه الرحلة مفتوحة للقارئ لا يغلق عليه باب ولا يفصـله عنها فصل ولا يحدده مجلس، فهو جمع للمعلومـات وتـدوينها لا ترتيبهـا وتنظيمها.

وقد جمعت فيه 1084 صفحة بين الجزء الأول والثاني وعدد 752 بحثا ولكل بحث رقم في الفهرسة يمكن للقارئ أن يطلع على المحتوى الذي يدلـه عليه رقم الفهرسة كما يمكنه أن يتعمق في الموضوع من خلال المراجع التي تتحمل صحة النقل وعددها في كتابنا هذا 135 مرجعا ولقد ضربنا عن بعض المراجع طلبا للاختصار.

وإنني أقول أن كل ما يوجد في كتابنا هذا من الوقائع والعادات والتقاليد لا يوافق الكتاب والسنة أو فيه احتمال أو لا تقبله العقيدة الصحيحة النابعة مـن الإيمان الصحيح فليضرب به عرض الحائط وربما سجلتها لمتطلبات التاريخ الذي يجمع كل ما هب ودب ولا يـرحم.ونسـأل الله الإخـلاص والتوفيـق والسلوك في أقوم طريق.

ولقد جمعت بعض العينات من هده الرحلة وجعلتها نظما يعطي صـــورة مصغرة لما في هذا البحث من الوقائع والبحوث :

الـحـــمـــد لله الـــذي قـــد صـــلا على النبي سبحان ربي جـــلا

وبعـــد حـــمـــد رب والـــصـــلاة على النبي ســـيـــد الـــســـادات

يا أيها الـــبـــاحـــث فـــي تـــوات وما تضمنـــتـــه مـــن عـــادات

ومن زوايا وقـــصـــور ونـــبـــات ومن شيوخ بالعلوم وصـــفـــت

وعن قبائل كـــثـــيـــرة الـــعـــدد وعن نزوح ومواطـــن تـــعـــد

وعن نخيلـــهـــا وعـــن جـــبـــال وعن معـــادن وعـــن رمـــال

وعن فقاقير ومـــخـــطـــوطـــات وما تحجر مـــن الـــغـــابـــات

وعن إجازة الشيـــوخ العـــلـــمـــا لمن بعلمهم أفـــاد وانـــتـــمـــى

وعن مساجد الصـــلاة والجـــمـــع وعن مدارس العلوم إذ تـــقـــع

وعن وقائـــع الـــجـــهـــاد لـــمـــا أتى العدو لتـــوات ظـــلـــمـــا

ومن خلال ذاك من استـــشـــهـــدوا لدى المقاومة في صد الـــعـــدو

وعن قـــوافـــل مـــن الـــبـــلـــدان مرت بها في غابـــر الأزمـــان

وعن تبادل الـــتـــجـــارة وعـــن ثقافة قد نشروها في الـــزمـــن

ونشرهم للـــعـــلـــم والـــقـــرءان وذاك في مختلف الـــبـــلـــدان

وعن شيوخ رحـــلـــوا لـــفـــاس وعلموا العلم فيـــها للـــنـــاس

وعـــن إمـــام طـــرد الـــيـــهـــودا وبقيت طريقـــهـــم مـــســـدودا

وعن قضاة للجماعـــة انـــتـــمـــوا بالعدل والعلم الصحيح قد سموا

كالبكري والتواتي في الـــمـــثـــال ومثل عبد الحق والبلـــبـــالـــي

وعن شيوخ صالحين في الـــبـــلاد هم بلا شك من أشرف العبـــاد

قد خلفوا لنـــا تـــراثـــا خـــالـــدا وذكرهم بـــه الحـــيـــاة أبـــدا

وفي توات شعراء مـــفـــلـــقـــون فمنهم الأحيا ومنهم ميـــتـــون

وعلماء جـــمـــعـــوا للـــعـــلـــم ثقافة الشـــعـــر بكـــل فـــهـــم

كإيدا والبـــداوي والـــمـــزمـــري والشاعر البكري ذي المـــآثـــر

قد خلفـــوا ثـــقـــافـــة مـــفـــيـــده ونظموا قصـــائـــدا عـــديـــده

ولقطات لخصت مـــمـــا كـــتـــب فرج محمود تفرج الـــكـــرب

كذاك من جوهـــرة المـــعـــانـــي للعالم البكراوي ذي الإحســـان

ودرة الـــشـــيـــوخ فـــي تـــوات للشيخ عبد القادر الـــمـــواتـــي

وذكر أنواع النخيل في الواحـــات وذكر ما سمي منها في تـــوات

وذكر ما فيهـــا مـــن الـــفـــوائـــد وذكر سقيها مـــن الـــمـــوارد

كذا الكتابـــة عـــلـــى الأحـــجـــار والشارف المعروف في الآثار

وفي تماســـخ تـــبـــدى الـــغـــار وهو في تـــاريـــخـــنـــا آثـــار

والغار في الرحلة لم يـــســـجـــل لكنه في الآثارات منـــجـــلـــي

فارحل إلى الرحلة تلف ما ذكـــر مما تقدم وما لـــه تـــأخـــيـــر

وفيها تنديد بفعـــل الـــشـــعـــوذه وكل ما الشيطان قد استحـــوذه

كذا المخـــدرات وهـــي خـــمـــر وبعدها الدخان فيـــه الـــضـــر

والطب بالأعشاب وهو خـــطـــر للمتطفل فـــالأولـــى الـــحـــذر

كالنقد والحـــنـــظـــل وهـــو ســـم يضر جســـم مـــن لـــه يـــؤم

وفي تـــوات أزمات ظـــهـــرت كذا القنابل بها قـــد فـــجـــرت

وثورة ما نجحت للـــزارعـــيـــن وعوضت بالدعم للمستثمريـــن

وذكر مـــا وقـــع مـــن غـــارات خلال ألفـــيـــن لـــدى تـــوات

جزأرة القطر التواتـــي شـــرعـــا إذ ذا لتقرير المصير طبـــعـــا

وهذه الحقيقـــة الـــمـــرضـــيـــه ذكرتها في الرحلة العـــلـــيـــه

لها من الدلائل الـــقـــطـــعـــيـــه ما ترتضيه سائـــر الـــبـــريـــه

ولهجـــة تـــركـــهـــا الأعـــجـــام لا زال ينطق بهـــا الـــكـــلام

كمثل أسماء القصور والنخـــيـــل واسم الفقاقير كتيط وأغـــيـــل

وتتغ بويا مـــصـــحـــف قـــديـــم عاش القرون مثـــله عـــديـــم

كيفية التعليـــم فـــي الـــمـــدارس والكتب المرجـــع للـــمـــدرس

والبدء والخـــتـــام للـــجـــوامـــع والحفل في ختامها للـــجـــمـــع

أسابيع القرءان والملـــتـــقـــيـــات وندوات العلم والمحاضـــرات

مدرســـة القـــرءان للـــفـــلانـــي في ساهل تتسب بـــالـــبـــيـــان

أما المدارس التي قـــد بـــنـــيـــت في قطرنا وللعلـــوم بـــثـــثـــت

مدرسة الشيخ الشهير الطـــاهـــر الحسني السباعي ذي المـــآثـــر

وابن الكبير الـعـالـم الجـلـي ونجل ديدي شيخنا الـعـلـبـي

فهم شموس العـلـم فـي تـوات ولهم فروع فـي الـجـهـات

من هذه المدارس الـشـهـيـره تفرعت مـدارس كـثـيـره

فمنها داخليات عـبـر الـوطـن عشرون في توانتا نلت المنـن

في الشرق والغرب وفي الجنوب وفي الشمال الباقي يا محبوبي

مدرسة بابن عميـر سـمـيـت أي مصعب وفي الركينة بنيت

فانظر لما قد جمعت من النـظـام كذاك ما قد حققت من الجسـام

قد ألفت فيها مـن الـفـنـون ما ناهز العـدد الأربـعـيـن

ومنها قـد تـخـرجـت رجـال تعلموا وعـلـمـوا ونـالـوا

والقصبات شيدت في المنطـقـه وهي قلاع وحصون مشرقـه

والقصبات طوقـت بـالخـنـدق لدفع كـل صـائـل وطـارق

وجعلت من فوقهـا الـحـجـاره للعون في إسقاطها في الغـاره

وفي جدارها نـوافـذ صـغـار وآلة البارود منها تنـتـشـر

وشـجـرات ذكـرت للنـسـب خصت شرائح سمت بالحسـب

ورحلة المغرب ضمـت جـمـه من المآثر فنعمـا نـعـمـا

وقد حظيت بـلـقـاء جـمـلـه من علماء العصر خيـر أمـه

فمنهم الحي ومنهم مـن قـضـى جازاهم الإله خيـرا ورضـا

وقد تحصلـت عـلـى فـوائـد من اللقا بهم وبـالـمـوائـد

فـــهـــذه عـــيـــنـــات يـــســـيـــره لخصتها من ثروة كـــثـــيـــره

فهي كالتمريـــن والكـــشـــكـــول للباحث المجد في الـــنـــقـــول

جمعت في الرحلة من مـــراجـــع قافا ولاما ثم هاء فـــاســـمـــع

أي خـــمسة مع الثلاثين تضـــاف لمائة ورمز مائـــة فـــي قـــاف

وجمعت من البحـــوث ســـبـــعـــا من المئين والمزيد طـــبـــعـــا

وعدد الصـــحـــائـــف المـــعـــدده شيـــن وفـــاء ثـــم دال عـــدده

من بحـــث عبـــد ربـــه القـــديـــر باي بن عبد القادر الفـــقـــيـــر

وصـــل يـــا رب وســـلـــم أبـــدا على النبي الهاشمي أحـــمـــدا

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ

الموافق لـ 5 ماي 1931 م

الإسلام ديننا. العربية لغتنا. الجزائر وطننا

الجزائر في : 19 صفر 1426 هـ

30 مارس 2005 م

الـــرئيس :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث هداية ورحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد :

فإن العلامة الفقيه الأديب الشيخ محمد باي بلعالم مجموعة من الفضائل، فهو عالم يحب العلم، ويجل العلماء، ومعلم ناجح في التعليم، ومؤلف في شتى العلوم والفنون، في الفقه، وأصول الفقه، والفرائض، والنحو، يناهز المطبوع من مؤلفاته ـ المنظومة والمنثورة ـ وما هو في الطريق إلى الطبع نحو ثمانية وثلاثين كتابا وهو مرشد بصير يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة التي تهدي إلى الصراط المستقيم وذلك لانتهاجه في الدعوة نهج الوسطية في العقيدة والعبادة والسلوك.

والكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم يحمل عنوان : " **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات** " فهذا الكتاب قد اشتمل على آثارات تاريخية ومخطوطات وعادات اجتماعية وصناعات تقليدية وقبائل عديدة وزوايا علمية

وغيرها وبالجملة فهو كتاب شامل وجامع لثقافات دينية وشخصيات عالميـة وعلمية فهو مفيد لكل الشرائح الغابرة والصاعدة ويعطـي صـورة شـاملة لمنطقة توات بمقاطعتها الثلاث وغيرها من مناطق وطننا.

فالأخ المؤلف قد جمع فأوعى ومع ما قلت فلا غرو إذا أنا ركزت كلمتي عن المؤلف لا عن تأليفه وذلك اهتماما بالغابة لا بإحدى شجراتها وبالكاتب لا بالكتاب، فالأخ المؤلف الشيخ الباي دمث الأخلاق، متواضع، مؤنس، محسن باللسان، واليد، والقلم، يؤلف بين القلوب، ويصلح بين الناس، فـي مختلـف المشكلات، التي ما بين الأقارب والأباعد، وظريف يحب الطرفة وينشـئها، إلى غير ذلك من الكمالات الإسلامية والإنسانية التي يجملها الحديث النبوي الشريف الصحيح الذي جاء في (**الجـامـع الصـغـيـر**) للإمام السيوطي عن الحكيم الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ إذ يقول فيه رسول الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم : (**خِـيَارُكُـمْ مَـن ذَكَّـرَكُم بِاللهِ رُؤْيَتُهُ وزَاد في عِلْمِكُم مَنطِقُهُ ورَغَّبَـكُـم فـي الآخِـرةِ عَمَـلُـهُ**).

فبارك الله تعالى في جهود العلامة الشيخ الباي، وأطال عمره لخير البلاد والعباد

عبد الرحمن شيبان
رئيس جمعية العلماء المسلمين
عضو المجمع الفقه الإسلامي الدولي
وزير سابق

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ السيد : الشيخ الحـــاج عبد الرحمن حفصـــي إمـــام أســـتاذ ومدرس بمسجد الإمام البخاري بعمنات أولف ولاية أدرار : لكتاب **(الرحلـــة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعـــادات وما يربط توات من الجهات)** تأليف الشيخ محمد باي بلعـــالم إمـــام أســـتاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الكريم سيدنا محمـــد وعلى آله وصحابته أعلام الهدى وموازيب الجدى.

وبعد : فإني معجب جدا بالتأليف الأخير الذي أطلعني ســـيدي وســـندي وشيخي الآخذ بيدي من غمرات الجهل وظلماته إلى أنوار العلم ومعلوماتـــه ذلكم الشيخ الفاضل الجليل الميرئ بعلمه ونصائحه الجاهل العليل السيد محمد باي بلعالم الإمام الأستاذ والمدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر أطلعني على هذا التأليف المنير من مؤلفاته المتعددة المدعو : **بالرحلة العلية إلى منطقـــة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)** فما هذا التأليف إلا نجم زاهر وبحر بالفوائد زاخـــر لآليـــه ودرره سهلة المنال لغواصيه الباحثين عليها الباذلين في طلبها أقصـــى مجهـــوداتهم ويغوص البحر من طلب مجوهراته ولو يجد في مبتغياته عراقيل تصده عن مبتغاه لكن بحرنا هذا سالم من تلك العراقيل فهو كما يحب غواصوه طـــلاب دررة إلا أنه يعي الآخذ منه لكثرة دررة ولآليه ولا شك أنه كمـــا ذكـــرت فالبساتين التي تشرب من الجداول الخارجة منه رياض نزهة فكما ينتزه فيها ينتزه قارئه في فوائده المثمرة النافعة فهو لا شك مـــروي الظمـــآن بفوائـــده الحسان تواريخ وتآليف وذكر بعض العلماء الأعلام ذوي أناة وأحلام وعقول

راجحة وسلام إلا أن مجوهرات هذه الفوائد كانت مدفونة خافية عنا فأبرزها شيخنا هذا للعيان بالأدلة والبيان من أرض منطقة توات المحروسة فغـــواص بحرنا هذا بعد الإطلاع على ما فيه يقول تعجبا فيا لله كم وكم لتوات من مآثر وخطوات وكم لها من أعلام لدين الله ناشرة وللشريعة الإسلامية ناصرة ويا لها من علوم زاهرة والفضل في تبيينها وإظهارها يرجع كله إلـــى مؤلـــف الرحلة العلية شيخنا المتقن العفيف الشريف بعلمه النظيف فما أسعد طلابـــه وأحبابه وأنصاره وأنسابه ومن ينتمي له من العالمين فيا طالبا غـــص قعـــر بحر تآليفه تحظ بإخراج الجوهر النفيس لا تلبيس فيه ولا تـــدليس وتمـــسك بعروة وعظه ونصحه المفيد بلا تلعثم ولا ترديد واجعل في خزانتك منها ما يروي الغليل ويشفي العليل فكم من علوم أفاد وفيها أجاد حتى أروى الكثيـــر ممن منه استفاد فاشدد يديك بالرحلة العلية إلى منطقة توات والزم شكره حتى الممات واسمع قول من قال :

إذا أفادك إنسان بـــفـــائـــدة من العلوم فألزم شكره أبـــدا

وقل فلان جزاه الله صالحة أفادنيها وألق الكبر والحســـدا

فالحر يظهر شكرا للمفيد له خيرا ويشكره إن قام أو قعدا

فنرجو الله الكريم سبحانه وتعالى أن يقيل عثراته ويتقبل بفضله وكرمه حسناته وأن يبارك في ذريته وفي عمره وأهل بيته آمين. كتبه العبد الضعيف المذنب عبيد الرحمن حفصي بن إبراهيم لطف الله به آمين.

أيا طالبا إن كنت تبغـــي تـــزودا من العلم بشتى أمور جلـــيـــلـــة

فمـــر بـــســـاحـــة تـــدلك مـــرة على روضة حفت بأكمل بقيـــة

بها ما تشاء من فنون عجـــيـــبـــة تراها تكون في تآليف جـــمـــة

وأزهارها والنور يعطيك لمـــحـــة تدل على ما تشتهي أي لمحـــة

تتيح لك انتهاز وقـــت وفـــرصـــة لتغنم أسهما من أوفر مـــنـــيـــة

وتعطي لمن بها أنـــاخ ركـــابـــه قراه ما دام نـــازلا لمـــهـــمـــة

وتوليك إكراما وحسن خلـــيـــقـــة وتكسي من الجميل أسبغ جبـــة

وتصبح في عز وتمسي مـــزمـــلا بأثواب أمن في أزاهـــر حـــلـــة

وأعذب شيء إن ترى فيها ماثـــلا وأحلاه قطفك الثمار في مهلـــة

شذاها على بعد يصيبك نـــفـــحـــه ويعبق من كل النواحي ووجهـــة

جداول فيها للفنون تـــفـــجـــرت فنون العلوم جلها في الشريعـــة

في جوها ترعى النفوس وترتـــع وتظفر بها وقتا حرارة جوعـــــة

ويروى بها أخو الظماء لحيـــنـــه وتذهب غلة الصدا بالمشيـــئـــة

معالمها لم يلحق المحو جرمـــهـــا فسامها سيرا في الطريق السوية

ولا تخش أن تضل يوما فإنـــهـــا أمان للسالكين من كل عـــثـــرة

فسر آمنا بها وإن شئت مفـــردا وأعزل فبها المخاوف شـــلـــت

تكون إلى الخيرات أهدى من القطا وأما من الشرور فانج بجُـــنـــة

كأني بك وقد رجعـــت مـــدثـــرا بحلم وآداب في أجـــمل بـــــردة

وإن نلت من تلك الفنون ذخيـــرة فأنعم بها فيا لها مـــن ذخـــيـــرة

وحافظ على الوصايا منها وعظمن جوارها واحمها من كل إذايـــــة

وعند دخولها يمينـــك أبـــصـــر ستلفي بها كنزا جديدا في رفقـــة

ويدعى بالرحلة العلية إنـــهـــا ولا شك تستحق أفيد رحـــــلـــــة

إلى تربة تدعى تـــوات وإنـــهـــا لمنطقة تسمو ذرى كـــل قـــمـــــة

فرحلة شيخنا تبين لـــقـــارئـــهـــا أمورا عجيبة علـــى الفضل دلـــت

حوت اسما لأعلامها وفحولـــهـــا ومؤلفاتهـــم بـــأحـــســـن ســـيرة

وفيها إجازة الجميع مصانة ... لكل إجازة تقوم بحجة

وذكر عاداتها وأخلاق أهلها ... تواريخ أعلام لها كل جهة

وذكر الزوايا ما بكل ولاية ... وما كان بها من دوائر خصت

وما بها بان من مدارس خصصت ... بحفظ المبين والعلوم تحلت

وما بها من مساجد ثم ذكر ما ... حضنته من آبارها كل بلدة

وما بها من عيونها وآثارها ... فقاقيرها مع النخيل وتربة

مؤهلة وصالحة لزرعها ... وذكر محصولاتها في النتيجة

وذكر مراكز العلوم وتقتفي ... أماكن للجهاد بها ونعمت

وما بها كان من معارك وبها ... مدافن من نال الشهادة مخبت

وذكره لبعض الوفيات ثابت ... من أعلامها للبعض منهم تجلت

فتاوى لبعضهم بها كان عالما ... فتنفي محاوراتهم كل شبهة

وما بها كان من قبائل وعلى ... اختلاف عناصر لها في السجية

وذكره مخطوطاتها ورمالها ... والأشجار فيها من فوائد جمة

وذكره لبعض الرحلات قاصدا ... لأرض الحجاز أي لحج وعمرة

وهذا أخي ما تسنى لناظم ... وما هو إلا ريشة من نعامة

برحلته ذه العلية فاغتبط ... وحافظ عليها تكف كل ملمة

فأبقه رب للعباد ذخيرة ... ونفسه فاجعل في النفوس الزكية

وما أعني إلا الباي شيخي محمدا ... فجازه أحسن الجزاء بجنة

وتم بقلم الأسير بذنبه ... وذاكم حفصي ضعيف الدراية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ السيد: الشيخ الأخضر الدهمة : لكتاب (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فقد هيأ الله لي أن أطلع على الكتاب الضخم الذي ألفه صديقنا الحميم الشيخ محمد باي بلعالم تحت عنوان : (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) فألفيته جامعا لما يوحي به عنوانه من ذكر مفصل لعلماء المنطقة ومشايخها وما تركوه بعدهم من تأثير طيب في النفوس وما خلفوه من مؤلفات علمية في ميادين اختصاصهم مع الإتيان على أسماء المدن والقرى وأحوالها مما يجعله ــ إن شاء الله ــ مرجعا مهما في مادته المتوخاة من سير شخصية، وأحداث تاريخية، ومعلومات جغرافية، وإفادات تخصصية ينهل من معينها كل من يريد التعرف أو البحث أو دقة المعلومات.

والملاحظ في هذا التأليف أن صاحبه لم يلتزم التزاما كليا بقصر أحاديثه فيه على المنطقة التي عينها لتوجهاته بل كان يتجاوزها أحيانا إلى مناطق أخرى في القطر الجزائري كذكر أهم الزوايا في بعض البلاد ولقاءاته مع عدد من العلماء في أنحاء مختلفة، الخ

وللشيخ مؤلفات أخرى مشهورة خدم بها الفقه الإسلامي واللغة العربيـــة وعم بها النفع داخل الجزائر وخارجها.

من أجل ذلك يستحق منا ــ معشر المواطنين، بل معشر المســلمين ــ التهنئة على ما أنعم الله ــ تعالى ــ به عليه من فكر نير تتمحي به الشبهات، وذكاء ثاقب تتجلي به الحقائق، وصبر على مشقة البحث والاستقصاء، ودأب على الأعمال المضنية المثمرة، وفوق ذلك كله توفيق علوي أكسبه الـــدخول إلى منطقة الأخيار من بني آدم كما جاء في الأثر (خير الناس أنفعهم للناس).

وأسجل هنا للتاريخ، وبقصد الاقتداء والاتباع أن الشيء الـــذي جعلنـــي أحترم الشيخ وأنظر إليه بعين الإكبار جراءته في الصدع بكلمة الحق، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائـــم ولا يثـــبط مـــن عزيمته ما يشيعه عنه أنصار الجهود الفكري ودعاة الإبقاء على الموروثات التي لا يقرها التدين الصحيح ولا يرتضيه الشرع الحنيف ...

هذا إلى أنه لم يوظف علمه في الحصول على لقمة العيش فقط ــ كمـــا هو شأن الكثير منا ــ أو الجري وراء المصالح الخاصة بل ســـخره لرفـــع الوعي الديني والرقي الاجتماعي لدى رواد حلقاته العلمية في أولـــف وفـــي ورقلة وغيرهما وفي المجالس التي تخصص له أثناء رحلاته ومروره ببعض البلدان أو القرى.

ولا شك أن قراء جريدة البصائر قد اطلعوا على بعض تحقيقاتـــه فيهـــا حول المسائل التي تشغل بال المواطنين والقضـــايا التـــي يثيرهـــا بعـــض المغرورين في هذه الأيام التي يخيم فيها على المسلمين النكـــد مـــن جـــراء الهجوم الوقح على شريعة الله من المنتسبين إلى الإســـلام والمنتمـــين إلـــى الصهيونية العالمية والمسيحية المتصهينة.

أسأل الله العلي القدير أن يمد في حياة الشيخ وأن يبارك فيه ليستمر في تقديم جناه المسموع والمقروء إلى جمهور مواطنيه في البلاد العربية.

كما أسأله ــ عز وجل ــ أن يكثر من العلماء الذي لا تستهويهم مباهج هذه الحياة الفانية ومغرياتها المادية فتجعلهم يخضعون الدين للدنيا وينصرون العواطف على المواقف إنه سميع مجيب.

متليلي في : 24 صفر 1426 هـ

الموافق 03 أفريل 2005 م

الأخضر.د .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ: الشيخ محمد الطاهر آيت علجت : لكتاب (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

جزى الله أستاذنا العلامة الشيخ محمد باي بلعالم خير الجزاء على تسجيله لهذه الرحلة المباركة، هذه الرحلة التي جرى فيها على سنن الرحالة من صالحي سلف هذه الأمة، بنشره لحضارة عالية من الحضارة الإسلامية العريقة، الضاربة أطنابها في منطقة مترامية الأطراف، واسعة الأرجاء، عزيزة الجانب، غزيرة العطاء : منطقة توات، فكشف بها الغطاء عن آثار قيمة وكنوز دفينة شاهدة بالعظمة، ناطقة بلسان حالها : تلك آثارنا تدل علينا.

كما نفض الغبار عن حياة علماء أجلاء عاملين بارعين في مختلف المعارف بما يغذي الأرواح، وينير العقول ويبهج النفوس : من علوم تفسير وحديث وفقه وأصول وبلاغة وآداب وتأرخها، وتاريخ وجغرافية ورياضيات وفلك وشعر وعلم وسلوك وغيرها مع نفع عميم للأمة بالتعليم والنصح والإرشاد وتزكية للنفوس، وحكم بشريعة الله بين الناس، وبإصلاح ذات بينهم، والقيام بجهاد ودفاع عن الوطن ومقدساته بألسنتهم وأقلامهم وأسنتهم الأمر الذي نشر العدل والإخاء بين المواطنين فأقبلوا يشغلون أوقاتهم

بالصالح لمعاشهم ومعادهم ووفرة العلماء بهذه المنطقة وغيرهـــا مـــن مناطق الجزائر قديما وحديثا، ورسوخ أقدامهم في مختلف المعارف يفند مـــا يدور بين ألسنة قاصري النظر الضيقي الأفق من لا علماء في الجزائر إنمـــا العلماء في بعض بلاد المشرق فقط.

ومن المفيد جدا تعرضه لذكر المساجد والمدارس والمعاهد والزوايا التي كانت ولا تزال مراكز إشعاع، ومنارات هداية، ومنابع معارف، وإيواء لابن السبيل، وملجأ لتحفيظ القرءان الكريم واهتماما بتفسيره وتدريبا على تطبيقـــه والعمل به، ومناطا لطلاب العلم، ومقصدا للفتوى وحلا لمشـــاكل الســـكان، ومحط تشاور عند إلمام الملمات، ومعقد رايات الجهـــاد، ومحتـــوى للكتـــب العلمية النافعة والمخطوطات النادرة، كما تتلقى أفواجا مـــن رواد المعرفـــة القادمين إليها من القارة السمراء وتبعث بوفود من الدعاة إليها لنشر الإسلام أو تمكينه فيها.

ولم يهمل الحديث عن جغرافيتها الطبيعية : فأورد ما فيها مـــن تربـــة ثرية، ومحصولات زراعية، وأشجار نخيل باسقة مع ذكر فوائـــدها الجمـــة، وعيونها الثرة، وسواقيها الفضية، ورمالهـــا الذهبيـــة، وجبالهـــا الشـــامخة بالإضافة إلى جغرافيتها التاريخية بذكر أنساب أهلها وقبائلها وعناصـــرها، وجغرافيتها الثقافية باستعراض عاداتها الاجتماعية والاقتصادية، ومظاهرها الدينية، يتخلل كل ذلك نكت لطيفة، وقصص تربوية رائقة.

وبالجملة فالكتاب سجل حافل ملئ بخير كثير وعلم نافع غزير ما ينطبق عليه المثل القائل : كل الصيد في جوف الفرى.

فأجزل الله مثوبة علامتنا الشيخ محمد باي، وجعل البركة في عمره، ونفعه وكل الأمة بعلمه، وأعانه على نشر معارفه بين أمتنا المتعطشة إلى النهل من مثل هذه المعارف النافعة في الآجلة والعاجلة، ونبتهل إلى الله أن يحفظنا وإياه أنفسا وأهلا وأولادا ودينا ودنيا وخروجا من هذه الدنيا سالمين ولقاء مع الله لقاء خير ورضوان وبالجنة منعمين بجوار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين والحمد لله رب العالمين.

حرر بالجزائر في 24 صفر الخير 1426 هـ الموافق 04 أفريل 2005 م.

كتبه الراجي رحمة ربه محمد الطاهر آيت علجت

غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـويظ: الدكتور محمد بن الحاج دباغ : حول كتاب (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يـــربط توات من الجهات**) لشيخنا محمد باي بلعالم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمـــد وآلـــه وصـــحبه أجمعين وبعد :

فهذا مؤلف جامع لقضايا علمية تاريخية تراثية وواقعية حـــرص فيهـــا شيخنا العلامة محمد باي بلعالم على إبراز أهم الجوانب العلمية من تـــاريخ منطقة توات غير ملتزم فيه بترتيب معين كما عبر عن ذلك في مقدمته.

ويتجلى غرض الكتاب واضحا في بيان : أهم مميـــزات المنطقـــة فـــي مختلف مجالات الحياة كما تتجلى أهميته التاريخية والوثائقية في المراسلات والإجازات والقصائد التي اشتمل عليها وتتجلى أيضا قيمتـــه العلميـــة فيمـــا اشتمل عليه من مناهج تدريس العلوم الشرعية وكذا تراجم الأعلام وعرض بعض النماذج من المسائل الفقهية.

وبهذا يعد الكتاب منطلقا لمؤلفات أخرى في مختلف العلوم والفنون التي تضمنها.

فجزى الله شيخنا خير الجزاء على هذا الجمع والتأليف ونفعنا بعلومـــه آمين.

د. محمد دباغ مدرس الفقه وأصوله بجامعة أدرار

أولف يوم الخميس : 28 صفر 1426 هـــ

موافق 07 أبريل 2005 م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ: الدكتور حوتية محمد : لكتاب (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

يقول الدكتور :

منطقة توات بمقاطعتها الثلاثة عبارة عن سلسلة مرتبطة الحلقات لا تستطيع أية جهة أن تستغني عن الأخرى فهي امتداد طبيعي حول هضبة تادمايت، فمنها تنبع مياه الإقليم، ومن العرق الغربي وواد الناموس تستمد المنطقة أصالتها وعروبتها البدوية.

فجعل مثل هذا العمل الذي جعل عملا كرونولوجيا تاريخيا منذ ما قبل التاريخ إلى التاريخ القديم والوسط والحديث والمعاصر ليقيم عملا جليا وجبارا لأن مؤلفه عاصر أحداث مرحلة الاستعمار، وعايش قساوة فرنسا مع سكان وذاق مرارة التمييز الفرنسي والجزائري ولم يستفد من المدرسة الفرنسية التي كانت متخصصة لأبنائها.

وبعد الاستقلال كان من الأشخاص القلائل الذين نشروا العلم وأسسوا الزوايا وقاموا بإصلاح ذات البين فقد شارك في صنع عدة أحداث على المستوى المحلي والوطني والخارجي، هذه الأسباب مكنت المؤلف من إلقاء الضوء على عدة قضايا لم يتمكن غيره من الكتابة فيها بسبب الجهل أو انعدام المادة التاريخية إلا أن مؤلفنا أطال الله في عمره استطاع أن يجعل تراجم لعدة شخصيات توانية ساهمت بقسط وافر في الحياة الأدبية والعلمية،

إما بالفتوى أو النوازل، نذكر منهم بن أب المزمري وعبد الرحمن الجنتوري، والعائلة البكرية، وقد تعرض المؤلف إلى حياتهم العلمية وما سجلته قرائحهم من قصائد مختلفة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو في اغراض مختلفة أخرى.

ثم انشغل وكتب عن الزوايا وتاريخها وأهميتها ودور المساجد وما قامت به من دور تعليمي واجتماعي وما ساهمت به من استقرار في حياة المجتمع، وتعتبر زاوية مولاي الطاهر بتوات نموذج يقتدى به فكان له دور تعليمي وسياسي في التصدي للسياسية الفرنسية في الصحراء وقد خلفت الزوايا إرثا تمثل في ذخرها الفكري ومخطوطاتها وخزائنها العديدة.

هذا العمل يعتبر حوصلة من تاريخ شيخنا التي قضاها في التربية والتعليم فقد جاء هذا المخطوط ليملئ فراغا ثقافيا تعتبر منطقة توات هي بأمس الحاجة إليه.

وفقكم الله وسدد خطاكم.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د.حوتية محمد

أدرار في : 17 / 04 / 2005

مع خالص التحية والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ: الدكتور المصري مبروك : لكتاب (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

يقول الدكتور :

ليس من العجيب أن يصدر مؤلفا من إنتاج علم من أعلام توات، يتحدث عن الرحلة العلية إلى منطقة توات، التي كانت حاضرة من حواضر العالم الإسلامي آنذاك، ولا يزال الأثر ظاهر للعيان إذ يصدق على شيخنا محمد باي المثل القائل : " **ما هذا الشبل إلا من ذاك الأسد** "

وإذا كان الشيخ يتحدث عن نفسه أنه ابن المنطقة حيث عاش فيها صبيا وشابا وكهلا تعلما وتعليما وتدريسا، فحري به أن يجلي الغموض عن هذه المنطقة التي كادت أن تكون مدرسة من المدارس الفقهية المالكية لها ما يميزها عن المدارس المالكية الأربع (المدنية ــ المصرية ــ العراقية ــ المغاربية) لها أعلامها البارزين الذين وفدوا إليها للتعلم والتعليم ومن بينهم الشيخ يحيى بن يدير قاضي الجماعة بتوات (ت 877 هـ) والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي اشتهر بالعلوم والتقوى والجهاد والتأليف وكثرة الترحال، ناظر الإمام السيوط في الاحتجاج في المنطق، والشيخ العصنوني قاض الجماعة، وغيرهم كثيرا جدا مما لا يحصيه العاد.

ولعل الأثر العلمي المبعثر هنا وهناك والمتضمن فيما يفـــوق (3000) مخطوط فيها مختلف العلوم الفقهية واللغوية والأصولية وفـــي علـــم الفلـــك والطب والتفسير وكذلك الزوايا المنتشرة في المنطقة والتي توارثتها الأجيال، لأكبر دليل على عمارة المنطقة بالعلم والعلماء حتى أن ابن بابا حيده صاحب البسيط في أخبار تمنطيط وصف توات بقوله : " **وقد اجتمـــع فيـــه العلـــم والإمارة والديانة والرياسة وانتصبت به الأسواق والصـــنائع والتجـــارات والبضائع، وكاد لا يستغني عنه غني ولا زاهد لما فيه من الدين والبركـــات والمنافع والحاجات فيه مورد الركبان ومحشر العربان** ".

وهذا المؤلف الموسوم بـــ : (الرحلة العلية إلى منطقـــة تـــوات لـــذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات)

والذي يعرف بالمنطقة تاريخيا وعلميا واجتماعيا جدير بالنظر والـــتعلم وهو مفيد للعلماء والعامة وطلبة العلم والجامعات، وفيه ما ينفض الغبار عن هذا التراث الدفين، فجزى الله شيخنا خير الجزاء بما أفاد وأجـــاد فـــي هـــذا الكتاب جعله الله ذخرا للعباد وثقلا في ميزان حسنات الشيخ الذي عودنا بلغة الكتابة والتأليف.فأكرم به من عالم عرف واجبه فأبي إلا أن يبين.

د/ المصري مبروك

أدرار في : 17 / 04 / 2005

مع خالص التحية والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ مولاي عبد الله الطاهري شيخ المدرسة الطاهرية بسالي : لكتاب (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) **تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر :**

الحمد لله المبدئ المعيد، والصلاة والسلام على من أرسله منه رحمة للعبيد، وهدى به الضال الشريد، من جدد به تاريخ الرسالة أي تجديد، فكان من بين خطبته يوم الحج الأكبر أي يوم وشهر وبلد للتذكر الماضي ما لا عنه مزيد، فالتاريخ للذكرى يكون (وذكرهم بأيام الله) فكم في القرءان من ذكر الأمم الغابرة، مؤمنين وكفره.

ولقد أيقظ به أفكار قوم فأرخ كل فسالت أودية بقدرها، وما رأت عيناي ولا سمعت أذناي مثل مؤلف الجهبذ العلامة، الدراكة الفهامة : السيد الشيخ محمد باي بن الحاج محمد عبد القادر بلعالم في جمعه للشتات من المآثر والأعيان والعادات في توات فحبذ به من مؤلف في بابه لا سيما وقد ضم أعيانا من غير توات بل من خارج القارة الإفريقية تشهيا للقارئ وإسالة لعابه فاظفر به تفز بضربه، وداوي به سقم الجهل فإنه تعوذة من شر السحر وأربابه، ووقاية تحمي من الشعوذة ويبين لك صاحب الزمزمة والرمرمة وأصحاب التميمة والتمتمة، ويبصرك بالطارف والتليد، فبصرك اليوم حديد، ويسليك لا بالهزل والقولة الهزيلة، عن مؤلف ألف ليلة وليلة، بل بالحكمة لتكسب الفضيلة، فكم من مغمور التاريخ أظهره، ومقبور الصناديق والخزانات بعثه ونشره وقد يُئِس منه كما يَئس الكفار من أصحاب القبور، فنفخ فيه من روحه فصار من أهل النشور (أفسحر هذا أم

أنتم لا تبصرون) فما أتممت مطالعة برنامجه حتى بدا لي أنه لم ينسج على منواله فتمثلت بقول ابن دريد في مقصورته :

كأنما الجوزاء في أرساغه والنجم في جبهته إذا بـــدا

وكأني بالآثار والعادات والأعيان وقد قام خطيبها والناس ينظرون إليها ولسان حالها يقول :

ترى الغر الحجاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثان غـــالا

قياما ينظرون إلى ســـعـــيـــد كـــأنهـــم يـــرون بـــه هـــلالا

وقلت وقولي مثل سنم الحاشي لكن المدح يشرف بالممدوح :

عدتك الدواهي والخطوب وفديت بأنفسنا نفس وبالمـــال والـــولـــد

سقتك الليالي نخبها كم أبحتـــهـــا عرائس لم تطرق وما إن تولّـــد

مخدرة عذراء طهـــرا إزارهـــا رداء المصلي إن يقم للتهـــجـــد

محدثة سحر الحـــديـــث وإنـــه ليسكر عقل العقل دون تعـــربـــد

فما شئت تاريخا به وتراجـــمـــا مدارس علم للعلا والمـــعـــاهـــد

شجير قبيل ساق منها أصولهـــا ويبدي لها بعض الفروع النواهد

فقاقير أسماء النخيل وما بـــهـــا من النقع من أجزائها وقـــد قـــد

الشيخ مولاي عبد الله الطاهري

سالي في : 22 / 04 / 2005

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ عبد الكريم بن محمد الدباغي لكتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام وأستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار.

بسم الله ولي كل النعم والمكرمات، وواهب المنن والفيوضات، وصلى الله وسلم على من أوتى جوامع الكلم، وعلى آله وأصحابه وأمته خير الأمم.

وبعد فقد اطلعت على بعض من هذا الكتاب الذي الفه العلامة النحرير والجهيذ المنير الشيخ محمد باي بلعالم هذا الرجل الذي تميز بسعة العلم وباع القلم بمقدار قلما يجتمعان لغيره ووجدت أن الكتاب موسوعة قيمة جمع بين الأدب والإجتماع والعلم فهو يعكس مضامين وأفكارا لمجتمع متنوع وعريق وقد وفق جزاه الله خيرا في تقييد وجمع الكثير من الأعلام والحوادث التي تمت في المجتمع التواتي بأسلوب مزج فيه بين دقة العلم وفنية الأدب وازدان كل ذلك بمسوحات فقهية وملح لغوية ساعده على ذلك غزارة علمه وسعة اطلاعه وكثرة أسفاره ورحلاته فهو كتاب جدير بالمطالعة والاقتناء زاده الله من خيره وأنعامه وأسبغ عليه من بركاته وأفضاله.

كتبه : عبد الكريم بن محمد الدباغي

أحد ائمة توات

في رقان : 23 ربيع الأول 1426 هـ

2005/05/2

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد: بكراوي الحاج عبد الرحمن مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار : لكتاب : (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

توات ملتقى ثقافات، وحصاد تجارب وخبرات، وموروث تراثي وحضاري وعريق يثير فضول الباحثين، ويستنهض همم الدارسين، ويستهوي قلوب الزائرين.

أيما وجهة وليتها أو منطقة قصدتها في توات إلا وتقرأ في صفحاتها تاريخا حافلا بالأحداث وتتأمل في طياتها ركاما من الخفايا والأسرار يحتاج الباحثون لكشف مجهولاته وفك مغلقاته إلى كم هائل من المصادر والمراجع، ودارسة معمقة وبحث مستفيض في المظاهر الثقافية والإجتماعية والعمرانية التي تتميز بها هاته الناحية.

والمتأمل في العمق التاريخي المتجذر لإقليم توات وذلك من خلال قصورها ومعالمها وتميز عمرانها من خلال واحاتها وفقاقيرها وطرق السقي بها وما خلفه علماؤها ونوابغها وأدباؤها من فرائد وتلائد وما تزخر به زواياها ومدارسها ومكتباتها من مصنفات ونوادر ومن خلال نسجيها الإجتماعي المتماسك وقيم التسامح وصفات الكرم وتقاليد الضيافة التي تختص بها من خلال التقاليد والأعراف الراسخة بين أهاليها وأنواع الحرف والصناعات التقليدية المنتشرة فيها كل ذلك في نظرنا وقفات تدعو إلي التأمل ورصيد ثري جدير بالنظر والبحث.

هاهو علم من أعلام هذه المنطقة ومرجعية من مرجعياتها العالم الكبير الجامع بين الورع والكرم المتصف بالأدب والوقار المعروف بسعة الدراية وضبط الرواية صاحب الحافظة القوية والذكاء الثاقب الكاتب المبدع والشاعر المفلق الفقيه المحقق والمؤرخ المدقق الشيخ : محمد باي بن الشيخ محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي يضع بين أيدينا كتابا جامعا ومصنفا رائعا سماه:

(الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) فهو بحق منار الدارسين وبغية السائلين ودليل الباحثين عمد فيه إلى التذكير بما كاد أن يندثر من تراث هذه المنطقة وما خفي من تاريخها ومن اشتهر فيها من رجال وما يستوقف الزائر فيها من معالم وآثار وتنبه على توثيق ما توارث فيها من وقائع وأحداث وما عاصره من تحولات.

بارك الله في شيخنا وعالمنا وأمد في عمره وأنسا في أثره وجعل مقامه مع العلماء العاملين وحشره مع النبيئين والصديقين والصالحين وأبقى بيته بيت سر وستر إلى يوم الدين.

عبد الرحمن بن محمد عبد الكريم بن محمد بكراوي.

أدرار في : 10 ماي 2005

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الدكتور يوسف بلمهدي نائب مدير التوجيه الديني والتعليم القرءاني بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لكتاب : (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بتآولف ولاية أدرار الجزائر .

طلب مني سيدي ومولاي الشيخ العلامة الأستاذ : محمد باي بلعالم أن أكتب له تقريظا على كتابه الموسوم بـ : (**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**) ويا له من طلب ازدان بريدي بخطابه وما أجله من رغب تخضبت يدي بخضابه ... وقد زعم أنه سيتوج به مؤلفه فقلت وهل يحتاج الملك إلى تاج ؟ أو يكون كوشي في طروس أو تدبيج لعروس فقلت وهل أنا إلا غرس في بستان علمه أو غرز في فستان حلمه .

فلتكتف بجمالها الغيداء التي في عينها حور مخافة الطمس والعور , ولكن بين الأدب والامتثال منازل قدرت فيها الرأي بين عال ونازل فأجبته امتثالا وطاعة وكِلْتُ من أدبه وعفوه صاعه ، فأدليت دلوي ومددت رشاءه فعدت بدل البشرى باثنتين كما نادى ساقي السيارة " يا بشراي هذا غلام " فاطمأنت له النفس وقرت به العين ، ومن عجيب ما لطف به القدر أن كتبت خميرة هذه الرحلة العلية وأنا في رحلة فعلية إلى منطقة توات سطرت جزءا منها بين السماء والأرض وحبرت بعضها بين أهل توات الذين ضربت

الفطرة لها خباء بين أخبيتهم وبسط الجود سماطه في أفنيتهم إذ ما لقينا أحـــد من أهلها إلا أهَّل ورحَّب وحيَّا وقرب وكان منشدهم يقول بصـــوت عـذب طروب :

يا صاحبيَّ ترحلا وتـــقـــربـــا فلقد أنى لمسافر أن يطـــربـــا

كيف لا وقائد هذه الرحلة الرجل الفياح شيخنا العالم ، باي بلعالم الـــذي شعاره :

دعيني أجاهد في الحياة فإنـــنـــا إذا ما دعا داعي الوفاة مجيـــب

لا يترك لحظة تمر من غير فائدة إما بتدريس أو تعليم أو تأليف ينثر بين جلسائه القلائد ويصحح العقائد ويستنبط الحكم ويبين الحكم فما أجمـــل مـا يصادفك في رحلتك هذه ــ إلى منطقة توات ــ يأخذ بيدك يتفنن في التطواف ويذيقك أطيب الجنى من أحلى القطاف ، يطلعك على كنوز دفينة وجواهـــر ثمينة في أسلوب سلس يأخذ للروح زمامها ويشد للنفس خطامها فـــلا تكـاد تصدر عن مليح حتى يقع بصرك على ما هو أبهى وأحسن ولا تكاد تنتـــهي من حفظ فائدة حتى تأخذ لبك حكمة زائدة أو معلومة رائدة فما أشبه طريقتـــه في التأليف بكتب المؤانسة والمسامرة وأدب المناظره وحسن المحاضرة كأنه الكتاب الجامع في مصنفات المالكية الأقحاح التي تجمع العلم والفقه والفـووع والأصول في كلام دقيق السلك ضميما إلى الأدب والطرفة وأطايب الحديـث بأسلوب خفي المسلك فما أجمل ما عملت وما أحسن ما اخترت فقد اخـــترت من جيد كل طرز كما يقال : تنوقت في الملبس والمـــأكل وتذوقـت الربـــع والمنزل ..

وإن هذا لعمري منهج قرآني أصيل جعلتموه مسلكا ومقصدا ولم تتخذوا من دونه ملتحدا فكم ذكر القرءان من الآيات العلوية والسفلية ما يبهر شأن نجومها وأفلاكها وكواكبها وأبوابها ومن عوالم الأرض وما لها من جبال وتلال وربوات ذات قرار ومعين وتربة ورمال وحجر صلد وطين وكهوف وغيران وأنفاق وشطآن وعيون ووديان .

ولك فيما تنبت آيات للناظرين فكم فيه من نبت وشجر وزرع ونجم وبذور وسنابل وأعناب ونخيل صنوان وغير صنوان وتين وزيتون وهشيم وحطام .

وهذا عالم الحيوان الذي لا تحصى آلاؤه ولا تعد نعمه بقر وإبل وغنم وفي جو السماء الصافات من طيور وهداهد ومن حشرات الأرض النمل والعناكب والنحل والذباب ومن الجوارح الكلاب والقساورة والذئاب وقد الحق سبحانه في كتابه الكريم من أجزاء البدن والأنعام اللحم والعظم والدم والشحم والصوف والوبر والشعر وهكذا ...!

وعند تناوله الحديث عن الإنسان عرفنا به خلقا وخُلقا لفظا ومعنى جوهرا وشكلا ونص على بعض أجزائه كالرأس وما فيه اللسان والعينان والشفتان والأسنان والشعر والذقن والرقبة والصدر والدبر والظهر والفؤاد والقلب والرجلين واليدين والبنان والأنامل بل تناوله أجزاء تكوينية وتخلقه من نطفة إذا تمنى فعلقة فمضغة مخلقة وغير مخلقة وإنشاء العظم وكسوتها باللحم فإذا هو خلق آخر تبارك الله أحسن الخالقين .

وفي القرءان من أنواع العلوم والمعارف والصناعات والمكاسب صافية كفلاحة الاكار وضرب التجار وحفر العيون والأبار وصناعة الآجر والصوف والنسج والغزل والبناء والغوص وإلانة الحديد وإذابة النحاس وغيرها كثير.

ومن الآلات والأدوات القلم والقرطاس والكتاب المرقوم والرق المنشور والصحف ومن الماعون المخيط والدلو والحبال وأدوات الزينة من أساور وآنية الشرب والأكل كالأباريق والأكواب والفرش والسرر والأرائك والنمارق والوسائد وآلات الحرب من سيف ورمح ودروع سابغات وفيه من أسماء البلدان والأماكن كمصر ومكة ومدين وبيت المقدس وفيه من ذكر المساجد والمعابد والأديرة والمباني والحصون التلاد القلاع العتاد كإرم ذات العماد وغيرها.

وفيه من ذكر الأزمان والأوقاف وحركة الشمس من فجر وظهر وعصر ومغرب وعشاء وضحى وليل ونهار وحركة القمر والشهور والسنة والأيام بل الساعة واللحظة والغواق ولمح البصر... وهكذا فإن في القرءان كل نبع مؤثر وقد أصابكم هذا المنهج بريح بليل لأنكم من أهل التماجيد تتلونه آناء الليل وأطراف النهار كالطير المستملح الأغاريد والله الكريم يعطي الناسك في ملقه أفضل ما يعطي الملك في فسطاطه ويلقه فشتان ما بين عريش موسى وصروح هامان.

وقد تركتم سيدي الشيخ بعلمكم هذا في المنطقة وتاريخها من الخير الكثير والبر الوفير كما يحفر الوادي في الجبال العراقيب أو يترك الماء في الصخور الأخاديد لا يعمي أثرها الزمن كما قال ذي الرمة :

رفعت مجد تميم يا هلال لها رفع الطراف على العلياء بالعمد

وليت طلبة العلم يدركون أن حمام الأمان وحامي الذمار هو العكوف على العلوم وخدمة الفنون ونشرها وتحقيقها والقيام بحقها وليس سوى العلم ينشر الحركة في كل دار خالية العراص فأكرم به وأنعم.

نفع الله سيدي بعلمكم الطلاب وأكثر على بابه الخطاب وأدام سيل منابعكم في الحزون والسخاوي حول هذه ينبغي أن يكثر الزحام.

أما أنتم فقد قفيتم الأثر ونشر الخبر وبعثتم في ليل أدلج قاضيا من بني مدلج.

وأما نحن فعلى آثاركم سائرون وبهدي أهل العلم مقتدون، " فيا ليت قومي يعلمون".

بيضت ببوسعادة يوسف بلمهدي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه

تقريظ السيد : الأستاذ سعيد معول مدير التكوين وتحسين المستوى بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف لكتاب : (الرحلة العلية لمنطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بأولف ولاية أدرار الجزائر.

إن التاريخ – كما قيل – ذاكرة الأمم والشعوب، إذ هو لها بمثابة العقل للفرد، ومن ثم وجب أن يدرس للكبار، وأن يلقن للصغار بنفس التقديس والإجلال والإكبار الذي تدرس به الأحكام وتلقن به الحكم فهو يحب كالقرءان ويستعذب كتلاوته ويمتع كالتدبير في آياته "فاعتبروا يا أولي الأبصار".

فهو أحد العناصر الأساسية لشخصية أية أمة ولوحدة أي شعب ومن أهم مكونات ذاتية أية أمة من الأمم بل هو العقد الذي تتسلك فيه جميع حلقات المقومات الأخرى المكونة لأنيتها وأصالتها.

إن تاريخ الجزائر الحبيبة وعبر مراحله الأساسية وحلقاته المتواصلة المتكاملة هو البوتقة التي انصهرت وتوحدت مقومات شخصيتها الأساسية والتي تتلخص في إسلامها وعروبتها وأمازيغتها.

ولقد تآلفت هذه المقومات عبر القرون وتعانقت وتوحدت من خلالها آمال الأمة وآلامها فكانت بمثابة الأسمنت الذي حافظ على وحدتها والجدار الواقي الذي صد هجمات أعدائها وتحطمت دونه كل محاولات المسخ والفسخ والنسخ والإحتلال وكل محاولات التضليل والتشتيت والتمزيق والتفريق.

إننا اليوم إذ نستغل في دعم هذه المقومات وترسيخها وتثبيتها ونفض غبار القرون عنها فإننا نسعى للتركيز على شجرة نسبنا وما يميزها – وما أشرفها– وعلى إبراز ثقل الميراث العظيم الذي بين أيدينا – وما أجله – وعلى مقاومة فقدان الذاكرة – وما أخطره– والذي ما أصيبت به أمة من الأمم إلا وتفككت عراها وضعفت أركانها وتهاوت أوتادها وذهبت أمجادها أدراج الرياح.

إننا نسعى بذلك – أصلا وبداية ونهاية – إلى تمجيد أبطالنا عبر العصور وتخليد علمائنا مع كرأ الدهور بما تحتويه سيرهم من ذكريات مجيدة ما تزال منقوشة في الذاكرة وحية في الضمير.

إنني لا أشك لحظة واحدة بأن عمل شيخنا الجليل وأستاذنا الفاضل الشيخ باي بلعالم حفظه الله ورعاه يدخل في هذا المسعى الذي يرمي إلى إيجاد مفتاح يؤدي إلى تكوين إطار فكري روحي لضمان الألفة وترسيخ الوحدة وتثبيت الثقة.

إنه بذلك يرفض طمس التاريخ لأن لوطننا أبطالا عظاما وشيوخا فحولا وتاريخا مجيدا وتراثا أثيلا تليدا وشعبا قديما جديدا وأمة عريقة أصيلة.

وهو إذ يفعل ذلك ليس فقط حتى لا يتوهم شبابنا أننا نعيش على هامش الحياة ونقتات من فتات البشرية ولم نضف على تراثها شيئا بل أيضا لنغرس في نفوس الناشئة روح الإعتزاز بماضيه وبتقاليده وبأصالته وبتراث أجداده وبأمجاده ليستمر في العمل والإنتاج والإبداع وليستأنف هذه المسيرة المجيدة بل ليسهم في مسيرة البشرية وحضارتها ومستقبلها ومن ثم يعتد بنفسه ويعمق الوعي بذاته ويوطد الإعتزاز بوطنه.

إن المسعى الذي سلكه شيخنا الفاضل واستاذنا الجليل في مؤلفه هذا والذي هو الجمع بين الأمجاد والأنجاد كفيل بتعميق عشق شبابنا لها جميعا ومحبتهم لها واعتزازهم بها وليبقى عشقهم لبلادهم على الدوام متعلقا بكل حبة رمل من رمال صحاريها وفيافيها وكل حبة تمر من تمور نخيل واحاتها ووديانها وكل حبة قمح من قموح سهولها وهضابها وكل حبة زيتون من زيتون جبالها ووهادها وليحمدوا الله قبل ذلك وبعد ذلك على نعمته التي كرمهم بها – إذ بالشكر تدوم النعم – وليقولوا دائما وأبدا : الزيتون لنا والقمح لنا والتمر لنا والرمل لنا والجزائر لنا والمجد لنا.

بارك الله في شيخنا وابقاه ذخرا للإسلام وللجزائر ليواصل العمل من أجل استخراج هذه الكنوز الخالدة وهذا الميراث المجيد " **ولله ميراث السماوات والأرض**".

الجزائر في 12 من شهر ماي 2005

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ ناصر بونيف مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية النعامة لكتاب : (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثـــار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

حمدا يليق بجلاله، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله.

وبعد فقد اطلعت على جملة مما دبجه يراع الفقيه العلامة سليل بيت العلم والعلماء الشيخ محمد باي بلعالم المدرس لعلوم الشريعة والآلة بأولف ولاية أدرار في كتابة المسمى بالرحلة العلية إلى منطقة توات...

وحيث أن الكتاب كان جامعا مانعا في تراجم السادة العلماء بتوات ومـــا اتصل بها من الجهات ومن كان له لقاء بالمؤلف إلى معارف أخرى جمة لا يستغني عنها الإنسان كإنسان بصفة عامة والمثقف بصفة خاصة والشيخ بأي أهل لذلك لما اتصف به من حافظة قوية وذكاء ألمعـــي ومطالعـــة واســـعة واجتهاد لا يعرف الملل كل ذلك أهل لأن يكتب في هذا الموضوع الجـــامع المفيد بلغة سلسة وبقلم العالم المتمكن أسأل الله التوفيق للمؤلف وكتب لمؤلفه هذا وغيره القبول وجعل أعمالنا وإياه خالصة لوجهه الكريم وسببا للحلول في دار النعيم المقيم.

وكتبه الشريف ناصر بونيف سليل سيدي أعمر الشريف الإدريسي الحسني مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية النعامة وقته.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تقريظ السيد : الشيخ أبو عبد السلام جعفر أولفقي مستشار وزير الشؤون الدينية والأوقاف لكتاب : (الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات) تأليف الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ ومدرس بآولف ولاية أدرار الجزائر.

إن القارئ لهذا الكتاب الجليل يجد نفسه كما لو كان في سياحة مع أهل الله وخاصته، من خدام كتاب الله وعلومه، على الرغم من شظف العيش، وشح الطبيعة، فإن فيض القرءان عمهم بنعم المنان، في كنف الرحمن، على قساوة الزمان، فالقرءان نور، وخدمته أنوار، وحفظه ستار عن كل شيطان غرار ، فآياته معالم، ومعاينه سلالم، للغنم بالقرب من أعلم عالم، فالتمسك به نجاة، والعمل به منجاة، الإعتصام به سعادة.

فعلماء توات للبشر هدات، وللسعادة دعاة، وهذا شيخنا باي بلعالم، معرف بكل عالم، وهب نفسه الله، عامل في سبيل الله، آخذ بأيدي عبادا الله إلى خير يعمهم من عند لله، جزاه وجزاهم المولى بكل خير ينفع عزة وعلوا، وفي الآخرة إلى الجنة هاديا، وعلى الصراط مثبتا.

أسأل الله لشيوخنا الرحمة والمغفرة، ولشيخنا بلعالم عزا وسؤددا، وكذا ثقلا في ميزان الحسنات آمين.

الجزائر في : 19 ربيع الثاني 1426

28 ماي 2005 أبو عبد السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا، خلق كل شيء فقدره تقديرا، وخلق الإنسان من نطفة فصوره تصويرا، ورفع السماء وجعل فيها قمرا منيرا، وبسط الأرض فدبر أمرها تدبيرا، فنحن نسبح بحمده ونكبره تكبيرا.

والصلاة والسلام على من بعثه الله بشيرا ونذيرا، وآله وصحبه الذين نور الله بهم العالم تنويرا، فجزاهم الله عنا جزاء كثيرا ومنحهم فضلا كبيرا.

وبعد فإن العبد الضعيف القاصر : **محمد باي بن محمد عبد القادر** يقول إنني عشت في منطقة توات صبيا وشابا وكهلا وشيخا تعليما وتعلما وتدريسا وجلت في مقاطعتها الثلاث وزرت كثيرا من القرى والمدارس والمساجد والمزارات والزوايا والأثارات والمخطوطات واطلعت على كثير من المؤلفات والإجازات والأشعار والعادات الدينية والاجتماعية والصناعات والتربة الزراعية وبعضا من شجرات النسب والقبائل وتاريخ قدومها واختلاف عناصرها والمحصولات الزراعية والأشجار والنخيل وفوائدها والموارد المائية الفقاقير والعيون والسواقي والرمال والجبال والنقوش والمراكز العلمية وأماكن الجهاد والدفاع عن المنطقة ومدافن الشهداء والمعارك التي استشهدوا فيها وذكر بعض الوفيات لبعض الأعلام وبعض الرحلات العلمية والحجازية وفتوى لبعض العلماء ومحاورات وتقاييد مفيدة.

وحيث أن هذه الثروات التاريخية والعلمية والاجتماعية في حاجة أكيدة إلى أن يجمع شملها ويقرب بعيدها وأن ينتظم عقدها ليطلع الأجيال الصاعدة على تاريخ أجدادهم وأمجادهم والإطلاع على بعض الحضارات التي عاشها أسلافهم قصدت مع ضعفي وتقصيري وقصوري تدوين بعض المعلومات

التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بهذه المنطقة العربية الإسلامية الجزائرية ولقد أنجبت هذه المنطقة مع بعدها وفقرها من لا يكاد يحصى من فطاحل الفقهاء والمحدثين وفحول الشعراء المجيدين في عهد كان فيه الكثير من البلاد العربية والإسلامية يتردى في درك الانحطاط.

ولقد قام أبناء هذه المنطقة بنشر الإسلام عقيدة وشريعة وثقافة ولغة وآدابا في مناطق كثيرة من غرب أفريقيا وشمالها ورغم ما قاموا به من نشر الإسلام ونشر العلم وتحفيظهم القرءان فكانوا مع ذلك كله قليلي الاهتمام بتدوين المعلومات المتعلقة بهذه المنطقة فضاع بذلك علم كثير ومعلومات تاريخية وكان من المفروض تدوينها والمحافظة عليها وإضافتها إلى التاريخ الإسلامي والعربي والإفريقي.

وإنني معترف بأن ما جمعته في هذه المجموعة إنما هو قليل من كثير ونقطة من بحر وغيض من فيض وما لا يدرك كله لا يترك جله وإنني غير ملتزم بالترتيب ولا بالتقديم والتأخير بل كلما تحصلت على معلوم ألحقته غير مبال بأنه يحق له أن يتقدم أو يتأخر وسميت هذه المجموعة :

الرحلة العلية إلى منطقة توات

لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات

ونسأل من الله العون والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

(مـــدخل)

نقدم لك أيها القارئ الباحث هذه النبذة في الاختصاصات لمنطقـــة تـــوات بمقاطعتها الثلاث والمراد هنا أن نذكر بعض الأشياء العامة في كل الـــدوائر والأشياء الخاصة ببعض الدوائر فالنخيل مثلا عامة في جميع الـــدوائر مـــن فقارة الزوى إلى تبلكوزة إلا أن أنواعها مختلفة وأغلبية النخيـــل : تجـــازة، وتلمسوا، وتتقربوش، وتناصر، فهذه النخيل أكثر من غيرها فـــي الأســـواق والاستهلاك.

والفقاقير كذلك عامة إلا أن بعض البلديات لا توجد فيها كبعض البلـــديات في دائرة شرويل وتنركوك وبعض القرى في دائرة أوكروت.

وأما الرمال فإنها توجد كذلك في سائر دوائر توات إلا أن بعض البلديات أكثر رمالا كما في دائرة أولف، ورقان، وتنركوك، وشـــرويل، وتســـابيت، ودائرة عين صالح، وإينغر، وأوكروت.

وأما عيون الماء التي تسيل بنفسها بدون احتياج إلى الضخ : ففي دائـــرة عين صالح، إينغر، بلدية تيط من دائرة أولف.

وأما الآبار التي تحتاج إلى آلة الضخ فهي موجودة في سائر المنطقة.

(الـــزوايـــا)

في دائرة أولف، دائرة رقان، دائرة تيميمون، دائرة زاوية كنتـــة، دائـــرة فنوغيل، دائرة أدرار، دائرة تسابيت، دائرة أوكروت، دائرة شرويل، دائـــرة تنركوك، دائرة إينغر، دائرة عين صالح.

وأما المدارس الدينية الداخلية ، في دائرة أولف، دائرة إينغـــر، دائـــرة رقان، دائرة زاوية كنتة، دائرة فنوغيل، دائرة تسابيت، دائرة أدرار، دائـــرة أوكروت، دائرة تيميمون، دائرة تتركوك، دائرة أسبع.

اما أسماء البلديات التي فيها مقر المدارس ،

01 ــ أولف : مدرسة واحدة مصعب بن عمير

02 ــ رقان : ثلاث مدارس : رقان، باحو، سالي.

03 ــ زاوية كنتة : مدرسة أنزجمير، مدرسة سيد احمد الرقادي، مدرسة سيد علي بن حنيني زاجلوا.

04 ــ بلدية فنوغيل : مدرسة تاسفاوت.

05 ــ بلدية تمنطيط : مدرسة الشيخ أحمد بن ديدي، مدرسة الشيخ عبـــد القادر نومناس.

06 ــ بلدية تيمي : مدرسة مهدية.

07 ــ بلدية أدرار : مدرسة الشيخ بن الكبير الكبرى، مدرسة الشيخ سالم، مدرسة أوقديم الإمام مالك، مدرسة أدغاغ.

08 ــ بلدية بودة : مدرسة الشيخ الحاج الكبير لغمارة.

09 ــ بلدية تسابيت : مدرسة الاعياد، بلدية أوكروت مدرسة أوكروت.

10 ــ بلدية تيميمون : مدرسة بني مهلال، مدرسة سيدي بوغرارة.

11 ــ بلدية تتركوك : مدرسة السيد الدباغ.

وأما المساجد ، فإنها عامة في كل القرى ما من قرية إلا وفيها مســـجد أو إثنان أو أكثر وكذلك بالنسبة لمدارس القرءان الخارجية.

وأما القصبات : فكذلك في سائر الدوائر وهي كانت الحصون في الماضي وما من قصبة إلا ويحيط بها خندق وعند الباب توجد قنطرة ولكن الكثير من القلاع (أي القصابي) خربت وبقيت آثارها وبقي الإسم على القرية مثل قصبة بلال مثلا، وقصبة ميخاف في أولف الوسط، وقصبة السيد، وقصبة الجنـــات في تمقطن، وقصبة سيد العابد في أقبلي، والقصيبة في تيط، وكذلك القصـــبة في إينغر، وفي تيمادنين وقصبة الشيخ مولاي عبد المالك، وقصـــبة الشـــيخ سيدي محمد في رقان انتهنت، وعدة قرى في سالي تطلق عليها اسم القصبة، وفي تلولين.

وبالجملة فإن اسم القصبة التي هي آثار لم تنسه الذاكرة إلا أن اسم القصبة قد يطلق على قرية مستقلة وقد تكون القصبة جزءا من القرية وهي حصـــن عن الأعداء الذين كانوا يشنون الغارة ويهجمون على المواطنين فاتخذوا هذه القلاع عندما يسمعون بأن الأعداء تريدهم يدخلون إلى القصـــبة وينزعـــون القنطرة التي أمام باب القصر وأن الخندق محيط بالقصبة من جميع جوانبها وجدرانها يتخللها نوافذ صغيرة ليدافعوا بها العدو بواسطة الرشاشات التـــي كانت موجودة في تلك الأزمنة ويضعون الحجارة بين كل شرافة فـــإذا أراد العدو أن يقرب من الجدران يلقون عليه الحجارة من أعلا فالعـــدو إمـــا أن تسقط عليه الحجارة من أعلا أو البارود من النوافذ أو السقوط في الخندق.

وسنتكلم إن شاء الله على المقاومة الشعبية وأماكنهـــا ومقـــابر الشـــهداء ومكتبات المخطوطات وأماكنها والفقاقير وتوزيع المياه والنخيل وفوائدها وما يستنتج منها ولكن كما قلت أن المنهجية التي اخترتها للجمع لا تلتزم بالتقديم أو التأخير بل الترتيب على حسب الوجد والتحصيل وبالله التوفيق.

توات من خلال النشاط التجاري والقوافل

هذا وكانت توات الأصل كما هو واضح من الرحلة العياشـــية وغيرهـــا مركزا غنيا نتيجة النشاط التجاري حيث كانت القوافـــل التـــي تـــذهب مـــن المغرب إلى السودان تمر عبرها فتتبادل هناك بالمواد التي تحمل من الشمال مثل الزيت والحبوب والملابس القطنية وهي المواد التي كانت تحملها القوافل التواتية إلى السودان أيضا لتبادلها هناك بالعاج والذهب وريش النعام والأفاوة السودانية كانت توات غنية باعتبارها محطة وسوقا في الطريق التجاري بين المغرب والسودان كما كانت لها أهمية فلاحية في منطقتها بل كانـــت أهـــم منطقة فلاحية في إقليم توات كله.

هذا وتعتبر تيمي بمجموعة واحاتها أهم منطقة وأغناها في توات فهي تقع وسط توات الأصلية وفي الأصل كانت تيمي هي توات ثم اتسع الإسم ليشمل المناطق المجاورة وهي تتوفر على مياه ارتوازية غزيرة تستخرج بواســطة الفقارة وتجري في سواقيها طويلة جدا تبلغ أحيانا مئـــات المتـــرات ولـــذلك تمارس بها زراعات مهمة إذ بالإضافة إلى النخيل توجـــد حبـــوب القمـــح والشعير والتبغ وبعض أنواع الذرة وبعض الفواكه مثـــل الرمـــان والعنـــب وكانت تصدر منتوجها نحو منطقة المغرب الشـــرقي والمنطقـــة الوهرانيـــة وسكانها خليط من العرب والبربر وفيهم عدد كبير من الأسر الشـــريفة مـــن العلويين.

وتعتبر مدينة أدرار عاصمة تيمي بل توات الأصل كلها وتقع أدرار على الطريق الرئيسي الذي يتحكم في المواصلات التي تربط أفريقيـــا الســـوداء بأفريقيا البيضاء في الشمال فهي نقطة استراتجية هامة وبها كـــان المركـــز العسكري الإداري الفرنسي.

الموقع الجغرافي لتوات والتأسيس

توات منطقة جزائرية لا تتجزأ منها دينها الإســـلام وموقعهـــا الجنـــوب الجزائري وتنقسم إلى ثلاثة مناطق :

ـــ أولا : تديكلت من فقارة الزوى شرق عين صالح إلى تيمقطن.

ـــ ثانيا : المنطقة الوسط من عريان الراس (تسابيت) إلى انتهنت (رقان).

ـــ ثالثا : منطقة قرارة (تيميمون) إلى تبلكوزة.

يحدها شمالا واد الساورة وجنوبا تنزروف وغربا عرق أركشاش وشرقا آمقيد في الجنوب الشرقي والهقار وفي الشرق الشمالي المنيعة.

وسكانها يتألفون من قبائل متعددة نزحوا لها من شمال الـــوطن وغربـــه وشرقه ومن المغرب العربي ومن الشرق الأقصى ومن أفريقيا السوداء.

تاريخ عمارتها يرجع إلى ما قبل الإسلام وكانت تسمى بالصحراء القبلية ـــ بكاف معقودة ـــ ثم كثرت عمارتها بعد جفاف (نهر جير) فـــي غضـــون القرن الرابع للهجرة وهي أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح لا تحـــيط بها جبال ولا أشجار.

سميت توات خلال سنة 518 هـــ اشتق اسمها من الأتوات وهي المغارم وقيل من الفواكه والخضر التي دفعت مقابل الأتوات للملوك الموحدين وقيل اشتق اسمها من أحد البطون المنحدرة من سكان الصحراء الملثمـــين وهـــذا رأي الرصاع وقيل مشتقة من مرض الرجلين يسمى (توات) وهذا من خلال قصة تنسب إلى السلطان كنكان موسى أثناء سفره للحج وفي منطقة تـــوات تخلف عنه كثير من أصحابه لوجع أصابهم يسمى تواتا فسكنوا فيها فســـمي الموضع باسم المرض وقيل سميت بذلك لأنها تواتي للعبادة والاستقرار.

وقد تكلم الدكتور عبد الرحمن السعدي في هذا الموضوع وهكذا فإن اسم توات قد تغلب على المناطق الثلاث : تديكلت، توات، تيميمون وهي تضم عددا هائلا من القصور والواحات على شكل هلال ولا بأس أن نذكر بعض القرى المتواجدة على أرضية توات وقد بلغت قصورها في القرن 11 للهجرة مائتي (200) قصر وأما الآن فيوجد في ولاية أدرار ما ينـاهز ثلاثمائة (300) قصر وبها حوالي ثلاثمائة وستين مسجدا للصلاة وقائمة بناء المساجد مفتوحة ففي كل سنة تزداد المساجد ويوجد بها من الفقاقير التي تسيل سبعمائة (700) فقارة.

وأما الفقاقير التي لا تسيل فإن عددها ست وتسعون (96) فقارة. هذا في دوائر ولاية أدرار والفقاقير كذلك قابلة للزيادة والنقصان وهي إلى النقصان أقرب خصوصا بعد ظهور عيون السقي التي انتشرت في المنطقة باستخراج المياه من الأراضين بطريقة كهربائية جديدة توخذ بآلات الضخ وفي بعض المناطق أثرت هذه العيون الجديدة على الفقاقير فمنها البعض جفت مياهها كلية والبعض نقص سيلانها وقد تغلبت هذه فصارت الفقاقير بين هذه الدواليب التي تتغذى منها أو تشاركها في استخراج المياه الجوفية وبين إهمال أربابها عن العمل اعتمادا على العمليات الجديدة لاستخراج المياه مع أن الفقاقير كانت هي المنهل الوحيد الذي عاشت معه الأمة قرونا عديدة للسقي والفلاحة والري ولا تكلفها آلات أو قطع غيارات أو سوائل بل كل ما تحتاجه الفقارة من الآلات لخدمتها فهو من الصنع المحلي.

https://albordj.blogspot.com

أسماء القرى التواتية لولاية أدرار

ولاية أدرار : تشتمل على دائرة أدرار وبلدياتها على القصور الأتية :

تنلان [1]، وينة [2]، ميمون، ملوكة، بوزان، كسام، بربع خمسة، أوقديم [3]، ادغاغ، أولاد ونقال، أولاد واشن، أولاد علي، أولاد أحمد، أولاد إبراهيم، بني تامر، المنصورية، أولاد بوحفص، مهدية، أولاد عيسى، أولاد عروسة، با عبد الله، زاوية سيدي البكري، مدينة أدرار [4]، مراقن.

مجموع قصور بلدية أدرار وتيمي [5] أربعة وعشرون (24) قصرا

قصور بلدية بودة

لقصيبة، لغمارة، أولاد إعيش، أبار، الغماريين، أولاد أنجل، بن أدراعو، زاوية بن يلي، ودران، بني وازن، أغرم علي، زاوية سيدي حيدة، المنصور.

مجموع قصور بودة ثلاثة عشر (13) قصرا.

---

(1) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الأحرار

(2) كلمة بربرية قلبت الميم إلى واو وأصل اسم القرية (ماينه) تعني باللغة العربية ماذا قالوا.

(3) كلمة بربرية كتابتها بكاف معقودة وتعني باللغة العربية الحشيش اليابس الذي يوجد فيه السواد.

(4) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الجبل.

(5) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الجبهة.

قصور بلدية تمنطيط [1]

أولاد الحاج مامون، آنكير، بالحاج، بوفادي، توكي، بنكور، نومناس [2] والمجموع سبعة (07) قصور.

قصور بلدية فنوغيل [3]

تسفاوت [4]، اعباني، العلوشية، ودغة [5]. بن هني، عزي، المنصور، مكرة [6]. قصبة أولاد مولاي لحسن، أولاد برشيد، قصبة أولاد مولاي بوفارس، زاوية سيدي عبد القادر، سيدي يوسف، أبا عمر. والمجموع أربعة عشر (14) قصرا.

قصور بلدية تامست [7]

بويحيا الفوقانية، بويحيا السفلانية، الجديد، أولاد عنتر، تمالت، لحمر، أكيس.

---

[1] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية والجبهة والعينان

[2] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية بير الإناء (نو) بير (مناس) إناء الشراب الذي يربط بالراحلة.

[3] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية آثار الذراع (فنو) آثار (أغيل) الذراع

[4] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الحاجة الشهباء حيث أن أرض هذه القرية شهباء بها صخورا تافزا.

[5] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية هات عاجلا

[6] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأرض الصفراء

[7] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية النار

تماسخت [01]، أغيل، تيطاف [02]، غرميانو [03]. **والمجموع إحدى عشـــر (11) قصرا.**

قصور بلدية زاوية كُنتة

مكيد[04]، تيوريرين [05]، أدرار، شباني، زاجلو [06]، البيض، أولاد الحاج، تبركان [07]، زاوية كنتة، لمناصير، تاخفيـــف، آدمر [08] تاظول[09]، زاويـــة الشيخ عبد الكريم المغيلي، بـــوعلي، آظوى [10] غرماملال[11]. **والمجمـــوع سبعة عشر (17) قصرا.**

---

[01] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية تمهل أو تأنى

[02] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية شدي مؤنث (أطف) شد مذكر

[03] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية بلدي (أغرم) بلاد (بانو) متاعي

[04] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الفحيلة

[05] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأودية الطويلة أو الجبال الطويلة

[06] كلمة بربرية كتابتها بالكاف المعقودة وتعني باللغة العربية قطع اللحم (زم أقلي) الجملة متكونة من جملتين.

[07] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية شجرة الأثل (تبركات) قلبت التاء الأخيرة إلى نون.

[08] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الفقار الصدري عند فترقيه

[09] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأثمدة الخاصة بالعينين أي الكحل

[10] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية شجرة الأثل تين ظواتين إن ظاوى المفرد والمثنى والجمع.

[11] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية بلاد الأبيض (أغرم) بلاد (أملال) الأبيض.

قصور بلدية أنزجمير

بونجي، أنزجمير، المحفوظ، زاوية بلال، تيدماين [1]، الخلفي، أوغزير، تيطـــاوين [2] الشـــرفا، تيطاويـــن لخراس، تيلولين.[03]

والمجموع عشرة (10) قصور

قصور بلدية ساليي [04]

المنصور، برماة، قصبة الجنة، قصبة القائد (أبـــا بلة)، قصبة النجـــار، قصبة أولاد مولاي علي، لمحارزة، القصر الجديد، العلوشية، قصبة ســـيدي الشريف، قصبة أولاد مـــــولاي عبـــد الواحـــد، أولاد مـــولاي العربـــي، أتـــزيـــرية، تينور، بريش [05]، اولاد باحو، المستور، زاوية لحشف.

والمجموع ثمانية عشر (18) قصرا.

---

[1] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الفتنة (تيدماين) المتضاربين بالسيوف

[2] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية العينان

[03] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية المكان الذي ينبت فيه السبط والسبط نوع من الحشيش.

[04] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية علاق الراحلة ويقابله بأرض التوبة المالي مركز حدودي مع الجزائر (تاسليت)

[05] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية ما عليه شيء ويقابله بأرض التوبة المالي بئرا يسمى (تابريشت)

قصور بلدية رقان [1]

أنزقلوف [2]، آيت المسعود، النفيس [3]، تاعرابت [4]، القصر الجديد، تنلاف [5]، تيمادنين [6]، تاورير [7]، انتهنت [8]، زرافيل آغير.

والمجموع إحدى عشر (11) قصرا

قصور دائرة تسابيت [9] وقرى بلديتها

عريان الراس، بريكان، حماد، عمور، الاعياد، وجلان، لمعيز، الهبلة، اسبع، لكرارة. **والمجموع عشرة (10) قرى وقصور.**

---

[1] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الجمل الكبير الراقد وفي هذا المكان مات الجمل الذي كانت تمتطيه تين هينان ملكة العجم وسمي المكان بهذا الاسم رقان ـــ وكتابته بكاف معقودة

[2] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الغنيمة ـــ وكتابته بكاف معقودة ـــ

[3] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية رش الماء ويقابله بأرض التوبة المالي بئرا يسمى (أنفيس)

[4] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية المرأة العربية فتحة وختمت بتاء التأنيث

[5] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الحنظل والحنظل شجرة تشبه البطيخ وتمتاز بمرارة.

[6] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأمعاء اللاصقة ببعضها البعض مثل التي تستخرج من بطن الكبش.

[7] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الحجارة وقيل الحجارة المستديرة

[8] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية صاحب الحجارة وقيل سميت باسم أهنت وأهنت صحراء جبلية جنوب أقبلي.

[9] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية المكان المعزول عن الطريق

قصور دائرة أوكروته

بوقمة، الشارف، عالية، زاوية الشيخ عمر، آقبور، أعبود، بن عباد، تبرغامين، قصر الحاج، تالة، زاوية سيدي عبد الله، تنقلين، أولاد عبد الصمد، دلدول، توكي، البركة، الحربان، المنصور، أولاد عبّو، آورير، آقبور (دلدول)، أولاد محمود، كابرتن، أولاد راشد، أولاد علي، لكراشة، الساهلة، لمطارفة.

والمجموع ثمانية وعشرون (28) قصرا.

قصور دائرة تيميمون

تيلوين الحاج، بايدة، صموطة، آمراد، مغمورة، فرعون، بن عيسى، بدريان، يغزر، الكاف، أولاد سعيد، بدارة، كالي، الحاج قلمان، لازورة، أولاد عبد للي، قمنتزرات، أولاد هارون، صفحاح، كنتور، انملاد، اتلالت، زقوبر، تاروابة، ماسين، أولاد الحاج، تازقاعت،تيميمون الكبرى، تادمايت، أولاد المهدي، قصبة القائد، أولاد إبراهيم، تلازحم، أعلاملال، أواعمني، أغنات، أولاد نوح، ابني ماهلة، آغنات، ابني ملوك، أولاد ملال، الرمانة، تاورسيت، الواجدة.

والمجموع أربعة وأربعون (44) قصرا.

قصور بلدية شروين

قصر شزوين، قصر تاوريرت، قصر تنكرام، قصر تاكلزي، قصر بني يسلم، قصر تاسفاوت، قصر ياكو، قصر تبو، قصر أوماح، قصر أجدير الغربي، قصر أجدير الشرقي، طلمين [1] الكبيرة، تاغوزي، النعمة، تاعراضيق، إيسنّاون، قطوف، تاكليالت، يحيا وإدريس، قلو، باحمو، زعيتر، سيد المختار، بوكزين، طلمين القصر.

والمجموع ستة وعشرون (26) قصرا

قصور بلدية تنركوك

زاوية الدباغ، تاعنطاس، تابلكوزة، تازليزة، عين حمو، فاتيس، بن زيته، ودغاغ. **والمجموع ثمانية قصور.**

قصور بلدية قصر قدور

إينزلان، تلغمين، سيدي منصور، بوكركور، تقانت، أنزلوا، بني عيسى.

والمجموع سبعة قصور

قصور دائرة أولف : أسماء بلدياتها الأربع

قصور أقبلي

ساهل، أركشاش، المنصور، زاوية أبي نعامة.

---

[1] كلمة بربرية وتعني باللغة العربية النواق

قصور تيط

مدينة تيط [1] ، قصبة الشرفاء

قصور أولف

زاوية حينون، قصبة بلال، عمنات، قصبة ميخاف، الركينـــة، الجديـــد، تقراف [2]، قصبة حبادات.

قصور بلدية تمقطن

أولف الكبير، أخنوس، أولاد الحاج، قصر لحسين، زاوية مولاي هيبـــة، قصبة السيد، لينر، تمقطن، قصبة الجنات، المنصور، أولاد مولاي رشـــيد، قصر المهدي، بلاد المرتاجي (الزوية)، المرقب، الميمون (قوقو)

ومجموع قصور دائرة أولف ستة وعشرون (26) قصرا

قصور دائرة إينغر [3] (تديكلت)

تورفين، الشويطر، أقبور، لكحل، مليانة، السبخة، قصور دائـــرة عـــين صالح، قصر لعرب (أولاد المختار)، أولاد وأولاد أباجودة، أولاد بن قاســـم (قصر المرابطين)، أولاد الحاج، الدغامشة، البركة، حاسي لحجار، إيكسطن [4]، الساهلة، فقارة لعرب، فقارة الزوى، لقصر الفوقاني، جواليل، الزاويـــة.

والمجموع إحدى وعشرون (21) قصرا.

هذا وقد تبين لنا من هذا الإحصاء أن عدد القرى المتواجدة في المقاطعات الثلاث : تديكلت، توات، قرارة. ثلاثمائة وثلاثون قرية هذا من غير بعـــض الأحياء الصغيرة جدا.

<u>ملحق :</u> لتعريب بعض قرى توات المسماة بأسماء بربرية منقولة من نتف جمعها الرقاني عبد الله وهي ما يلي : تحت عنوان موضوعه مســـابقة تـــين

---

(1) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية العين

(2) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الجز المكان الذي تشرب فيه الغنم وتتردد عليه

(3) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الشعبة أو المكان المنخفض

(4) كلمة بربرية وتعني باللغة العربية أمانتك للحفظ والجملة تحمل في صيغتها جملتان.

هينان : فقبل الدخول في مسابقة تين هينان فنتساءل ماذا تعني تين هينان التي تتركب من جملتين لها معنيان ودليلان :

الأول : يدل معناه على صاحبة الخيام بزيادة ألف مكسورة وهاء مفتوحة (تين أهنيان).

الثاني : يدل معناه على صاحبة الرحيل بزيادة ألف مكسورة وهاء مفتوحة تين (أهينان).

ومن هي تين هينان ؟ التي كثرت حولها الأقاويل، هي ملكة (العجـــم) أم الأمازيغ من التوارق.

لقد حلت بالمنطقة عن طريق المغرب متوجهة إلى الجهة الشرقية الجنوبية من الصحراء مرورا بالأماكن التالية :

01 ــ تين أدوف : معناها متاع المخ (وهو العظم الـــذي تشـــرب فيـــه التوارق التبغ يسمى لدوف).

02 ــ تاغيت : مشتقة من العقد الذي تتزين به المرأة ويسمى بالعاميـــة (المخنقة) تتحلى بها المرأة في الرقبة.

03ــ تلمسي : بئرا يوجد غرب أدرار في الصحراء ونجـــد مثلـــه بئـــرا يسمى بنفس الاسم غرب قرية سيلت بتامنغست.

وأن الطريق أو الممرات التي سلكتها تين هينان عبر بلديات ولاية أدرار ودائرة تيدكلت وتامنغست نجد هذه القرى يحملون أسماء عجمية وهذه القرى تجدونها تمتد على ضفاف وادي الساورة بالنسبة لولاية أدرار وهي كالتالي :

قرى بلدية تسابيت

فلفظة تسابيت تعني باللغة العربية المكان المعزول عن الطريق

طلمين ..... النـــــواق

قـــرى بلديـــة أدرار

أدرار : تعني باللغة العربية الجـــبـــل

تيمي : ..... الجبـــهـــة

واينه : ..... قلبت الميم إلى واو وأصل اسم القرية (ماينه) ماذا قالوا

أوقديم : ..... كتابتها بكاف معقودة بربرية الحشيش

..... اليابس الذي يوجد فيه السواد.

تاريدان : .. .. الضيعة مؤنث الضياع

تين إيلال : .. .. مـــكـــان الأحـــرار

قرى بلدية اتمنطيط

تمنطيط : تعني باللغة العربية الجـــبهة والعينان

تومناس : ..... بير الإناء (نو) بير (مناس) إناء الشراب

تاسفاوت : ..... الحاجة الشهباء حيـــث أن أرض هـــذه القرية شهباء بها صخورا تافزا

بلديات تامست

تامست : تعني باللغة العربية الـــنـــار

فتوغيل : .... آثار الذراع (فنو) آثار (أغيل) الذراع

تيطاف : ..... شدي مؤنث (أطف) شد مذكر

غرم يانو : ..... بلدي (أغرم) بلاد (يانو) متاعي

إيكس : ..... أقـــــلـــع

أتمسخ : ..... تمهل أو تأنى

تيوريرين : ..... الأودية الطويلة أو الجبال الطويلة

مكرة : ..... الأرض الصفراء

ودغا : ..... هات عاجلا

قرى بلية زاوية كنتة وأنزجمير

لفظة مكيد: تعني باللغة العربية الفـحـيـلـة

زاجلو : ..... كتابتها بالكاف المعقودة قطع اللحم (زم أقلي) الجملة متكونة من جملتين

تبركان : ..... شجرة الأثل (تبركات) قلبت التاء الأخيرة إلى نون.

أغرما ملال: ..... بلاد الأبيض (أغرم) بلاد (أملال) الأبيض

أدمر : ..... الفقار الصدري عند فترقيه

تاظول : ..... الأثمدة الخاصة بالعينين أي الكحل

أظوى : ..... العربية شجرة الأثل تين ظواتين إن ظاوى المفرد والمثنى والجمع.

تيدماين : ..... الفتنة (تيدماين) المتضاربين بالسيوف

تيطاوين : ..... الـعـيـنـان

تيلولين : .. المكان الذي ينبت فيه السبط والسبط نوع من الحشيش

قرى بلـــديـــة رقـــان وســـــاليى

رقـــان : تعني باللغة العربية الجمل الكبير الراقد وفي هذا المكان مات الجمل الذي كانت تمتطيه تين هينان ملكة العجم وسمي المكان بهذا الإسم وكتابته بكاف معقودة.

تاورير : ..... الحجارة وقيل الحجارة المستديرة

إن تهنت : ..... صاحب الحجارة وقيل سميت باسم أهنت وأهنت صحراء جبلية جنوب اقبلي

تينلاف : ..... مكان الحنظل والحنظل شجرة تشبه البطيخ وتمتاز بمرارة.

تيمادنين : ..... الأمعاء اللاصقة ببعضها البعض مثل التي تستخرج من بطن الكبش

تاعرابت : ..... إشارة إلى المرأة العربية فتحت وختمت بتاء التأنيث

النفيس : ..... العربية رش الماء ويقابله بأرض التوبة المالي بئرا يسمى (أنفيس)

أنزقلوف : ..... مكان الغنيمة ــ وكتابته بكاف معقودة ــ

بريش : ما عليه شيء ويقابله بأرض التوبة المالي بئرا يسمى (تابريشت)

سالي : ..... علاق الراحلة ويقابله بأرض التـــوبـــة المالي مركز حدودي مع الجزائر (تاسليت)

وقبل أن نطوي محطة بلدية ودائرة رقان ننتقل إلى دائرة تـدكلت تجـدر الإشارة إلى أن إن تين هينان عند وصولها إلى المكان المسمى رقـان فقـد عجز الجمل الذي كانت تمتطيه ومات هناك وبه سميت المنطقة رقان نسـبة إلى الجمل.

ومن هذه المنطقة توجهت إلى منطقة تيدكلت وأن الطريق الرابط ما بـين رقان وتدكلت توجد به أماكن يطلق عليها لحد الساعة أسماء أعجمية وهـي كالتالي :

01 ــ أتسمغان الأبيض وأتسمغان لكحل ولفظة أتسمغان : تعني باللغـة العجمية الشيء الذي يسوق.

02 ــ تاغليف : مكان غرب أولف وشرق رقان ولفظة تـاغليف تعنـي باللغة العجمية الأمانة.

ومرورا بهذه الأماكن بالطريق وجهت إلى تدكلت واسم تدكلت يطلق على السهول التي لا يوجد بها ماء كالكف وقيل سميت تدكلت باسم الجبل الـذي يحيط بها ابتداء من 30 كلم شرق شمال أولف ويمتد هذا الجبل إلى ليبيا.

كما نجد منطقة بصحراء أرض النيجر شمال وجنوب بن أغريت تسـمى تدكلت كما أن بعض قرى تدكلت يحمل أسماء أعجمية كما هو الحال بالنسبة لقرية أمبلبال وماتريون :

امبلبال : تعني باللغة العربية المكان الذي تنبت فيه شجرة البالـبـال ويقال أن هذه القرية كانت مركز قيادة سقمرون وقد كان قائدها يسمى إفريك

ماتريون : ..... فهذه الجملة تعرف إلى جملتين ماتريون وتعني ما يريد كبير القوم.

تقراف : .... مكان الجز المكان الذي تشرب فيه الغنم وتتردد عليه

تيط : ..... العين

إلغين : ..... أمخاخ الساقين وهذه القرية الآن غامـــرة فهي تبعد عن أولف جنوب بـــ 30 كلم وبها اغتال التـــوارق جاســـوس يسمى (دو) والعامية يطلقون عليه (اسم كمال دو) اغتيل فـــي ســـنة 1889 اغتيل عندما كان قادما مع التوارق فعند صلاة الظهر أمـــروه التـــوارق أن يصلي فرفض ولحد الساعة لا يزال بعين المكان نصب تذكاري.

ومما تجدر الإشارة إليه فإن منطقة أولف لا زالت بعض جبالها مكتوبـــا فيها لغة تفيناق وخاصة كدية النعام ولا يزال لحد الساعة قشور بيضه منتشر في جل الأماكن خاصة ما بين أولف ورقان غرب مكان يسمى الشبي كمـــا توجد غابات متحجرة ما بين إينغر وعين صالح وشرق وشمال عين صـــالح ويرتبط تاريخ المنطقة بالعصر الحجري حيث أن سكان المنطقة الأوائل كانوا يستعملون الصوان (لافليش) أما شرق تيدكلت فسنجد قراها القديمـــة تحمـــل أسماء أعجمية وهي كالتالي : إينغر، إيكسطن

فلفظة إيكسطن : تعني باللغة العربية أمانتك للحفظ والجملة تحمل في صيغتها جملتان

إينغر : ..... الشعبة أو المكان المنخفض

فبالإضافة إلى ما أشرنا إليه فإننا نجد بعض الجنات والفقاقير والأدوات المنزلية المستعملة تحمل أسماء أعجمية سواء بمنطقة توات أو تدكلت.

انتهى باختصار من النتف التي جمعها الرقاني عبد الله.

هذا وقد تبين لنا من هذا الإحصـــاء أن عـــدد القـــرى المتواجـــدة فـــي المقاطعات الثلاث : تيدكلت، توات، قرارة، ثلاثمائة وثلاثون قرية هذا مـــن غير بعض الأحياء الصغيرة جدا.

وإليك خريطة تضم جغرافية إقليم توات وتوات هي جزء من الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية يقع ضمن امتداد تديكلت توات تيميمون وقد أطلق على هذه المناطق الثلاثة مجتمعة إسم توات كما في رحلة ابن بطوطة وتاريخ ابن خلدون [1]

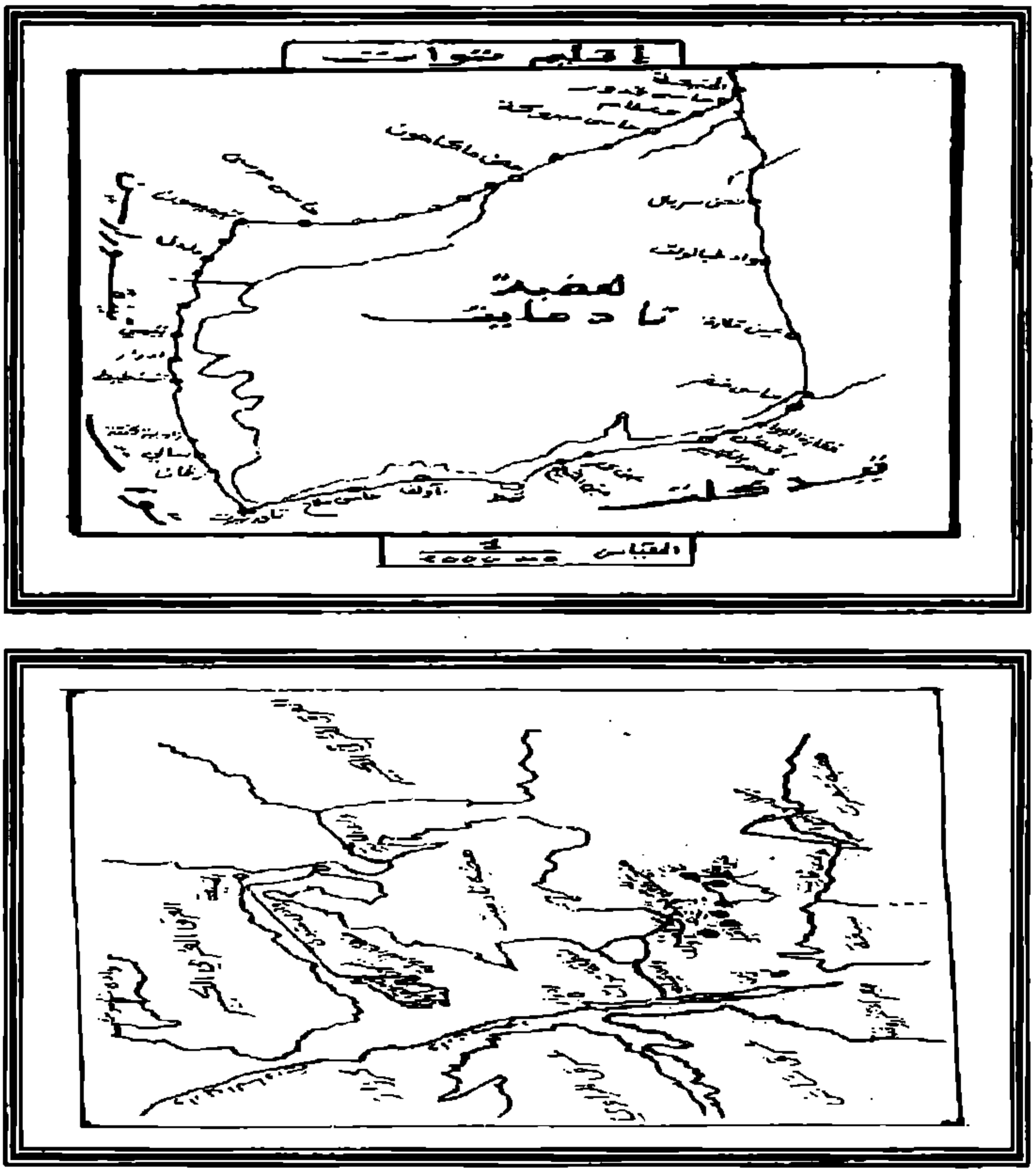

[1] تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار مطبعة وادي النيل القاهرة ج 02 ص 299 أما ابن خلدون فقد ذكر في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في عدة مواضع اسم توات على أنها المقاطعات الواقعة بمحاذاة واد مسعود فقط انظر ج 01 ص 123 ــ 178 وقد تقدم قول السعدي في كتابه تاريخ السودان أن الكلمة أصلها تكرورية.

الوسط الفيزيائي وخصائص التعمير توات

اسم توات في بعض التعاريف هو الاسم النوعي الـــذي أطلقـــه العـــرب والطوارق على مجموعة الواحات التي تنتشر بـــالمنخفض العميـــق لـــوادي الساورة ووادي مسعود جنوبه وملحقاتهما من الأحواض الشرقية والغربيـــة وفي بعض التعاريف، الأخرى فإن توات اسم بربري الأصل معناه الواحات وقد جازف بعض الدارسين الفرنسيين عندما حاولوا أن يربطـــوه بالأصـــل الإغريقي فزعموا أن الفرنسيين يطلقونه علـــى الواحـــات اســـم (وازيـــس ودوازيس) هذا مصطلح إغريقي الأصل مركب من مقطعين الأول (وا) وقد توصل بعض علماء الاشتقاق اللغوي إلى أن (وا) هذا يتطابق مع المصطلح البربري (وا) الذي هو تعبير عن الجمع مفردة (توات) مثل (تـــوات عبـــو) ومعناه (واحة الباء) وهو يطلق باللفظ والدلالة عند الجغرافيين على منطقـــة الواحات التي تحمل هذا الاسم بالحوض الشرقي لوادي الساورة.

وتوات الحقيقة ليست سوى سهل ضيق يمتد بالجهة الشرقية للقسم الجنوبي من وادي الساورة مع القسم الأعلى لوادي مسعود الذي هو امتـــداد لـــوادي الساورة نحو الجنوب هذا حسب التقسيم الجغرافي لإقليم واحات المنطقة.

ولكن في التعبير العربي العام فإن اسم توات يطلـــق علـــى مجموعـــات واحات النخيل المتناثرة في الصحراء بين بـــلاد الطـــوارق فـــي الجنـــوب والجنوب الشرقي ومنطقة الكثبان الغربية الواسعة التـــي تتصـــل بتافلالـــت فقورارة التي تكون جبالها مدرجا واسعا في الشمال تعتبر جزء مـــن تـــوات وكذلك شريط وادي الساورة الرطب الذي يعتبـــر مخـــزن الميـــاه الجوفيـــة

بمجموعاته المهمة ككرزاز وتاوريرت وواحات تيدكلت وهـــي المجموعـــة الزراعية المهمة بهذا الشريط تعتبر كذلك من توات.

وحسب المميزات الجيولوجية يمكن أن نقول بأن توات هي المنطقـــة ذات الرواسب الفيضية الرباعية (الزمن الرابع) والتي تتسع بشكل متزايـــد فـــي الجهة الغربية وجنوب هضبة تادمايت ذات الصخور الكريتاسية بينما تحدها من جهة الشمال كثبان العرق الغربي وحدها من جهة الغرب في اتجاه الضفة اليمني لوادي الساورة رمال إيكيدي التي تكون بحرا واسعا من الرمال أمـــا من جهة الجنوب فإن هضبته مويدير ذات الصخور الديطونية تكون الحـــدود الطبيعية لسهل توات.

هذا وتقوم تضاريس الحمادات المتحجرة وأشرطة من الكثبـــان بتقســـيم سهول منطقة توات إلى أحواض منعزلة بعضها عن بعض.

وإذا لاحظنا الخريطة الجيولوجية التي وضعها (كوتي) سنجد أن البنيـــة الصخرية لمجموع أجزاء توات بنية متنوعـــة الصـــخور يمكـــن تصـــنيفها باختصار كبير على الشكل التالي ابتداء من الأقدم إلى الأحدث.

01 ــ صخور قديمة : ترجع إلى ما قبل الزمن الأول وهي التي تكـــون القاعدة السفلى للطبقات الرسوبية التي تكونت عليها عبر الأزمنة الجيولوجية التي تلت الزمن الأول وتظهر هذه القاعدة أحيانا على الســـطح وخصوصـــا بمنطقة الخطوط الانكسارية مثل الخط الانكساري الشرقي الطويل الذي يمتد جنوب شرق العرق الأكبر من شمال القولية (المنيعة) بالشمال الشرقي في اتجاه الجنوب الغربي نحو توات حيث يقف عند أوكروت، فعند أقـــدام هـــذه الخطوط الانكسارية تظهر القاعدة المذكورة كما تظهر بعض الـــنقط التـــي

ارتفعت عن طريق ضغط الحركة التكتونية الباطنية التـــي ادت إلـــى رفـــع القشرة الأرضية في بعض النقط من المنطقة.

02 ــ صخور الزمن الثاني : وخصوصا صـــخور عصـــر الكريتاســـي الأوسط التي تمتد في معظمها على الجانب الشرقي للخط الانكساري الشرقي المذكور وصخور عصر الكريتاسي الأسفل التي تمتد بشـــكل واســـع علـــى الجانب الشمالي والشمالي الغربي للخط الانكساري الشرقي أيضا مـــا بـــين قرارة غربا إلى شمال شرق حصن ما كماهون.

03 ــ ثم هناك صخور الزمن الرابع : وخصوصـــا صـــخور العصـــر الديفوني الأعلى التي توجد بالسبخة الواقعة شرق تاسفاوت وشرق شـــاروين وفي بعض النقط المحدودة جدا ثم صخور العصر الديفوني الأوســـط التـــي توجد في كثير من النقط على الضفة الشرقية للساورة.

04 ــ ثم ضخور العصر الديفوني الأسفل : التي تمتد على طول الضـــفة الغربية لمجرى وادي الساورة الأوسط حيث تكـــون طبقـــة مـــن صـــخور الكوارتزيت الشديدة الصلابة التي تعطي كتل سلسلة جبال كرزاز هذه معظم صخور البنية السطحية التي تتكون منها منطقة توات وهي صخور من نوع الكلس أو الشست ذو البنية الورقية أو الرمل فهـــذه الأنـــواع الثلاثـــة مـــن الصخور هي التي تتركب منها البنية الصخرية للمنطقة وهي تمتد في عمرها كما عرفنا من الزمن الأول إلى الزمن الرابع بعصوره المختلفة.

وتعطي هذه البنية تضاريس متنوعة ذات المميزات الصـــحراوية أهمهـــا تضاريس العرق الذي يمتد بشكل واسع جدا بالقسم الشمالي لتوات من الغرب إلى الشرق بالإضافة إلى بعض أجزاء تضـــاريس الجمـــادات ذات الشـــكل المتحجر التي تتخلل منطقة توات من حين لآخر.

بالإضافة إلى سلاسل جبلية ذات ارتفاع بسيط مثل سلسلة تـــلال كـــرزاز على طول الحوض الغربي لوادي الساورة وسلسلة أو غارطا شمال سلســـلة كرزاز حيث تمتد غرب حوض الساورة وتطغى على هـــذه السلاســـل فـــي معظمها بنية الصخور الشيستية التي تكون صخورها أوراقا رقيقة تظهر في صورتها العامة كأوراق كتب مرتبة بعضها فوق بعض وتمزقها الرياح إلـــى أجزاء صغير تنزلق على السطح إلى أقدام المرتفعات هذا بالإضافة إلى عدد السلاسل والكتل المتناثرة في القسم الشرقي من توات والتي تتخلل عددا مـــن الأحواض والسهول وتؤطر السبخات وأحواض الواحات وإلى جانب مناطق الكثبان الرملية التي تحتل جانبا مهما في الشكل العام للتضاريس.

العوامل الفيزيائية المؤثرة على توزيع الواحات

تتجمع واحات توات في منطقة أقلا فقر من الماء بهذا المجال الصحراوي فهي تتواجد بحوض هيدر وغرافي من السطحية أو الباطنية في الخصـــوص يجري منذ ما قبل التاريخ من الأطلس حتى النيجر أو علـــى الأقـــل حتـــى الحوض البحيري لتاودني.

إذن فهذه الواحات تنتشر على طول وادي الســـاورة ووادي مســـعود أو سبخة تيميمون بجرارة.

ومن ملاحظتنا للخريطة نستطيع أن نتعرف بأن الوادي والســـبخة همـــا العاملان المؤثران من الناحية الانثروبو جغرافيا في فصل المطر تكون سبخة تيميمون مليئة بالأوحال والرمال الهشة التي تزيد الظروف وعورة الشـــيء الذي يجعل عبورها صعبا غير أنها لا تحتوي ولو على لتر واحد من المـــاء الصالح الحر لأن مياهها مالحة والآبار التي حفرت بها لم تعط إلا مياه غير

صالحة للاستعمال تحتوي على مواد كيمياوية ولذلك فالسكان الموجدون على ضفتها لا يستعملونه في حياتهم الزراعية أو للاستهلاك.

أما وادي الساورة الذي يجري حتى فم الخنق فتمتد غـــدائره (ج غـــدير) حتى القصابي وتحتفظ هذه الغدائر بالمياه خلال الصيف وهي التي تشـــرب منها الحيوانات ومن جهة أخرى يغذي الوادي آبار واســـعة وغيـــر عميقـــة تتجمع بها المياه للسقي هي الفقارات التي يعتمد عليها سكان الوادي بحيث لا يعتمدون على مياه النهر إلا بشكل ثانوي في حين يعتمدون في ري النخيـــل على الفقارة.

وعندما نبحث في توزيع الواحات نفاجأ بظاهرة خاصة حـــول وضـــعها الجغرافي بالنسبة للوادي أو السبخة بحيث كانت لا توجد إلا بالجهة الشرقية منهما فالزراعة لا توجد إلا على ضفة واحدة من الوادي والسبخة وبين مازر في الشمال والقصابي في الجنوب على طول الساورة هناك حوالي ثلاثـــون (30) واحة قريبا كلها وبدون استثناء توجد على الضفة اليسرى (الشـــرقية) للوداي وحول سبخة تيميمون توجد خمسة عشر (15) واحة كلهـــا تنتشـــر بالواجهة الشرقية وبقية الواحات لم تكن مسكونة.

ولكن يجب أن نلاحظ بأن الضفة اليسرى لوادي الساورة والضفة الشرقية لشبكة جرارة (تيمٌيمون) هي أماكن تكثر فيها العيون وحولها تتمركز الحيـــاة البشرية التي نشأت عنها قصور الواحات.

والمهم ليس هو وجود الوادي والسبخة فقط وإنما قدرتهما علـــى النحـــت فالنحت أثر في الطبقات المنفذة حتى وصل إلى طبقة العصر الديفوتي التـــي تتجمع عندها الفرشة المائية والتي لا تسمح بنفاده إلى أعمق من ذلك كما أن اطراف الوادي وأطراف السبخة تحتوي على رطوبة مهمـــة فوجـــود هـــذه

الرطوبة مع عامل النحت الذي يساعد على ظهورها من أهم العوامـــل فـــي جذب الاستقرار البشري وتحديد وضيعته الجغرافية هذا إلى جانب عامل آخر مهم وهو ميل الطبقات الصخرية فحول السبخة توجد كتل تضارسية مرتفعة تتكون من طبقات صخرية تحتوي الطبقات الوسطى فيها على الماء ولـــذلك فإن ميل الطبقات له دور مهم في توجيه جريـــان الميـــاه الباطنيـــة وحـــول السبخات تميل الطبقات الصخرية للكتل التضارسية المرتفعة حول الســـبخة نحو الشمال الغربي وهذا الميل يساعد على تدفق المياه الباطنية المجتمعة من الجهات العليا نحو قاعدة الكتل التضاريسية التي هي ضفة الســـبخة حيـــث تنتشر منازل السكان فالمنازل تنتشر على سفوح الضفة الشـــرقية للســـبخة وتنزل أحيانا بشكل أكثر أو اقل إلى وسط السبخة ففي تيميمون مثلا يوجـــد مستوى الماء عند قاعة الصلصال الأحمر الذي ينفذ إليها الماء مـــن الطبقـــة .... وهذه القاعدة هي خط التقـــاء الســـبخة ..... فهذه التراكيب البنيوي للطبقات الصخرية والظروف الطبوغرافية سمح بتدفق المياه ..... المتجمعة في الحدود العليا إلى المساحات المزروعة التي يعيش عليها السكان ..... سراديب متنوعة الأشكال اســـتخدمها الأهالي هي التي تسمى بالفقارة هذا إلى جانب ..... العادية التي كانت تسخر بوسائل تقليدية متنوعة اهـــ. هذه المعلومات منقولة من تـــوات في مشروع التوسع الفرنسي تقديم الأستاذ أحمد العماري من حـــوالي 1850 .1902 ـ

قصور توات في القطاعات الثلاث

والآن نشرع في ذكر بعض المميزات لقرى توات مثـــل أعـــلام القريـــة وزواياها ومدارسها وأضرحة الصالحين والعلماء.

تنلان : ولما كانت تنلان هي أول قرية تحتـــل رأس قائمـــة القصـــور والقرى بلدية أدرار دائرة أدرار.

لقد كانت تنلان مركز إشعاع انعكست أنواره على الصحراء وغيرها من بلاد أفريقيا لما اجتمع فيها من الأعلام ما افترق في غيرها.

أسسها [1] الشيخ السيد أحمد بن يوسف في القرن الحـــادي عشـــر (11) للهجرة يوم الأربعاء تسعة أيام مضت من رمضان عام 1054 هـــ كما يوجد في وثيقة مخطوطة في بعض المكاتب بخط محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن.

قال محررها نقلا من كتاب الإنذار إلى الأولاد الأبرار للـــولي الصـــالح والجد الناصح سيدي أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن يوسف بن أحمد : " ما صورته كيلتـــه (ذرعته) من ديارنا بأولاد ونقال إلى ديارنا برزق الله الواســـع ســـبعة آلاف ومائتين قامة وفي كل ثلث ألفان وأربعمائة قامة وفي كل سدس ألف ومائتان ـــ إلى أن قال ـــ وصلنا بحول الله وقوته لديارنا بأرض الله الواسع (تـــنلان) يوم الأربعاء تسعة أيام من رمضان 1054 هـــ.

وأن رزق الله الواسع هي اليوم (تنلان) انتهى من الوثيقة باختصار.

---

[1] وثائق قديمة موجودة لدينا

ومن تاريخ السيد محمد بن عبد الكريم البكـــراوي فـــي ترجمـــة الشـــيخ المؤسس لتنلان قال كان شيخا عالما ماهرا في علم الحديث وغيره له أشعار جيدة وتأليف مفيد، وكان يدرس الحديث بقصر المنصور ووقع بينـــه وبـــين أخواله بغضا فورخ في ذلك وفي عجائب الزمن تاريخا مفيدا كان رضي الله عنه من أكثر الناس صبرا وأوسعهم إخلاصا أخذ عن شـــيخه ســـيدي عبـــد الكريم بن محمد بن أبي محمد ولد سنة 1002 بأولاد ونقال ونشأ بها ثم انتقل إلى تنلان يوم الأربعاء الحادي عشر من رمضان عام 1058 بعد ما أتم بناء جامع قصر تنلان في منتصف شعبان من العام المذكور وتوفي بعد مضـــي عشرين عاما من نقله وفي تلك العشرين عاما نحت الفقاقير وعمر البســـاتين وبنى قصر تنلان وجعل ذلك كله صدقة لوجه الله كصدقة سيدنا عمـــر بـــن الخطاب جزاه الله عن الإسلام خيرا وعن المسلمين آمين.

قلت يظهر مما تقدم أنه وقع تغاير في التـــاريخ بـــين الوثيقـــة الأولـــى والترجمة ويمكن أن نوفق بينهما بأن يكون ابتداء الارتحال من التاريخ الأول أو بدء التأسيس في التاريخ الأول وتم الانتقال في التاريخ الثاني.

ووجدت في وثيقة أخرى من نتف عند بعض حفدة المؤسس زيادة على ما تقدم لما وقعت عداوة بينه وبين أخواله أولاد داود فأذلوه وخذلوه فدعا عليهم فانقرضوا عن آخرهم، ثم قال وأرخ في ذلك كتبا عديدة في ذكر ما صار له معهم ثم قال : اسكن أرض الفجار ولا أسكن أولاد ونقال فانتقل إلـــى أرض (أحروز) خارجة عن العمران لا يملكها أحد وهي طريق المسلك من تـــنلان إلى سهل السبيل إلى تيمي إلى جبل بوغيول طولا وعرضا من فقارة أهـــل تنلان إلى حدود فقارة أجدلاون ثم قال وتحت فقارة تسمى الزاوية وحبســـها على ابن سبيل الله وسماها رزق الله الواسع وهي التي تسمى تنلان الجديدة.

أما تنلان الأصلية فهي ظهرتها والآن تسمى تنلان القديمة وكـــان والـــده يسكن ببوصلاح بني تامر ورجع لأولاد ونقال بعد ارتحال ابنه منهـــا اهـــ وحج السيد أحمد خمس حجات بعض منها مع السيد عبد القادر بـــن عمـــر صاحب زاوية سيدي عبد القادر. اهـــ بتصرف.

فصل في ذكر نسبه أهل تنلان
وما فيه من الخلاف

وبعد أن ذكرنا نبذة من حياة الشيخ أحمد بن يوســـف الآن نـــذكر نســـبه الشريف فأقول على كل المعروف عند الخاصة والعامة في تـــوات أن أهـــل تنلان من ذرية سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث لرسول الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة وفضائله ومناقبه تجل عن الحد والحصر ومحلها كتب السير النبوية.

ولقد وجد في كثير من وثائق علماء تنلان أنفسهم أثبتوا أن نســـبهم إلـــى الأمويين أي بني أمية وبنو أمية من قريش وشرف قريش لا يحصى بل هو كالشمس في رابعة النهار والآن نذكر الشجرة التي وجدت عند بعض أحفادهم ثم من بعدهم نذكر الأعيان من تنلان ابتداء من السيد أحمد بن يوســـف بـــن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحســـين بـــن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دادان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن قيس بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان.

قلت : لعل أن يكون تكرار في هذا العمود النسبي وهذه الشجرة من مكتبة حفدة السيد أحمد بن يوسف، أما أولاده السيد يوسف والد السيد أحمد فله ابنان: **السيد أحمد والسيد معروف**، فللسيد أحمد أربعة أبناء :

01 ــ **السيد عبد الكريم** أولاده السيد أبو الأنوار وأهل اقبلي وأهل أولف **وأبناء الحاج محمد في** تنلان والسيد عبد الله في أولاد ونقال.

02 ــ **السيد** مومن لم يبق من ذريته إلا السيد الوالي.

03 ــ **السيد عبد القادر** جد السيد عمر الأكبر والأصغر وأولاد بقدير **وأولاد عمهم في ورقلة.**

04 ــ **السيد محمد** عقيم لم يولد له.

الابن الثاني : للسيد يوسف السيد معروف له ابنان عمر والد الشيخ سيدي عبد **الرحمن بن بعمر** وجد سيدي البكري. والسيد عبد الحميد جد السيد **يوسف الشاعر.**

ذكر الأعيان من علماء تنلان

بالنسبة للنسبة

ابتداء من العلامة الكبير قطب الزمان الشيخ سيدي عمر الأكبر فنقول :

ازداد : سنة 1098 وتوفي 1152 بتنلان فهو عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف الخ النسب.

السيد أبو الأنوار : المزداد 1077 المتوفى بأولف زاوية مولاي هيبة 1168 **ابو الأنوار** بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف الخ النسب.

السيد الشاذلي : المزداد بتنلان المتوفى بفاس في المغرب الأقصى 1173 فهو **الشاذلي بن عمر** بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف الخ النسب.

السيد عمر الأصغر المزداد بتنلان 1152 دفين المهدية بعد أن توفي بين تديكلت وتوات 1221 فهو عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن احمد بن يوسف ... الخ.

السيد بوزيان المتوفى بفاس 1181 بوزيان بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ النسب.

السيد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف المزداد بتنلان المتوفى سنة 1265 وهو مؤلف الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية.

السيد عبد الرحمن المزداد سنة 1181 بتنلان المتوفى سنة 1233 بمدينة سيو قافلا من الحرمين بعد أداء فريضة الحج والزيارة فهو عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ.

السيد إدريس المزداد بتنلان والمتوفى بها سنة 1182 فهو إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ.

السيد عبد الله المتوفى سنة 1240 بمهدية فهو عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ... الخ.

السيد عبد القادر المزداد بتنلان والمتوفى بها سنة 1253 فهو عبد القادر بن التقي بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف أخوه السيد عبد الكريم بن التقي بن عبد الرحمن بن بلقاسم المنتقل لأقبلي وذريته بها.

السيد عبد الله المتوفى بأولاد ونقال سنة 1260 فهو عبد الله بن عبد الرحمن بن البركة بن الحاج عبد الرحمن بلقاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف ... الخ.

عمر الشيخ المزداد بتنلان والمتوفى بها سنة 1322 فهو عمر الشيخ بـــن عبد القادر بن محمد. الشافعي بن إدريس بن عمر بن عبد القادر.

محمد السالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن عبد الكـــريم بـــن أحمد بن يوسف ... الخ.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن منصور بن بلقاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف مقبور بأولاد ونقال. انتهى ذكر الأعيان من أبناء السيد أحمد بن يوسف.

وقد تقدم لنا أن أبناء السيد أحمد بن يوسف أربعة السيد عبد الكريم ومومن وأمهما الشريفة بنت مولاي مَحمد العلاوي والسيد عبد القادر وأمه من أولاد علي بن موسى من تمنطيط والرابع السيد محمد وأمه بنت الســـيد عبـــد الله السباعي وهذا الأخير لم يخلف عقبا، وأما السيد مومن فلم يبق من ذريته إلا السيد الوالي فقط.

ولنرجع إلى أبناء السيد يوسف أما السيد أحمد فقد ذكرنـــا الأعيـــان مـــن أولاده.

أما السيد عبد الحميد فقد تقدم لنا أن من ذريته العلامة السيد يوسف بـــن عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحميد بن يوسف بن أحمد بن يوسف ... الخ

وأما السيد معروف صنو السيد أحمد بن يوسف فإن الأعيان من أولاده ما يلي : فمنهم العلامة الكبير الذي انتشر صيته شرقا وغربا الشيخ السيد عبـــد الرحمن المزداد بتنلان والمتوفى بمصر في التاسع والعشرين (29) من صفر سنة 1189. فهو السيد عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بـــن معـــروف بـــن يوسف بن أحمد بن يوسف، فأحمد بن يوسف ويوسف هذا جد السيد أحمد بن يوسف مؤسس تنلان.

العلامة الشيخ سيد محمد المزداد بتنلان سنة 1151 المتوفى سنة 1233 بأولاد علي بتيمي فهو محمد بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف.

السيد عبد الله المتوفى سنة 1221 بين أولف وتوات ودفن في با عبد الله بأدرار فهو عبد الله بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف

السيد عبد الرحمن المزداد بتنلان والمتوفى سنة 1251 بتميمون فهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد.

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد مقبور بأولاد وشن مؤلف المورد العنبري على العبقري

العلامة الكبير الشيخ السيد البكري المزداد سنة 1262 بالزاوية البكرية والمتوفى بها فهو السيد البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن محمد بن عمر بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف الونقالي.

تقدم لنا أن السيد يوسف والد السيد أحمد والد معروف والسيد عبد الحميد كان يسكن في أولاد ونقال ثم انتقل إلى بوصلاح من بني تامر ثم عاد إلى أولاد ونقال بعد ارتحال ابنه منها.

وأما السيد أحمد فإنه استقر بتنلان إلى وفاته وأما أخوه السيد معروف فإنه انتقل إلى المغرب الأقصى واستوطن هناك وملك ثروة هائلة من الماشية فكان صاحب إبل وبقر وغنم فتذكر وضعية أخيه السيد أحمد فبعث له رسالة يطلب منه الالتحاق به ليشاركه في الحياة قائلا له : إنني رجل ذو مال وأنت بتوات وهي صعيبة أنصحك أن تلتحق بي.

فأجابه السيد أحمد : لا مال إلا ماء ..... ولا ظل إلا ظل الجدار وأما مالك يا معروف فهو بين سباع وضباع اهـ من هنا.

تعلم أن السيد أحمد بن يوسف رجل عظيم لا تحركه العواصف ولا تزعزعه الهواتف ولم يغتر بالثروات مهما بلغت إن لم تكن في وطنه ومسقط رأسه فاختار ما هو أجدر وأعظم فائدة فبقي صامدا في تنلان يفجر المياه ويغرس النخيل ويبني المساجد والمدارس ليبقى ذلك صدقة جارية لا تنقطع بالموت امتثالا لقوله : صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وولد صالح يدعو له وعلم بثه في صدور الرجال .... الحديث.

وعليه فإن هذا الرجل قد وفقه الله وأعانه على تطبيق ما في هذا الحديث الشريف فترك الصدقة الجارية لابن السبيل والفقراء والمساكين وترك من نسله الأولاد الصالحين وعلم العلم وبنى المساجد لله فكان رأيه نبيلا حيث أن ما تركه من الثروات لا زالت إلى الآن تؤتي أكلها كل حين وقد مضى على مشاريعه الخيرية ما يزيد على ثلاث قرون ونصف.

أما الشيخ معروف الذي كان بالمغرب الأقصى لم يلبث إلا قليلا من الزمن حتى وقع جدب بالمغرب الأقصى فذهب ضحيته جميع ما يملكه من المواشي فتحقق ظن أخيه في تلك الثروة التي قال عنها هي بين سباع وضباع وذلك لحكمة اقتضتها مشيئة الله وإرادته قال تعالى : ((وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)) فكانت تلك الأزمة سببا لرجوع السيد معروف لوطنه ليشارك أخاه في الحياة وليخرج من صلبه ذرية طيبة على تلك الأرض الطيبة. ((والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه)) فبرجوع السيد معروف للوطن توسعت صفحة تنلان لتسجل في مضمونها نخبة من العظماء

من ذرية هذين الرجلين العظيمين وقد حقق الله ذلك بفضله ومنه فتخرج من تلك البقعة المباركة العلماء الأعلام وأهل البـــر والإحســـان وكانـــت منهـــا الإنطلاقة للزوايا والمدارس مثل زاوية مهدية التي أسسها الشيخ عمر بن عبد الرحمن التتلاني المهداوي ومثل زاوية الشيخ أبي الأنوار بأولف ومدرســـته في التكرور وغير ذلك من المدارس في نواح شتى اهـــ.

ولنرجع الآن إلى الكلام عن نسبه وقد تقدم لنا أنه أموي من ذرية الســـيد عثمان بن عفان وهذا ما عليه العامة والخاصة من أهل توات وعلى رأســـهم المعني بالأمر السيد أحمد بن يوسف حيث أنه كان يكتب في وثائقـــه نســـبه وهكذا وجد بخط أهل تتلان أنفسهم كما سيأتي في وثيقـــة الوقـــف والنـــاس مصدقون في أنسابهم وأعلم من غيرهم فيها ثم إنها وجدت وثيقة أخرى تثبت أن السيد معروفا وأخاه السيد أحمد من النسب الهاشمي الشريف ونحن علـــى كل حال نسجل في هذه العجالة بعضا من الوثائق التي تدل على كلا النسبين

ففي وثيقة الوقف الذي تصدق به في سبيل الله السيد أحمد بن يوسف ووقع عليها طائفة من العلماء ومن بينهم قاضي الجماعة وغيره وهي وثائق متعددة نكتفي بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أما بعد : فهذا كتاب صدقة العبد الفقير إلى الغني القدير الحاج أحمد بـــن يوسف بن أحمد بن يوسف بن علي بن الحسين بن الحســـان بـــن الحســـين الونقالي دارا الأموي العثماني نسبا المالكي مذهبا شفاه الله من داء العيـــوب وسقاه من دلو الغيوب وأنه لما وقف على فضل الصدقة وأنه لا خلاف فـــي وصول ثوابها إلى الميت وقال روى أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالـــك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : سبع يجري أجرها للعبد ...

الخ الحديث لما وقف المسمى على هذا وعلى قوله : ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) وقوله : ((وأن ليس للانسان إلا ما سعى)) تصدق بتلك الصدقة المرسومة تحت هذا المرسوم صح عبيد ربه عبد الحميد بن يوسف لطف الله به وعبيد ربه عبد الله بن إبراهيم كان الله له آمين وعبيد ربه محمد بن محمد بن ميمون وكتبه شاة الموت ابن شاة الموت راجيا من الله قبولها قائلا ((ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون)) عبيد ربه تعالى وأحوج الناس إلى رحمة مولاه أحمد بن يوسف ووضع شكله أحمد بن الحاج وأحمد بن العظيم.

هذه الوثيقة قد تضمنت النسب الصحيح للشيخ السيد أحمد بن يوسف حيث أن كاتب الوثيقة أخوه من النسب السيد عبد الحميد بن يوسف وهو مشاركه في النسب المذكور ثم شهد بعد ذلك السيد أحمد يوسف فهذا من أقوى الأدلة على أمويته إذ لا يمكن للشيخ أحمد يوسف وهو من العلماء الأجلاء أن يخرج من نسبه إلى نسب آخر وشهد شاهد من أهلها أيضا وهو السيد العلامة الشيخ السيد عبد الرحمن بن بعمر فإنه كان يكتب في مؤلفاته عبد الرحمن بن بعمر الأموي.

ففي مؤلفه الذي جمع فيه فهرسة شيوخه افتتحه بقوله : يقول راجي عفو مولاه الكريم وفضل جوده العميم عبد الرحمن بن عمر التواتي منشأ ومولدا الأموي أصلا ومحتدا : الحمد لله الذي فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم ... الخ

وقال في افتتاح كتابه مختصر السمين : الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده الذي أنزل على عبده كتابا عربيا وأمره ببيانه

للناس فبينه وأتاهم بشريعة جديدة صلى الله عليه وآله وأصحابه الذين نصروا دينه وبينوا طرقه السديدة.

أما بعد : فيقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني عن كل ما سواه عبد الرحمن بن عمر التواتي بلدا ومولدا القرشي نسبا ومحتدا .

والسيد عبد الرحمن المذكور هو من أكابر علماء توات ومتمكن في كثير من العلوم حتى كان يعبر عنه بشيخ الشيوخ ومنبع الفيض والرسوخ فأنت تراه أنه قد نسب نفسه إلى النسب الأموي القرشي وهو كما تقدم عبد الرحمن بن بعمر بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف.

وفي التراجم التي ألفها الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم البكراوي في تاريخه المعروف المسمى بجواهر المعاني [1] قال في ترجمة عمر الأكبر بن عبد القادر التنلاني الأموي إلى آخر الترجمة.

وفي ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن بعمر قال ترجمة عبد الرحمن بن عمر الأموي التنلاني.

وفي ترجمة الشيخ عمر الأصغر قال ترجمة عمر بن عبد الرحمن الأموي التنلاني.

وفي قطف الزهرات من أخبار علماء توات للسيد عبد العزيز سيدي عمر وهو من ذرية سيدي أحمد بن يوسف التنلاني قال في تعريف نفسه الإسم هو: عبد العزيز بن علي بن محمد عبد العزيز بن مَحمد ـ فتحا ـ بن محمد بن عمر صاحب الزاوية المهدية بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني من آل سيدنا عثمان بن عفان ثالث خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] مجموعة من التراجم والمعلومات

هذه شهادة الأحياء والأموات والعلماء والأعلام من رجال تـــنلان علـــى نسبهم القرشي الأموي.

أما الوثيقة الأخرى التي تثبت انتسابهم للنسب الهاشمي الشـــريف فهـــي منقولة من خطوط علماء أجلاء كانوا يحملون مشاعل النور في هذا الإقلـــيم وكانوا قادة ومقتدى بهم ومصدقون فيما ينقلون إلا أن الوثيقة الموجودة قـــد تلاشت ونقص منها بعض الألفاظ والمعاني ويوجد فيها محو وعـــدم ذكـــر بعض الموقعين الذين نسخوا الوثيقة الأولى ونحن على كل حال نكتبها بدون تصرف.

نصها : الحمد لله الدائم وجوده، والصلاة والسلام علـــى ســـيدنا محمـــد الواجب تعظيمه واحترامه هذه نسخة من نسخ من شجرة [1] الســـيد الحـــاج معروف بن يوسف نصها :

سطر الافتتاح هذه نسخة من أصل نسخة احتيج إليه لتلاشيه نصـــه بعـــد سطر الافتتاح ثبت لدينا ثبوتا كافيا لا مزيد عليه إن أوجبه الأعز السيد الحاج معروف بن السيد يوسف بن أحمد بن يوسف الونقالي وإنـــه ممـــن ينتمـــي الحسيب العلوي الباهر وأنه من ذرية الشريف سيدي يوسف الحسني الثابـــت النسب بغير نزاع فيجب على الواقف على هذا أن يلاحظه بعين الاحترام وأن يعامله بالتبجيل والإعظام ومخاره ومناره لقوله تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)).

وقال ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) وقال : صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله في أهل بيتي.

---

[1] وثيقة خطية موجودة

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : من مات على حب أهل بيتـــي جعـــل الله زوار قبره الملائكة.

وقال العلماء : حب آل محمد براءة من النار إلى غير ذلك مـــن الآثـــار وبه كتب معلما من يقف عليه بتاريخ أواخر رجب الفرد بعد مطالعة رســـوم الشهود والقضاة والعلماء الأعلام كما هو في رسوم أسلافهم وفي عام 1035 خمسة وثلاثين بعد الألف محمد عبد الكريم بن محمد التواتي رزقه الله رضاه **استدراك** : فمن سعى في إيذاء من ذكر في المال أو غيره فقد تعرض لما لا طاقة له به وسيرى عاقبة أمره عن قريب في نفسه وماله ومن تعلق به ومن وقف له في موضع الامتحان ونصره فيما يهان فسيجد في ميـــزان حســـناته ويفرح لعاقبته مع أن الدار دار الزوال والارتحـــال والله يعيننـــا علـــى أداء الحقوق بمنه وكرمه محمد عبد الكريم بن محمد التواتي رزقه الله رضاه آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله وبعد فالخط عرفته وهو لكاتبه الذي هو السيد الإمام الذي له في كل فن من الفنون حلول وإلمام سيدنا وجدنا السيد محمد عبد الكريم بن العالم الأستاذ سيدي محمد بن أبي محمد شهد بذلك عارفه كما تعرف الناس أبناءهم ومعرفا به وبتاريخ أواخر شعبان 1173 ثلاثة وسبعين ومائة وألف عبيد ربه تعالى في شكله الحمد لله ويشهد بما شهد به الشاهد أعلاه وهـــو أخـــي مـــن التعريف عبيد ربه تعالى محمد بن محمد البكري لطف الله به آمين الحمد لله وبعد فما كتب فوقه من التعريف هو الذي عند كاتبه عبيد ربه تعالى محمـــد عبد الحق بن محمد عبد الكريم في شكله الحمد لله اعلم بأعمـــال عرضـــته وصحة مضمنه عبيد ربه تعالى في شكله. انتهت النسخة بأكملها حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان على يد ناسخها راجيا التبرك بها عبيد ربه تعالى

أحمد بن عبد الرحمن بن المبروك الونقالي عامله الله برحمته مـــع والديـــه آمين. وعبيد ربه تعالى عارفا أن الشكل الموضوع قبل الأخير هنـــا وضـــع العلامة القاضي سيدي محمد عبد الحق بن القاضي .... الكـــريم بن الوالي الجليل القاضي سيدي محمد البكري بن العالم العامل الجامع بـــين علمي المعقول والمنقول سيدي عبد الكريم بن مَحمد ــ فتحا ــ هو ووضـــع يده المعهود منه كعينه عبيد ربه تعالى محمد عبيد العزيز بن محمد بن عبـــد الرحمن البلبالي.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد فما بمحولـــه مـــن كلام الإمام القاضي العدل الهمام سيدي عبد الكريم بن محمد كاف في أعلـــى الرتب وإثبات النسب لأفضل العجم والعرب لذرية سيدي يوسف الذين هـــم السيد الحاج معروف المذكور وأخوه سيدي أحمد بن يوسف التنلاني المشهور فوجب احترامهم باحترام الشجر النبوية والمصطفوية وشهرة القاضي الـــذي ثبت عنده ذلك وتبحره في العلم لا ينكرها منصـــف ولا يخـــالف فيهـــا إلا متعسف واعلم به عبيد ربه تعالى محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملـــك البلبالي خار الله له آمين.

الحمد لله وحده وبعد فما بمحوله من خط شيخنا الأستاذ سيدي محمد عبـــد العزيز ومعرفته لخط القاضي سيدي عبد الحق من تعريفه لمن ذكر أنه مـــن ذريته صلى الله عليه وسلم كاف في شرف نسبه في ثبوت سيدي يوسف ولا تغتريا من لا تدري بنسبهم فتقع بسبب ذلك في الهلكة ولا يخالف فـــي هـــذا الأمر إلا من ليس له اقتداء بهذه الفحول وتضلع بالحسد والفضول وأعلم بـــه عبيد ربه تعالى محمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

الحمد لله وحده ما أجاب به جدنا الأكبر الجامع بين المعقـــول والمنقـــول رواية ودراية وبين علمي الشريعة والحقيقة المشهور في الآفاق سيدي عبـــد الكريم بن الهيكل النوراني والعالم الرباني سيدي مَحمد ــ فتحا ــ ابن أبـــي محمد التواتي .....عبيد ربه تعالى محمد الحسن بن عبد الكريم بن محمد هو والد جدنا سيدي البكري بن عبد الكريم المـــذكور. انتهت النسخة بأكملها حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان بعد التـــدقيق والتحقيق فتبركا بها عبيد ربه محمد المهدي بن محمد عبد الله بن أبي الأنوار لطف الله به وبوالديه وأشياخه وأحبابه والمســـلمين آمـــين والحمـــد لله رب العالمين. انتهت النسخة كما وجدت حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصـــان إلا ما زاغت عنه الأبصار أو ذهب من الأصل لطول الزمن بخط من نقلهـــا تبركا بها كما قال عبيد ربه تعالى محمد عبيد العزيز بن محمد الصافي بـــن محمد عبد الكريم بن محمد الطيب لطف الله به وبوالديه وأشـــياخه والأحبـــة آمين. وعبيد ربه ديدي بن الحاج محمد بن الطالب البلبـــالي لطـــف الله بـــه وبوالديه وأشياخه آمين. انتهت النسخة على يدنا فلما ..... مـــن خـــط المذكورين الأحبين المشهورين بعد مقابلتها لطالبها منه الأحب سيدي محمـــد عبد الله بن سيدي محمد عبد الكريم بن سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج محمد عبد الرحمن بن سيدي الحاج محمد عبد الكريم بن سيدي الحاج عبـــد الله بن سيدي الحاج محمد عبد الرحمن بن سيدي الحاج محمد عبد الكريم بن سيدي محمد بن أبي زيان بن سيدي الحاج عبد الرحمن بن سيدي الحاج عبد القادر بن سيدي الحاج أحمد بن يوسف المذكور بتاريخ أول رجـــب 1137 عبيد ربه تعالى محمد عبد الكريم بن مَحمد بن محمد عبد الكريم المذكور في

الإعلامات بن عبد المالك البلبالي لطف الله به ووفقه بمنه الكبيـــر المتعـــالي آمين يا رب العالمين.

بقية قرى دائرة أدرار

تحت رعاية البلديات الثلاث : تيمي ـ أدرار ـ بودة

والقرى المتواجدة في هذه البلديات تناهز الأربعين (40) قريـــة ومدينـــة أدرار هي مقر الولاية وقديما كانت مدينة أدرار أكبر مدن المقاطعة وعاصمة للإقليم منذ بداية القرن الثامن عشر (18 م) وهي الآن قلب الإقليم ومركـــز نشاطه لما تمتاز به من توسط الموقع وازدهار الاقتصاد وهي كذلك مركـــز إشعاع للعلم والثقافة وزاوية الشيخ محمد بلكبير شاهدة على ذلك فلا توجـــد زاوية توازيها في الوطن كله شرقه وغربه وشماله وجنوبه كما أنها نقطـــة وصل بين الجزائر والدول الإفريقية ومطارها [1] يربط جنوب البلاد وشرقها كما يربط الجنوب الشرقي والغربي.

وتشتمل ولاية أدرار على ثمانية وعشرين (28) بلدية هذا بالنسبة للنظام الإداري.

ومن بين قرى دائرة أدرار قرية تسمى (واينة) اسسها سيدي عبد الرحمن بن أحمد وفيها شرفاء من الهبلة ومن غيرها ويوجد من شرفائها شرفاء فـــي قرية تيط وأولف العرب أقبلي وتمنراست ومدير الشـــؤون الدينيـــة بولايـــة تمنراست من شرفاء تيط الذين جاءوا من قرية واينة ولهم قصبة معروفة في تيط وهذه القرية (واينة) توجد في الشمال الغربي لمدينة أدرار وتحيط بهـــا المزارع الاستصلاحية وشرفاؤها أهل جود وكرم وبقربهـــا قريـــة تســـمى

---

[1] مطار توات وأطلق عليه اسم الشيخ بلكبير مؤخرا

(ميميون) أصلهم شرفاء وفي كل سنة يقيمون ذكرى للولي الصالح السيد الميميون وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على محبة الصالحين ونسأل الله لهم القبول والإخلاص وأن يكون الهدف من زيارة هذا الشيخ وزيارة غيره من الصالحين ومقابر المسلمين أن يكون الهدف منها ما قرره الرسول صلى الله عليه وسلم لزيارة القبور بقوله : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة.

ومن جملة قرى أدرار **ملوكة وكسام** : فهاتان القريتان كانتا مقرا للعلماء أمثال الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي ولا بأس على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أن نورد هذه الترجمة للشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي منقولة عن الشيخ البكراوي بن السيد عبد الكريم من كتابه : جواهر المعاني يقول فيه : فهو شيخ الجماعة ورئيس الإيالة وطود الأمانة حائز السبق محراب الحق من طلعت شمسه دون سحاب على دياجير رسائيق ذوي الألباب أبو عبد الله.

كان رحمه الله في مقام العلم من الراسخين وعند الخاصة والعامة من المكرمين شيخا عارفا مجتهدا ملازما للتدريس والمطالعة روي أنه كان يؤتى بالحشيش من الجنان فيسأل عن تسمية الحشيش من عدم مبالاته بالبساتين.

لازم الشيخ أبا زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر فأخذ عنه علما جما ثم انتقل لمدرسة الشيخ سيدي مَحمد ــ فتحا ــ بن عبد الله الونقالي وكان من رءوس تلامذته ونوه الشيخ بجلالة قدره ونبه على خصوصيته وتبريزه. ثم إن يوما من الأيام أمر الشيخ كبير تلامذته سيد الحاج محمد الأملي الدغامشي أن يذاكر الطلبة فاستحيا من أجل حضور الشيخ ونكل فقال الشيخ

يا أخي الحاج ذاكر لهم أنت فقال حبا وكرامة ثم قال الشيخ (فإن يكفر بهـا هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين).

وروي أنه لما دنت وفاة الشيخ قال لأصحابه إني أردت الحج فمن يرافقني منكم فأراد سيد الحاج أن يقول أنا فقال الشيخ له أنت يا أخي لا تسافر معـي بل تخلفني في موضعي فكان عن قريب ما وقع من الأمر المحتـوم وفيـه إشارة إلى أنه وارث سره وذكر أنه كان شديدا ضيق المعيشة زمن قراءتـه لكونه ربي يتيما وكانت أمه تنفق له قبضة شعير في اليوم والشيخ يمنيه بعده بالفتوحات الآتية فصبر حتى وافا تولى خطابة جامع أولاد علي بن موسـى سنين بتمنطيط وتزوج امرأة من أعيان أولاد علي بن موسـى فولـدت لـه الفارس الأمجد ابنه الشيخ سيدي عبد العزيز ثم انتقل إلى زاوية ملوكة فأفتى بها ودرس ثم تولى قضاء الجماعة بتوات ولله دره الفارس الضيغم أخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة أبو فارس سيدي عبد العزيز والشيخ العلامـة أبو العباس سيد احمد الحبيب بن مَحمد ـ فتحا ـ بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب والشيخ سيد المامون بن مبارك البلبالي وانتخب مسائل الغنية وقرر كثيرا منها وله تقاييد كثيرة وجواهر نفيسة ولد سنة ست وستين بعد المائـة وألف (1166) وتوفي بين العشاءين ليلة الإثنين السابع (07) مـن جمـادى الأخيرة عام أربعة وأربعين ومائتين وألف (1244) ورثاه الشيخ سيد المامون بن سيد مبارك البلبالي بقوله :

مات صبري بين أحياء الكرام ... حين لف القوم منشور الخـيـام

وأقام الحـزن ثـم ارتحـلـوا ... هكذا الدنـيا ارتحـال ومـقـام

أين أهل المجد أرباب الـدول ... ماتـوا والله ولـم يبـق إمـام

فجأة الدنيا كـذا حـالـتـهـا ... فعلى زهرتـها مـنـا السـلام

كم أضعنا العمر فـــي إسعافـــها بالمعاصي واجتراء واحـتـــرام

ثم لم تقنع بـــمـــا حـــل بـــنـــا دون أن تفنى لنا كـــل الـــكـــرام

اهـــ.

ترجمة السيد عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي

أستاذي وملاذي شيخ الشيوخ بالديار الصحراوية وحامـــل لـــواء الأمـــة المحمدية قطب الشورى وقاضي القضاة شيخنا شيخ الجماعة أبو الفتح.

كان رحمه الله شيخا عالما عاملا متفننا في علوم شتى طويل الباع كثيـــر الاطلاع سلمت له أهل عصـــر فـــي تقريـــر الروايـــات والاســـتخراجات والتوجيهات وجميع أنواع القرءات فكان إماما عارفا قانتا خاشعا ورعا فـــي جميع الفنون يتيمة يواقيت في صدف مكنون بقية الفقهاء الراسخين وحـــائز ذروة سبق النحاة الفائزين وإمام العلماء الخاشعين ورئيس الروات والمحدثين يفزع إليه علماء الصحراء في حل المشكلات وعند وقوع الحوادث والملمات اتفق العدو والصديق على براعته وصدق لهجته لم يزل ملازما للدراسة إفادة واستفادة من يوم دخوله للمكتبة في حال الصبا إلى أن نـــزل بـــه المـــرض المتوفي فيه وهو مشتغل بقراءة الحديث في المسجد عاشر رمضان وكانت له محبة عظيمة في الطلبة المشتغلين بالتعليم يواسيهم بماله ويدب عنهم بنفســـه ديدنه التدريس طول عمره مباسطا للطلبة في جلب النقول مستدع لما حصل لكل من المقول مع أنه قد شفع المنقول بالمعقول وجالس الجهابـذة الفحـــول وقمع بطول باعه الفاضل والمفضول لله دره شيخا ألحـــق الأبنـــاء بالأبـــاء وسرى مجده في الورى سريان الماء تنافس الناس في الأخذ عنه فعم نفعـــه شرقا وغربا بصناعة التدريس والقضاء فصيح اللسان رحب الجنان معظمـــا

عند الخاصة والعامة مجالس إقرائه في غاية الاحتفال وحذوبة منطقه في درجة الكمال وبالجملة فهو آخر المهرة المقربين وخاتمة الأئمة المحدثين أخذ عن والده العلامة الشيخ سيد احمد الحبيب وأخذ عنه ابنه الشيخ القاضي أبو زيد سيد عبد الرحمن وابن عمه العلامة القاضي أبو زيد سيد عبد الرحمن وابن عمه العلامة القاضي الشيخ أبو عبد الله سيد محمد بن الشيخ القاضي سيد مَحمد ــ فتحا ــ وغيرهما وتأسف المسلمون على موته كأنهم لم يصابوا بمصيبة قبل وكان يدور مع الحق حيث دار لا يخاف في الله لومة لائم بعيدا عن المداهنة والأسباب سواء في الحق عنده الرئيس والمرءوس والحاكم والمحكوم عليه يعارض حوادث الزمان بألسنة الكتاب والسنة بحاث عن الأدلة الصحيحة في الفتوى والأحكام وقافا عند كتاب الله وسنة رسوله كريم السجايا واسع العطايا قطب الشورى وسع الله عليه في العلوم بذلك قل إنكاره وكثرت أنواره وقويت أسراره غالب تدريسه لخليل من رأسه المنير بأسلوب عظيم تطمح إليه البصائر والأبصار وتستمد منه الفهوم والأنوار يتصرف في العلوم تصرف الحوت في الماء لا يفتر عن المطالعة والتقييد ولا يسئم من طول مدارس التقرير والتحرير واقف موقف التجريد بحيث لا ينتهي التلميذ عن القراءة في أي وقت شاء وربما اتفقت الطلبة على التعطيل في زمن سوق العرب أو موسم وخالفهم واحد في التعطيل فإنه يقرئه وحده ولا يخالف رغبتهم حتى تقرر أن لا تعطيل لمجلسه الزاخر فكل من أراد القراءة بر مجلسه عند المجلس في أي وقت شاء على عدد الفصول الأربعة تقبل الله منه وجعله في زمرة المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.

ولد عام خمسين ومائتين وألف (1250) وتوفي متربعا وبيده السبحة يذكر الله بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء مهل ذي القعدة الحرام من شهور عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف (1329).

ما دمنا في دائرة أدرار فلا بأس أن نترجم لبعض الأعلام. أما الشيخ عبد الرحمن بن بعمر أحد أقطاب وأعلام تلك الدائرة فقد خصصنا له تاليفا سميناه: (الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني) ذكرنا فيه نشأته ومسقط رأسه فالكتاب يشتمل على إحدى عشر لمحة وخاتمة، فالشيخ عبد الرحمن بن بعمر غني عن التعريف لما حازه من الشهرة والصيت ومن أراد الإطلاع على حياته فليطالع الكتاب المذكور.

ترجمة السيد عمر بن عبد القادر التنلاني المعروف بالشيخ عمر الأكبر

وقد ذكرنا نبذة من حياته ورحلته العلمية والشيوخ الذين أخذ عنهم في كتابنا الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ولا بأس أن نذكر نبذة من حياته نقلا من تاريخ السيد القاضي محمد بن عبد الكريم البكراوي قال عنه : ترجمة عمر بن عبد القادر التنلاني الأموي : الشيخ الإمام العالم الهمام نخبة الأتقياء وعلم الأولياء رئيس الزمان وفريد الأوان، كان رحمه الله أحد الأعلام إماما في المذهب المقتدى بهم كبير القدر وافر الهمة عظيم الحرمة تولى التدريس بمدينة فاس وكان يحفظ أربعة عشر ورقة من الحطاب كل يوم ويمليها على الطلبة من رأسه بجامع القرويين انتقل من فاس سنة تسع وعشرين ومائة وألف (1129) واستقر بزاوية تنلان من بلد تيمي وفي أخر عمره تولى خطة القضاء فأظهر العدل وأحسن السيرة ولم

يخف في الله لومة لائم أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن أحمد المستاوي والشيخ الحافظ الجامع أبي علي سيد الحسن بن رحال المغربي والشيخ سيد مَحمد ـ فتحا ـ بن عبد الله السجلماسي والشيخ سيد أحمد بن امبارك السجلماسي وعن سيد محمد بن زكري الفاسي وعن الشيخ سيد محمد بن عبد السلام بناني وعن الشيخ سيد محمد حفيد الشيخ ميارة وغيرهم وأخذ عنه شيوخ أجلة منهم الشيخ أبو زيد الجنتوري والشيخ أبو زيد التنلاني وغيرهم وفي زمن ولايته كان يغسل حجج المحكوم عليه ومال في آخر عمره لطريق التصوف واحتجب عن الناس وكان أهل الطريق يزرونه كل يوم خميس وله تقييدات على المختصر وغيره ولد سنة ثمان وتسعين وألف 1098 وتوفي عشية الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف 1152.

ترجمة الشيخ سيدي عمر بن عبد الرحمن

هو الشيخ الفاضل البحر المتلاطم العالم العلامة المشارك الفهامة أبو حفص سيدي عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن سيد احمد بن يوسف التنلاني تخرج على يدي شيخه سيدي مَحمد ـ فتحا ـ بن عبد الله الونقالي فكان من أفضل تلامذته ومن أعظمهم نفعا ثم بعد موت شيخه المذكور علت همته كأسلافه ولم يكتف إلا بعمارة زاوية كأجداده.

فارتحل من تنلان وبنى زاويته المهدية وفجر المياه وعمر البساتين وحبسها على ابن السبيل الوارد على بلده وأجاد وأفاد وأشاد وأساد ظهرت عليه الفتوحات ونفع الله به المخلوقات.

لا زال مواظبا على درس العلم وفعل الخيرات وتحبير الأوراق بالفتاوى النفيسة وزيارة حرم الله وحرم رسوله عليه أكمل الصلاة والتحيات تولى

مشيخة ركب الحجيج من تـوات سبع حجج متـواليات إلى غير ذلك من إعانة الضعفاء والصلح بين الناس وتسديد الخصومات.

تـوفي رحمه الله يوم خمسة عشر جمادى عام 1221 مـن هجـرة سـيد الكونين وكانت موته في صحراء في الفلاة التي بين (تيطاف وأولف) وكان بصحبته الفقيه الناسك سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمـر التنلاني.

ومما ظهر من كرامتهما بعد موتهما أن الأرض لم تتعد على جسدهما وأن حر الشمس لم يؤثر فيهما بعد بقائهما أياما في الصحراء الشديدة الحر لأنه لم يكن معهما أحد في ذلك اليوم الذي ماتا فيه وما علم الناس بموتهما إلا بعـد رجوع البغلة التي كان يركبها الشيخ سيدي عمر لزاويته المهدية فحينئذ تجهز الناس وتبعوا أثر البغلة حتى وصلوا محل منيتهما فإذا هما كأنهما ماتا فـي تلك اللحظة وأغرب من ذلك أن الشيخ سيدي عمر لما يئس من الحياة كتـب وصيته على الرمل ببنانه فبقيت الوصية على ظهر الرمل كما هـي ونقلـت حرفا بحرف لم يتغير منها ولو حرفا واحدا مع كثـرة الريـاح فـي تلـك الصحراء ولا غرابة في ذلك فإن الكرامات جائزة كما قال الإمام البوصيري والكرامات منهم معجزات ... البيت وبعد ذلك نقلوهما على ظهور الـدواب فالأول دفن ببلدته مهدية. وأما الثاني فدفن بضريح الشيخ سيدي بعبد الله بن مولاي سليمان بقصر بعبد الله. اهـ

وإلى ما رثاهما به بعض الفضلاء بعد موتهما : وللأخ الناصح الناسـك الفقيه أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن إدريس بن عمر التنلاني فيما رثى بـه النيرين الأكرمين عديمي المثل السيد عمر بن عبد الرحمن التنلاني ويليه في

الجود والإحسان السيد الحاج عبد الله بن السيد عبد الرحمن بن عمر التنلاني في اثنين وثلاثين (32) بيتا في مطلعها :

ألا في سبيل فيما أصابـــنـــا من الهم والأحزان والضيق والنكر

لقد غمرتنا الحادثات ببوسها وحلت بنا الرازيا من حيث لا ندري

..... الخ

ومما رثاهما به أيضا الأخ الصالح الفقيه الأبر السيد محمد عبد العزيز بن الفقيه القاضي السيد محمد بن عبد الرحمن البلبالي قائلا :

لله خـطـب مـؤثـر قد حل هـذا البشـر وذهلت منـه الـورا لـفـقـد ذي ولايـة

داء بغـيـر مـريـة أكرم بها من نعمـة مصاب آل عـمـرا أسرى للأجر بالـثـرا

رسالة : من الشيخ الحاج عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمـــر التنلاني إلى السيد أبي حفص عمر بن عبد الرحمن التنلاني المهداوي :

نص الرسالة :

إلى أخينا النبيل الأوحد المثيل الخليل الجليل الفقيه المطالع الكاتب البارع الذي إلى جمع المكارم مسارع، أبي حفص سيدي عمر بن عمنا الحاج عبـد الرحمن كلاه ورعاه وأنجح بمنه مطلبه ومسعاه وسلام علـيكم ورحمـة الله وبركاته ورضوانه وتحياته.

هذا وأنه مني إليك ما أوجب عنه أن أعتذر وإلى مرضـاتك أن أسـعى وأبتدر وأقول ممثلا فيما يناسب قدرك العفو أولى بمن كانت له قدرة لا سيما عن مقر، وها أنا أقدم بين يديك أبياتا ليقوموا عني مقـام معـذرتي غليظـا فليطالعهم مولانا ببصره الحديد وليجل فيهم فكره السديد وقـد سـميت تلـك الأبيات باسم نسيب وهو : (**تحفة اللبيب في طلب مرضاة الحبيب**)

سلام يدوم ما تلذذ بالرقص ... مغن وما رنت بلابل في قفص

ويعقب ذلك السلام بمثله ... مع البركات تستطرد بلا نقص

على اللمعي اللوذعي ابن عمنا ... حلاحلنا الأسنى الذكي أبي حفص

تشيعه مني إليك قصيدة ... قليلة في الألفاظ رائعة النص

تنوه بالإجلال إجلال قدرهم ... ولا غرو إذ كنتم بمنزلة الفص

وإلا فأنتم قيمة الطرف والورى ... سوائم كوجه الأرض إن قلص ذو خرص

رقيت إلى جل المكارم مرتقى ... توعر نهجه على كل مقتص

لقد صنت نور العلم بالدرس والتقى ... كما صنته بالفم والوقف والفحص

وصنت فنون الجود بالبذل مسبلا ... قراك لذي فقر ودين وللص

وعدت على الأيتام منه تفضلا ... وأنفقت جما في القلاء وفي الرخص

فلا زلت للإخوان والقربى ملجأ ... يلجأ له لدى الخوف والخص

بنيت لهم حصنا يلاذ بسطله ... فلا هو يبني بالصخور ولا الجص

تأسسه بالحلم والعفو والسوفا ... وبالاحتمال والتأني وبالحرص

على كل خير والتجاوز والجدا ... وحسن التطافي والتجرع للغص

ففي عشرة من المكارم جمعت ... بأكملها في ذا السري أبي حفص

سليل أبي زيد الرضى حمد الذي ... تقاصر عن إيصاله كل ما استخص

فلتعلم أبيت اللعن أن ابن عمكم ... تشفع بالأباء والسلف المحص

لتسبل ستر العفو عن قبح صنعه ... ويعفو عما قد جناه من النقص

فإني وإن أقررت بالذنب لم أقسه ... بقول قبيح في الجناب ولم أعص

ولكن أسأت في التأدب مخطئا ... فهب هفوتي لمدحتي واغفرن قرصي

عليك سلام من ملكك مرسل ... يوافك ما غنت بلابل في قفص

أهـ.

وقد تم هنا ما أمليته وانتهى ما قصدته والمطلوب من سيدنا ومولانا أن يقابل ذلك بالرضى وينظر فيه نظرة الأغضى فإن رأي سيدنا أن يحط عن

أخيه بعض أحماله ويحتسب الأجر في إبلاغ آماله فذلك المرجو من فضـــله والله يؤيده بقوته وحوله فأجبر بعفوك كسره وفك من أيدي الأكدار أسره ورد بسريع الجواب عقله والله يبقيك ويرقيك والسلام.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الكريم البكراوي في ترجمـــة الشـــيخ عمـــر الأصغر المهدواي : الفقيه العلامة الزاهد الضابط أبو الخير كان رحمـــه الله من العلماء العاملين المخلصين أمير ركب الحرمين وأمين أمير المغرب على القصور الصحراوية بحيث يصغى لقوله في التولية وتقسيم الأموال وقطع له أرض زاويته مهدية فأتقنها وحبسها على ابن السبيل وتولى أميـــر الفتـــوى والتحكيم بعد موت الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم البكري وقبل تولية الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي فأحسن في الفتـــوى وقـــام بأمر التحكيم أحسن قيام ويروى أنه كان يجتمع برسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ.

وكان ابتداء قراءته عند البحر المتلاطم الأمواج الشيخ ســـيدي محمـــد ـــ فتحا ـــ بن عبد الله الونقالي قال له لقد رأيت فيك أهلية للقراءة فهلـــم إلينـــا فأخذه من بحره ما تعجز ألسنة عن وصفه. انتهى.

ترجمة الشيخ محمد عبد الكريم بن مَحمد البلبالي

المزداد في بني تامر قرية من قرى بلدية تيمي.

ازداد في عام 1288 ودرس العلم في مدرسة الشيخ عبد الله بـــن ســـيدي الحبيب بكوسام له عدة مقالات نظما ونثرا وقد جمعها تلميـــذه الشـــيخ عبـــد العزيز.

كما أن الشيخ عبد العزيز قد طبع فتاوى الشيخ عبد الكريم بن مَحمد سمى التأليف الجواهر اللئالي في فتاوى الشيخ سيدي عبد الكريم البلبالي.

وفي كتابه قطف الزهرات من أخبار علماء توات منها قوله في زكاة أوراق البنوك :

أقول في الكوارظ الزكاة لأنها كالعين جاريات
واعرض أخي عما نمى الروات لعليش ذاك تغفلات
قولي دلائله واضحات جاءت لنا بها مدونات
الشعراني في وزنه الجنسات من صنف ما فيه أتى الزكات
في أربع حصرها الولات الانعام جنس عرض والمقتات

ترجمة الشيخ سيدي عبد العزيز البلبالي

سيدي عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي علم الأعلام شيخ الدائرة الكبرى وحامل لواء المحجة الغراء إمام العارفين ورئيس القانتين وكعبة الخاشعين أبو فارس.

كان رحمه الله ممن فاضت عليه الفيوضات الرحمانية والأنوار الربانية والواردات الإلهية فحصل من فنون العلوم ما كان به إمام الأئمة وحرر من نقول المذهب ما إلى ترجيحه مرجع الأئمة أطبق من بعده علماء الصحراء على قبول أقواله وعضوا بالنواجذ على ما سطره ببنانه وحرره بجنانه حيث كان له القدم الراسخ في سائر العلوم من بديع وبيان ومنطوق ومفهوم وجمع جواهر العلوم بأسلوب تستنير منه الفهوم خدم العلم طول عمره استفادة وإفادة بصدق إخلاص وحسن إقبال وجد واجتهاد جمع نوازل غنية الشورى فكانت أجل ما ألف في أرض الصحراء لم يسبقه لذلك سابق ولم يلحقه لاحق سلمت

له العلماء وركعت له الملوك والحكماء في تبيين الحق سطوة عمرية وشهامة علوية معظما عند الخاصة والعامة استنارت بوجوده الأرض ولهجت بذكره في الطول والعرض وبرع في المنقول والمعقول وقمع بطول باعه الجهابذة الفحول جمع بين الحقيقة والشريعة وكان آية من آيات الدهر دائم البشر واقد الفكر سديد الرأي كثير الري كرعت في بحره رجال فرويت من مائه الزلال أخذ عن والده وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن التتلاني وأخذ عنه شيوخ أجلة منهم ابنه العلامة الشيخ سيدي البكري والشيخ العلامة أبو العباس سيد احمد الحبيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي والشيخ العلامة سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي والشيخ العلامة سيد الحسن بن سعيد بن عبد الكريم البكري والشيخ سيد مَحمد ــ فتحا ــ بن أحمد البدري البكري والشيخ العلامة سيد محمد بن محمد الجزولي البكري وغيرهم.

وانتهت إليه رئاسة العلم بالديار الصحراوية وشاع ذكره في الأيالة المغربية استخلفه والده في حياته فتولى قضاء الجماعة بتوات وحمدت سيرته العرب والعجم.

ولد سنة 1190 وتوفي قرب طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين وألف.

ترجمة العلامة السيد محمد البكري بن عبد الكريم الأمريني

الشيخ الإمام العالم الهمام السيد الرباني العالم النوراني تاج الدين أبو المواهب كان رحمه الله شيخا عارفا عالما متفننا في علوم شتى قاضي الصحراء وحامل لواء المحجة الغراء أخذ عن شيخه العلامة سيد محمد بن علي النحوي الأجروتي التواتي وعن الشيخ سيد سعيد قدورة بن إبراهيم

الجزائري وعن أخيه الشيخ سيد الحاج مَحمد القاضي التواتي وله إجازة من شيخ الشيوخ بالديار المصرية الإمام الخرشي وأخذ طريقة القوم عن شيخه الولي الصالح الرباني الشيخ سيد مَحمد ــ فتحا ــ بن عمر البدواي وأخذ عنه أبناؤه الأربعة الشيخ سيد محمد الصالح والشيخ سيد عبد القادر والشيخ سيد محمد والشيخ سيد عبد الكريم وابن أخيه سيد عبد الله بن محمد ــ ضما ــ بن عبد الكريم والشيخ التنلاني والشيخ سيد محمد القادسي المصري وغيرهم. وكان رحمه الله كثير الاجتهاد له اليد الطولى في كل فن من فنون العلم فصيح اللسان رحب الجنان طويل الباع في النوازل مداوم الاطلاع في الفروع والمسائل تولى خطة القضاء بالديار التواتية في الدولة الإسماعلية ثم قلده مولانا إسماعيل قضاء كافة الصحراء ثم وشي به عند السلطان فأمر بإحضاره فلما حضر بطلت حجة الافتراء وظهر للسلطان من دينه وورعه وصلاحه ما لم يعهد فنادى الوزير لا سلطان يعدل إسماعيل ولا قاضي يعدل البكري وذلك لما أصابه من الوجد الإلهي لمشاهدة أفعال الرجال ونادى السلطان مولانا إسماعيل في ملأ من أهل دولته إني أذنت للقاضي سيد البكري أن ينفذ الأحكام الشرعية حيثما كان من الايالة المغربية ومما رثاه به الشيخ العلامة الشريف مولاي أحمد بن طاهر الحسني ما نصه :

فيا درة الأحبار يا واقد الفكر ... ويا نخبة الأخيار سيدنا البكري

ويا من له قدر علي وهمة ... سماوية فوق السماكين والنسر

ويا من له سيف صقيل مهند ... لفتك دعاوى الظالمين ذوي المكر

ومن بيديه رمح حق مسدد ... لنحر شرود بالأمانة ذوي عذر

إليك التجأنا عصب حكم محكم ... بأمر وطال ما تلجلج في الصدر

فلما أمرنا بالرجوع لبابكم ... تيقنا أن العسر آل إلى اليسر

https://albordj.blogspot.com

وكتب إليه القاضيان سيد أبو مدين الفاسي وسيد عبد الملك بن محمد التجفتي السجلماسي كتابا آخره أبيات نصها :

إلى وجود الذي تهدى الأنام به أزكى سلاما وتاليه ما ذكرا

وبعد أفضل ما يدري الصواب فلا تلم حبيبا حبيت الفكر قد عثرا

في علل إذا خرق الثوب الوشاة وما حبل الوشاة إذا ما اشتد فانفطرا

يا نجل عبد الكريم ذا المكارم ها نبراسك اليوم في العلوم مشتهرا

أعزك الله في حل وفي حضر وحيثما كنت آمرا بما أمرا

ولد رضي الله عنه في اليوم الثاني عشر من رمضان المعظم سنة اثنين وأربعين وألف وتوفي قرب الزوال من يوم الأحد الثاني من ذي القعدة عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف.

انتهى من تاريخ الشيخ البكراوي ومن نفس التاريخ نقتطف باختصار من ترجمة السيد أحمد بن ميمون ما يلي :

ترجمة السيد أحمد بن ميمون بن عمر بن محمد بن عمر بن عمار الباز الأمريني

كان رحمه الله تعالى ذا عفة وصيانة فاضل النفس جميل العشرة كاتبا بليغا طويل الباع في الأدب ثاقب الذهن حسن الخط متقن الكثير من الصناعات العلمية والأشعار البديعة يركب المراكب الفارهة ويلبس اللباس المرونق يحب معاني الأمور يصل من مدحه بالصلات الجزيلات وقيل أنه لا يرد سائلا يدفع الصرة من الذهب للسائل الفقير حيث كانت بيده فاكتنفه الشعراء وأطروه بمدح حتى أحفوه ونفد ما بيده واشتد عليه كيد أولاد محمد

بغضا وعدوانا وحفروا له حفر التهلكة وتغلب عليهم حاسد الرئاسة فأفسدوا صنيعهم وأبطلوا إحسانهم ورجعوا لدرجة البغض والشتات والظلم والعدوان وأورثه الله أرضهم وديارهم وأموالهم.

ثم أنه لما اشتد عليه الأمر خرج قاصدا أرض الساحل ولما وصل عمه أبا الفضل بن الشيخ سيد عمر الولي أمره بالرجوع إلى الصحراء وقال له كفاك الله كيد أعدائك وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها كما قال تعالى .... الخ الترجمة

يقول جامعه محمد باي بن محمد عبد القادر بعد أن كتبت بعض التراجم لأعلام منطقة توات وقد كنت ذكرتهم في عدة محاضرات في مختلف المناسبات ظهر لي أن نجمع بعض المحاضرات في هذا الكتاب التي تعرضت فيه لذكر بعض الأعلام ولتاريخهم وثقافتهم ومؤلفاتهم ورحلاتهم وما يتعلق ببعض العوائد والتقاليد المتواجدة في قطر توات ولم ننزه التأليف عن تكرار بعض الموضوعات المذكورة في المحاضرات وأقول كما قال الإمام البخاري لما قيل له أن كتابك فيه المكرر فقال وجدت المكرر أحلى ولعل في بعض المكرر زيادة فائدة كما هو في كثير من كتب الحديث وغيرها من المؤلفات

الآن نبدأ بالمحاضرة البسيطة التي ألقيتها بمناسبة الاحتفال بالمهرجان الذي أقيم يوم 04 ماي 1985 احتفاء بذكرى الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وهي تشتمل على العناصر التالية :

01 ــ الموقع الجغرافي لتوات

02 ــ ذكر القبائل التي نزحت لها وتاريخ تواجدها

03 ــ المخطوطات والعلماء المؤلفون

04 ــ الثقافة الأدبية ومميزاتها

05 ــ الاقتصاد والموارد المائية

06 ــ الصناعات التقليدية

07 ــ العلاج التقليدي وذكر بعض الأعشاب

<u>اللمحة الأولى :</u> الموقع الجغرافي.

وقد تقدم لنا هذا الموضوع ولكن لما كان بعض الأشياء التي لم تذكر قبل أحببنا أن نعيد هذا الموضوع مرة ثانية بذكر بعض المعلومات التي لم تذكر في السابق.

توات منطقة جزائرية لا تتجزأ منها دينها الإسلام ولغتها العربية وموقعها الجنوب الجزائري وتنقسم إلى ثلاث مناطق :

ــ **أولا : تديكلت** من فقارة الزوى شرق عين صالح إلى تمقطن.

ــ **ثانيا : المنطقة الوسطى** من رقان إلى تسابيت.

ــ **ثالثا : منطقة قرارة** من تسابيت إلى تبلكوزة.

يحدها شمالا واد الساورة وجنوبا صحراء تنزروف وغربا عرق أركشاش وشرقا أمكيد في الجنوب الشرقي الهقار وفي الشرق الشمالي المنيعة.

وسكانها يتألفون من قبائل متعددة نزحوا لها من شمال الـــوطن وغربـــه وشرقه ومن المغرب العربي ومن الشرق ومن إفريقيا السوداء.

تاريخ عمارتها بعد جفاف (نهر جير) في غضون القرن الرابع للهجـــرة وهي أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح لا تحيط بها جبال ولا أشـــجار سميت توات خلال سنة 518 اشتق اسمها من الأتوات وهي المغارم وقيل من الفواكه والخضر التي دفعت في مقابل الأتوات للملوك الموحدين وقد كانـــت في العصور الأولى بحرا وهناك أمارات أثرية تدل على ذلك مثل المحارات

والآثار البحرية ويقال إنها كانت تمر فيها الزوارق ما بين تيمادنين إلى بودة ثم إلى أوكروت وفي بعض الوثائق ما يدل على ذلك.

بلغت قصورها في القرن الحادي عشر للهجرة مائتي (200) قصر أما في هذه الآونة فإنه بالنسبة لولاية أدرار يوجد 282 قصرا وبهـــا حـــوالي 360 مسجدا للصلاة ومن الفقاقير التي تسيل 700 فقارة أما الفقاقير التي لا تسيل فإن عددها 96 فقارة هذا بغض النظر عن دائرة عين صالح.

بقيت المنطقة ردحا من الزمن بعد احتلال الجزائر سنة 1830 م تحـــت حكم شيوخ القبائل وقضاة الجماعة إلى أن استولى عليها الاستعمار في مطلع القرن العشرين (20) فوقفت وقفة مشرفة في وجه العدو الغاشـــم ووقعـــت معارك في كل من عين صالح وإينغر والمطارفة شارك فيها أهالي المنطقـــة ودفعوا ثمنا غاليا من الدماء وسقط الكثير من الشهداء وكان أمـــر الله قـــدرا مقدورا.

بقي الاستعمار في المنطقة نيفا وستين سنة وبقي أهلها متمسكين بـــدينهم ولغتهم أراد أن يمزق وحدتهم فاتحدوا وأراد أن يسلخهم من دينهم فتمســـكوا فما ركعوا لطاغية وما استكانوا لجبار إلى أن انضموا إلى صفوف الثـــورة المظفرة ثورة أول نوفمبر الخالدة والحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. والحمد لله إننا نتمتع بنعمة الاستقلال ونستظل في فيئه ونجني ثماره.

جدول يوضح القبائل التي نزحت لتوات عبر الألفين الأول والثاني وتاريخ تواجدها ويليه بعض الأحداث التي وقعت

سنة القدوم	القبـــائـــل
501	ــ أولاد بن عبد الجليل
502	ــ أولاد عياش
516	ــ أولاد خير الله
518	ــ سيد اوعلي البلبالي
520	ــ أولاد بن إيدير
528	ــ أولاد حسين
531	ــ أولاد بن سليمان
536	ــ قبيلة ذكوان
550	ــ شرفاء الحموديون
550	ــ أولاد عليش
608	ــ أولاد أحمد عزي
609	ــ أولاد عبو
640	ــ أولاد الصابون
656	ــ البرامكة
660	ــ أولاد عثمان
673	ــ أولاد علي
675	ــ المحاجب

698	ــ قبيلة أحزوم
1012	ــ أولاد الشيخ دحو
1016	ــ أولاد هلال
1027	ــ قبيلة من واد سوف
1076	ــ قبيلة أعريب

ثم توافدت العرب أفواجا أفواجا في أزمنة متباعـدة مثـل أولاد محمـد والخنافسة والمحارزة وأولاد طلحة وأولاد باحمو وأولاد اعمر املوك وأولاد املوك وأولاد غانم وأولاد الحاج وأولاد منصور وأولاد عابد وغيرهم.

وفي سنة 815 دخل القاضي أبو يحيا بن محمد لتوات ووُلي بها القضـاء على كافة النواحي وهو الذي جاء بمقادير المكاييل والموازين.

وفي سنة 845 جاء السيد يحيا بن إيدير شيخ الإمام المغيلي فولي قضـاء توات.

أما الإمام السيد عبد الله بن أبي بكر العصنوني فكان وروده سـنة 862 وسكن بتيمي ومنها انتقل إلى تمنطيط واستقر بها.

وفي سنة 870 كان قدوم الإمام الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات وذلك في حياة أستاذه يحيا بن إيدير فوجده بتمنطيط واستفاد منه علوما كثيرة ثم إن الشيخ المغيلي لم ينشب أن خرج من توات سائرا في أرض الله يفيد ويستفيد ثم منَّ الله على توات بإرجاعه إليها سنة 882 فوجدها مهملة قد ظهر فيها فساد جسيم لا سيما من اليهود لعنهم الله فكان من أمر الله ما كـان من الانتقام منهم وتطهير الأرض من رجسهم أولا ثم تطهيرها من الخرافات والأوضاع الفاسدة ثانيا فكان دخوله فتحا عظيما.

وفي سنة 909 انتقل الإمام المغيلي إلى جوار ربه رحمـــه الله ورضـــي عنه.

وفي سنة 1110 جاء الشيخ سيد محمد بن مـــولاي عبـــد الله الشـــريف الوزاني للمنطقة ويوجد بها حاليا الشرفاء العلويون والأدارسة والزوى أولاد سيدنا أبي بكر الصديق وكنتة أولاد عقبة بن نافع الفاتح والحفصـــيون أولاد عمر بن الخطاب وبنو العباس وبنو أمية والجعفريون والأنصار والتـــوارق والبرابيش وأولاد زنان وأولاد يحيا وقبائل كثيرة ومتعددة.

الغارات الوحشية التي كانت تتعرض لها توات

لقد عرفت المنطقة غارات وحشية من منذ تأسيسها إلـــى بـــزوغ شـــمس الاستقلال وذلك من طرف الأعراب سكان البادية وغيرهم إذ لم يكن أنـــذاك احترام الحدود واحترام الجوار فكانت الغارات تتتابها من حين لآخر نتيجـــة ضعف أهلها يخرج أهل القرية لقرية أخرى لأداء صلاة الجمعة مثلا فيجدون العدو قد خلفهم في ذراريهم وأموالهم وهذا هو السبب الرئيسي الـــذي جعـــل الجمعات تتعدد في توات هنا وهناك.

ذكر ما وقع من الغارات في الألفين الأول والثاني للهجرة النبوية

ففي سنة 630 نزل أهل أقبور على تمنطيط وألحقوا أضرارا بالقصـــور الآتية : أقور، الشارف، تيط، إينغر.

وفي 675 جاء غزو من أرض أتشيت اجتاح أهل واد الحنة وإياد وقصر المنصور وتامست وقصر مكيد.

وفي سنة 690 أغار على توات جيش من (عبد) وفعلوا مناكر عظيمة.

وفي سنة 705 جاء من واد ريغ أولاد الطالب وتقاتلوا مع أهل تـــاورير فكانت الدائرة عليهم لكنهم رغم انهزامهم لم يرتدعوا فكروا راجعين إلى واد ريغ.

وفي سنة 708 عادوا بألف مقاتل فانتقموا من أهـــل تـــاورير وأوقعـــوا بقصور أخرى نذكر منها : قصر عيسى، امبارك بن موسى، الشارف، تـــيط ... الخ

وفي سنة 720 استعان أهل تاورير وتيط بأولاد سعد من أرض (أرقـــن) فأمدوهم بألفي رجل فشنوا الغارة على قصر أجرية بلغت القتلى مائتي رجل هذا بغض النظر عن الخسائر المادية الأخرى.

وفي سنة 1001 جاءت قبيلة من أرض الساحل ففرضت الوظائف علـــى توات وقطنوا بها سنة يقيمون زمن الخريف ببور سيدي يوسف وفي زمـــن الصيف (الصفاني).

وفي سنة 1010 جاء جيش من أعريب من الساحل واســـتهدف قصـــورا منهم : مكرة، ودغا، عزي ... ولم يسجل التاريخ خسائرهم المادية والبشرية.

وفي سنة 1018 جاء خمسة وعشرون رجلا تجارا من أعريب ونزلـــوا بتمنطيط فقصدهم أهل فنوغيل بمساعدة أهل تيمي يحـــاولون هتـــك بعـــض القصور فمنعهم أهل تمنطيط فوقع شنئان عظيم بين أهل تمنطيط وأهل تيمي.

وفي سنة 1028 جاءت حركة لحسيس ونزلت ببوزان من قصور تيمـــي ووقعت بينهم وبين أهل تيمي معركة كانت خسائرها البشرية ستين قتيلا ثـــم رحلت الحركة إلى بودة فالتحق بهم أهل تيمي ولم يتدخل أهل بودة.

وفي نفس السنة وقع حلف من التحالف بين أهل تيمي وأهل بـــودة ولـــم يحضر هذا الحلف الشيخ أباجي ولا إبن عمه الشيخ بأخذه.

وفي سنة 1034 نزل اولاد باحمو نزلوا في بودة وأخـــذوا منهـــا قافلـــة ونزلوا بتمنطيط فتبعهم أهل بودة ووقعت بينهم معركة حذو تمنطيط فـــدخل أولاد باحمو إلى تمنطيط فأخرجهم منها أهلها فنزلوا بغابة " نـــوم النـــاس " ورجعوا بكرة لتمنطيط فأخذوا أربعة وثلاثين حمارا واثنـــي عشـــر طفـــلا وساروا إلى " تيطاف " فتبعهم أهل تمنطيط ووقعت بينهم معركـــة خـــارج " تكوزة " فخرج أهل " تيطاف " وأصلحوا بين الطائفتين واشتروا منهم الحمير باثني عشر مثقالا لكل حمار والأطفال بعشرين مثقالا لكل طفل فرجع أهـــل تمنطيط بدوابهم وأطفالهم وافترق الجمعان. ثم بعد ثلاثة أيام جاء أهل تيطاف لتمنطيط وطلبوا منهم ما دفعوا لأولاد باحمو فامتنعوا فرفع الأمـــر لقاضـــي الجماعة الشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد فأثنى على أهـــل تيطـــاف خيرا وحمد سياستهم وأمر أهل تمنطيط بدفع ذلك العدد ففعلوا.

وفي نفس السنة وقعت معركة في أولاد علي الحراشة اجتمع فيهـــا 600 رجل وأربعمائة فارس ووقعت فتنة كبيرة " بقرارة " وشنوا الغارة على الشيخ غانم الذي جاء من المغرب وقتلوا أصحابه مـــائتي وســـتين (260) رجـــلا وقبضوا ولد الشيخ غانم وبعثوه للأمير بتلمسان.

وفي سنة 1089 جاءت حركة الصباح لتوات وهتكـــت قصـــر بنـــدراع وعزي ومكرة ومات من الصباح في تلك المعركة مائتي رجل.

الأزمات الاقتصادية

أما بالنسبة للأزمات الاقتصادية : ففي سنة 1010 وقع قحط عظيم فـــي سائر نواحي توات حتى بلغ سعر الصاع من التمر قيمة الشاة وكان النـــاس يقتاتون الجمَّار أثناء ذلك.

وفي سنة 1053 نزل جراد عظيم قام سنتين في توات.

وفي سنة 1076 وقع قحط شديد وهكذا توالت الأزمات الاقتصادية نـــذكر منها الأزمة التي وقعت سنة 1929 م ودامت إلى 1933 م قضت على كـــل شيء حتى صار الناس يغسلون ثيابهم بالطين البيضاء وبعض الأعشاب بدلا من الصابون.

وكذلك في سنة 1944 م وقعت أزمة شديدة أيضا.

الموارد المائية وفوائدها في توات

نقلا من كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لهـــا مـــن العلـــوم والمعرفة والمآثر :

فالموارد المائية التي هي روح الفلاحة تتمثل فـــي الفقـــاقير وحيـــث أن منطقتنا صحراء جرداء لا توجد بها بحار ولا سدود شاءت الحكمة الإلهية أن يلهم سكان الناحية عملية أحداث الفقاقير والتوسع في هندستها والفقارة عبارة عن سلسلة من الآبار بين كل بئر وبئر مثل درجات السلم نفق يبدأ العمل فيها من مكان عالي ولا يزال ينحدر من أعلى إلى أسفل وقد يوجد فـــي عمـــق بعض الآبار ما يزيد على أربعين مترا (40 م) ثم ينخفض العمـــق إلـــى أن تخرج على وجه الأرض فهي غريبة في شكلها وفي تخطيطهـــا وهندســـتها اشتق اسمها من الفقر وقيل من التفجير بتبديل الكاف المعقودة جيما لأن الماء يتفجر منها ومن المؤرخين من يرى أن اسمها مأخوذ من الفقار أي فقـــاقير الظهر لأن آبارها تشبه فقاقير الظهر بينما يرى البعض أنها مشتقة من الفقر الذي هو الحفر من قولك فقر كذا إذا حفره.

ولقد طفحت صفحات التاريخ حول أول من أحدث الفقارة فمـــن قائـــل " الأقباط " ومن قائل " زناته " الذين نزحوا من المغرب. أمـــا الشـــيخ عمـــر المهداوي فإنه يرى أن الجالية اليهودية هم الذين اختطوا الفقاقير وهذا القول أصح من سابقيه لأن التاريخ يحتاج إلى دلائل تدعمه. والمدينة المنورة التي انجلا منها اليهود توجد بها الفقاقير المعروفة بالشـــراج فمـــن الممكـــن أن يصحبوا معهم فكرة الفقاقير وهكذا يقول الشيخ المهداوي في مقالتـــه علـــى منوال شراج المدينة ولا نعلم قرية ولا مصر فيها خلا المدينة المنورة .

وأما تسميتها بالفقارة فمن أمثلة المبالغة لما كانت آبارا قليلة ومن أراد أن يزيد فيها حواسي ربما أفنى ماله فيها ولم يأته الماء سميت به لاشتقاقه مـــن الفقر. وحدثت الفتيا والقضا فيها زمن السيد ناصر البداوي انتهى باختصـــار من المقالة ونحن نقول أيضا من الممكن أن تكون الجالية اليهودية هـــي أول من وضع المثال الأول لكن وقع من بعدهم التوســـع فـــي هندســـة الفقـــارة وصارت أطول عمقا ومساحة من الشراج ولم نر من الفقاقير ما يناســـبه إلا فقارة (هَنَّ) بتمنطيط ومن غريب أمر الفقارة توزيع مياهـــا علـــى الكيفيـــة المعلومة عند خبراء المنطقة.

وإليكم نبذة عن كيفية توزيع المياه : بعد خروج الفقـــارة مـــن الآبـــار وسيلانها فوق الأرض طبعا يشترك في مياهها جميع أو جل أهـــل القريـــة وتوزع على حسب الملكية من القلد المعروف بالقصرية وهي حجارة هكذا :

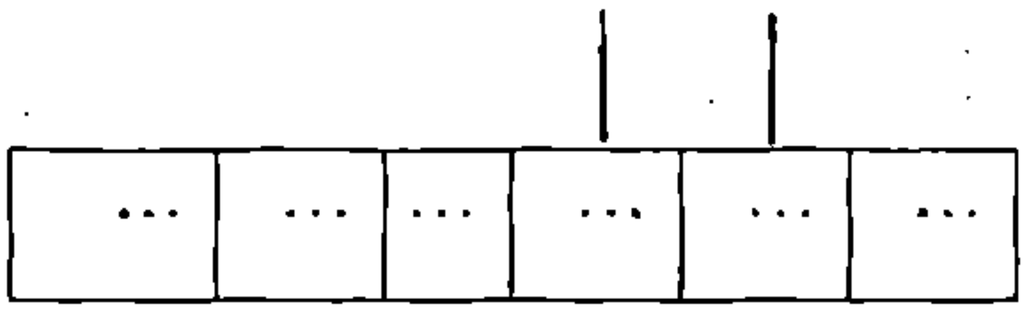

وآلة الكيل تسمى بالشقفة والحلافة تصنع من النحاس مدورة وقد تكـــون مستقيمة وهي ذات ثقوب هكذا :

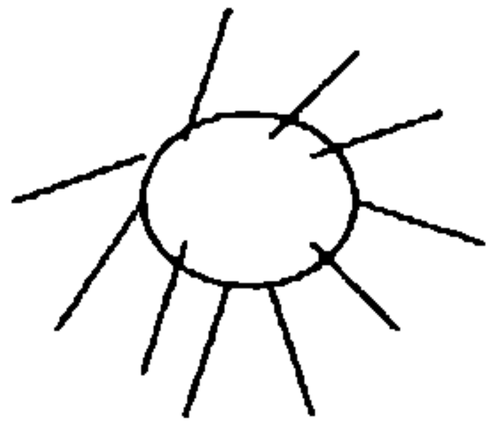

ونوافذ في كل ثقبة كبيرة حبة وفي الثقبة الصغيرة قيراط أو أكثر وأجزاء الفقارة تسمى بالحبة وبالماجن وبالعود والثمن حسب عرف كل جهـــة مـــن المنطقة والحبة فيها عدد أربع وعشرون (24) قيراطا في كل قيراط أربـــع وعشرون (24) وفي كل قيراط القيراط أربعة وعشرون (24) جزءا وآلـــة الكيل فيها شق دقيق هو لسان الميزان إذا وصله الماء بعد فتح ثقبـــة وســـد غيرها وبقي مدة يسيل من غير فيض فتلك الحبة وإن لم يرشح فـــإن الحبـــة ناقصة وإن فاض فإن الثقب فيها أكثر من حبة وهكذا إذا تعـــددت الحبـــات والحبة على نوعين حبة المعبود أو الأصل أو حبة الزريق فحبة المعبود هي الحبة الموهومة وحبة الزريق هي الحقيقة.

كيفية الحساب التقليدي

نرسم الحبة هكذا : ١١١ستة خطوط أفقية في كـــل خـــط أربعـــة قـــراريط والقيراط يوضع هكذا ١١١O وقيراط القيراط هكذا: = = خطوط عمودية فإذا رسمنا حبة غير ربع فهكذا ١ ١ ١ ١ : وحبة غير ثلث ١ ١ ١ ١ ونصف حبة ١ ١ ١ وثلث حبة ١ ١ وربع حبة ١ : وسدس حبة ١ وثمن حبة :

هكذا الكيفية ترسم على قطعة من الطين ولكل فقـــارة قائمتـــان إحـــداهما تسمى زمام الكيل والأخرى الجريدة الأصلية التي يتجدد فيها الحساب بعـــد أعوام أما قائمة الكيل فلا بد من حضورها عند الكيل ليعلم منها مقدار ما لكل

ساقية على سبيل المثال إذا كان معبود فقارة 1000 حبة ووجدنا فيهـــا 200 حبة زريق ينوب لكل حبة من المعبود خمسة قواريط غير ربع إلا قيراطين من قيراط القيراط هكذا يرسم : ا ═══= ولكل عشر حبـــات حبتـــان وقـــد تجتمع مياه فقاقير في مسلك واحد ويعرف لكل فقارة معبودها وما أوجد فيها من الماء وتقع المحاصات على حسب المالكين في كل فقارة وهـــذا التقســـيم صعب جدا إلا على أهل الخبرة فإنه ضروري ومع ذلك لا يدرك إلا بطريقة التعليم الشفوي وهذا من مميزات المنطقة حيث أن الفقاقير لا توجد إلا بهـــا بالنسبة للوطن أما بالنسبة لهذا التقسيم فإنه لا يوجد في العالم كله.

إعطاء الفقارة بالجزء

اختلفت فتاوى العلماء في إعطاء الفقارة بالجزء لمن يخدمها كما في غنية الشورى جاءت فيها فتاوى متباينة على حسب أفهام وأنظار العلماء فمنهم من قال بجواز إعطاء الفقارة بجزء مما يخرج منها قياسا على دفع المعدن بجزء مما يخرج منه على قول ممن يجيزه وهو الإمام ابن القاسم.

ومما جاء في الغنية وبعد : فدفع الفقارة بجزء مما يخرج منها مما أجيز للضرورة فيتبع ما مال إليه الشيخ المجيب لاحتياج الناس إليه فيعتمد كـــلام الشيخ المشار إليه في الجواب فإنه مطلع واسع البال سيما وقد جرى به العمل في توات وما حولها رفقا بهم إذ كثير من الناس لا يقدر على الخدمة وكتـــب عبد الرحمن بن مَحمد بن أحمد عن إذن والده اهـــ.

هذا ولعلماء المنطقة مؤلفات وفتاوى في شؤون الفقارة ونحوهما مما هـــو من خواص المنطقة مثل الطريق الرابط بين الجنات المعروف بـــ (الصليب) ومثل التزريب (أفراق) وكراء الماء والخماسة لأن هذه الأمور لم تكن زمن استقرار الشريعة فلا بد من إيجاد الحل لها على ضوء الكتاب والسنة عمـــلا

بقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : " تحدث للناس أقضية بقـدر مـا أحدثوا من الفجور ". اهـ

هذا وكان مبنى شرعية الفقاقير على العادة الجارية والعمل الـذي عليـه اعتماد علماء المنطقة وفي الأخير حدث قانون يتضمن تنظيم حفظ وحمايـة الفقارة رقم القرار 426 يقرر ما يلي :

المادة الأولى : هذا القرار ينظم كيفية حفظ وحماية وترقية الفقارة ونعني بعبارة الفقارة الحية منها أو الميتة.

المادة الثانية : يلزم احترام مسافة 200 م على الأقل بين فقارة وفقـارة مزمع إنجازها.

المادة الثالثة : يكون عمق الفقارة المنجزة يوازي عمق أقرب فقارة.

المادة الرابعة : لا يتم أي تنقيب على الماء إلا بعد مشروع والمصـادقة المصالح التقنية المختصة وممثلي الفقارة.

المادة الخامسة : يجب تحصين الجزاء من المنشئات التي تغير مجـرى الفقارة سطحيا وجوفيا.

المادة السادسة : لا يجوز إقامة أي بناية سكنية بدون مراعاة المعطيـات التقنية وفي كل الحالات لا تقل مسافتها عن عشرة (10) أمتار مـن محـور الفقارة.

المادة السابعة : لا تمنح رخصة البناء لكل بناية ذات استعمال صناعي أو تجاري يقل بعدها عن محور الفقارة على ما يلي :

ـ عشرون مترا للبناءات التي من شأنها انبعاث الضجيج. أما فيما يخص مائة متر للبناءات التي من شأنها إنتاج مواد سامة أو خطيرة تخضع لما جاء به قانون المياه خاصة الباب السادس.

المادة الثامنة : لا يرخص بإقامة أي بناء عند المنبع الرئيسي أو الفرعي للفقارة على مسافة تقل عن خمسة وثلاثين (35) متر من كل الجانبين.

المادة التاسعة : تمنع إقامة المساحات الخضراء على ظهر الفقارة.

المادة العاشرة : يمنع رمي القاذورات بجانب أو داخل فواهات الفقاقير.

المادة الحادية عشر : يلزم تجسيد مثابات فوهات الفقاقير على شكل دائري داخل النسيج العمراني.

المادة الثانية عشر : يشجع كل شخص أو جمعية التي تساهم بعمل من شأنه يعرف بالفقارة من الناحية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية.

المادة الثالثة عشر : يمكن الدولة والجماعات المحلية المساهمة في تدعيم الفقارة.

المادة الرابعة عشر : يكلف السادة الأمين العام للولاية، مدير التنظيم، والإدارة، مدير المصالح الفلاحية، مدير البناء والتعمير، ومدير الري، رؤساء الدوائر، ورؤساء المندوبية التنفيذية للبلديات، كل فيما يخصه بتنفيذ هذا القرار الذي ينشر في مجموعة العقود الإدارية للولاية. اهـ

ثم إن من نتائج الفقاقير النخيل وقد قلت في محاضرتنا " التعرف بتوات " أي جوانب من حضارة منطقة توات : النخلة لها ارتباط وثيق بالإنسان فهو في حاجة إليها في معاملاته وفي قوته وفي سائر تصرفاته.

ويستخرج من هذه الشجرة المباركة التي بارك الله في أجزائها منتوجات تنيف على الأربعين، ثمرتها قوت للإنسان ويئدم به الخبز فيكون له بمثابة المرق ويخلط مع البصل الجاف المعروف (الابزار) ويغلف في الجلود ويئدم به الطعام مخلوطا باللبن ويستعمل منه الخل ويجعل زادا للمسافر ويقدم في المناسبات مثل عقد النكاح وفي ولائم الأعراس وعند تسمية المولود وفي

الصدقة على الميت بعد مضي ثلاثة أيام من الدفن عندما توضع على القبر جريدة اتباعا لسنة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأول ما يقدم للقادم من سفره خصوصا الحاج ويوم وضع المنفذ للماجل المعروف (أنفيف) فإن من العادة أن يحضر التمر واللبن للعمال تبركا وفي الاحتفالات ويوم دخول الصبيان للمكتب القرءاني ويوم ختمهم القرءان وفي الاحتفال بالمولد النبوي وأول ما يقدم للضيوف وأول ما يفطر به الصائم كل يوم وصبيحة يوم عيد الفطر وأجرة العمال ولكيال الماء ولمن ينبه الناس للسحور في رمضان وأجرة الفلاحين. وأما نواها وحشفها فهما قوت للحيوان البهيمي ومن بعض أجزائها تستعمل الأدوات الضرورية للفلاحة مثل الدلو لسقي الماء والحبل والقفاف للعمل في الفقارة وغيرها والميزان لوزن المحصولات الزراعية والبرادع للدواب والأقتاب والقيود والعقال والغرائر لنقل الأسمدة (الغبار).

أما الأدوات المنزلية التي تستعمل من النخلة فهي كالتالي : الجذوع للتسقيف وللأبواب، النوافذ، الحطب للطبخ والإنارة ويمثل الوقود أيضا، والمراوح اليدوية، والخزائن لحفظ الكتب والأدوات المنزلية، والمظلات للوقاية من حرارة الشمس، والأسرة للنوم، والعصي للكراسي، والطبق لصنع الكسكس، والطبيقة لحفظ الدقيق والطعام، والأعواد لشد الرحى، والمعايير مثل : الصاع، والمكنسة للأوساخ، المسّاحة لجمع الدقيق من الرحى.

أما منتوجات الليف والعصى زيادة على ما سبق فمنها : الغرائر لتصدير الثمار للخارج، النعال، حبل الإنارة، الفخاخ لصيد الطيور، والحبالة لصيد الغزلان.

ومن منتوجات النخلة أيضا : الجمار، العسل، والمشروب المعروف باللاقمي.

فالنخلة إذا مصدر للتجارة والصناعة ومن أعظم الأشجار نفعا وبركة ومن خواصها أنها لا توجد إلا في البلاد الإسلامية غالبا.

أسماء النخيل المغروسة على أرضية توات

وغالب أسمائها أسماء بربرية مثل : تجازة، تناصر، ورقلية، مسعودية، بمخلوف، أحرطان، تزرزاي، تتعكشت، تتقربوش، أشداخ، تدمام، تنبوزيري، تندكان، تنقور، تنجدل، الشيخ امحمد، تلمسوا، أدكلي، لعضم، أغموا، بزول العود، تمليحة، بفقوس، تنقسري، إقنقن.

أما في الواحات فأسماء النخيل قد جمعها الأستاذ سليمان محمد حكوم :

عبد العزيز عَظْمْ دَقْلة ... علِي وَارشْتْ عمَّاري وُلاَ

عَنْقُود عْجِينَة عَصَبْري مَامْ ... بَاجْمِيلْ وِينْ مَخْلُوفْ وبيض حْمَامْ

بَشَيِّرْ بدريقة بَلْغْزِيزْ ... قطِيمَة بْتَ خْبَالة والزَّاغِيرْ

صَبَع لعْرُوس دَقْلة نُور ... ودَقْلْ بَخْتُّو مَهَنِّي يدُورْ

فَمَّ الدُّبَّانَهْ مْرِيغْ الغْرس ... حمْرايَة قَرَيْمِي الحَرَّة تَعَسَّ

قَنْطَهْ خْنْتِيشِي وَحَرْشَايَا ... ميزيطْ كَسَيْبَهْ وخَضْرَايَا

صُفْرْ مُقْرْ نْخْلات النبي ... وتِشِرْوِيتَ تَاوْدَنْتَ الْبَيْ

مِن طَافَزْوِينْ سَبْعَهْ بَذْرَاعْ ... تَاكَرْمُوسْتَ تَالِيسَتْ قَاع

تَاتِي واتْ نُوح وتَامِصْرِيتْ ... تَاوْدُنِّي تَاوُرْغَاء تِيسْنِتْ

فِي تِيمْجُهَرْتْ وَلَدْ لِيتِيمْ ... أسماء نخلنا جديد وقديم

والآن ننتقل إلى مقتطفات من المحاضرة " نبذة من علماء توات " من خلال اليوم الدراسي تحت عنوان التكامل العلمي والتاريخي بين ولا يتي

تمنراست (دائرة إينغر) وولاية أدرار بتاريخ 27 ماي 1999 الموافق لـــ يوم 11 صفر 1420.

المقتطفات :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ســـيد الأولـــين والآخرين وعلى آله وأصحابه والتابعين ورضي الله عن العلمـــاء العـــاملين ومن اقتدى بهم إلى يوم الدين :

السيد رئيس دائرة إينغر

السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية إينغر

السيد رئيس جمعية القصبة للآثار والفنون التقليدية بإينغر

السادة الحاضرون وكافة شعب إينغر بسائر شرائحه صغارا وكبارا شبابا وكهولا وشيوخا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد : قبل أن أقدم أمامكم محاضرتي أقدم تشكراتي وخـــالص دعـــواتي للذين فكروا في هذا اليوم الدراسي والذين قاموا بالترتيب والتنسيق من رئيس وأعضاء جمعية القصبة في هاته البلدة الكريمة الطيبة التي عرفت بجهادهـــا ونضالها في سبيل الله وصد أعداء الله كما عرفت بجهادها في سبيل تحفـــيظ القرءان وطلب العلم.

أيها السادة الحاضرون السلام عليكم ورحمة الله وبعد : فإن توانا بحكـــم موقعها الجغرافي وماضيها التاريخي والحضـــاري ومقاطعاتهـــا الـــثلاث : تديكلت ــ توات ــ قرارة كانت ولا تزال تلعب دورا بالغ الأهمية في نشـــر الإسلام والثقافة العربية لا في الصحراء فحسب بل في الكثير من بقاع العالم وقد كانت آهلة بالعلماء والأدباء ونحن نتكلم بكل إيجاز واختصار عن أسماء المشهورين منهم ممن ذكروا في تاريخ السيد الحاج محمد بن عبـــد الكـــريم

البكري ورسالة الشيخ السيد محمد الحسن القبلاوي وفي الإجازات العلمية والتراجم والمؤلفات والفتاوى والمحاورات وغيرها من هؤلاء العلماء منهم من عثرنا على تاريخ ولادته ووفاته والبعض من مؤلفاته ومنهم من لا زلنا في حاجة ملحة إلى البحث عن ميلاده ووفاته ومؤلفاته وحياته العلمية بصفة كاملة.

لقد كان هؤلاء الأعلام يعشون في منطقة توات وتلقوا العلم على أديمها وبلغوه في ربوعها وخارجها فكان منهم العالم المدرس والقاضي والأديب والمؤلف والطبيب والإمام والموظف وبفضلهم انتشر العلم في توات وما حولها من الأصقاع وتخرج من مدارسهم وكتاتيبهم القرآنية الكثير من الفقهاء وحفظة القرءان الذين قاموا بدورهم في نشر دين الإسلام وتعليمه وتحفيظ كتاب الله في البوادي والأرياف داخل الوطن وخارجه فقد كان معلموا القرءان من بلدة أقبلي وأولف وأدرار وتيميمون يتوجهون إلى ورقلة ومتليلي وناحية سعيدة وتيارت وغيرها من الجهات كغهقار ومالي والنيجر وإلى أفريقيا السوداء لتعليم القرءان وتدريس العلم فما وهنوا لما أصابهم في سبيل تبليغ الدعوة الإسلامية فلقد عرفوا بالصبر والمصابرة وتحمل المشاق وتكبد الصعوبات في سبيل تبليغ العلم ونشره بين طبقات الأمة الإسلامية في ظروف حرجة لا تعرف من وسائل الإعلام إلا الكاغد والمداد والقلم ولا من وسائل النقل إلا المشي على الأرجل ولا من الإنارة إلا الليف والزيت فتعلموا وعلموا وألفوا وكتبوا ولنا ثروة هائلة من الكتب فكانوا فوق تلك الظروف القاسية وفوق تلك الصعوبات التي كانوا يكابدونها فتغلبوا عليها بإيمانهم الذي بفضله توصلوا إلى النتيجة الإيجابية في أعمالهم تلك الأعمال التي كانت خالصة لله وفي سبيله لا غرض لهم إلا تعليم كتاب الله لا قصد لهم إلا تعليم

العلم الشريف ابتغاء وجه الله لينالوا الثواب العظيم وامتثالا لقـــول المرشـــد الحكيم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : " بلغوا عني ولو آية " وقوله " أيما داع دعا إلى هدى فاتبع كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ... الحديث.

لقد كان أولئك الأسلاف المجاهدون لا يعرفون الدرهم ولا الدينار مقابـــل التعليم فضلا عن الوظيفة وبفضلهم حفظ الله لنا هذا الدين الإسلامي واللغـــة العربية في وقت كان الأعداء من مبشرين ومستعمرين يحاولنا أن يســـلخونا من ديننا وثقافتنا فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

هذا بالنسبة للعلماء المعروفين لدينا فقط. وأما بالنسبة لحفظة القرءان فإنهم يعدون بالآلاف.

وعلى سبيل المثال نذكر بعضا من العلماء الأعلام الذين كانوا يربطـــون بين توات مع غيرها من الشمال والجنوب أو خارج الوطن.

فمنهم المجاهد الأكبر والعلامة الأغر الشيخ السيد محمد بن عبد الكـــريم المغيلي التلمساني والذي كان يجول في إفريقيا الســـوداء وينشـــر الـــدعوة الإسلامية من هنا وهناك حسبما هو مذكور في عدة من المخطوطات مثـــل الطرائف والتلايد للشيخ سيد محمد بن السيد المختار الكنتـــي ومثـــل كفايـــة المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج للشيخ أحمد بابا وفي كتاب الإسلام فـــي نيجيريا.

فلقد اجتهد الشيخ المغيلي في بث العلم وجاهد أعداء الدين وأقـــام ثورتـــه علي اليهود تلك الثورة التي لا زالت أصداؤها تتردد إلى الآن بين المسلمين وغيرهم وقد ذكرها الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم بن عبـــد الحـــق فـــي تاريخه المسمى " بدرة الأقلام " وكما جاهد الشيخ بلسانه وسنانه جاهد كذلك

بقلمه وخلف للأمة الإسلامية مؤلفات عديدة منها : البدر المنير في علوم التفسير ــ تفسير الفاتحة ــ مصباح الأرواح في أصول الفلاح ــ مغني النبيل شرح مختصر خليل لم يتمه وصل فيه إلى القسم بين الزوجات ــ حاشية على مغني النبيل سماها إكليل مغني النبيل ــ قطعة على بيوع الآجال من خليل ــ شرح بيوع الآجال من ابن الحاجب ــ تأليف في المنهيات مختصر تلخيص المفتاح ــ شرح على مختصر تلخيص المفتاح ــ مفتاح النظر في علم الحديث ــ شرح على جمل الخونجي في المنطق ــ مقدمة في علم المنطق ــ منظومة في علم المنطق سماها منح الوهاب ــ له ثلاثة شروح عليها ــ تنبيه الغافلين عن مكر المبتلين بدعوى مقامات العارفين ــ مقدمة في العربية ــ شرح على خطبة المختصر ــ كتاب الفتح المبين ــ المفروض في علم الفروض ــ مختصر علم الفروض ــ رسالة إلى كل مسلم ومسلمة ــ الرد على المعتزلة ــ ما يلزم أهل الذمة ــ أسئلة الأسقيا وجواب الشيخ المغيلي عليها ــ فهرسة مروياته ــ وللإمام المغيلي مؤلفات غير ما ذكر .

توفي رحمه الله بتوات سنة 909 هجرية دخل الشيخ المغيلي إلى توات سنة [870 هـ 1465 م] وكان يوجد آنذاك الشيخ يحيا بن إبدير فأخذ عنه العلم مدة من الزمن ثم رحل إلى أولاد سعيد بقرارة ورجع إلى تمنطيط بعد وفاة الشيخ يحيا بن يدير وكان خلفه في القضاء عبد الله بن ابي بكر العصنوني قال في الوسيط بعد ان ذكر وفاة الشيخ يحي يدير عام 855 هـ في القرن التاسع ومن تلاميذه الشيخ بن عبد الكريم المغيلي إلى ان قال السيد عبد الله العصنوني واخوه سدي بن أبى بكر عام [862 أو 863] كذا وتقضي العالم الصالح الولي المشهور سدي محمد في حياة عمه المذكور إلى

أن قال وولد عام 882 هـ وعلى عكس ما تقدم ان الشيخ بن عبد الكريم جاء توات 875 هـ يقول في الوسيط وفي تلك السنة وهي 882 جاء الشيخ بن عبد الكريم المغيلي لتمنطيط.

نقول لعل مجئ بن عبد الكريم إلي توات أي دخوله لها أي ما سبق عام 870 ودخوله لتمنطيط 882 هـ ونزل بأولاد يعقوب وانتقل منها إلي بوعلي وبها ضريحه ومقامه مشهور بالعلوم الظاهرة والولاية الباطنة فهو آية الله في أرضه وحجته في شريعته وقصته في جلاء اليهود من تمنطيط حين ظهر له منهم نقض العهد وخروج الذمة وخالف في ذلك القاضي السيد عبد الله العصنوني حتى ترافعا بنازلتهما ومحاورتهما إلى علماء الآفاق والمغرب فوافق رأي الأكثر ما قاله العصنوني بناء على الظاهر ووافق أهل الظاهر والباطن الإمام السنوسي والتنسي رأي المغيلي على ما بلغناه من أمرها واستنصر المغيلي بهما وبالعناية الربانية على جلاء اليهود وقد تقدم أنه لم يتناطح على ذلك عنزان وأن صاحب المعيار أشار لقصتهما في ديوانه حسبما اطلعت على ذلك فيه فلينظره من أراد استفادة ويقال أن ذلك الخلاف الواقع في اليهود بالغرب وقع مثله بمصر والله أعلم من أصاب عين الحقيقة وكلا وعد الله الحسنى قال تعالى : (ففهمناها سليمان وكلا ـ اتينا حكما وعلما) الآية وقد يستشهد بالآية على أن كل مجتهد مصيب أعني حكما كما يشهد بذلك حديث " من اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله واحدة "

الشيخ المغيلي وكنائس اليهود

لما اشتد نفوذ اليهود في توات وطغوا وتجاوزوا الحدود الشرعية وكانوا يشتغلون بأغلب الصنائع الأولية كصياغة الذهب والفضة وضايقوا المسلمين في تجارتهم واختلف العلماء في هدم كنائسهم وفي إجلائهم عن توات وهذا

هو هدف الشيخ بن عبد الكريم المغيلي لما رأى تواجدهم بتوات خطرا على الإسلام والمسلمين فلقد قال رضي الله عنه : إن يهود توات وتكورارين قد حلت دماؤهم وأموالهم ونساؤهم لأنه الذمة التي ترفع السيف عنهم هي الذمة الشرعية لا الذمة الجاهلية وإنما تكون لهم الذمة الشرعية مع إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون ويجب أن يلتزموا بجميع أحكام أهل الذمة لأن الخلاف بين الفقهاء في نقض عهدهم كان في الذمي الذي أخل ببعض الأحكام من غير تصميم واستمرار قال المغيلي " وأما من ترك شيئا من ذلك واستمر على تركه وصمم عليه فلا خلاف في نقض عهده ووجوب قتله وسبيه لأن ذلك هو التمرد على الأحكام الشرعية "

وقد كان هذا رأي العبدوسي لما سئل عن أهل الذمة إذا برزت من بعضهم إذاية للمسلمين مما يكون نقضا لذمته هل يكون ذلك نقضا لذمة جميعهم وأيد فقيه فجيج الشيخ إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي راي المغيلي وصب جام نقمته على سكان توات الذين عارضوا المغيلي وخاصة القاضي الشرعي بها الشيخ عبد الله العصنوني ورأى الفجيجي أن موضع تلك الكنائس إما أن يكون ببيع أو غيره وكلاهما ممنوع وذكر بأن الغير يخالف فيما اختطه المسلمون وأنشد الفجيجي من الطويل :

أيا قاطني توات أصغوا إلى قولي فقد آن أن أبوح بالبعض والكل
أأنتم على دين النبي محمد أم القوم واليهود شكل على شكل
فما بالكم شرفتموهم عليكم والاسلام أولى أن يشرف في الأصل
فإن كان هذا الرأي رأي فقيهكم فما الظن بالسفيه والناقص العقل

يقول جامعه : إن الشيخ أحمد بن يحيا الونشريسي صاحب المعيار المعرب والجامع المغرب قد أطال الكلام في قضية أو نازلة يهود توات من

قصور صحراء المغرب الأوسط من الصفحة : رقم {214 إلى 263 } مـــن الجزء الثاني والعناوين كالتالي ابتداء من : { 214 إلى 259 } :

ـــ نازلة يهود توات ص 214

ـــ قضاء المالكية بملك الحائز بشروط ص 219

ـــ شروط تغيير المنكر ص 223

ـــ لا تقر كنائس الذميين بتوات إلا إذا اشتركت في عقـــود جـــزيتهم ص 225.

ـــ لا يهدم من الكنائس ما وجد مبنيا إلا إذا تعدى أهل الذمة ص 226

ـــ توات وغيرها من مدن الصحراء مما اختطه المسلمون ص 227

ـــ كنائس بيت المقدس لا تهدم لأن الصحابة فتحوه صلحا ص 228

ـــ لا يصح أن يشترط الذميون بناء الكنائس فيما يشترون من ارض ص 229

ـــ النهي عن الخلاف المؤدي للمشاحنة ص 230

ـــ رأي الونشريسي بوجوب هدم كنائس اليهود بتوات ص 232

ـــ للإمام استبدال الجزية بضعف الصدقة ص 234

ـــ كتاب القائد إلى عمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام ص 239

ـــ خلاصة أقوال الفقهاء في الكنائس ببلاد الإسلام ص 245

ـــ إجماع أهل الشورى بقرطبة على منع إحداث الكنائس ببلاد الإســـلام ص 246.

ـــ فتوى العبدوسي في منع إحداث المتعبد لليهود ص 249

ـــ أفتى شيوخ المغرب أيام بني مرين بأن لا ذمة لليهود 250

ـ دوام المنكر وكثرته لا تغير حكمه ص 251
ـ تضرب الجزية على يهود البادية كغيرهم ص 253
ـ نقض بعض أهل الذمة للعهد يعتبر نقض لذمة جميعهم ص 253
ـ يمنع أهل الذمة من اتخاذ إشارات المسلمين ص 254
ـ أهل العمامة وإرسال الذؤبة في الإسلام ص 255
ـ غيار أهل الذمة الذي يتميزون به عن المسلمين ص 256
ـ كتاب أحكام أهل الذمة لابن بدران ص 257
ـ فقيه طانجة من القرن الخامس يقرأ ببغداد ويروي عن إعلامها ص 258
ـ ما يميز به أهل الذمة ص 259

ففي صحائف هذه الفهاريس كان أكثر الكلام على قضية يهود توات وعلى ما قام به الشيخ المغيلي من جهادهم وإجلائهم وما وقع في ذلك من الخلاف بينه وبين علماء عصره منهم المؤيد ومنهم المنتقد ولقد اخترنا من بين الأقوال المتضاربة في هذا الموضوع مقالة الفقيه الحافظ الجليل أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التونسي على مسألة كنائس اليهود المحدثة في القصور التواتية واخترناه لما اشتمل عليه من الفوائد ونصه :

الحمد لله الذي لا يستحق الحمد المطلق سواه والصلاة والسلام على سيدنا محمد مختاره من الخلق ومصطفاه وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا منهاجه القويم واهتدوا بهداه ومن تبعهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله من عبد الله تعالى المعترف بذنبه الراجي غفران ربه محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي لطف الله به إلى جماعة أهل

تمنطيطت وفقهم الله وسددهم وهداهم لقبول الحق وأرشـــدهم ســـلام علـــيكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فقد ورد علينا من ناحيتكم سؤال نصه بعد الافتتاح : ما تقولـــون وفقكم الله في مسألة تمنطيطت مدينة توات أحيا المسلمون أرضها بـــإخراج مياهها وغرس نخلها وبناء قصورها مدة ثم قدم عليهم اليهود ونزلوا علـــيهم في المدينة المذكورة وأحدثوا فيها كنيسة لإقامة دينهم وأقاموا على ذلك مـــدة إلى الآن فهل تهدم تلك الكنيسة وإن كانوا ملكوا أرضها قبل بنائها بشراء من المسلمين أو غيره أولا تهدم أفتونا في ذلك بجواب صريح ولكم الأجر فـــإن المسلمين في حيرة من هذا المسألة فإن كان الحق هدمها هدموها بلا فتنة ولا اختلاف وإن كان الحق إبقاؤها أبقوها بلا فتنة والله الموفق والسلام علـــيكم والرحمة والبركة.

فاعلموا نور الله بصائركم وطهر من اتباع الهوى سرائركم إن الشـــريعة المحمدية نسخت كل ملة وشفت القلوب السقيمة مـــن كـــل علـــة إذ بـــرزت شموسها ساطعة وبدت براهنها قاطعة وقام بحفظها العلماء الأعلام مكلفـــين بحراستها على مرر الأيام واعتنوا ببيان حكم مسألة السؤال عصرا فعصـــرا من زمن الصحابة إلى هلم جرا وسنورد عليكم من كلامهم ما لا يبقى معـــه لبس ولا تتشوف إلى غيره نفس وأصل ذلك أحاديـــث مرويـــة عـــن خيـــر المرسلين وآثار وردت على وفقها عن الصحابة والتابعين اعتمد عليها قديما وحديثا علماء المسلمين فقد روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أهدموا الصوامع وأهدموا البيع " وروي عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال " لا تحدث كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما هدم منها " وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم

قال " لا خصاء في الإسلام ولا بنيان كنيسة " ذكر هذه الأحاديث ابن حبّـان في كتابه الذي ألفه في شروط أهل الذمة وأبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال وكل من هذين الإمامين في طبقة أئمة الخمسة المشهورين.

وروى ابن عباس أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال لا تكون قبلتان في بلدة واحدة " ذكره أبو داود.

وأخرج البغوي نحوه بلفظ " لا تصلح قبلتان في أرض واحدة " وساقه ابن المناصف في كتابه " الأنجاد في آداب الجهاد " محتجا به على مسألة السؤال

وروى ابن حبيب عن ابن الماجشون قال : سمعت مالكا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا ترفع فيكم يهودية ولا نصرانية " وقال يعني الكنائس والبيع وهذه الأحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ هو مما أخبر به قبل وجوده فوجد كذلك.

وأما الآثار فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال " لا كنيسة لم تكن قبل الإسلام ومنع أن تحدث كنيسة ذكره ابن بدران وهو من أقران الباجي. اهـ من الجزء الثاني من المعيار ص { 235 ــ 237 }.

ثم رأينا أن نضيف إلى هذه الرسالة رسالة الشيخ السيد محمد بن يوسف السنوسي منقولة من الجزء المذكور ص { 252 ــ 253 } ونصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين ومن ملته الشريعة السمحة باقية ظاهرة على جميع الملل إلى يوم الدين من عبيد الله تعالى محمد بن يوسف السنوسي غفر الله تعالى له ولوالديه بلا محنة إلى الأخ في الله الحبيب في ذات الله تعالى القائم بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي القيام بها لا سيما في هذا الوقت علم على الاتساع بالذكورة العلمية والغيرة

الإسلامية وعمارة القلب بشريف الإيمان السيد أبي عبد الله محمد بـــن عبـــد الكريم المغيلي حفظ الله تعالى حياته وبارك في دينه ودنياه وختم لنـــا ولـــه ولسائر المسلمين بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم نلقاه.

بعد السلام عليكم والرحمة والبركة فقد بلغنا أيها السيد ما حملـــتكم عليـــه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغيير إحداث اليهود أذلهم تعالى وأخمد كفرهم للكنيسة في بلاد المسلمين وأنكم حرصتم أهل تمنطيطت علـــى هـــدم الكنائس التي لليهود ببلادهم فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء فبعثتم لأجل ذلك إلى بلدنا أسئلة ومكتوبات تستنهضون بها همم أهل العلم لينظروا في المسألة نظر أهل العلم والإنصاف ويبينوا الحق فيها بيانـــا شافيا قاطعا لكل تخليط وتشغيب يرد أهل الفتوى والانحراف فاعلم يا أخـــي أني لم أر من وفق لإجابة هذا المقصد وبذل وسعه في تحقيق الحق وشـــفي غليل أهل الإيمان في هذه المسألة ولم يلتفت لأجل قوة إيمانه ونصوع إلى ما يشير به الوهم الشيطاني من مداهنة بعض من تتقى شوكته ويخشى أن يقـــع على يده أضرارا أو حط في المنزلة سوى الشيخ الإمام القدوة على الإعـــلام الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التونسي بارك الله تعالى له ومتعه ومتع المسلمين ببقائه وأمده بطول الصحة والعافية وزاد دنيا وأخرى في علوه وارتقائه فإنه جزاه الله خيرا قد مد في إبانة الحق ونشـــر أعلامـــه النفس وحقق نقلا وفهما وبالغ في ذلك حتى أبدي من نور إيمانـــه المـــاحي لظلمات الكفر وآثاره أعظم قبس على ما تقفون عليه في جوابه المكتوب هذا بآخره فليعول أهل تمنطيطت وغيرهم من أهل الإسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام وإعـــزازه وإصابة وجه الصواب والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا وســـائر المســـلمين

للتمسك بالحق وإخماد الباطل وإعزاز دين الإسلام وأن يمحوا الكفر وآثـــاره من جميع بلاد محمد صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم وعلى من يقف على هذا المكتوب ورحمة الله وبركاته.

وفي هذا القدر كفاية ومن أراد أكثر من هذا التفصيل في قضية الشيخ بن عبد الكريم في محاربة اليهود وقلع كنائسهم وأقـــوال العلمـــاء المتضـــاربة فليراجع الجزء الثاني " من المعيار المعرب والجامع المغرب " عن فتـــاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب للشيخ أحمد بن يحيا الونشريسي المتـــوفى بفاس عام 914 من صفحة { 214 ــ 259 } من الجزء المذكور لقد أجـــاد وأفاد وأظهر المراد وبالله التوفيق.

حياة الشيخ محمد بن أبه المزمري

من خلال المحاضرة التي ألقيتها بعنوان نبذة من علماء توات خلال اليوم الدراسي تحت عنوان " التكامل العلمي والتاريخي بين ولايتـــي تمنراســـت (دائرة إينغر) وولاية أدرار " بتاريخ 27 ماي 1999 الموافق لـــ يوم 11 صفر 1420 هـــ.

فالشيخ محمد بن أب كان من العلماء الأعلام والعباقرة البلغاء الكرام.

ولد بآولف في قرية تسمى " أولاد الحاج " بلدية تمقطن دائرة أولف آدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة قضى حياتـــه فـــي العلـــم والتعليم والإرشاد والتوجيه وهو العالم الوحيد الذي ربط بين مناطق تـــوات الثلاثة وغيرها فولد بآولف من تديكلت وتلقي العلم وقام بالإمامة والتعليم في توات وكانت وفاته بقرارة حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بتيميمون لقد كان ابن أب بحق شاعرا مفلقا بليغا لغويا تصريفيا عروضيا رائق الحظ كما كان رحمـــه

الله من العلماء الذين ربطوا تواتا بغيرها من البلدان وكان شخصية عالميـــة حيث أنه كان يعرف بصاحب الجولان فلقد جال في المغرب الأقصى وفـــي مالي مثل تنبكتو وأروان إلى غير ذلك من البلدان التي كان يجوبها للاستفادة والإفادة وقد ألف عدة مؤلفات في فنون كثيرة من العلم وخلف أشعارا كثيرة لو جمعت لكانت ديوانا ضخما وله مميزات في ا لشعر لم يظفر بها غيره من الشعراء ولذا قال في عنفوان شبابه مخبرا عن حاله :

إذا ساد بالإقدام عمرو وبالذكـــا تفرد إيـــاس وبـــالجـــود حـــاتـــــم

فإن شعاري صنعة الشعر فالذي ينازعني فيـــهـــا فـــذالك ظـــالـــــم

ولما كان بأروان قرب تنبكتو من أرض مالي قال مسليا نفسه :

وقائلة لي يا ابن أب مـــحـــمـــدا أرى الناس طرا هاهنا فيك زهـــــدا

فلا مذهبا من أنسه لك وحـــشـــة ولا سامعا من ذا يقول من الهـــــدا

وبعض يكاد إن ذهبت لتبتـــغـــي مصافحة أن لا يمـــد لك الـــيـــــدا

فوالله ما أدري أذلك مـــنـــهـــم تجاهل أم جهل بقـــدرك قـــد بـــــدا

فقلت جهلت الأمر لو جئت تاجرا أسوق حمالة وأبرز عـــســجـــــدا

لكنت لدا أبناء جنسي وغيـــرهم حبيبا إليهم بل أمـــيـــرا وســـيـــــدا

يسيرون نحوي بكرة وعشـــيـــة سراعا إلى مثواي مثنى وموحـــــدا

فمن قائل مهمى بدت لك حاجـــة فقل يا فلان آت عبـــدا مـــعـــبـــــدا

ومن قائل من شئت فاخطب فإننا جعلنا لك التفويض فاحلل وأعقـــــدا

ومن قائل حاكيت في الفقه مالكا ومثلي غبي جاهل غيـــر مقـــتـــــدا

انتهى. ومن ألغازه في النحو قوله :

صاح سلم على النحاة وســـلـــهـــم حبذا حبـــذا هـــم إن أجـــابـــوا

ما مضاف إليه أعرب بالرفـــــــ ... ـــع صريحا وذا لعمري عجاب

فأجابه ابنه سيدي ضيف الله بقوله :

جواب ما سألت عنه قريب في حزب الانبيا هداك الله

بعد إلا ولفظه لفظ رفع ذا الجواب والعجب من مبداه

له مؤلفات كثيرة في الفقه والنحو وغيرهما وله مميزات أدبية نذكر لكم البعض منها :

01 ــ قصيدة في فك البحور.

02 ــ نظم مقدمة ابن آجروم التي نظمها سنة عشرين ومائة وألف.

03 ــ أرجوزة في العروض سماها روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل.

04 ــ العبقري نظم باب السهو من مختصر الأخضري.

05 ــ نزهة الحلوم نظم منثور مقدمة ابن آجروم.

06 ــ له نظم ثالث لمقدمة ابن آجروم في النحو من بحر الطويل سماه كشف الغموم.

07 ــ نظم معاني بعض حروف الجر.

08 ــ أرجوزة في التصريف سماها روضة النسرين في مسائل التمرين.

09 ــ أرجوزة في علم الكلام سماها الاهنة المعجلة :

حمدا لمن في ملكه توحدا وجل عن تعطيل من قد فقدا

ثم صلاة الواحد الحي الصمد على الرسول المصطفى بلا أمد

وآله الكرام مع صحابه وكل من من غيه صَحَا به

وأستعين ربنا ذا الجود والفضل في التكميل في المقصود

من نظم شعر حسنت صفاته يحرز ما تجب معرفته

على المكلفين فـــي حـــق العلـــي جل وفـــي حـــق جميـــع الرســـل

أي ماله وما لهـــم عقـــلا يجـــب أو يســـتحيل أو يجـــوز فانتـــدب

فواجـــب لا يقبـــل النفـــي ومـــا أبى الثبوت المســـتحيل فاعلمـــا

ثـــم الـــذي ثبوتـــه وعدمـــه صـــحا فبالجـــائز عقـــلا نســـمه

تلك ثلاثـــة فمـــن فيهـــا حصـــر عقلي الاحكـــام فـــذاك ذو بصـــر

يجـــب لله الوجـــود والقـــدم ثم البقا أي ســـلب لاحـــق العـــدم

وخلفـــه للخلـــق والقيـــام بنفســـه ووحـــدة تـــرام

في الذات والأفعال طرا والصفات وقدرة إرادة علم حيا للممكنـــات

علم حيـــاة ثـــم ســـمع وبصـــر ثم كـــلام ثـــم أولـــى مـــا غبـــر

مـــن الصـــفات ســـميت نفســـيه والخمس بعـــد ســـميت ســـلبيه

والســـبع بعـــدهن بالمعـــاني تسمى كذا قـــال أولـــوا الأذهـــان

للأولـــين أي مـــن المعـــاني تعلـــق بكـــل ذي إمكـــان

نعـــم وبالثلاثـــة الأقســـام تعلـــق العلـــم مـــع الكـــلام

والســـمع والبصـــر قـــد تعلقـــا بكـــل موجـــود كـــذا قـــد حققـــا

ولا خفـــا أن الحيـــاة يـــا أخـــي ليس لها تعلـــق أصـــلا بشـــيء

ويســـتحيل ضـــد كـــل فافطنـــا العـــدم الحـــدوث ثمـــت الفنـــا

ثـــم المضـــاهاة وأن يفتقـــرا ثـــم الشـــريك مطلقـــا فـــاعتبرا

عجـــز كـــذا كراهـــة لـــه تضـــم جهل وموت صـــمم عمـــى بكـــم

وجائز في حـــق مـــولى المـــنن الفعـــل والتـــرك لكـــل ممكـــن

وجـــود ربنـــا العظـــيم العـــالم برهانه القطعـــي حـــدوث العـــالم

إذ لو لنفسه بدا اجتمع مع تساوي الرجحان قل وذا امتنع

إما حدوثه فيستفاد من حدوث أعراض بهن يقترن

وكل ما لازم حادثا فلا يرى قديما بل حدوثه انجلا

حدوث الاعراض أتى برهانا عليه إن تغيرت عيانا

لو لم يكن متصفا بالقدم لكان جل للحدوث ينتمي

فيلزم الدور أو التسلسل وذان كل منهما لا يعقل

لو أمكن الفنا انتفى عنه القدم وبالدليل آنفا له انحتم

لو ماثل الخلق حدوثه لزم وهو محال للذي قبل علم

لو انتفى قيامه بالنفس لكان محتاجا بغير لبس

إما إلى فاعل أو محل وذاك غير ثابت في العقل

لو لم يكن بواحد تعددا فيلزم العجز ونفيه بدا

ولو خلا عن صفة من الصفات أي قدرة إرادة علم حياة

لما بدت حدوثه وذا بطل قطعا بما منها عيانا قد حصل

والسمع والبصر والكلام دليلها الشرع بها ترام

وقد مضى أيضا بها المعقول إذ ضدها عليه مستحيل

ولو عليه فعل ممكن وجب عقلا أو استحال عقلا انقلب

واجبا الممكن أو محالا وذاك في العقل قد استحالا

يجب للرسل يا بليغ الصدق والامانة التبليغ

وأمر ما استحال ذو بيان من كذب خيانة كتمان

وجائز في حقهم نحو المرض والأكل والنكاح من كل عرض

لـــيس منافيـــا لمـــا أولاهـــم مـــن رتـــب عليَّـــة مـــولاهم
لو لم يكونـــوا صـــادقين لجـــرى كـــذب بمـــا بـــه الإلـــه أخبـــرا
إذ ربنـــا الـــذي صـــفاته علـــت صـــدقهم بمعجـــزات نزلـــت
"منزلة القول الصريح قد صـــدق عبدي بكل ما بـــه غنـــى نطـــق"
وكل من صدق مفتـــري الكـــذب فهو لذاك الكذب قطعـــا انتســـب
والـــرب جـــل الكـــذب اســـتحالا عليـــــه إذ خبـــره تعـــالى
بوفـــق علمـــه وكـــل خبـــر كان بوفق العلم بالصـــدق جـــري
لو لم يكونوا أمنـــا بـــل خـــانوا أو اســـتبان مـــنهم كتمـــان
لانقلـــب المنهـــي مـــأمورا بـــه للأمـــر باتباعـــه فانتبـــه
والله لا يـــأمر بـــالمحرم ولا بهـــا إلـــى الكراهـــة نمـــي
وقـــوع الاعـــراض عيانـــا بهـــم دل علـــى جوازهـــا علـــيهم
وهاهنا تـــم الـــذي قصـــدت لـــه بعـــون ربـــي لهنْـــةٍ معجَّلَـــهْ
ومـــن إلهـــي أســـأل الهدايـــه إلـــى صـــواب القـــول والدرايـــه
وأن يمـــن بقبـــول العمـــل بجـــاه أحمـــد الشـــفيع الأفضـــل
عليـــه مـــا لاذت بـــه البريـــه أزكـــى صـــلاة الله والتحيـــه
وآلـــه وصـــحبه الأفاضـــل ذوي التقى والفخـــر والفواضـــل
وآخر الدعوى أن الحمـــد لمـــن تفضـــلا بنعمـــة الإكمـــال مـــن

10 ـ شرح على الهمزية سماه الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية.

11 ـ شرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل.

12 ـ شرح على تحفة ابن الوردي في النحو.

13 ـ شرح روضة النسرين في مسائل التمرين.

14 ــ وله مميزات أدبية امتاز بها عن غيره من الأدباء تتمثــل فــي :

الأبيات العشرة التي تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس مطلعها :

أدر كــلام كابـــر رباك مـــالــك ردا

أدب وكف ارســنا إن ســر افك وبــدا إلخ ...

15 ــ شرح هاته الأبيات العشرة شرحها لما استشكلها بعض الطلبة حتى أدى به الحال إلى القدح في معانيها.

16 ــ كما يتمثل دوره الفكري في إنشائه البحــر الجديــد الــذي ســماه المضطرب واختار له وزن :

فعولن مفاعلن فاعلات فعولن مفاعلن فاعلات

وأنشد فيه قصيدة مطلعها :

صل يا إلهي ثــم ســلــم دائما على خيــر الأنــام

ما دعاك أو لباك محــرم قاصدا إلى البيت الحــرام

تشتمل على 89 بيتا موضوعها مدح الرسول الكريم عليه أفضل الصــلوات وأزكى التسليم وذكر بعض معجزاته وأخلاقه.

17 ــ كما يتمثل فكره أيضا في الأبيات العشرة في الجناس ومطلعها :

يا ويح مبتاع الضلالة بالهــدى فلسوف يندم يوم يؤخذ بــالنــوا

ما همه إلا لــقــاء كــواعــب عرب تميس كأنهم القضب النوا

18 ــ شرح على صغرى الصغرى سماه معونة القراء.

19 ــ أرجوزة عقد بها شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخــط وابطأ عن تجريدها ثم بدا له فمزقها بعد أن جرد منها نحو كراسين.

20 ــ شرح على القصيدة الشقراطسية : سماه الدروع الفارسية.

21 ــ مقطعة قرن بها الرموز المشار بها للأجزاء على البحور في قول الخزرجي خ ثمن ابن زهر :

طويلها ابن ثم زهر للمديد وللبسيط وله ويستفيد

22 ــ وله شرح على لامية العجم : سماها نفث القلم.

23 ــ تخميس لقصيدة ما للمساكين المنسوبة لأم هانئ.

24 ــ شرح لمنظومته الأولى للمقدمة الأجرومية.

25 ــ أرجوزة في مدح الرسول ــ صلى الله عليــه وســلم ــ ضــمنها أشطارا من الألفية شطر من نظمه وشطر من ألفية ابن مالك مطلعها :

صلاة ربي لم تزل متصــلــه على الذي استقر أتــه الصلــه

نبينا الــذي فــخــاره أتـــى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

صاح التزم صلاتــه التــزاما ومطلقا كمل بــهــا الكــلامــا

تشتمل على ثمانية وخمسين بيتا.

26 ــ ومن مؤلفاته تحلية القرطاس في مسألة تضمين الخماس.

27 ــ وله قصيدة على حروف أدعوني أستجب لكم مطلعها :

الله ربي لا إله ســواه ما خاب مضطر دعا مولاه

تشتمل على 14 بيتا.

28 ــ نظم رابع على المقدمة الأجرومية.

29 ــ وله أبيات في الله :

رعى الإله أمرا يخشى الإله لـــه ... أن هب للخير أهل الخير ناموس

نعم وإن خاض أهل الشرفيه فـــلا ... يلقى له لطلاب الشـــر جـــاموس

ومن شمائله أن ليس ذا شـــرف ... في الأكل كيلا يقال ذاك جـــاروس

لا يهمل الحزم لا تـــزال محتـــرزا ... لمن يظن صديقا وهـــو قـــاعوس

لا لا ومع ذاك يقضي من نزاهته ... كأنه وهو أزكى النـــاس بـــابوس

وليس مثل أمرءا في اللهو همته ... له نوى ما تروم الصيد دامـــوس

بل همه في ابتناء المجد فهو على ... علاته كفه في الجـــود قـــاموس

قد حاز خلقا جميلا زانـــه خلـــق ... مستعرب فهو حلو الطبع قابوس

ما ضاته دين من ضلوا وكان لهم ... تشاؤم للـــردى أبـــداه عـــاطوس

ولا جواب له إن غاب ذو ســـفه ... ولا سماع لـــه إن تـــم قـــانوس

ذاك الذي حق أن يهدى له شرف ... عين وخيـــل وأبـــال وجـــاموس

شرح المفرادات :

ناموس : أي حب سر الخير.

الجاموس : صاحب سر الشر.

الجاروس : كثير الأكل.

قاعوس : الحية.

بابوس : الصبي الرضيع.

داموس : جميل الوجه.

القاموس : وسط البحر.

عاطوس : دابة يتشاءم بها.

قانوس : النمام

جاموس : ضرب من البقر

30 ــ ولغز له يشير به إلى القلم :

سألتكم متافــه عــنــد تــافــه وعند ذوي الأقدار يلقى معظما

إذا نال تجريحا وقطعا لرأســـه تهيا لتكليم وقد كــان أبكــمــا

ولكن إذا ما رمت منه كلامـــه بكى فكفاك الدمع منه التكلمــا

وذا اللغز للمثاقب الذهن خطــه له قلمي كيما يراه فيفــهــمــا

وله عدة فتاوى وتقاييد وفي كل وقت نعثر على مؤلف له فيضــاف إلــى قائمة مؤلفاته علما بأنه يوجد الكثير منها في مركز أحمــد بابــا للدراســات والأبحاث بتنبكتو مالي.

حياة ابن أب العلمية

ومن حياة ابن أب العلمية نقلا من المحاضرة التي كنت قد ألقيتهــا فــي حياته منها ما هو مستقى من فهرسة الشيخ عبد الرحمن بن بعمر فقلت فــي علاقة الشيخ بن أب مع علماء توات وغيرهم :

لقد كان الشيخ معاصرا لكثير من علماء توات مثل الشيخ عمر الأكبر في تنلان والشيخ عبد الرحمن الجنتوري الذي مات قبله بثلاث وعشرين يومــا فكانت وفاتهما مصيبة عظيمة حلت بتوات ثم إن الشيخ ابن أب كــان أحــد شيوخ السيد عبد الرحمن التنلاني الذي كتب نبذة هامة من حياتــه تضــمنت الكثير من مؤلفات الشيخ ابن أب وحياته العلمية الشيء الذي يدل على مكانته وعبقريته قال الشيخ سيدي عبد الرحمن ومنهم شيخنا الفقيه الأديب النحــوي اللغوي أبو عبد الله سيدي محمد بن أب المزمري كان رحمه الله فقيها أديبــا نحويا لغويا تصريفيا عروضيا فائقا كل من لقيه في الفنون الثلاثة الأخيــرة

رائق الخط شاعرا مجيدا مفلقا لا يبارى فيه ولا يجارى من صغره إلى الآن حتى قال في عنفوان شبابه مخبرا عن حاله :

إذا ساد بالإقدام عمرو وبالذكـــا تفرد إيـــاس وبـــالجـــود حـــاتـــم

فإن شعاري صنعة الشعر فالذي ينازعني فيـــهـــا فـــذالك ظـــالـــم

وقد نظم قصائد ومقطوعات لو جمعت لكانت ديوانا وسيأتي ذكر بعضها وكان رحمه الله مشتغلا بما يعينه من مطالعة وتقييد وإقراء منذ عرفته حتى توفي متجردا عن أشغال الدنيا غالبا موليا غيره فيها لقيته في صغري وأنـــا في المكتب بزاوية عم والدي تتلان مر بها متوجها لبلاد تجورارين فحضرت إقراءه للمرشد المعين فأعجبني تدريسه فواعدته إن رجع لبلده أن أرحل إليه للأخذ عنه فلم يقدر لي ذلك ثم لقيته مرارا بعد ذلك واستفدت منه فوائد فـــي النحو واللغة وغيرهما ثم ابتدأت عليه قراءة الخزرجية في بلده لما ذهب بي إليه شيخنا سيدي عمر الذي تقدمت ترجمته (في فهرسة الشيخ عبد الرحمن) آنفا لأنه بلده ذلك في المرة الثانية حتى بلغت المعاقبة والمراقبة وحضـــرت دروسه في الفقه والنحو واللغة والتفسير وكان متفننا مجيدا فطنا عارفا يباحث الشراح في مجلسه بأحسن بحث إلا أنه كان قليل الإقراء ضجورا على الطلبة وكان رحمه الله ورعا في الفتوى لا يكاد يجيب في نازلة ويحيل على غيـــره ولو كان أدنى منه لأنه غلب عليه علم الأدب وأكثر نظره وإقرائه فيه وكان كثير المطالعة لا تكاد تجد كتابا بتوات إلا وتجد خطه فيه وكان متفننـــا فـــي الضبط لا يتساهل فيه، أخذ ببلده الفقه عن السيد محمد الصالح بـــن المقـــداد وعن الفقيه شيخنا سيدي عمر الرقادي.

وكان دائما يستفتي الشيخ أبا الأنوار دفين زاوية مولاي هيبة أولف وكانت أسئلته نثرا ونظما من أسئلة النظم :

الحمد لله ذي قد ألهما أولي النهى تعظيم شأن العلما
ثم صلاته على محمد وآله وكل من به اهتدى
هذا سؤال جاهل فقير لله جان مذنب حقير
للشيخ سيدي أبي الأنوار العالم الولي ذي الأسرار
بعد سلام طيب عميم عليكم ورحمة الكريم
نص السؤال أن ذا للبلدا عادة أهلها ـــ إذا أرادا
أحدهم تحليف خصم بليا أن يجلب الخصم إلى تنغ بويا
طوعا وإكراها ولا يبالي وإن نئا منه على أميال
إذ جعلوا الحلف به مفترضا وكل جامع سواه رفضا
وذاك أنه على ما جربا إن حلف المرء به وكذبا
لاقى بلاء عاجلا به يحل بل ربما لاقاه قبل أن يصل
ذا خبر يحكيه غير واحد عنه ولا يلقى له من جاحد
فهل يجاب من دعا إليه من مدع ومدعى عليه
وخصمه يقول لا لغير جامع بلدتي يكون سيري
أو هو مثل سائر الجوامع في الحكم فاصدع بجواب قاطع
تبيين حكم قولي الخصمين فينجلي الصبح لذي عينين
كما هو المعهود منك قبل وبك في الخيرات تهدي السبل
وجئ به حماك ربي نثرا ثم علي أن يكون شعرا
وليس قصدي سوى إن كثرا إنشاده بين الورى فينشرا
لا سيما إذا به اسمك ذكر لأنك اليوم إمام مشتهر
أبقاك ربي للأنام حاملا لواء حكم الشرع حبرا عالما

• <u>الجواب :</u>

الحمد لله وصلى الله على الذي إلهه اصطفاه
وبعد فالجواب أن الخصما يمنع أن يجلب خصما رغما
إلى سوى ثلاثة المساجد فتلك قد ذكر غير واحد
أن لها يجلب في المقاسمه لا غيرها من كان ذا إقامه
منها على عشرة الأيام فدون لا غير بلا ملام
وغيرها لا يجلب الخصم له لحلف ولو غدا محله
بل إنما للخصم فيما قد ورد تحليف خصمه بجامع البلد
فإن له حلف به ما قدرا فاعدده ناكلا على ما شهرا
وللرضي الباجي ذي المحامد تحليفه في سائر المساجد
فانظر لنقل ذاك في كبير بهرام ذي الإحسان في التقرير
إذا تأملت الذي قد نقلا وبان ما من الخلاف حصلا
فالخصم يجلب لجامع المحل كان غريبا أن يكون الحلف حل
في جلبه لغيره بل ذاك لا يدركه فهم الذي تأملا
وعنهم أيضا الخلاف حفظا هل اليمين حتم إن تغلظا
بجامع أو هو أولى وترى فائدة الخلاف فيما لو جرى
حلفه بعدم التغليظ هل يحنث أولى وإذا حلف حصل
وعدم التغليظ هل يعاد وإن أبى التغليظ من تراد
منه اليمين هل يقال نكلا فمن نحا إلى الوجوب جعلا

عليه حنثا ويعيد ويعد أخا نكول والذي الأولى قصد
لأن نقل الخرشي في كبيره ذلك فانظره إلى آخره
نعم ومن ليس لهم في الأرض من جامع أصلا فبعض يقضي
بحلفهم حيث أقاموا مطلقا إذ جلبهم ضرورة فتتقى
وبعضهم أجاب بالتفصيل في هؤلاء القوم يا خليلي
أن يجلبوا للجامع الذي على مسافة الجمعة لا غير قلا
ذكر هذا صاحب المعيار فانظره معزوا به يا قاري
هذا جواب مفحم المماري للشيخ سيدي أبي الأنوار
بلغه الله الكريم الأملا وأجزل الفضل له وأكملا
لا برحت علومه بصيره وأنجم السعد به منيره

اهـ

وقوله في السؤال أن يجلب الخصم إلى (تنغ بويا) معناها بالعربية (قتلت أبي) وهذا الإسم أطلق على مصحف مخطوط موجود في مسجد أركشاش أقبلي في حي يسمى " تافركرك " والآن قد مضى على نسخه خمسة قرون واثنان وخمسون (552) سنة وتراه كأنه كتب في هذا الوقت ويزوره الناس من كل مكان وهو من أفضل المزارات في العالم لأنه بقي هذه المدة الطويلة لم يتغير ولم يتلاش ولم تؤثر فيه حرارة المنطقة فهو معجزة خالدة ولهذا كان القضاة في الزمن الأول يجلبون له الخصماء لما ثبت عندهم من الاعتقاد أن الناس يعظمونه أكثر من أي مكان في هذه الجهات.

وسمي (تنغبوية) بلغة العجم لأن رجلا وجبت عليه اليمين الشرعية وبمجرد الحلف فيه سقط ميتا.

وقد تقدم لنا أننا حررنا محاضرة في حياة الشيخ محمد بن أب ونكرنا فيها مؤلفاته عبر السنين والآن نقتطف من تلك المحاضرة تاريخ مؤلفاته التي تقدم ذكرها ابتداء من عام ستة عشر ومائة وألف إلى أن انتقل إلى جوار ربه وسبب ذكرنا لها هنا مرة أخرى ذكرنا تاريخ تأليفها والمكرر أحلى كما قال الإمام البخاري فنقول أن لهذا الشيخ عدة مؤلفات تفوق الحد والحصر والموجودون تحت أيدينا منها ما يلي :

ـ قصيدة في فك البحور مطلعها :

بدأت بحمد الله رب مصليا على أحمد الهادي الرضا علم الهدي

وأصحابه الأكرمين وآله وبعد فخذ فك البحور على الولا

وهي من بحر الطويل نظمها في سنة ستة عشر ومائة وألف للهجرة كما رمز لها بقوله ويقش قال في آخرها :

فعولن بتثمين حوى متقارب وقل خبب لن والنظام قد انتهى

بحمد إله العرش في عام ويقش ولا حول إلا بالإله ولا قوى

وفي سنة عشرين ومائة وألف نظم مقدمة ابن آجروم التي مطلعها :

قال ابن أب واسمه محمد الله في كل الأمور أحمد

وفي آخرها رمز لتاريخ نظمها بقوله :

قد تم ما أتيح لي أن أنشئه في عام عشرين وألف ومائه

بحمد ربنا وحسن عونه ومنّه ورفده وصونه

قصيدة رائقة الألفاظ فكن لما حوته ذا استيقاظ

وقد شرحها كل من العالمين الجليلين الشيخ مولاي أحمد الطاهر الحسني والشيخ العلامة السيد محمد بن بادي الكنتي سماه مقدمة العي المصروم.

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف للهجرة ألف أرجوزة في العـــروض سماها روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل مطلعها :

قال عبيد ربه محتسبا محمد المزمري نسبا

ثم على البحر السريع الفيض المبتغي جدواه دون غيض

الوافر الحسن المديد الجاه مولاي أحمد بن عبد الله

أزكى صلاة وسلام وعلى أصحابه وآله ذوي العلا

ثم أشار إلى انتهائها وتاريخ نظمها بقوله :

وهاهنا قد انتهى مرامي والحمد لله على التمام

سنة ست مع عشرين التي بعيد ألف سنة ومائة

ولنسمه إذا روائق الحلل بذكر ألقاب الزحاف والعلل

ثم صلاة الواحد العلي مع السلام الطيب السني

على الرسول الهاشمي المرتضى وآله والصحب ما صبح أضا

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف نظم بـــاب الســـهو مـــن مختصـــر الأخضري في العبادات سماه العبقري قال في مطلعه :

الحمد لله الجزيل النعم مرشد من عن سبل الحق عم

ثم صلاة الله يتلوها السلام على رسول الله سيد الأنام

وفي آخره أشار إلى تاريخ النظم بقوله :

والحمد لرب إذ ختم

نظمي المسمى العبقري في شهر مولد سيد الورى الأغر

سنة عشرين يليها ألف ومائة مع ثمان تقف

وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف نظم مقدمة الأجرومية من بحر الرجز سماه نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم ومطلع النظم :

نحمدك اللهم يا من أنعما وعلم الإنسان ما لم يعلما
وبك أسألك أن تصليا على نبي بالبهاء حليا
سيدنا محمد خير البشر وآله ما لاح فجر وانتشر
وبعد أيها الحبيب الصافي المتلقي الحق بالإنصاف
فذا كتاب نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم

وإلى انتهائها وتاريخ نظمها أشار بقوله :

وقد أتتك في حلاها النزهه حائزة من الكمال كنهه
سنة أربع وأربعينا الخمس والست من المئينا
في مائة وأربعين بيتا فنعم حرا أنت لو أغضيتا
فالحمد لله منيل الأرب مصليا على الرسول العرب
وآله ذوي النوال الجم وصحبه الغر بدور التم

وهذه المنظومة قد قرظها الشيخ سيدي عبد الرحمن بن بعمر التنلاني بقوله :

إذا رمت نظما يزري بالدر في سلك فلازم ذرا الشيخ ابن أب أخ النسك
بدا فيه فردا بين أعلام عصره وحاز به سبقا وفضلا بلا شك
فما انفك مذ أزمان يبدي عجائبا بصوع قريض محكم النظم والسبك
وفي نزهة من المحاسن ما ترى يقربها المصغي إليها ومن يحك
فقد حوت مع إيجازها لب أصلها أدام بها نفعا إلهي ومالكي
وأولى الذي أبداها خير آلائه فقد سهل الصعب الذي كنا نشتكي

وقد من الله علينا بالتوفيق لشرح هذه الأرجوزة فجعلت عليها شرحا سميته الرحيق المختوم على نزهة الحلوم ولا أعلم عليها شرحا غيره نسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم.

وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف جعل نظما على مقدمة ابن آجروم من بحر الطويل مطلعه :

لك الحمد يا الله يا من تفضلا ومنَّ علينا بالبيان وأجملا
وأهدي صلاة مع كريم تحية إلى من أتى بالحق للخلق مرسلا
محمد الهادي الأمين وآله وأصحابه والتابعين على الولا
وبعد فذا نظم يروق فمن يذق جناه إلى الكتب الكبار توصلا
أتى جامعا لب المقدمة التي حوت لابن آجروم نثرا مفصلا
وسميته كشف الغموم لكشفه عن المرء غم اللحن ساعة يبتلا
فدونكه فاعرف معانيه ولا تزل معولا للفكر فيه لتنبلا

وإلى انتهائها وتاريخ النظم أشار بقوله :

وذا منتهى المرمى وفي عام سبعة وخمسين بعد الألف والمائة انجلا

وهذه المنظومة قد شرحتها بشرح لطيف سميته عون القيوم على كشف الغموم نسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وله نظم على معان بعض حروف الجر ولم يقيده بتاريخ مطلعه :

حمدا لمن منح أسرار الكلام ثم على الرسول أفضل السلام

وبعد فالقصد بهذا القطعه نظم معان لحروف سبعه

وله أرجوزة في التصريف سماها روضة النسرين في مسائل التمرين المطلع :

الحمد لله الخبير الملهم من شاء للتعليم والتعلم

ثم على نبيه أصلي والآل والأصحاب أهل الفضل

وبعد فاعلم أن هذا نظم يروق كل من لديه فهم

سميته بروضة النسرين لجمعه مسائل التمرين

وهذه المنظومة أيضا لم يقيدها بتاريخ.

افتتاحية شرح روضة النسرين على مسائل التمرين : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما :

الحمد لله المرشد المعين ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد : فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن أب بن أحمد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولدا ودارا سامحه الله لما من الله تعالى علي بنظم مسائل التمرين رأيت أن أضفي عليه شرحا وجيزا يبين المراد من ألفاظه ويبين محاولة معناه على حفاظه فقلت وعلى الله توكلت :

(الحمد) أي الثناء الجميل ثابت (لله) وكل من صفاته تعالى جميل فهو وصف له تعالى بجميع صفاته (الخبير) أي العالم بدقائق الأمور (الملهم) أي الذي ألهم أي وفق وأرشد (من شاء) إلهامه أي أراده (للتعليم) أي لتعليم غيره للعلم النافع (والتعلم) مصدر تعلم مطاوع علم تقول علمت زيدا العلم فتعلمه أو بمعنى أتقن يقال تعلم الذكر أي أتقنه (ثم على نبيه أصلي) أي أطلب منه

للصلاة عليه أي الرحمة المقرونة بالتعظيم (و) علـــى (الآل) أي آلـــه وهـــم مؤمنوا بني هاشم وبني المطلب (و) على (الأصحاب) أي أصحابه وهم مـــن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مؤمنين به (أهل الفضل) الأهل أصله بمعنى المستحق يقال هو أهل لكذا أي مستحق له (و) أقول (بعد) أي بعد ما تقـــدم تنبه (فاعلم أن هذا نظم) أي كلام منظوم وهو ضـــد المنثـــور (يـــروق) أي يعجب (كل من لديه) أي عنده (فهم) أي إدراك للمسائل التصريفية (ســـميته) أي النظم (بروضة النسرين) بكسر النون ورد معروف والروضة في اللغـــة أرض مطمئنة ذات أشجار ورياحين ومياه قال الشاعر :

راء برد ماء نين عنه وروضة بردود الضحى فينانة بالأصائل

ومن مؤلفات الشيخ السيد محمد بن أب في الثقافة العربية الأدبية شـــرح الأبيات العشرة التي نظمها في البديع المقلوب وقد تقدم ذكر الأبيـــات والآن أردنا أن نسجل شرحها حفاظا على التراث والمخطوطات وقبل ذلـــك نعيـــد الأبيات العشرة برمتها :

إدر كلام كابـــر ربك ما لك ردا

أدب وكف أرسنا إن سر إفك وبدا

ادع صلاح بائن تئا بحال صعدا

ادمغ تَقوَّل خَنَا أنِخْ لوقتٍ غْمِدَا

أدن لرسم فرط طِرْفٍ مُسِرٍ لِنِدَا

إدْرَأ جدال باسر رسا بلا دجى ردا

ادفا بحر هادن نداه رحب أفدا

ادلج لصوب جنة تنج بوصل جندا

ادأب لكل عدة تدع لكل بلدا

إدقن إهانة أذى إذا تناهى نفدا

يقول الشيخ محمد بن أب المزمري : الحمد لله الملهم للنطـــق بالصـــواب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآتي بالفصاحة بالأمر العجاب وعلى آله الأكرمين وجميع الأصحاب صلاة وسلاما دائمين إلى يوم البعث والحســاب وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبـــي بكر المزمري نسبا التواتي منشأ ودارا وفقه الله.

هذه كلمات شرحت بها أبياتي العشرة التـــي نظمتهـــا فيمـــا لا يســـتحيل بالانعكاس المسمى عند أهل البديع بالمقلوب فأوضحتها بها إيضاحا لم يبـــق معه إشكال ولا التباس ليزداد بها كلفا وإعجابا كل من يتعاطى الخوض فـــي هذا المقلوب والباعث على ذلك ما قد بلغني عن بعض الطلبة ممن يعاينها أنه كان يستشكلها حتى أفضى به الحال إلى القدح في معانيها فلما بلغني ما مـــن القدح أنالها تعين علي تنزيهها عن ذلك فقلت أنا لها فشرعت فـــي تفصـــيل

شرحها بيتا بيتا ملتمسا ممن يقف عليه أن يشكر لي ما أتحفته به حيا كنت أو ميتا.

البيت الأول :

إدر كلام كابر رباك ما لك ردا

إدر بهمزة وصل مكسورة أمر من درى الأمر يدريه إذا عرفه والكـــابر الكبير ورباك أي قام بإصلاح أمورك وأصل التربية

جر صفته لكابر وجملة مالك ردا في محل نصب حال من الكـــاف فـــي رباك والرادء بالكسر والمد وقصر هنا للقافية ملحقة معروفة وهو أبطأ العقل وكلا المعنيين يجوز هنا، المعنى إذا كلمك كبير لك كأبيك وأخيك مثلا بـــأن أمرك بفعل شيء أو نهاك عنه فادر كلامه أي أعرفه معرفة تنفعك أي امتثله ولا تهمله لأن من رباك وأنت صغير ليس لك عقل حتى أدركت وقبل بلوغك الحالة التي تستحق فيها اتخاذ الرداء يكون بمقتضى العادة أشفق عليك وأرحم بك من غيره فلا يخاطبك إلا بما فيه مصلحة لك فعلا أو تركا في هذه أو في تلك أو في كليهما.

البيت الثاني :

أدب وكف أرسنا إن سر إفك وبدا

أدب أمر من التأديب وهو الحمل على التخلق بالأخلاق الحميدة وكف أمر من كففته عن الشيء إذا صرفته ورددته عنه والأرس جمـــع رَسٌ بفتحتـــين وهو الحبل الذي يقاد به الفرس مثلا وسُرَّ بالبناء للفاعل أي إفـــرح مفعولـــه للعموم وكذلك مفعول أدب أول البيت والإفك بالكسر والفتح الكذب وبـــدا أي ظهر والمعنى إن سر الناس إفك حتى عملوا به وظهر لك ذلك فأدبهم علـــى

https://albordj.blogspot.com

ذلك وكف أرسنهم عنه أي امنعهم من الانقياد إليه والعمل به والمراد بالإفك هنا ما ليس به مستند إلى الشرع من البدع.

البيت الثالث :

ادع صلاح بائن نئا بحال صعدا

ادع بهمزة وصل مضمومة أمر من الدعاء والمراد به هنا السؤال والبائن عن الشيء المنفصل عنه ونئا أي تباعد والباء في بحال متعلقة بصلاح وحال الإنسان ما هو عليه يذكّر كما هنا ويؤنث وصعدا بالكسر أي ارتفع، المعنى سل الله تعالى صلاح حال شخص بائن عن الحق أي المفارق له نآء أي متباعد عنه بحال صاعدا أي مرتفع على الحال الذي هو عليه من بينونته عن الحق ونائه عنه.

البيت الرابع :

ادمغ تَقوّل خَنَا أنِخْ لوقتٍ غُمِدَا

أدمغ ــ بفتح الميم وضمها وهمزة الوصل مكسورة أو مضمومة ــ أي أذهب وأبطل وهو أمر من دمغه بالفتح يدمغه ــ بالفتح والضم ــ ومعناه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل والتقول ابتداع القول كذبا والخنا الفحش وهو التكلم بالقبيح وأنخ أمر من أناخ الجمل إذا بركه ومنه قول الفازازي : (ينيخ أولوا الحاجات طرا ببابه) وغمدا بالبناء للمجهول أي أخفي وأصله من غمد السيف ــ بالفتح ــ تغمده ــ بالضم والكسر ــ وأغمده إذا جعله في غمده بالكسر، معنى الشطر الأول من البيت الأمر بإبطال تقول الفحش أي ابتداعه كذبا إذ فيه أمران كلاهما حرام أحدهما الكذب وهو عدم مطابقة الخبر للواقع والآخر النطق بالفحش وهو الزيادة على الحد في الكلام

القَبيح ومعنى الشطر الثاني الأمر في الأمور والكف عن السعي تستعجل للشيء قبل أوانه

وتحري الوقت الذي يرجى نجح البغية فيه مطلوب.

البيت الخامس :

أدن لرسم فرط طِرْقِ مُسِرٍ لِنِدَا

أدن بهمزة وصل مضمومة فعل أمر من دنا يدنوا أي قرب وعداه باللام لتضمينه معنى اقصد لأن قصد يتعدى باللام كما يتعدى بنفسه وبإلى أيضا والمراد بالرسم هنا المنزل من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كان رسم المنزل هو ما لا شخص له من آثاره والفرط ــ بفتحتين ــ المتقدم إلى الماء والمراد به هنا الجواد الذي يتقدم إلى منزله فيهيأ القرى للأضياف قبل أن يتضيفوه والطرف ــ بالكسر ــ الكريم الطرفين من الناس وغيرهم ومسر أي مظهر ومنه قوله تعالى وأسروا الندامة أي أظهروها والندى، المعنى أقصد لمنزل جواد من الناس يهيأ لأضيافه قراهم قبل أن ينزلوا به لاهتمامه بشأنهم كريم الطرفين أعني طرف الأباء وطرف الأمهات مظهر لكرمه ليقتدى به إذ من أفعال البر ما يطلب إظهاره لحكمة الاقتداء وإن كان المشروع الجملة إخفاؤه.

البيت السادس :

إدْرَأ جدال باسر رسا بلا دجى ردا

إدرأ ــ بكسر همزة الوصل وإهمال الدال ــ أي ادفع ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع والجدال المخاصمة وهو مشتق من الجدالة بالفتح كما هو الغالب من فعل من ينكر قولا حين يسمعه والبسور من العبوس ورسا أي ثبت والجملة نعت لباسر والباء في بلا دجى متعلقة بادرأ والدجى جمع

دجية ــ بالضم ــ وهي الظلمة والمراد بها هنا الشبهة والردى مصدر ردى كرضى أي هلك وإضافة الدجى إليه من إضافة السبب إلى المسبب المعنى إذا جئتك بحق وجادلك فيه إنسان لا يقبل الحق ثابت في جداله غير مقلع عنه فادفعه عنك بلا شبه يكون سببا لهلاك من اعتقدها وعمل بها بل بحجج واضحة وبراهين قاطعة.

البيت السابع :

إدفا بحر هادن نداه رحب أفدا

إدفا بهمزة وصل مكسورة أي استدفأ وهو بفتح الفاء ويجوز ضمها لأن ماضيه يكسر ويضم والدفء بالكسر من استدفأت به ومنه قوله تعالى : لكم فيها دفء والحر بضم خيار كل شيء والمراد به هنا خيار الناس والهادن اسم فاعل من هدن ــ بالفتح ــ يهدن ــ بالكسر ــ ويكون لازما ومتعديا والرحب بالفتح المتسع وجملة أفدا بالكسر أي دنا أو أسرع أو عجل من الفعل وفاعله المستتر في محل رفع على أنها خبر ثان عن نداه المعنى استدفأ بشخص من خيار الناس أي اتخذه وقاية يقيك مما تحاذره من الخطوب.

نداه أي سخاءه وكر متسع لا يضيق عن العطاف قريب لا بعيد ومسرع لا مبطئ أو عاجل لا آجل وللأخطل في هذا المعنى :

إن الحوائج ربما أزري بها عند الذي تقضى له تطويلها
فإذا ضمنت لطالب لك حاجة فاعلم بأن تمامها تعجيلها

البيت الثامن :

ادلج لصوب جنة تنج بوصل جندا

ادلج بهمزة قطع أمر من أدلج إدلاجا إذا سار من أول الليل وأما السير من آخره فهو الادلاج بالتشديد وكنى به هنا عن العمل الصالح والمراد بالصواب

هنا الإصابة أي القصد والإرادة وتنكير جنة للتعظيم والياء في يوصل بمعنى مع والجلد ــ بفتحتين ــ القوة، المعنى اعمل لأجل قصد دخول جنة عظيمة فإن فعلت تنج مما يعوقك عن دخول الجنة مع وصولك إلى مــرادك لأجــل قوتك على ذلك بعون الله العلي العظيم.

البيت التاسع :

ادأب لكل عدة تدع لكل بأدا

ادأب ــ بهمزة وصل مكسورة ــ أمر من داب في العمل يدأب ــ بالفتح ــ فيهما إذا جد فيه ولم يسترح واللام في لكــل تعليليــة والعــدة والوعــد والموعود والموعدة بمعنى وتدع بالبناء للمفعول مجزوم في جــواب الأمــر واللام في لكل الثاني بمعنى إلى والباء في بأدا سببية والأداء بالمد وقصره.

العمل المرتبة هي عليه.

البيت العاشر :

إدفن إهانة أذى إذا تناهى نفدا

إدفن ــ بهمزة وصل مكسورة أمر من دفنه يدفنه بالفتح فــي الماضــي والكسر في المضارع إذا ستره وواراه وأصله في المحسوســات والإهانــة مصدر أهانه إذا أذله والأذى كل ما يصل إلى الإنسان من الضرر بقــول أو فعل وتناهى الشيء وانتهى إذا بلغ نهايته المقدرة له فنا وذهب ونفد بالكســر فنا وذهب، المعنى استر ما ينالك من الإهانة أي الإذلال المتسبب عن الأذى الذي إذا بلغ نهايته المقدرة له فنا وذهب فذهب ما كان متسبب عنه من الإذلال

وكل شيء بلغ الحد انتهى

وكل الحادثات إذا تناهت فموصل بها فرج قريب

وفي هذا البيت فائدتان زائدتان على ما في الأذى من الثواب الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها إحداهما الحض على التحرز من شماتة الأعداء التي قد استعاذنا منها أهل البصائر ومعناها سرورهم بما ينزل بالإنسان من المكروه والثانية العبادة التي انتظار الفرج بالصبر نوع منها والله أعلم. انتهى الشرح.

ملاحظة : وجدنا بترا في رؤوس الصحائف من النسخة المخطوطة التي نقلنا منها فتركنا لكل رأس صحيفة بياضا لعل أن نتحصل على نسخة تامة فننقل منها المبتور لهذه النسخة.

ثقافة الشيخ محمد بن أبه

الممتزجة بأبيات من ألفية بن مالك في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أشرنا لها في المؤلفات والآن نريد أن نرسمها بحذافرها وقد احتوى كل شطر منها مدحا يضاف له شطر من ألفية بن مالك على سبيل التضمين حتى صارت أشطار ألفية بن مالك التي كان يضرب بها المثل تشير إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

صلاة ربي لم تزل متصله على الذي استقر أنه الصله

نبينا الذي فخاره أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

صاح التزم صلاته التزاما ومطلقا كمل بها الكلاما

فمن بها مسيا وبكرة غدا يختص فالرفع التزمه أبدا

لله ما أجلها من فائده فالله بر والأيادي شاهده
وكن أخي ممن بها حبا نطق واخصص بود وثناء من صدق
فسوف يظهر بلا ريب غدا ما ناطق أراده معتمدا
وإن تحاول فيه تنظيم المدح فما أبيح افعل ودع ما لم يبح
إذ لا تطيب مدحة إلا إذا لم يك قول معها قد نبذا
وكن مجيدا لا عدمت الرشدا لها على الحد الذي قد حدا
وللذي ليس يجيد لزما منع تصرف بحكم حتما
فليجتهد من لفظه لها شمل في الحكم والشروط حيثما عمل
لكن هذا النظم خلت قائله قل ومن يمنعه فانصر عاذله
محمد ليس يدانيه أحد معنى وأول موهما إذا ورد
قد حاز نفسا برة مكتمله على ضمير لائق مشتمله
إلى حياء ووقار وعمل بر يزين وليقس ما لم يقل
وفي نعوته إذا ما أخذا لم يلق ذو النطق للبس منفذا
إذ ما ترى وحق رب قاهر كطاهر القلب جميل الظاهر
ولا بدا فيما مضى ولا سمع معنى كمحمود المقاصد الورع
لذاك لا تجده إذا وصف مماثلا لما عليه قد عطف
كم مخبر ببعثه وقد صدق بوسمه أو وسم ما به اعتلق
وأنه خاتم رسل الله لا يكون إلا غاية الذي تلا
وكم روينا أنه قد أخبرا عن الذي خبره قد أضمرا
عن علماء جلة عرف ما كان أصح علم من تقدما

وبعضهم أسراه بالجسم وقد أبوا ولا أمنعه فقد ورد
ذاك خصوصية رب مقتدر فلا تقس على الذي منه أثر
ولا تقس به امرءا فيما أخذ وعن سبيل القصد من قاس انتبذ
وحق من أعاذه من الأذى لقد سما على العدا مستحوذا
ما زال يدعونا إلى سبل الهدى وما لنا إلا اتباع أحمدا

طوبى لمن ثوب رشاده اكتسى فهو به في كل حكم ذو ائتسا
لله ما تسمع أو ما تبصر مما به عنه مبينا يخبر
ترى الوفود تنتحيه عجلا للمح ما قد كان عنه نقلا
يرجون من كرمه نجح الوطر ناوين معنى كائن أو استقر
إن جئته مستنجحا لما تسل من صلة أو غيرها نلت الأمل
فاقصده مهما شئت ملء الطرف فذاكَ ذو تصرف في العرف

بل عرفه قد جاء ذا تعدد لمفرد فاعلم وغير مفرد
واعلق به ترفع فمن قد علقا بالرافع النصب له محققا
ومن إذا كرب شديد دهما جا مستغاثا قد يعرى فاعلما
هفت قلوب نحوه فمسرعا ذا راحل ومخلص زيد دعا
لا تيأسن إن غبت عنه فصلا فقد يبيح الغيب فيه وصلا
فاعمل الجد ففي الصبح المضي وغيره إعماله قد ارتضي

وأتبعن اليوم بالغد فمن راع في الاتباع المحل فحسن
واجعل همامك وجئت مربعه لشبه نفي أو لنفي متبعه

وأقم العمر به فمن لحق به فالانصراف منعه يحق
واقرر به عينا وخل من عذل وجد كل الجد وافرح الجذل
فأي حال للمحب يحمل كحاله إذا به يتصل
هاك رسول الله مني جمله حاوية معنى الذي سيقت له
ملت بها إليك فيمن مالا كبتك ابتهاجك استمالا
قدمتها أرجو بها نيل القرى وجوزوا التقديم إذ لا ضررا
وما بها من أشطر منصرفه حقيقة القصد به منكشفه
وهي لكونها غريبة الصفه تلزم بالرفع لدى ذي معرفه
بل لا تفي وإن بدت محرره مفردة جاءتك أو مكرره
بعشر عشر العشر من ذي الشان فذكر ذا وحذفه سيان
من ذا بمثل ما حويت يتصف فيستحق العمل الذي وصف
يا خير من يقول للعافين من يصل إلينا يستعن بنا يعن
حسبي أن أغشى دراك والمحل بالفعل إن لم يك مانع حصل
فلا أرى بؤسا ولا أرى ضرر ولا أرى منعا إذ الفصد ظهر

إجازة الشيخ محمد بن أب المزمري للشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني

لقد أجاز الشيخ سيدي محمد بن أب تلميذه الأستاذ سيدي عبد الرحمن في مؤلفاته بعد أن استجازه فيها بقوله : يقول كاتبه عبد الرحمن بن عمر التواتي أناله الله أمله وختم بالحسنى اجله قرأت جميع هذا الشرح (شـــرح صـــغرى الصغرى) على شيخنا مؤلفه جزاه الله عنا وعن المسلمين أفضـــل الجـــزاء وجعله من كل سوء محفوظا ومحروزا في أوائل شوال سنة إحدى وخمسين ومائة وألف في قرية سكناه زاوية الولي الصالح سيدي أحمد بـــن الرقـــادي أنالنا الله ببركته غاية المراد ونطلب منه أن يمن علينا ثانيا بأن يأذن لـــي أن أحدث عنه به وبجميع مؤلفاته وقصائده ومقطوعاته من هو أهل لذلك طلبـــا للسند الذي اختصت به هذه الأمة وإتيانا للأمر من بابه أدام الله لنا النفع بـــه آمين ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين فكتب رحمه الله تحته ما نصه: الحمد لله وبعد فقد أذنت للشاب الفقيه الأديب اللوذعي الألمعي النجيب الصالح الخير الكوكب النير أبي زيد السيد عبد الرحمن بن عمر التواتي نفعنـــي الله وإياه بالعلم وحمله وجعلنا من أخيار أهله بمحض جوده وفضـــله أن يحـــدث عني بجميع ما التمس فيه الأذن مني إجازة تامة وكتب عبيد ربه محمد بـــن أب المزمري التواتي وفقه الله اهـــ.

الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي : له كتاب غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من النوازل جمعه بمعية ابنه الشيخ سيدي عبد العزيز.

أخذ العلم عن السيد محمد بن عبد الله الأدغاغي المقبور بأولاد ونقال.

الشيخ سالم بن محمد بن أبي بكر العمنوني : له مؤلفات كثيرة منها نظم يشتمل على أمور الآخرة ذكر فيه الحساب والعقاب والجنة والنار يشتمل على 300 بيت توفي عصر يوم الثلاثاء 16 ذي القعدة 968 هجرية رحمه الله.

السيد أبو بكر بن سيد المحجوب التمنطيطي : له فتاوى وقصائد مختلفة.

السيد عبد الحق بن عبد الكريم البكري : كان إماما صالحا وعالما فاضلا وكان أحد قضاة الجماعة بتوات استخلفه والده في مرضه الذي مات فيه بإثر عمه الشيخ سيدي محمد بن البكري سنة أربع وسبعين ومائة وألف وكتب له بعد في ذلك وفيه وصية نصها بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : ممن ليس بشيء إلى من لا قيمة له ولدنا محمد عبد الحق حفظك الله ورعاك وبعين رعايته رعاك فليعلم الواقف عليه أنني وليتك هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمحسن ثوابا وللمسيء عقابا ولم يكن الباعث عليه حب الوالد لولده وإنما هو لما تبين لي من ظاهر أمرك والله أعلم بسرائرك ولقد علمت أنه ليس أحد أعز علي منك والله شهيد على أني بريء من حيفك فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس إلا بالحق وهم لا يظلمون فطهر يدك عن إضرار المسلمين وبطنك من أموالهم ولسانك من أعراضهم فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم) واعلم أنه إنما هلك ممن هلك بمنعهم الحق حتى يشتري وبعضهم الباطل

حتى يفترى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اليوم من الدور وغدا في القبـــور وإلى الله عاقبة الأمور فاتق الله واسأله التوفيق لي ولك ولجميـــع المســـلمين وأوصيك بآية منزله وحديث مروى قال تعالى : (وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة) وقال عليه السلام يا معاذ أحسن للناس ففي ذلك إن شاء الله كفايـــة (للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) وإياك وبطانة السوء وحسِّن ظنك بالمسلمين عن أخبارهم تسلم مـــن عداوتهم وف لذي الحقوق حقوقهم تعن عليهم وتستجلب مودتهم وشاور ذوي العقول والدين يسلم دينك ويقلُّ عتابهم عليك وتجاوز عن هفوة ذوي الهفوات يقل ندمك وتأنَّ في الحكم يقل خطأك واصبر على ما تكره تصل إلى ما تحب والسلام.

ومن مؤلفنا الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمـــر التتلاني قولنا : ونقل البكراوي في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر قوله : لم يزل قاضي الجماعة الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم معتمدا علـــى فتواه وروايته مقتفيا في الحوادث على منقوله واختياراته ومن إنصافه أنـــه كتب للقاضي المذكور بما نصه إذا خاطبتك بعزو المنقـــول فـــاحكم بـــذلك وعهدته علي وأن خاطبتك بالمقول فأقرع باب نظرك فإنك مسؤول وأســـأله التوفيق ولك. اهـــ

قلت : ولقد اطلعت على كثير من الردود بين الشيخ القاضي عبد الحـــق والسيد عبد الرحمن التتلاني وكان موقف الشيخ التتلاني موقفا صلبا لا تأخذه في الله لومة لائم فكان يصدع بالحق غير آبه من سطوة القاضي وعلى سبيل المثال أن الشيخ القاضي عبد الحق كان قد حكم بجبر ثيب على النكاح صونا لها عن الفسق ودفعا لمفسدة الزنا واعتمد فيها على فتوى الحطاب.

قال الشيخ المذكور ثم إني نمت وسبحان الذي لا ينام فانتبهت في جوف الليل فغاب عقلي في التفكر حتى اعتراني شبه الإغماء مع وجود الإحساس من غير نوم غشيني فإذا أنا بطارق يتكلم كأنه بين ذاقنتي وحاقنتي فأنشأ يقول :

أتجبر ثيبا هل أنت رب على تزويج قن لا تجوروا
فإن أبحت ممنوعا برأي فإبليس الرجيم لكم أمير
فتب وارجع وقل صوبا قواما وإلا سوف سلعتكم تبور

فلما أنشدت الأبيات راعني ذلك فانتبهت من وسنات فكرتي فزعا مرعوبا فهرولت فأعرضت مستحسني في هذا الأمر على الفقهاء لا أجد في ذلك نصا صريحا أعتمد عليه إلا ما نقلته معزوا للحطاب فإن أخطأت فإني إلى الله تائب وعما أمرت به آيب وإن ظفرتم بما يؤيد فتواي نسبت النظم إلى طارق شيطاني لا إلى وارد رحماني وهو حسبي ونعم الوكيل.

له مؤلفات منها فتوى في المعاملات وقصائد أدبية وأخرى في الشعر الملحون توفي يوم الإثنين مهل ذي القعدة وهو يصلي صلاة الفجر 1210 هجرية رحمه الله.

ترجمة الشيخ السيد محمد بن المبروك البداوي

كان عالما زاهدا أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله الونقالي وعن الشيخ سيدي عمر التنلاني وعن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر بلغ الغاية القصوى في الفصاحة والبلاغة فكان من عباقرة توات خلق العديد من القصائد الشعرية وكانت غالب أشعاره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من مميزاته في الشعر أنه طبق في شعره مرج البحرين يلتقيان فجمع في

قصيدة واحدة بين بحرين هما البسيط والمنسرح فتقرأ القصيدة أولا من بحر المنسرح :

عدمت ليلـــى وقلبـــك احترقـــا مـــن أجـــل فرقتهـــا ومـــا ســـبقا

عاهدتها فـــي الـــدجا بقبـــتها وكنت تطرقها إذا اتسقـــا

ثم تقرأ نفس القصيدة من بحر البسيط :

عدمت ليلى أخي وقلبـــك احترقـــا من أجل فرقتها العظمى وما سبقا

عاهدتها في الدجا لـــيلا بقبـــتها وكنـــت تطـــرقها بـــه إذا اتســـقـــا

إلى أن قال :

فلا أرى لك ياذا ثم مطمعة فالخير في نظم مدح من محا طرقا

وأسس الدين بعد دهر ضيعته فياله من صباح ضوء فجره اتفلقا

وجاءه جبريل الروح مكرمة فسد عند نزوله الهوى الأفقا

مهما أتاه بوحي الرب خالقه تصبب المصطفى به عرقا

وتشتمل على 27 بيتا والأولى بها 29 بيتا

<u>الثانية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم : مطلعها :</u>

صلوات الإله تترى علـــى مـــن اســـمه أحمـــد البشـــير النـــذير

إلى أن قال :

خاتم الرسل سيد الكـــون طـــرا شـــافع الخلـــق مهتـــد وبشـــير

معجزاتـــــه لا تحـــــد بعـــــد حن جـــذع لـــه وانشـــق المنيـــر

وتشتمل على 24 بيتا.

الثالثة كذلك : مطلعها :

أرتجي فضل من دنا فتدلى وأعد جداه للمعضلات
بات يخترق الطباق دنا من قاب قوسين جاء بالصلوات
تنتهي للخمسين إذ ردّه مـــو سى فولى بخمسينا الواضحات

إلى أن قال :

لا يمن ولا يفوه بفحش ويكافي المداح في الغرفات
أنت فضلته وأكرمت مثوا ه نصرته بالصبا والرمات
بزغت شمسه بها أفل الكـــــ فر وصار ضعيفا بعد الصولات

عدد أبياتها 58 بيتا وكل بيت منها مبدوء بحرف من الحروف الهجائية

الرابعة : افتتحها بالغزل على عادة الأدباء مطلعها :

أركب الهوجاء ذات الهدج واشددن كورك فوق الثبج

إلى أن قال :

أتركنها وامتدح خيـر الـورى سـيد الرسـل الكـرام السـجج
أحمـد المختـار هـاد مهتـد سـيد الكـونين خيـر الـدنج
وإمـام الأنبيـاء وهـو الـذي جـاء بـالوحي فيـا نعـم المـج
قد أتانا بـه مـن عنـدك يـا ربنـا فهـو سـراج السـرج
فهجتـه قومـه مـذ جـاءهم بكتـاب فيـه قطـع الحجـج

وتشتمل على 30 بيتا.

الخامسة : مطلعها :

سلبت سـلماك ألبـاب اللبـاب ورمتنـي يـوم بانـت بشـهاب

إلى أن قال :

ثـــم مـــن حـــواء إلـــى آمنـــة أمهـــــات طـــــاهرات لا خـــــلاب

لا تـــرى أكـــرم منـــه نســـبا شرف الأصل بـــذا الفـــرع وطـــاب

عدد أبياتها 41 بيتا.

السادسة : مطلعها :

هجرت تغـزل ذكـر الخـرود ومـــدحي لـــذكر النبـــي يعـــود

كتبـــت وســـيم طـــلاق الغنـــا بتسجيل قـــاض ووضـــع شـــهود

إلى أن قال :

فـــإن ظهـــرت آيـــة للنبـــي فـــابرازه بـــالنبي للوجـــود

وآيـــــاتهم كلهـــــم آيـــــة لـــــه وانبعـــــاثهم للجنـــــود

لخديـــه نـــور إذا مـــا ضـــحى محى نوره مـــن ضـــياء الخـــدود

وتشتمل على 42 بيتا.

السابعة : مطلعا :

قصـــدت ســـليمى لمنزلهـــا وجـــدت بـــه قومهـــا منكـــرين

يصـــيحون وهـــي مســـجية ظننـــت بـــذلك كـــل الظنـــون

إلى أن قال

مـــن آياتـــه انشـــقاق القمـــر وظبيـــــة صـــــائدها للبنـــــين

وإطفـــــاء نـــــار لفارســـــه بـــلاء علـــيهم وغـــور العيـــون

وجـــذع النخيلـــة حـــن لـــه من أجل فـــراق الرســـول الحنـــين

بها من الأبيات 52 بيتا.

الثامنة : مطلعها :

ألا يا قومنـــا قـــد بـــت أمـــس أكابد فـــي ســـواد الليـــل رمـــس

إلى أن قال :

أتـــى بكتـــاب شـــرعته إلينـــا وخلفـــه لنـــا يتلـــى بـــدرس

يبين لنا الحـــلال مـــع الحـــرام ينبـــه مـــن تـــدبر لـــيس ينســـي

أبياتها 28 بيتا.

التاسعة : مطلعها :

بانت سعاد وبان الشيب في جسد وأضرمت جذوة الجحيم في كبـد

إلى أن قال :

ولا تغرنـــك الـــدنيا وزهرتهـــا لأنـــه خلـــق الإنســـان فـــي كبـــد

واسلك سبيل رسول الله قـــدوتنا ودم علـــى دينـــه القـــويم لا تحـــد

شـــيِّع محاســـنه تظفـــر بفائـــدة يفدى بها من جنى من ربقة القـــود

اختاره الله من أعلا الورى نســـبا لوجهـــه آيـــة جلـــت عـــن العـــدد

العاشرة : مطلعها :

أبت نفسي الأمـــارة الـــرد للهـــدى وما رجعت عن الرذائل والـــردا

إلى أن قال :

وخلـــق كـــريم زانـــه خلـــق فـــلا يضاهيه بدر نوره قـــد توقـــدا

ولا شمس جو في النواحي ضياؤها ولا نور غيره وإن بلـــغ المـــدا

فأصل جميع النـــور نـــور ضـــيائه فلا تشبه الفروع أصـــلا تفـــردا

وعدد أبياتها 43 بيتا

ولما مات الشيخ عبد الرحمن بن بعمر في مصر رثاه بالأبيات التالية :

ألا يا مصر قـــد ازددت فخـــرا بحبر حـــل مقـــبـــرة المـــنـــوفـــي

بعيد زيارة الهـــادي المـــنـــبـــأ من حج البيت حـــقـــا بالـــوقـــوف

تضلع بالعلوم وكان دهرا ... يدرسها القريب مع الضيوف
ويقصد بالنوازل كل يوم ... فيكشف ما عليها من نصيف
ويصدع بالحقيقة من أياها ... وأبغضها على رغم الأنوف
فكم من معضلات قد توارت ... عن العلماء في معنى الحروف
فأوضحها وبينها وصارت ... ذكاء دون مزن أو كسوف
وكم من سنة غبرت وضلت ... أزال قناعها بعد الخسوف
فسيماه السماحة والحياء ... رفيع القدر ذو جسد نحيف
فما من حاجب يثنيك عنه ... ولا عون يروع لدى العطوف
إذا ما قال قال الحق جهرا ... ومهمى عاهد الرحمن يوف
فيوم البين منه قد دهاتا ... وفوضنا الأمور إلى اللطيف
وصرنا نرتجي الإياب منه ... لدى فصل الشتاء أو الخريف
فأفجأ نعيه والموت حق ... فقدنا عالما حبرا وصوف
أبا زيد وضيء الوجه فهو ... سراج قد أضاء على ألوف
رحيب الفهم منبع كل علم ... ومنجى كل دان أو شريف
توفي في مساكن مصر فجرا ... وكم صلت عليه من صفوف
في عام طفقش في الأحد الموفى ... لطك صفر قضى أجل اللطيف
بكت عيني وحق لها البكاء ... على كهف الأرامل والضعيف
فقلت لمن أصيب معي تعالى ... ننوح على حلاحلنا العفيف
فيا مولاي جازه بعدن ... مزخرفة ودانية القطوف
وكون يا مصور من بنيه ... خليفة ذلك الشيخ الحنيف
وعاملني وإياه بفضل ... مع الأولاد في ستر كثيف
وصلى الله خالق كل شيء ... على المختار ذي الشرف المنيف

وجملة آله والصحب طرا وتابعهم ذوي دين الرءوف
محمد أصله المبروك يرثي الحبيب بوافر لا بالخفيف

توفي سنة ست وتسعين ومائة وألف (1196) هـ

ترجمة العلامة مفتي الأنام الشيخ سيدي محمد بن محمد العالم الزجلاوي

له مؤلفات منها الفتاوى المعروفة بنوازل ابن العالم وهو كتاب قيم لا يستغني عنه عالم ولا قاضي لا سيما فيما يخص مميزات وعوائد منطقة توات ومنها ألفية الغريب في علوم القرءان وتشتمل على ألف بيت وقد جعلت عليها شرحا يتكون من جزأين سميته ضياء المعالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم وهذه الألفية قد قسمها الناظم إلى ثلاثة أقسام :

01 ـ الغريب المكرر وقواصر السور أي الكلمة التي لم ترد في القرءان إلا مرة في سورة معينة ومعرفة الوجوه والنظائر استهلها بقوله :

الحمد لله الذي قد شرفا مباحث التفسير فيما عرفا
وجعل انتحاله في الأجر مثل الشهادة النفيس الذخر
حسبما جاء عن الفاروق وحكمه الرفع على التحقيق
على رسول الله هادي الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام
وقد أجلت الفكر فيه حينا حتى استبنت علمه فنونا
فقلت في تغريبه ألفيه فائقة في الكتب الفقهيه
على مساوي من القوافي أدت إلى العجزة الضعاف

وقد جعلت صدرها توطيه في نسبة الألفاظ والمزيه

ثم شرعت قسمة الأبحاث منتظما فيها على ثلاث

معرفة الوجوه والنظائر بعد المكررة والقواصر

مرتبا على حروف العجم وقاصر بسورة لها نمي

ثم تكلمت في معنى هذا الموضوع فقلت : يعني أنه قد جعل صـــدرها أي في أولها توطئة أي تهيئة والضمير يعود إلى الألفيـــة المـــذكورة والتوطئـــة المذكورة وهي قوله : (اللفظ) إما ذو اشتراك يرد إلى تمام خمسة عشر بيتـــا قوله : (ثم شرعت قسمة الأبحاث) أي فرعت في قسمة الأبحاث مبينـــا لهـــا وقسمة منصوب بنزع الخافض والأبحاث الاستقصـــاء فـــي الأمـــور طلبـــا لمعرفتها (منتظما) حال من جعلت قوله : (فيها على ثلاث. معرفة الوجـــوه ... الخ أتى بذلك على طريق اللف والنشر المشوش لأن الترتيب على النحو التالي :

القسم الأول : الغريب المكرر مرتبا على الحروف الهجائية على طريـــق المغاربة ابتداء بالألف وانتهاء بالياء وابتدأ ذلك من قوله :

إنذار إعلام مع التخويف

إلى قوله في حرف الياء : الداع في الدفع ... الخ وعدد الأبيات 300

القسم الثاني : في مفردات غريب السور وهو ما أشـــار إليـــه بقولـــه : (وقاصر بسورة لها نمي) أي نسب وذلك ابتداء من قوله :

فواتح السور للقرءان عنوان الاختيار أعلى الشأن

ونهايته :

والنفث نفخ بقليل الريق ... الخ

وفي هذا القسم ذكر غريب سور القرءان وعددها مائة وأربعة عشر سورة ولكن لم يذكر بعض السور ولعله لم يجد فيها المقصود كالفاتحة مثلا وعـــدد الأبيات التي اشتمل عليها هذا القسم 351.

القسم الثالث : في الوجوه والنظائر الخ الكتاب وعدد الأبيات 303 وقوله:

وربما خالفت في التزام لنكت تليق بالمقام

لما ذكر أنه أتى به مرتبا على حروف المعجم استدرك في هذا البيت أنه على سبيل القلة والندور قد يخالف الترتيب المذكور ولعل في الحرف الثاني للكلمة كقوله اشرق أسفر أضاء فقدم حرف الشين على الســين مقدمــة فــي الترتيب وقوله لنكت النكتة ــ بالضم ــ النقطة في اللغة وفــي الاصــطلاح الكلية الواضحة العجيبة التي تصلح للمقام.

ثم من مؤلفات الشيخ ابن العالم شرح خليل المسمى بالوجيز وافتتاح كتابه الوجيز : الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والســلام علــى سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فهذا شرح ..... وجيز المشروع فقصدت به إن شاء الله إلى حل ألفاظ المختصر وشروحه المحررة وأصوله المعتبــرة مــع زيادة ما له من الفروع المهمة التي لها تعلق بالباب وبحسن موقعها عند أولي الألباب والباعث عليه لما كنت في سن الحداثة بين ســطور نســختي منــه وهوامشها وفي بطاقات معها فخفت عليها يد الضياع بتلاشي حروفه وتناثر رسومه على أن شيخنا العلامة الصالح الأستاذ أبا زيد بن عمــر رحمــه الله تعالى قال لي يوما مستفهما وهل كنت تقيد على المختصر شيئا فاســتعظمت ذلك له فقال لي إن كنت فاعلا فضع الحاشية عليه كالشرح وأشار علينا فــي هذه الأواخر غيره من الفقهاء بجمع ذلك خوفا من ذهابه بذهاب العمــر ثــم

الولد الطائع أرشده الله بعده مشارطا كتابة المتن فيه كله عسى أن يكون مجموعا في سفر وحده فاستخرت الله تعالى لجمعه غير مرة ثم شرعت فيه تاركا الخوض فيما يسهل معناه أو يعتاص مبناه راقما للمصنف وتوضيحه صورة صاد مهملة أو معجمة وللشيخ مصطفى المستغانمي بصورة طقى وبالحاء المهملة مضافا إليها ابن لابن الحاجب وبدونه للحطاب وبالسين المهملة بإضافة ابن إليها لابن عبد السلام شارح ابن الحاجب وبدونه للشيخ سالم السنهوري وبالمعجمة الشيخ بهرام وبالغين المعجمة لابن غازي وبصورة تت للتتائي وعج للشيخ علي الأجهوري والزاي المعجمة للزرقاني المحشي وبالقاف بلا ميم للمواق ومعه لابن مرزوق.

وابتداء قراءتي فيه عن الوالد في ربيع الأول من عام ثمانية وخمسين إلى أن ختمته عليه ثم عاودته عليه إلى باب .....منه وقرأت عليه أكثر من نصفه بقراءة صاحبنا السيد محمد بن الطالب أحمد المدعوا أحمد .... من باب تناول البناء إلى آخره ثم إلى الحج إلى النذر بقراءة غيره نفعنا الله وإياهم به انتهى باختصار.

وله شرح على التلمسانية في الفرائض وشرح على المرشد المعين وفتاوى وقصائد لا يمكن حصرها.

والعلماء الذين كانوا في أنزجمير فرع من علماء زاجلوا أسرة من الأنصار مثل الولي الصالح سيد علي بن حنيني وإخوانه وأولاده ومنهم طائفة في أقبلي وفي المطارفة وفي كثير من قصور توات وفي غات وقبيلة الأنصار الموجودة في توات من أولاد الحاج علي دفين الواجدة وغيرهم من الأنصار مثل علماء ملوكة وكسام البلباليين لهم دور هام في نشر العلم وتولية المناصب القضائية وبناء المساجد والزوايا شانهم في ذلك شأن أجدادهم الذين

نصروا الرسول وآمنوا به وصدقوه وكانوا يطعمون الطعام ويجاهدون في سبيل الله وقد نوه القرءان بشأنهم وأحاديث كثيرة وردت في فضلهم يطول جلبها في فضل الأنصار.

ترجمة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجنتوري

نقلا من فهرسة الشيخ أبي زيد السيد عبد الرحمن بن بعمر وقد اجتمع في هذه الترجمة مشايخ عبد الرحمن الجنتوري.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن بعمر في صفحة رقم : 06 من فهرسته المخطوطة : ومنهم شيخنا الإمام العالم العلامة المحقق النظار الفهامة المتفنن أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الفقيه سيدي إبراهيم بن العلامة المشارك سيدي عبد الرحمن أصل سلفه من بلاد تيطاف من توات ثم انتقلوا لإنصالح من بلاد تيدكلت ثم انتقل جده المذكور لجنتور من بلاد تجورارين واستوطنها كان رحمه الله عالما عاملا محققا نظارا صالحا ورعا نزيها عفيفا ذا صلاح وعفة من نشأته إلى وفاته مشتغلا بما يعينه ملازما للقراءة والإقراء والمطالعة والتأليف والتقييد مدة عمره أخذ في بلده عن والده المذكور وعن ابن عمه الفقيه المشارك سيدي عبد العلي بن أحمد بن عبد الرحمن وقرأ عليه المختصر والألفية والقلصادي إلى الجدور وأخذ عليه الوفق المخمس الخالي الوسط على طريقة الزجلوية ولازمه مدة ثم رحل متوجها لمدينة فاس فرده أهله ثم لما بلغه قدوم شيخنا أبي حفص السابق لبلادنا رحل إليه فأقام عنده نحو سنة ونصف وقرأ عليه دروسا من المختصر في أوائل البيوع وجمع الجوامع والسلم والتلخيص ولامية الأفعال ودروسا من صحيح البخاري وقرأ عليه الشفاء وحضر تدريسه في المختصر والرسالة والأجرومية والألفية

وغير ذلك ولازمه وانتفع به وهو أجل من أخذ عنه في بلادنا ثـم رجـع لبلـده وأقام بها مدة ثم رحل إليه ثانيا وأقام عنده نحو ستة أشهر فقرأ عليـه مختصر السنوسي في المنطق وعقيدته الكبرى وحضر في أثناء ذلك دروسه في المختصر وغيره ثم رجع إلى بلده ولما قدم المرة الثانية وجدني صبيا وقد ناهزت الحلم وأنا أقرأ القرءان في المكتب وأحضر مجلس شيخنا أبي حفص المذكور فلما جالسته وقع في قلبي حبه فكنت لا أفارقه بعـد خروجنـا مـن المكتب إلا في أوقات الضرورة وألفني هو أيضا وكذلك أترابي ومن قاربني من صبيان المكتب فطلبنا منه الإقراء فأجابنا إلى ذلك فحضرت دروسه فـي الصغرى والمرشد المعين والقرطبية والدرر اللوامع والأجرومية والألفية ونحضر مذاكرته مع الطلبة في دروس الشيخ أبي حفـص واسـتفدنا منـه أضعاف ما استفدنا من شيخنا أبي حفص لانبساطه معنا ومداعبته وصـبره على جفائنا فأحببناه حبا شديدا فلما رجع لبلده حزنا لفراقه ثم لما رجع فـي المرة الثانية فرحت لذلك فرحا شديدا ولازمته وابتدأت عليه قـراءة الألفيـة حتى بلغت إعراب الفعل فلما عزم على الرجوع لبلده حزنت لذلك وأخـذني من الغم ما الله أعلم به فاستأذنت أبوي والشيخ أبا حفص في الرحيـل معـه لبلده فأذنوا لي فرحلت معه وابتدأت عليه المختصر وما بقـي مـن الألفيـة وقرأت عليه الحديثين الأولين من الأربعين النووية والجزأين الأولـين مـن مختصر القلصادي في علم الحساب وحضرت دروسه في الرسالة وغيرهـا وأقمت عنده نحو سنة وأربعة أشهر ثم رجعت لبلدي وأقمت بها نحو خمسة اشهر ثم رحلت ثانيا فاقمت عنده سنة فأكملت عليه المختصر وسمعت منـه صحيح البخاري إلا ما فاتني من أوائل بعض مجالسه وكـذلك الشـفاء ثـم رجعت لبلدي ولازمت الشيخ أبا حفص المذكور وإنما كرهت الإقامة عنـده

وإن كان يسعفني بمرادي من الإقراء وإعارة الكتب أكثر من الشيخ المذكور لأني استوخمت بلده ولم يوافقني هواءها وأكثر إقامتي فيهـا وأنـا مـريض بالحمى ولم أعرف الحمى قبل رحلتي إليها ثم إني استجزته كمـا اسـتجاز شيخنا أبا حفص المذكور فإنه أجازه إجازة عامة وخاصة فأجابني لما طلبته منه لحسن ظنه بي ومحبته لي فأجازني كل ما أخذته عنه مكاتبة ونص مـا كتب إلي وناولنيه بيده لما قدم علينا متوجها للحج سنة خمسين ومائة وألـف بعد سطر الافتتاح : الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء أكرم نسب، وأغناهم به وإن عدموا من مال ونشب، وجعلهم ورثة أنبيائه فخصهم بأشرف وسيلة إليه وأوثق شبب، وجعلهم أمراء على خلقه بحيث لا يصلح لأحد دون مـوافقتهم ورأيهم حل ولا عقد ولا أرب، حتى أن من رغب منهم عن جماعتهم فقد باء منه بغضب، وميزهم يوم القيامة بحشرهم في زمرة النبيئين على رأس كـل واحد منهم لواء وناهيك بذلك شرفا ما اقتنى مثله أحد وما كسب، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مدخرة ليوم لا ينفع فيه مال ولا خـل ولا حسب، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من دعـا إلـى الله وندب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته صلاة وسـلاما نحوز بهما أحسن القرب.

وبعد : فالسند في العلم خصيصة لهذه الأمه، وسنة من السنن الماضـيه، وخصلة من الدين شريفة ساميه، والاقتداء بأهله مطلوب، واقتفـاء آثـارهم مندوب، وكان ممن اشتغل بالعلم وتحصيله وقراءته وإقرائه الفقيـه الأجـل، الأديب الأنجل، السيد عبد الرحمن بن السيد عمر، الذي هو للخيرات مقـر، وقد طلب مني أن أجيزه في ما أخذه عني فحملني من ذلـك أمـرا إمـرا،

وأرهقني فيما ندبني إليه عسرا، لما رأيت أني لست أهلا لأن أجاز، فضـــلا عن أن أجيز.

ولكن البلاد إذا اقشعرت فحق مواشيها رعي الهشيم

فأسعفته في ذلك، وإن لم أبلغ رتبة أولئك، لأن من انتسب لقوم عد مثلهم، وإن لم يحصل له ما حصل لهم، فأجزته إجازة مطلقة في كل ما أخذه عنـــي وعممت له في جميع مقرواتي ومسموعاتي من تفسير وحديث وأصول فقـــه وفقه وفرائض ونحو وتصريف وبيان ومنطق وكلام وسر وحساب قلت قوله البيت الذي تمثل به فحق مواشيها هكذا كتبه بخطه رحمه الله وأظنه تحريفـــا والذي أحفظه ورويته في غير موضع وصوح نبتها ــ بالصـــاد ــ المهملـــة والواو المشددة والحاء المهملة من التصويح وهو التجفيف قال في القـــاموس والتصويح التجفيف انتهى أي جف نبتها ويبس حتى صار هشيما.

ثم قال رحمه الله ولنذكر سلسلتنا في الفقه إلى الإمام مالك رضـــي الله عنه ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الفقه هو أصل الكتاب والسنة كما لا يخفى، ثم قال رحمه الله الذيْن هما مورد كل علم ومصـــدره ينبغـــي الاعتناء به اقتداء بالسلف ورعيا للشرف قال محي الدين النووي رضـــي الله عنه وهذه من المطلوبات المهمات والنفائس الجليات التـــي ينبغـــي للمتفقـــه والفقيه معرفتها ويقبح به جهالتها فإن شيوخه في العلم آباء في الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين وكيف لا يقبح جهل الأنساب والوصلة بينه وبين رب الكريم الوهاب ــ قلت صوابه الرب بالتعريف ــ ثم قال : مع أنـــه مـــأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم انتهى.

أقول : وقد كان من دعاء بعضهم إذا دعا لآبائه وأشياخه يقـــول اللهـــم اغفر لنا وارحمنا ولوالدينا ولوالد والدينا إلى منتهى الإسلام انتهى وهو حسن

وكيف لا يحسن الدعاء لمن تسبب في إخراجك من الظلمات إلى النور كيف لا يقبح جهل نسب من كنت تصلي بكتابه وتزكي وتصوم وتدين الله به وتجعله واسطة بينك وبين ربك فيحق الاعتناء بسنده وروايته فأقول أخذت الفقه عن جماعة منهم والدي سيدي إبراهيم بن عبد الرحمن عن الشيخ الفقيه العارف بالله سيدي محمد بن أحمد بن عبد السلطان.

ومنهم الفقيه الولي الصالح سيدي أبو عبد الله محمد عبد العلي بن عمنا سيدي الحاج أحمد وهو أخذ عن الشهير الكرامات أبي عبد الله سيدي محمد عبد العلي بن سيدي محمد عبد الرحمن بن الولي الكبير سيدي الحاج الحسن الشريف وهو أخذ عن العارف بالله سيد محمد بن أحمد بن عبد السلطان الوجروتي المتقدم وهو أخذ عن جماعة من علماء التكرور وعن الفقيه الزاهد الحافظ سيدي محمد بن علي النحوي وهو عن الجامع بين المعقول والمنقول الشهير سيدي عبد الكريم بن الفقيه العلامة الرباني والعامل النوراني المتفنن في العلوم الإسلامية أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي محمد بن ميمون التمنطيطي وهو أخذ عن جماعة منهم البحر الكبير سيدي سعيد الجزائري المدعو قدورة وأخذ الجزائري بواسطة عن المنجور ومنهم الأديب المحقق المتفنن البارع سيد الحاج عبد الحكم بن العالم العلامة سيدي الحاج عبد الكريم وهو عن والده المذكور وهو عن المحقق سيدي محمد بن عبد الله الدقاق الفاسي وهو عن الشيخ أحمد الفتوح الحنبلي وهو عن الإمام المناوي أبي بكر بن صدقة وهو عن شمس الدين محمد بن محمد العماري وهو عن ولي الله تعالى الشهير الشيخ خليل بن إسحاق صاحب المختصر وبهذا السند نروي مختصره وهو أخذ عن العارف بالله تعالى أبي عبد الله المنوفي وهو عن جماعة منهم شيخ المالكية الشيخ العامل زين الدين محمد بن محمد بن

عبد الرحمن الشهير بالقويع وهو أخذ الفقه عن جماعة منهم يحيا بن الفـرج بن زينون.

ومنهم محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون وهـذا عـن الإمـام الشهير ابن عبد السلام الهواري وهو أخذ عن جماعة منهم ابن هارون شارح مختصر ابن الحاجب وهو أخذ عن ابن القاسم أحمد بن يزيد بن بقي وهـو أخذ عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق وهو اخذ عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع وهو أخذ عن أبي طالب مكي بن محمد بن محمد ابن مختار القيسي الذي هو شيخ الباجي وتفقه مكي بجماعة مـنهم الإمـام القدوة جامع مذهب مالك وشارح أقواله أبو محمد عبد الله بـن أبـي زيـد القيرواني ح وأخذت الفقه أيضا سماعا وإجازة مطلقة كتابة ومشـافهة عـن شيخنا الحافظ الفقيه الجامع بين المنقول والمعقول الضارب في كل فن أوفر نصيب الذي لو لم الفه ما ذهبت ولا جئت أبا حفص سيدي عمر بن سـيدي عبد القادر أدام الله بقاءه وعمر النفع به لكل وارد وصادر وهو أخـذ عـن جماعة من علماء فاس وفقهائها حرسها الله تعالى منهم الإمام الجليل العلامة الأثيل الجامع لمذهب مالك سيدي الحسن بن رحال المعداني رحمه الله تعالى

ومنهم الفقيه العلامة الدارك الفهامة الجامع بين المنقول والمعقول سيدي محمد بن أحمد المسناوي رحمه الله تعالى.

ومنهم العالم الأجل كاشف غوامض العلوم وموضح مشكلات المنطوق والمفهوم سيدي محمد العربي برذلة رحمه الله تعالى وغيرهم ممن عاصرهم بفاس وهم أخذوا عن جماعة منهم سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي وغيره وهو أخذ عن العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو تفقه بالعالم المشهور أبي العباس سيدي عبد الرحمن الفاسي وهو تفقه بالعالم المشـهور

أبي العباس سيدي أحمد المنجور وهو تفقه عن جماعة كالشيخ الفقيه المفتي الخطيب أبي عبد الله محمد بن أحمد السيتني وكالشيخ الفقيه أبي الحسن على بن هارون المطغري مطغرة تلمسان وكالشيخ الأستاذ الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرحمن بن علي القصري ثم الفاسي عرف بسقين وكالشيخ أبي محمد الوانشريسي وغيرهم عن شيخ الجماعة بالمغرب أبي عبد الله محمد ابن غازي وهو أخذ عن الإمام الحافظ أبي عبد الله القوري اللخمي المكناسي ثم الفاسي وبها توفي عن شيخه الفقيه المحقق الصالح أبي عمران موسى الجناني عن شيخه أبي عمران موسى العبدوسي عن شيخه الفقيه المحقق ابي فارس عبد العزيز القوري وتقييده عن أبي الحسن أصح التقاييد عن شيخه الكبير الإمام أبي الحسن علي بن عبد الحق شارح التهذيب المعروف بأبي الحسن الصغير عن الفقيهين الإمامين أبي الوليد راشد الوليد وأبي إبراهيم الأعرج الورياغلي صاحب الطرر على المدونة عن شيخهما الفقيه الكبير الإمام الصالح أبي محمد الصالح الهسكوري عن اشياخه الفقيه أبي القاسم والفقيه أبي موسى المامونى والفقيه أبي القاسم بن البقال عن الفقيه المحدث الكبير أبي القاسم بن بشكوال عن أبي محمد بن عتاب عن أبيه أبي عبد الله بن عتاب بن أبي محمد مكي عن أبي طالب مكي عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني.

قلت ذكر أبي طالب مكي عن أبي محمد مكي وبين أبي محمد بن أبي زيد هكذا بخطه رحمه الله وهو كذلك في فهرسة شيخنا أبي حفص المذكور رحمه الله وأظنه تحريفا بأن الذي للقاضي عياض في المدارك في ترجمة ابن أبي زيد أن أبا محمد مكيا أخذ عنه بغير واسطة وكذلك في ترجمة مكي المذكور وفي ترجمة أبي عبد الله بن عتاب أنه اخذ عن أبي محمد مكي

وكذلك ذكره في السند الأول أبا طالب مكي أنه اخذ عن أبي زيد وأنه شـيخ الباجي فإنه يخالف ما ذكره القاضي فيما سبق، وفي ترجمة الباجي أن الآخذ عن أبي زيد والآخذ عنه الباجي هو أبو محمد مكي لا أبو طالب الذي هـو كنية أبيه فالله أعلم.

وتفقه ابن أبي زيد بجماعة منهم الإمام الزاهد أبو بكر محمد بن اللبـاد وهو تفقه بجماعة منهم الإمام القدوة الزاهد مجاب الدعوة أبو بكر يحيى بـن عمر بن يوسف البلوي الأفريقي وهو تفقه بجماعة منهم الإمامان الحجة أبو سعيد عبد السلام المدعو سحنون والعلامة القدوة أبو مروان عبد الملك بـن حبيب وهما تفقها بجماعة منهم الإمامان القدوة أبو عبد الله عبد الرحمن بـن القاسم بن خالد العتقي والعلامة الزاهد أبو عمر أشهب بن عبد العزيز واسمه مسكين وهما تفقها بالإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحـارث المدني وهو تفقه بجماعة من علماء التابعين منهم ربيعة بن أبي عبد الرحمن ونافع وتفقه ربيعة على أنس وتفقه نافع على ابن عمر وكلاهما ممن أخذ عن سيد المرسلين وإمام المتقين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وسـلم وعلـى سائر النبيئين نفعنا الله ببركات الجميع وحشرنا معهم في زمـرة الصـالحين والحمد لله رب العالمين وكتب عبيد ربه تعالى : عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن خديم مولاي الحسن الشريف كان الله له وليا نصيرا انتهى.

ولما قفل من حجته رحلت إليه لتهنئته والسلام عليه واسـتجزته ثانيـة فأجازني ما أجاز له فيه من لقيه في سفره ذلك من العلماء بمصر وغيرهـا ونص ما كتبت إليه بعد أن ناولني إجازاته : الحمد لله رب العـالمين حمـدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبـده ورسوله وبعد : فقد استجزت شيخنا العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره

الإمام المحقق الجامع بين المعقول والمنقول سيدنا ومولانا أبـــا زيـــد عبـــد الرحمن بن السيد الحاج إبراهيم الجراري ثم الجنتوري أسعدنا الله وإياه فـــي الدارين ما رواه عن أشياخه بالسماع والإجازة مـــن المصـــنفات خصوصـــا والفقه عموما فأقول : روى حرز الأماني بالإجازة عن الشيخين الأجلين سيد احمد بن الحاج الأمين والسيد محمد بن الحسن القبليين فـــرواه الأول عـــن شيخه عمر بن بابا بن عمر الولاتي الفقيه المصطفى بن بيان الغلاوي إجازة عن شيخه الحاج الحسن ..... ورواه الثاني عن شيخه عمر بن بابا بن عمر الولاتي عن شيخه سيدي الحاج الحسن المذكور عن شيخه محمد بن المختار بن الأعمش العلوي إجازة عن محمد بن المحجوب الجكـــاني عـــن السيد عبد الرحمن بن القاضي المغربي الفاسي قراءة عن عبد الرحمن بـــن عبد الواحد السجلماسي عن محمد الشريف الشهير بالعربي عن ابن القاسم بن إبراهيم الدكالي عن ابن غازي عن أبي عبد الله الصغير عن أبـــي الحســـن الدهري عن أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي عن أحمد بن موســـى الشهير بابن حدادة عن القاضي أبي جعفر بن الزبير العاصمي الثقفي عـــن علي بن سجاع القرشي العباسي عن ناظمها أبي القاسم بن فيـــرة الشـــاطبي وأخبراه أيضا بالدرر اللوامع بالإسناد المتقـــدم إلـــى أبـــي وكيـــل ميمـــون المصمودي عن شيخه أبي عبد الله محمد الشهير بـــالزنبولي عـــن مؤلفهـــا وأخبراه أيضا بالموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي بالسند المتقدم إلى محمد بن المختار بن الأعمش العلوي عن أبي إسحاق إبراهيم بن الحسن الكرخـــي إجازة عن صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصـــاري ســـماعا لبعضـــه وإجازة لكله عن شمس الدين محمد بن أحمد الرملي عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن التقي بن فهد عن البرهان الأنباسي عن محمـــد بـــن جـــابر

الواديَاشي ح وأخبره به أيضا الشيخ الجامع أبـــو عبـــد الله محمـــد البليـــدي الغرناطي مدرس الجامع الأزهر والاشرفية وبها يعرف بالقاهرة إجازة عـــن محمد بن عبد الباقي عن والده عبد الباقي عن الشبراملسي والأجهوري عـــن الشيخ سالم السنهوري عن النجم الغيظي وغيره عن الشـــرف عبـــد الحـــق السنباطي وشيخ الإسلام وعبد الحق سماعه لجميعه عن البدر الحســـن بـــن محمد بن أيوب الحسني النسابة عن عمه أبي محمد النسابة سماعه عن أبـــي عبد الله محمد بن جابر الوادياشي المتقدم عن عبد الله بن هارون القرطبـــي سماعا عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد سماعا عن محمـــد بـــن عبـــد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي عن محمد بن فـــرج مـــولى ابـــن الطلاع عن أبي الوليد يونس يعني بن مغيث عن يحيى بن عبد الله بن يحيى عن عم والده عبيد الله بن يحيى بن يحيى قال أخبرنا والدي يحيى بن يحيـــى الليثي قال أخبرنا إمام دار الهجرة مالك بن أنس سماعا إلا أبوابا ثلاثة مـــن آخر الاعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن عن الإمام مالك وأخبـــره الأولان أيضا إجازة بصحيح البخاري بالسند المتقدم عنهما إلى زكرياء الأنصـــاري عن الحافظ بن حجر ح وأخبره به أيضا الشيخ سالم بـــن محمـــد النفـــراوي القاهري عن شيخه أحمد النفراوي عن شيخه محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن البابلي المصري دراية لكثير منه وإجازة لباقيه والشبراملسي دراية لكثير منه وإجازة لباقيه ووالده الشيخ عبد الباقي قال الأول : أخبرنا به الشيخ سالم السنهوري والبرهان إبراهيم اللقاني والشيخ أحمد بن خليل السبكي والشـــيخ محمد حجاز الواعظ الشعراني وشهاب الدين أحمد بن الشبلي الحنفي كلهـــم عن النجم الغيظي إلا الثاني فعن الأول سالم عـــن الـــنجم الغيظـــي وقـــال الشبراملسي أخبرنا به أحمد السبكي المذكور ومحي الدين بن ولي الدين بـــن

جمال الدين يوسف عن جده وقال يوسف عبد الباقي أخبرنا علي بن زين الدين بن عبد الرحمن الأجهوري عن محمد بن أحمد الرملي وعمر بن الجابي الحنفي قالا هما والنجم والجمال الأنصاري أخبرنا شيخ الإسلام زكرياء بن أحمد الأنصاري وزاد الجمال وأخبرني به أيضا الحافظ بن عبد الرحمن الجلال السيوطي قال زكرياء حدثنا قاضي القضاة الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قال حدثنا إبراهيم بن أحمد الشوخي عن أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصابحي وقال السيوطي أخبرنا جلال الدين الغمصي ومحمد بن علي الحلبي قالا أخبرنا علب أبو الحسن الدمشقي قال أخبرنا وزيرة بنت عمر بن سعيد التنوخية قلت هي وابن أبي طالب أخبرنا أبو الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي عن أبي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي الحموي عن محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري قال قال حدثنا به الإمام الحجة محمد بن إسماعيل البخاري مرة ببخارى ومرة بفزبرح قال ابن حجر أخبرني به النجم عبد الرحيم بن عبد الوهاب الحموي ثم المصري عن أبي العباس الحجار عن أبي عبد الله الزبيدي عن أبي الوقت السجزي عن أبي الحسن الداودي عن أبي محمد السرخسي عن الفربري.

قلت وهذا السند أعلى وبه روى الأولان وأخبراه أيضا بصحيح مسلم إجازة بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام زكرياء عن الزين عبد الرحمن الزركشي الحنبلي عن أبي عبد الله البناني عن هبة الله بن تاج الأمناء أحمد بن عساكر الدمشقي عن الرضى أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي عن محمد بن الفضل الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن محمد بن عيسى

الجلود عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ح وأخبره بـــه أيضا الشيخ سالم بن محمد النفراوي إجازة بالسند المتقدم له إلى الحافظ بـــن حجر والسيوطي قال السيوطي أخبرنا به علم الدين البلقيني قال هو والحافظ بن حجر أخبرنا إبراهيم التنوخي عن أبي الفضل سليمان بن حموه عن أبـــي الحسن علي بن الحسين بن الصغير عن الحافظ أبي الفاضل محمد بن ناصر عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مندة عن أبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي عن مكي عن عبدان النيسابوري عن مؤلفه الإمام مسلم قال ابن حجر هـــذا السند في غاية العلو وهو جميعه بالإجازات قال ابن عبد الباقي وأخبرني به أيضا والدي سماعا لبعضه قال أخبرنا به إبراهيم اللقاني حضورا قال أخبرنا به سالم السنهوري سماعا لجميعه قال قرأته كله على الـــنجم الغيطـــي قـــال سمعت جميعه على شيخ الإسلام الأنصاري عن جماعة منهم الحـــافظ بـــن حجر قال أخبرنا به النجم أبو الحسن البالسي قال أخبرنا عبد الرحمن بـــن عبد الهادي قال أخبرنا الفقيه أحمد بن عبد الدائم الدمشقي قال أخبرنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي قال أخبرنا الفقيه محمد بن الفضـــل بـــن أحمـــد الفراوي سماعا قال أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري سماعا قال أخبرنا به مؤلفه الحافظ أبو الحسن مسلم بن الحجاج سماعا سوى ثلاثـــة أبواب يقول فيها إبراهيم عن مسلم ولا يقول أنبأنا مسلم قال ابن الصلاح فلا ندري حملها عنه إجازة أو وجازة.

قلت هكذا نسبة السند من إجازة شيخنا المذكور بإســقاط الجلـــود وابـــن سفيان من آخره فلا أدري ذلك من بعض الناقلين وفي أصله فيكون معضلا.

وإجازة النفراوي المذكور في الموطأ والسنن الأربعة والشمائل بســنده المتقدم إلى زكرياء الأنصاري.

وأجازه أيضا في المواهب اللدنية بسنده السابق إلى ابن عبد الباقي عن الشبراملسي رواية ودراية عن أحمد بن خليل السبكي عن الشريف يوسف الأميوني وإجازة عن البابلي عن علي الزياد عن أبي الحسن البكري وهو والشريف عن مؤلفها أحمد بن محمد القسطلاني.

وأجازه أيضا في الجامع الصغير للجلال السيوطي عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي عن والده دراية عن الشيخ علي الأجهوري عن علي بن أحمد الأنصاري القرافي الشافعي وعمر بن الجادي كلاهما عن مؤلفه.

وأجازه أيضا في الأربعين النووية بالسند المتقدم إلى ابن عبد الباقي عن والده عبد الباقي عن علي الأجهوري عن الرملي وغيره عن زكرياء الأنصاري عن ابن الشحنة عن البدر بن جماعة عن مؤلفها محي الدين النووي وأجازه فيه أيضا الشيخ أحمد الديربي الغنيمي الشافعي الأزهري بروايته قراءة على شيخه البرماوي وعن شمس الدين محمد الحموي قراءة عن شمس الدين محمد الوسيمي والشيخ شمس ابن محمد الدمراوي وكلاهما عن السيد يوسف الأرميوني عن الجلال السيوطي عن علم الدين صالح البلقيني وأبي إسحاق التنوخي قال الأول أخبرنا الحافظ أبو الحجاج الحربي وقال الثاني أخبرنا قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة والشيخ شمس الدين أبو بكر بن النقيب قالوا أخبرنا النووي سماعا عليه لكثير من تصانيفه وإجازة بسائرها.

وأجازه النفراوي في ألفية العراقي بسنده إلى ابن عبد الباقي عن سلطان بن أحمد بن سلامة الخزاجي الشافعي حضورا عن سالم السنهوري دراية عن النجم الغيطي عن زكرياء الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن

مؤلفها وأخبره بها وبشرحها لنظامتها الشيخان القبليان بسندهم السابق في الصحيحين إلى زكرياء الأنصار عن الحافظ ابن حجر عن مؤلفها.

وأجازه النفراوي أيضا في سيرة ابن سيد الناس بسنده إلى ابن عبد الباقي عن البابلي دراية لجملة كثيرة منها والباقي إجازة عن سالم السنهوري ومن عطف عليه في سند البخاري عن النجم الغيطي عن زكرياء الأنصاري عن الحافظ بن حجر قال أخبرنا بهما محمد بن حسن الفرسيسي بسماعه لها من مؤلفها الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس.

وأجازه أيضا القبليان في شفاء القاضي عياض بسندهما السابق إلى محمد بن المختار العلوي قال أخبرنا به الحاج الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن عيسى المغربي البوحسني إجازة عن إمام المغرب في العلوم أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر الصغير المرابط لقبا الدلاء أصلا وأبا القصار لقبا عن سيدي رضوان العقبي قراءة للبعض وإجازة للجميع عن سقين ــ بالقاف ــ عن القلقشاني وشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن ابن الفرات عن الدلام عن ابن تاميثيت عن ابن الصائغ عن مؤلفه الإمام أبي الفضل عياض ح قال القصار عن شيخ الإسلام زكرياء بالإسناد المذكور وأجازه الشيخان القبليان أيضا في تصانيف الحافظ أبي الفضل بن حجر بالسند المتقدم إلى شيخ الإسلام عن مؤلفها الحافظ بن حجر.

وأجازه أيضا في تصانيف السنوسي بسندهما إلى محمد بن المختار بن الأعمش إجازة قال أخبرنا بها شيخنا الكردي إجازة عن شيخنا العلامة مسند الحرمين الشيخ عيسى المغربي الجزائري المالكي عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي ثم الجزائري عن أبي العباس الشهاب أحمد بن محمد المقري التلمساني عن عمه مفتي تلمسان سعيد بن محمد

المقري التلمساني عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ملال التلمساني عن أبي عثمان سعيد المامون التلمساني الشهير بالكفيف عن مؤلفها الإمـــام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني ح قال الكردي وأخبرني بها أيضا شيخنا عبد الباقي الحنبلي عن الشهاب المقري.

وأجازه أيضا في إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة بالسندين إلى مؤلفها الشهاب المقرئ.

وأجازه أيضا في جوهرة التوحيد الشيخ إبراهيم اللقاني بسنده السابق آنفا إلى عبد الباقي الحنبلي عن مؤلفها.

وأجازه أيضا في الفقه عموما بسندهما السابق إلى محمد بـــن المختـــار العلوي عن شيخه الفقيه القاضي عبد الله بن الفقيه محمد العلوي وهـــو عـــن جماعة منهم سيدي علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري ــ بضم الهمزة ــ شيخ المالكية بالديار المصرية وهو عن جماعة منهم الشيخ محمد البنومي والشيخ كريم الدين الرموني والشيخ القاضي بدر الدين محمد القرافي وهؤلاء عن جده سيدي الشيخ عبد الرحمن الأجهوري مؤلف حاشية المختصر وهـــو عن جماعة منهم الشيخ أحمد الفيشي جد محمد الفيشي شارح العزية وجـــلال الدين عبد الرحمن بن قاسم شارح الشامل والشيخ سليمان البحيـــري شـــارح الإرشاد والشيخ شمس الدين وأخوه العلامة ناصر الدين اللقانيان وهؤلاء عن شيخ المالكية نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن علي السنهوري وهو عن جماعة منهم الشيخ الطاهر بن علي بن محمد عبد الله النويري وهو عن جماعة منهم بدر حسين بن علي بن سبع البويصري وهو عن جماعة مـــنهم الشيخ أحمد بن عمر بن هلال الربعي وهو عن قاضي القضاة فجر الدين بن المخلطة وهو عن جماعة منهم أبو حفص عمر بن فراج الاسكوزاني وهـــو

عن جماعة منهم أبو محمد أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله جد صاحب الحكم وهو عن أبي بكر الطرطوشي وهو عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وهو عن ابي طالب مكي بن محمد الأندلوسي وهو عن الإمام مالك الصغير أبي محمد عبد الله بن زيد القيرواني صاحب الرسالة.

قلت انظر قوله : عن أبي طالب مكي فلعله عن أبي مكي إذ هو الذي أخذ عنه الباجي وأخذ هو عن أبي محمد كما تقدم عن عياض وأما أبو طالب فهو كنية أبيه كما سبق أيضا اللهم إلا ان يكون يكنى بالكنيتين معا.

ثم قال : وهو عن أبي بكر بن اللباد وهو عن الإمام يحيى بن عمر بن يوسف البلوي الأفريقي صاحب كتاب اختلاف ابن القاسم وأشهب وهو عن الإمامين أبي سعيد عبد السلام بن سعيد الملقب بسحنون وأبي مروان عبد الملك بن حبيب وهما عن الإمامين عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري وأشهب واسمه مسكين بن عبد العزيز العامري الفيسي وهما عن إمام دار الهجرة النبوية أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الاصبحي رضي الله عنه وهو عن ربيعة ونافع وتفقه ربيعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفقه نافع على مولاه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهما ممن أخذ عن سيد المرسلين وحبيب رب العالمين سيدنا ومولانا ونبينا محمد رسول الله خاتم النبيئين صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. ح وأجازه فيه أيضا الشيخ سالم النفراوي بسنده السابق إلى الشيخ علي الأجهوري إلى آخر السند المذكور آنفا.

وأجازه أيضا هذا السند الشيخ محمد البليدي عن الشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني عن والده عبد الباقي عن الشيخ علي الأجهوري إلى آخر السند هذا

سند الفقيه عموما وأما خصوصا فأجازه القبليان في الرسالة بسندهما إلى محمد بن المختار بن الأعمش قال أخبرنا بها إجازة الحاج المحجوب الجكاني قال أخبرنا بهذا الإسناد المحقق إمام المغرب كله في كتاب الله تعالى أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي الأصل الفاسي المولد والمنشأ قراءة لصدرها وإجازة لسائرها عن شيخه عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي عن شيخه أبي عبد الله محمد الشريف الشهير بالحري عن أبي القاسم بن إبراهيم الدكالي عن أبي عبد الله محمد بن غازي عن أبي عبد الله الصغير عن شيخه أبي الحسن علي الوهري عن أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله السلماني الشهير بالفخار عن أبي العباس احمد الزواوي عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الفيسي عن ابن غانم سالم عن أبي محمد صالح عن أبي محمد بن شكوال عن أبي محمد بن عتاب عن أبي طالب مكي عن مؤلفها الإمام أبي محمد بن أبي زيد القيرواني.

وأجازه فيها أيضا الشيخ سالم النفراوي بالسند المتقدم في عموم الفقه وبسند أعلى بثلاث درجات وذلك عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي عن والده عن جده إجازة وعن علي الأجهوري قال كل منهما أجازه الرملي محمد بن أحمد قال أجازني بها زكرياء بن أحمد الأنصاري قال أخبرني بها أبو إسحاق الصالحي اذنا عن الفقيه محمد بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام التونسي ومحمد بن هارون وهما عن محمد القرطبي التونسي عن أبي القاسم أحمد بن يزيد التونسي عن أبي عبد الله محمد الخزرجي القرطبي عن محمد بن فرج مولى ابن الضلاع عن مكي بن طالب وأبي عبد الله بن عابد قالاهما عن مؤلفها وإجازة فيها الشيخ محمد

البليدي بسنده المتقدم في عموم الفقه وأجازه القبليان في مختصر الشيخ خليل وتوضيحه بسندهما إلى الكردي المدني عن صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري عن الشمس الرملي إجازة عامة عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي عن البدر الحسين البويصري عن المؤلف أبي المودة الشيخ خليل بن إسحاق.

وأجازه في المختصر النفراوي عن شيخه أحمد النفراوي سماعا ودراية وهو عن جماعة منهم مَحمد بن عبد الباقي الزرقاني وهو عن جماعة منهم والده عبد الباقي عن الشيخ علي الأجهوري دراية عن البنوبري وكريم الدين البرموني ومحمد بدر الدين القرافي الشيخ عثمان العربي وهؤلاء كلهم عن الشيخ عبد الرحمن بن علي الأجهوري عن الشيخ أحمد الفيشي جد الشيخ محمد الفيشي شارح العزية وغيرها وجلال الدين عبد الرحمن بن قاسم شارح الشامل والشيخ سليمان البحيري شارح الإرشاد والإخوان العلامة شمس الدين والعلامة ناصر الدين محمد ابنا حسن اللقاني عن شيخ المالكية علي السنهوري شيخ التتائي عن الشيخ عبادة عن العلامة محمد البساطي عن العلامة تاج الدين بهرام ــ بفتح الموحدة وكسرها ــ عن مؤلفه، وأجازه فيه أيضا الشيخ محمد البليدي عن شيخه محمد بن عبد الباقي إلى آخر هذا السند الذي ساقه النفراوي ح قال ابن عبد الباقي وأخبرني به عاليا بثلاث درجات أبي عن جده بإجازته له وعن علي الأجهوري قال أجازنا به الرملي قال أجازني به زكرياء الأنصاري إلى آخر سند القبلين وأجازه القبليان تصانيف ابن الحاجب بسندهما المتقدم في مؤلفه الشيخ خليل إلى زكرياء الأنصاري عن أبي فتح عن أبي طلحة الحراوي عن الشريف الدمياطي عن أبي عمرو عثمان بن الحاجب وأجازه أحد القبلين أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن في

تصانيف شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري بالسند المتقدم إلى مؤلفها وأجازه النفراوي في تفسير البيضاوي عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي عن والده الشبربلسي جميعا عن علي الأجهوري عن علي القرافي عن الجلال السيوطي عن عمر بن أحمد المخزومي عن تقي الدين يحيى بن العلامة محمد بن يوسف الكرماني عن أبيه عن القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأمجي عن الشيخ زين الدين الهنكي عن عبد الله عن ابن عمر البيضاوي في مصنفه وكذا سائر تصانيفه بهذا الإسناد إجازة وأجازه النفراوي في ألفية ابن مالك عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي والده عن علي الأجهوري عن الجمال عمر بن ..... الحنفي والرملي إجازة عن زكرياء الأنصاري عن أبي عبد الله الرشيدي عن أبي إسحاق التنوخي عن أحمد بن محمد بن غانم الجعفري عن ناظمها.

وأجازه في صحيح البخاري الشيخ أحمد الديربي الشافعي الغنيمي الأزهري عن شمس الدين محمد بن منصور الأطفيجي عن شمس الدين البابلي سماعا لبعضه وإجازة لباقيه عن شيخ سالم السنهوري وشهاب الدين أحمد السبكي وشيخ الإسلام أحمد الشلبي وشيخ الإسلام محمد حجاز الشهير بالواعظ ح ورواه الأطفيجي عن برهان الدين إبراهيم اللقاني برواية الأربعة المتقدم ذكرهم بعد البابلي عن الشيخين الجليلين شيخ الإسلام الغيطي وشيخ الإسلام يوسف بن زكرياء الأنصاري وبرواية اللقاني أيضا عن البابلي برواية كلا من النجم الغيطي والجمال يوسف عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري والد الجمال المذكور ح ورواه أيضا الأطفيجي عن نور الدين الشبرابلسي بالسند المتقدم ذكره سماعا لكثيره وإجازة للباقي برواية شيخ الإسلام زكرياء المذكور عن أئمة جلة أجلهم الحافظ بن حجر العسقلاني

برواية من طرق كثيرة أعلاها طريق أبي الوقت عن الداودي وعن أبي إسحاق التنوخي عن ابن أبي طالب المعروف بالحجار عن أبي عبد الله الزبير عن أبي الوقت السجز عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد المظفر بن داود الداودي عن أبي محمد عبد الله بن حمويه المعروف بالحموي السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مرتين مرة ببربر ومرة ببخارى بذكره وأجازه القبليان في الحكم لابن عطاء الله بسندهما السابق في مختصر خليل إلى شيخ الإسلام عن العز بن الفرات عن التاج السبكي عن والده التقي السبكي عن مؤلفها.

وأجازه أيضا الحديث المسلسل بالأولوية بسندهما السابق إلى أبي إسحاق إبراهيم بن الحسن الكردي المدني قال أخبرنا به إجازة الشيخ سيدي محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن أبي بكر المغربي السوسي ثم المراكشي المالكي وهو أول حديث كتب به إلينا في الإجازة من مراكش عن شيخه الشريف الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي وهو أول حديث سمعته منه عن الشيخ المحدث الراوي أبي زيد عبد الرحمن بن سفيان وهو أول حديث سمعته منه عن شيخه زكرياء الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه من لفظه وحفظه ح قالا معا قال شيخنا المذكور عن شيخه المذكور وأخبرنا به إجازة أعلى منه الشيخ المقري الفقيه تقي الدين عبد الباقي الحنبلي الدمشقي وهو أول حديث كتب به إلي في إجازته من دمشق الشام عن شيخه عبد الرحمن البهوني الحنبلي وهو أول حديث سمعته منه قال أخبرنا جمال الدين يوسف بن زكرياء الأنصاري وهو أول حديث سمعته منه قال قال حدثنا والدي شيخ الإسلام ح قال شيخنا المذكور رحمه الله عن شيخه

المذكور أخبرنا به أعلى من اللذين قبله شيخنا صفي الدين أحمد بن محمد المدني وهو أول حديث أسمعه ببسطة والدي وأنا حاضر أسمع عن شمس الدين محمد بن أحمد الرملي إجازة عامة عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري ح وأجازه فيه أيضا سالم النفراوي عن شيخه أحمد النفراوي عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن والده والعلامة الشبراملسي متفرقين وهو أول حديث سمعه منهما في بعض المجالس قالا أخبرنا به الإمام المعمري علي بن زيد الدين بن عبد الرحمن الأجهوري وهو أول حديث سمعه منه وكذا قال باقي روايته إلى سفيان بن عيينة فإنه منتهى تسلسله قال الأجهوري أنبأنا به جماعة منهم البدر القرافي عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام ح قال ابن عبد الباقي وأجازني به أيضا البابلي عن محمد حجازي عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن جماعة أجلهم الحافظ بن حجر عن الحافظ العراقي عن أبي الفتح محمد بن محمد الميدومي عن النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني عن الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي البكري الشهير بابن الجوزي عن إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري عن والده محمد بن محمد الزيادي عن أحمد بن محمد البزار عن عبد الرحمن بن بشير بن الحكم العبدي قال حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته في الإسلام من سفيان بن عيينة يرويه بدون أولوية عن عمر بن دينار عن أبي قابوس مولى سيد الناس بن عمرو بن العاص عن مولاه المذكور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الله الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء. قال القبليان وبه إلى العراقي قال هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح. وأجازه أيضا الشيخ محمد البليدي

جميع مقروءاته ومروياته غير ما سبق عنه منها شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر عن والده الشيخ محمد عنه والتهذيب وشرحه والتفسير. وأجازه أيضا بكتاب الله تعالى بالسند المتصل وبالحزبين الوظيفة وبدلائل الخيرات وشوارق الأنوار. وأجازه أيضا الشيخ أحمد الغماري المالكي الأشعري البرامرداشي الأجمري الأزهري بما سمع سنه من صحيح البخاري ولبقية مروياته من جميع أسانيد مشايخه انتهى.

ونريد من شيخنا وسيدنا وأستاذنا أن يحسن ظنه بنا وإن كنت لست أهلا لأن أجاز لكن لما انتسبت له ومنَّ الله تعالى عليَّ بأن جعلني من تلامذته وصرت ابنه في الدين فمن شيمه أن يعطف علي ويجيزني بجميع ما أجازه به أشياخه المتقدم ذكرهم ويتلفظ بذلك عند الكتابة حسبما اشترطه أئمة الحديث استبقاء لاتصال السند الذي اختصت به هذه الأمة فنسأله سبحانه أن يبلغنا أمنيتنا في بلوغ درجاتهم وأن يحشرنا في زمرتهم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين.

هذا آخر ما جمعت من إجازاته التي ناولنيها رحمه الله فكتب إلي بعده مما نصه : الحمد لله الذي اختار لخدمة العلم طائفة من عبيده، وشرفهم على أبناء جنسهم بالتفقه في شرائع دينه ووعدهم بترجيح مدادهم على دم الشهداء يوم القيامة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه.

أما بعد : فقد أجزت للشيخ الأجل العالم الأنبل أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن عمر شيد الله مناره ونور سريرته وجعله ممن ساد وظفر جميع ما ذكر عني بشرطه آمرا له أن يصرف همته للتفقه في دين الله ولا يفني

عمره بالاشتغال بحفظ الفروع وتصويرها لأن تلك خصلة قلما تدرك غايتها وإنما الأهم صرف الهمة إلى معرفة مدارك الفروع ومأخدها أعني المدارك التفسيرية والمآخذ الإجمالية الأصولية والمذهبية إذ بذلك يستنير القلب إذ معرفة وجه مسألة واحدة قد يفتح بها بابا إلى معرفة مائة مسألة غيرها وحفظ ألف فرع من غير معرفة توجيهها لا يغني عن حفظ فرع واحد غيرها فمن لم يعرف أدلة الفروع وقع في تعب عظيم وخيط كثير لأن من لم يعرف وجه المسائل لا يستقر على مذهب فتجده يفتي كل يوم بقول غير الأول مع عدم اجتهاد بل تقليد محض لأنه يحسب كل بيضاء شحمة وكل سوداء تمرة لأن من لم يكن له إلمام بالقواعد الأخصية والأعمية أزرت به النقول لا محالة فيقول اليوم في مسألة لا تجوز لكونه وجدها كذلك في كتاب ثم يقول غدا أنها لا تجوز لكونه وجدها كذلك في ذلك الكتاب لتلك المسألة بعينها وموجب ذلك عدم معرفة إسناد فروع الفقه إلى أصولها وعلى هذا المعنى كله يشير قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه فكن فقيها ولا تكن حاملا للفقه بدون تفقه لأن من عرف ..... كان على بصيرة في الدين وما يستوي الاعمى والبصير فعليك بالدراية فإنها الأهم. قال الإمام مالك رضي الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم نور يضعه الله في قلب من يشاء وكما قال في الرواية تطلب للتبرك بأنوارها والدراية غاية المطلوب فيها فعليك بالتفقه في أحكام الآيات القرءانية والأحاديث النبوية وليس ثم فرع إلا وله دليل من كتاب الله أو سنة رسوله لأن الدليل الشرعي كما قال والأول إن كان مما يتعلق فهو الكتاب وإلا فهو السنة والثاني إن اشترط فيه عصمة من صدر منه فهو الإجماع وإن لم يشترط فإن كانت صورته حمل معلوم على معلوم في حكم بناء على جامع فهو القياس وإلا

فهو الاستدلال فالثلاثة الأول نقلية والباقية معنوية والنقلي أصـــل المعنـــوي والكتاب أصل الكل انتهى. ولا نجد في المذاهب فرعا لا يستند إلى شيء مما ذكر وتأمل حديث البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه مثل ما بعثني الله به من الهدى ... الحديث في كتاب العلم وما حصلت الحيرة مع من يتعاطى العلم من أهل العصر إلا لعدم معرفتهم بالأدلة والتعليلات فكانوا لا يقنعون إلا بالنص الصريح والمتأخرون كما تعلم قد أقبلوا على اختصار الفروع فجعلوا الفروع كالكليات فيقصد بفرع واحد فروع كثيرة لاشتراكها في المعنى فلمـــا ضيعوا معرفة المعنى صاروا يطلبون النص وهو في صـــدورهم وألســـنتهم يمرون عليها وهم عنها معرضون لأن ذلك النص موجود وإن لم يكن هـــو شخص المسألة المطلوبة ولا عينها بحسب صورته فهو نوعها وجنســـها لأن المعنى المتحد هو الجامع للفروع المختلفة الألفاظ في الحكم قال ابن عرفـــة وحال الفقيه من حيث هو فقيه كحال عالم بكبرى قياس الشكل الأول وحـــال القاضي والمفتي كالعالم بها وبالصغرى انتهى. وقلما يتأتى هذا لمـــن جهـــل التوجيهات ومن ثم قيل مناظرة من لم يضبط قوانينها عناء بلا طائل.

قال الشيخ زروق في مختصر الكافية له ما نصه : وأصـــول الأحكـــام الكتاب والسنة فكل ما لم يستند إليهما فبدعة مضلة وقد قال الله تعـــالـــــى : { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } فرد الجاهل للعالم لكنه لا عالم عن الحقيقة إلا من يخشى الله تعالى فمن عول على كل أحد في دينه فمتلاعـــب فإن يتتبع الرخص فمتهاون بدينه فإن أخذ عن عالم لا يدري مـــا يأتيـــه ولا يدري ما مستند ما يقوله فمقلد مذموم وإن استند في الأخذ عنه لديانته فمقتـــد ولهذا وجب على الإمام تعيين المفتي وإن أخذ عنـــه مـــع العلـــم بمســـتنده فمستبصر وعندي أنه لا يسوغ لطالب علم أن يعامل الله بما لم يعلم مســـتنده

ولا يجوز أن يستند لرأيه في ذلك دون رجوع إلى علماء الأمة يقـــدم أبـــدا مذهبا معينا يطلب على قواعده فلا يخالفه إلا لنص أو احتياط اقتضاه قـــول مكافئ له من العلماء ومتى كانت المسألة خطيرة فليعول على إمامه فيهـــا لا على ما يقتضيه القياس عنده فإن المجتهد في هذا الزمان إلى الخطأ أقـــرب منه إلى الصواب انتهى.

وهذا كلام جامع لجميع ما قلناه فهذه نبذة بحسب التقصي تطول فلنكتـــف منها بما ذكرناه اللهم لا تواخذنا بما انطوت عليه سريرتنا فأنت أعلم منا بما فيها فإنك أنت العليم الحليم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمـــام المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وكتبه المتيم الملـــيم عبـــد الرحمن بن إبراهيم خديم الشريف كان الله له آمين انتهى.

وكان رحمه الله أعلم من لقيته بالأصول والقواعد الفقهية فاق في ذلـــك شيخنا أبا حفص المذكور فضلا عن غيره عارفا باستخراج الفروع والنوازل منها وبردها إليها ولقد قال لي يوما وددت أني وجدت طالبـــا حاذقـــا أقـــرأه مختصر الشيخ خليل على أن أسند كل مسألة منه إلى أصلها، وانتهت إليـــه الرياسة في الفتوى والتدريس بمنطقة توات وتجرارين بعد وفاة الشيخ أبـــي حفص وكان إذا رفع إليه سؤال في نازلة يشحن جوابه بالمعقول ويطيل فيـــه النفس فإذا وقف عليه من فقهاء العصر من لا إلمام له في القواعـــد أنكـــره واستطاله ظنا منه أنه لا طائل تحته وذلك لجهله من جهل شيئا عاداه وقلمـــا جاءه سؤال في كاغد إلا وملاه بجوابه بديهة رحمه الله، وكانت بينـــه وبـــين شيخنا أبي حفص رحمهما الله مراجعات في مسائل لم يرجع أحـــدهما فيهـــا لصاحبه حتى توفي أبو حفص وطالت بيني وبينه المراجعة في بعضها بعده وذلك أني كنت استصوبت رأي أبي حفص فيها فلم يـــزل يراجعنـــي حتـــى

رجعت لرأيه ووقع لي في ذلك معه في مسائل وتلك عادته رحمه الله مع كل من خالفه لا يزال يراجعه بالمعقول والمنقول حتى يسلم له صاحبه أو يرى منه عنادا ثم إنه ذكر لي في آخر عمره أنه رجع عن ذلك لما ظهر له في فقهاء العصر من الجهل والعناد مع تبرمه وتأمله بذلك وكان يغلظ في مراجعته ويظن بي أني معاند كغيره فكان ذلك يكسرني عن طول مراجعته وكان شديد النكير على قضاة العصر في هذه البلاد وهم محقوقون بذلك لشدة جهلهم وجورهم ومخالفتهم السيرة وتغييرهم الشريعة في كثير من أحكامهم حتى صاروا عوام غير بلادهم ممن يرد عليها من أهل سجلماسة وغيرها ممن جالس قضاة بلده ينكر ذلك عليهم ويقول شريعتنا تخالف شريعتكم جهلا منهم وما يدريهم أن الشريعة لا تتخالف وإنما يخالفها من يتعاطاها وليس من أهلها جهلا أو جورا وهو لا اجتمع فيهم الأمران نسأل الله العافية فيما خالفوا فيه الشريعة أنهم يقبلون من المدعي الشهادة في الكاغد ولو كان الشاهد حيا ولا يكلفونه الإتيان به لأدائها ولا التعريف بخطه وزمن ذلك أنهم يحكمون بالأقوال المرجوحة إذا وافقت هواهم ويزعمون أن ذلك يسوغ لهم وهو خلاف الإجماع كما قال القرافي ومن تعرض لنقض حكمهم بذلك يشنعون عليه أنه خالف النص لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف وأنه لا ينقض إذا وافق قولا ولو كان شاذا وما يدريهم أن ذلك إنما هو في الحاكم الذي له النظر والاجتهاد لا المقلد المحض الذي يميل مع الهوى وقد قال ابن عرفة كما نقله عنه غير واحد يرد من أحكام قضاة زماننا ما خالف المشهور وعقده العلامة سيدي عبد الرحمن الفاسي في منظوماته العملية فقال :

حكم قضاة الوقت بالشذوذ ينقض لا يتم بالنفوذ

ومن ذلك أنهم يحكمون ببيع عقار الحاضر في الدين قبل الإعذار إليه وعجزه عن ذلك، ومن ذلك أنهم يحكمون في المواريث من غير تكليف القائم إثبات الموت وعدة الورثة، ومن ذلك أنهم يحكمون على الغائب واليتيم من غير تسمية الشهود وكثيرا ما يتساهلون في تحليف القائم يمين القضاء وغير ذلك من جهلهم وجورهم. فكان رحمه الله ينكر عليهم وعلى من يتعصب من العوام ويقوم بنصر المظلوم أحسن قيام ويشد عضده بما أمكن من كتابة أو كلام حتى كأنه المكلف بالخصام قاصدا بذلك إظهار الحق من غير نفع يحصل له من القائم ولا يخاف في ذلك لومة لائم حتى قيل أن سبب وفاته كانت على يد بعض من سمه لأنكاره عليه بعض ذلك فالله أعلم أي ذلك.....

ألف رحمه الله تآليف نظما ونثرا منها شرحه على المختصر قد ..... ابتدأه من النكاح حاشية منها ما يتعلق بكلام المؤلف ومنها ما يتعلق بكلام شارحه الشيخ عبد الباقي الزرقاني وكان شديد النكير عليه حتى يسبه في بعض المواضع لخرق الإجماع وكان يطيل النفس فيما خالف فيه قضاة وقته ومفتوه مقتضى المذهب، ثم إنه ابتدأ من أول المختصر شرحا اقتصر فيه غالبا على إسناد مسائله لأصولها مع الإشارة إلى البحث مع الشارح المذكور حيث احتيج إليه ومع ذلك لم يكمل ولم يخرج من مسودته ومنها منظومتان في علم الكلام رائقتين ولامية ضمنها محصل كلام السنوسي في عقائده وشروحها وهما في غاية الإفادة قرأتهما معا عليه إلا أنه رحمه الله لم يتقن فن العروض والقوافي فلذلك يوجد فيهما من عيوبهما كثير وقد أذن لي رحمه الله في إصلاح ما ظهر لي من ذلك فيهما فأصلحت ما أمكنني ومنها شرحاه عليهما وهما أيضا في غاية الإفادة أكثر فيهما من نقل كلام الإمام المحقق أبي علي سيد الحسن بن مسعود اليوسي في حاشيته على الكبرى وهما مما

يستدل به على مكانته في ذلك الفن، ومنها منظومته في قضاء الدين سماها معونة الغريم مفيدة ضمنها مسائل لا توجد مجموعة في غيرها، ومنها شرحه عليها ولم أقف عليه ثم وقفت عليه، ومنها منظومته في التصوف ضمنها فن التصوف من نقاية السيوطي وخاتمة جمع الجوامع وأخبرت أنه نظم قصيدة في الفرائض.

توفي رحمه الله اصفرار يوم الأحد الثالث من جمادى الأولى سنة ستين ومائة وألف. وكان رحمه الله ملازما للتدريس مدة عمره إلا ما عورض له من السفر والمرض درس في التفسير والحديث وعمدة الأحكام وغيرهما وأصول الفقه وفروعه وعلم الكلام وعلم الفرائض والمنطق والحساب والنحو وتخرج عليه جماعة إلا أنه لم يجد ببلاده من الطلبة من يتقن عليه علم المعقول التي هي أغلب عليه لغلبة العجمة عليهم ومنع خبث هوى بلده من يرحل إليه من طلبة توات لأنهم أنجب لقرب لغتهم من لغة العرب وجودة قرائحهم ولذلك قال لي رحمه الله في آخر عمره أنه عزم على الحج والإقامة بمصر لعله يجد من يحمل عنه ما منحه الله من العلوم فاخترمته المنية بقرب ذلك، ولما رجع من حجته سألته عن حال من لقي من العلماء فقال لي اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألق فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة وأخبرني أن قراءهم يتقنون مخارج الحروف جدا برد الله ضريحه وألحقنا به كما نحب ..... وأسكننا وإياه وجميع والدينا وأشياخنا وأحبابنا من الفردوس فسيحه آمين يا رب العالمين انتهى من فهرسة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني رحمه الله.

وقد اشتملت هاته الفهرسة على جوانب هامة وشاملة وجامعة من حيـــاة هذا الشيخ العظيم وإن دلت هاته الترجمة على شيء فإنها تدل علـــى مكانـــة علماء توات وتفوقهم في العلم واجتهادهم وبحثهم ليس داخل توات فحسب بل في مناطق كثيرة من العالم وأن الشيخ الجنتوري رحمه الله آمين كان عبقريا من عباقرة التاريخ في عصره وانه تباحث مع كثير من العلماء فـــي مصـــر والحجاز وغيرهما وكان بوده أن يسكن بمصر وغيرها من المـــدن الكبيـــرة ليتوسع بثه لنشر العلم ويحقق فيه الأهلية الكافية لما كان يتمنـــاه وقـــد درس على كثير من العلماء من مختلف العالم وأجازوه في الكثيـــر مـــن المتـــون والفنون وقد تضلع في علم الأصول والفروع حتى بلغ منزلة لم يسابقه لهـــا سابق ولم يلحقه لاحق ولهذا يقول في توجيهاته ونصائحه للسيد الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر : وإنما الأهم صرف الهمة إلى معرفة مدارك الفروع ومأخذها أعني المدارك التفسيرية والمآخذ الإجمالية الأصولية والمذهبيـــة إذ بذلك يستنير القلب إذ معرفة وجه مسألة واحدة قد يفتح بها بابا إلى معرفـــة مائة مسألة غيرها وحفظ ألف فرع من غير معرفة توجيهها لا يغنـــي عـــن حفظ فرع واحد غيرها فمن لم يعرف أدلة الفروع وقع في تعب عظيم.. الخ

أنظر لهذه التوجيهات القيمة التي تدل على النضج والتضلع في العلـــوم والغوص في بحارها ومع ذلك فإنه يقول في شيخه العلامـــة الشـــيخ عمـــر الأكبر التنلاني : اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألق فيهم من يصـــل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة. والشيخ أبو زيد يقول في الشيخ أبي زيد عبد الرحمن الجنتوري : وكان رحمـــه الله أعلم من لقيته بالأصول والقواعد الفقهية فاق في ذلك شـــيخنا أبـــا حفـــص المذكور فضلا عن غيره ... الخ ونوازله في الفتاوى في غاية من الروعة

https://albordj.blogspot.com

ويطلق عليه عبد الرحمن الجراري كما تقدم في بعض الإجازة والجنتـوري وبهذا الإسم عرف في غنية المقتصد السائل التي شارك فيهـا بكثيـر مـن الأجوبة الشافية ويطلق عليه الإنصالحي في تديكلت ثم انتقل جده سيدي عبد الرحمن لجنتور من ضواحي تيميمون وهو من قبيلة الأنصار حسبما وجـد بخط والده السيد إبراهيم في نوازل الغنية في صحيفة 87 وهو أنه نقل سؤالا موجها إلى السيد محمد بن محمد بن علي الوقروتي من طرف الشيخ السـيد محمد البكري التمنطيطي وأجابه فكتب السؤال والجواب قال في آخره انتهى النسخ وقوبل بأصله عبيد ربه إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري خديم السيد الحسن الشريف رزقه الله رضاه آمين. قال جامع الغنية اهـ من خط الناقـل والد الشيخ الحاج عبد الرحمن الجنتوري.

قلت ومع مكانته في العلم فقد غفل عنه الشيخ الحاج محمد البكراوي فلم يترجم له في كتابه جواهر المعاني كما أن الأستاذ فرج محمود لم يتعرض له في أطروحته إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع أن هذا الشيخ قام بدور هام في العلم والتعليم والتأليف والفنون وقد تقدم قول الشيخ سيدي عبد الرحمن التنلاني بعد أن ذكر مؤلفاته وكان رحمه الله ملازما للتدريس مدة عمره ثم ذكر الفنون التي كان يدرسها فقال : درس في التفسير والحديث وعمدة الأحكام وغيرهما وأصول الفقه وفروعه وعلم الكلام وعلم الفرائض والمنطق والحساب والنحو اهـ.

ترجمة الشيخ العلامة الكبير الشاعر الكبير السيد البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن محمد بن عمر بن معروف بن سيدي يوسف بأولاد ونقال

كان عالما متضلعا في الفقه واللغة والنحـــو وعلـــم العـــروض وعلـــم المواريث كان بحرا لا يجارى فهو من تنلان أصلا ومن زاوية الشيخ البكري مسكنا ودارا يقال أنه إذا سئل عن مسألة يقول للسائل تريد الجواب نظمـــا أو نثرا وكذلك إذا سئل كتب وثيقة يقول للسائل تريد الوثيقة نظما أو نثرا لأنـــه كان بحرا فياضا زاخرا له مؤلفات عديدة له أرجوزة فـــي التوحيـــد والفقـــه والأخلاق سماها الأولويات وقد جعلت عليها شرحا سميته المباحث الفكريـــة شرح على الأرجوزة البكرية قلت في المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد : فإلى تلامذة المدارس الدينية إلى الذين أراد الله بهم الخير فشـــرح الله صـــدورهم لمعرفته بالأدلة الصحيحة والنصوص الواضحة الصريحة وإلى الذين تفقهوا في الدين فعبدوا الله عن معرفة وعلم وفقه وإلـــى الـــذين زكـــت أخلاقهـــم وتطهرت سرائرهم من كل الأكدار والأغيار فكان الاعتقاد الصحيح نبـــراس قلوبهم والفقه نور عبادتهم والأخلاق السامية طبيعتهم وسجيتهم نهـــدي إلـــى هؤلاء هذا الشرح المتواضع الذي هو توضيح وبيان لما أجاد وأفاد به العلامة الكبير الشيخ محمد البكري التنلاني التواتي في أرجوزته الأولويـــات وذلـــك لنربط الأمجاد بالأحفاد فهو من علمائنا وأمجادنا العظماء الذين علينا أن نسير في نهجهم ونرعى عهودهم وأن نحي ذكرهم بدراسة ما خلفـــوه لنـــا مـــن

المخطوطات والمؤلفات التي هي كنز من الكنوز الثمينة والذخائر العظيمة وما علينا إلا أن نبلغ لسادتنا الفقهاء وأبنائنا الطلبة ليبلغوه بدورهم إلى التلامذة الصغار في المدارس القرءانية والمدارس الدينية والزوايا الذين لهم اهتمام وعناية بتصحيح العقيدة والعبادة لله والأخلاق الجميلة ونسأل الله أن يجعلنا مخلصين في اعتقادنا وعبادتنا وأخلاقنا وأقوالنا وأفعالنا وحركاتنا وسكناتنا والسلام عليكم . حرر في أولف ولاية أدرار يوم 08 صفر 1416

ثم إن افتتاح الأرجوزة المذكورة هو قوله :

يقول من بلسم الإله يبتدي وبالمحامد له في الأبد

محمد نجل عبيد الرحمن لقبه البكري مولى الأوزان

مصليا على الشفيع في العصاة وآله وصحبه الغر الهداة

وبعد فالقصد بهذا النظم أوليات من فنون العلم

أرجوزة قد شملت من العلوم ثلاثة من خير أنواع الفهوم

أولها التوحيد ثم الفقه ثم التصوف الشريف الوجه

بوبتها في نظمها أبوابا نظما أثبت به الألبابا

وكل باب تحته فصول ليتيسر بها الحصول

وقد اشتمل هذا الشرح وهذه الأرجوزة على نحو 140 ما بين فصل وباب خطبة الكتاب وثلاثة أبواب في التوحيد وفي الأخلاق (التصوف) 40 ما بين فصل وباب وباقي الفصول والأبواب في العبادات وقد جعل عليها الشيخ عبد العزيز سيد عمر إمام مهدية والمدرس بمدرسة سيد البخاري شرحا.

والآن ننتقل إلى مميزات هذا الشيخ البكري فله عدة قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم موزعة على بحور الشعر فما من بحر من بحور الشعر إلا وقد نظم فيه قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير ذلك فمن الروائع ما رد به على الشيخ محمد محمود التركوزي الشنقيطي التي سماها : اختبار كل عارف من ألباء المعارف يقول الشيخ محمود ملغزا:

أسائلكم أهل المعارف من عل إلى السفل والتحرير ينسى ويذهل
فعم السؤال العرب والعجم كلهم وخص النصارى ذا السؤال المفضل
عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا أتى بهما الخندين الاخطل دومل
أبو مالك القس النزاري نسبة ربيب النصارى الواهب المتبتل
أتى بهشام ثم بعد بنوفل خلال مديح خالد ليس تجهل
مديح فتى الأعياص خالد مدحه فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
فأدرج ذين ضمن بيت مهذب يقر له بالحسن من كان يعقل
أمية والعاصي وإن يدع خالد يجبه هشام للفعال ونوفل
فمن نوفل ومن هشام وما هما أشخصان أم جنسان عن ذاك أسأل
مجازهما أم في المديح حقيقة ألا فليجب منكم عليم مبجل
فمن كان نحريرا أجاب مبينا براهين من علم له فيبجل
ومن كان ضليلا أجاب مموها أباطيل من جهل به فيجهل
وقال الرسول حدثوني بعد ما على صحبه ألقى سؤالا فأجبل
سوى ابن أبي حفص لكبير صغيرهم درى وحياء لم يجب حين هلل
وقالوا لخير الخلق ما هي أفتنا وكل امرئ لم يدر يعنوا ويسأل
فقال النبي المصطفى النخلة التي لها شبه بالمسلم القلب مسجل
وذا في حديث الجامع الفرد عندنا عليه اتفاقا في الصحيح المعول

فهذا الذي سن الرسول محمد لنا لاختبار العلم ترواه نفعل
وأنشأ ذاكم لاختبار علومكم محمد محمود الأغر المحجل

ـ انتهى نص السؤال ـ

جواب اللغز للبحر الزاخر سيدي البكري بن عبد الرحمن التنلاتي

نفعنا الله ببركاته آمين

أيا سيدا قد ساد من ساد إذ غدا بإلقائه العويص للذهن يصقل
ويشحذ عضب عزم الاعلام لفظه كما كانت الأشياخ من قبل تفعل
فعم وخص بالسؤال طماطما ذوي لكنة وهو بذلك أجهل
فإن رفعوا ديوان الأخطل سابقا بطبع فما الإعجام بالعرب تعدل
ألا ليتكم قصرتم بسؤالكم على العرب إذ هم أجل وأعقل
وأبصر بالألغاز إن حم ليلها فكم بعقول العرب انحل مشكل
فأما سؤال الشيخ إعلام وقته على اسمين مشهورين أنشأ الاخطل
بمعرض مدح خالد وفعاله فنعم الفتى قد كان للخير يفعل
فإنهما ليسا بشخصين يا فتى وليساهما جنسين والكل يهمل
ولا علمين في المديح ولا هما مجازان يا نعم اللبيب المؤمل
ولما قدحت زند عقلي مفوضا إلى الله في التروي ما كنت أعقل
بدا من سماء الغيب تبيان ما غدا لدقته على النحارير يشكل
ومن يجتهد يعذ ومن لا فلا فخذ جوابك يا نعم الفقيه المفضل
يشق هشام المدح من هشم خبزه لكل نزيل بالمبجج ينزل
ونوفل من نوافل الخير بعده بذا ساد خالد وما كان يجهل
لكل فعال الخير فرض ونافلة من الفرض هشم الخبز للضيف يتئـــل

فقدم هذا الفرض وهو مقدم وآخر نوفل المنائح الأعقل
.هما من غرائز الكلام تأثلا نجارهما في النفس مما يفضل
تناديهما سرا سماحة خالد فلا يعصيان وقت ما الدهر يعجل
فتورية الاسمين عن معنيين في سجاف يبينها الجمال المحجل
توارتْ عن الغبي في كَمّ فيها وتظهر للذكي وجها يجمل

لقد قعقع الشنجيطي الذقن شنة لحباء أنواك عبام يذلل
ولم يدر أن بالميادين بهمة غشمشم لا يهذى كما هذَّ أعجل
يناطح كبش الحرب إن دع بأسه إذا ما أبو المليح منا يخبل
فخذ من بنات الفكر خودا خريدة رداحا عروبا عنك لست تهلل
تميس كما ماس القريض بروضه إذا هب نسمة من اللين شمئل
تعاطيك يا نشوان كأسا مزاجها من الزنجبيل لا يضاهيه سلسل

ولا راح صرخد ولا نبذ دنة به يشعر الطبخ السليم ويصقل
فهذا مقالي والسلام عليكم من البكري الضعيف والصمت أجمل
سوى إن تقل خيرا وتنوي إفادة فما الخير مثل الشر والخير أفضل
بذا جاءت الأخبار عن خير مرسل عليه صلاة الله والآل تشمل

شرح الألفاظ :

دوبل : ولد الخنزير

ميجل : عظيم القدر

فيجل : يعظم قدره

مموها : الملبس بالباطل

القس والقسيس : بمعنى الشيخ

مسجل : مقيد

المعول : الحريص

شرواه : مثله

الطمطم : الطمطمى، الطمطاني، في لسانه عجمة.

تائلا : تأصلا

نحارهما في النفس : أصلهما وحسبهما

المبحح : الكريم

يهمة : شجاعا

غشمشم : قوي

تميس : تتمايل

قال الشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن بحمد الله أنشأت هذه القصـــيدة في النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خالية من صورة الألف التي هي أكثر الحروف دورانا في الكلام :

محمد كنز كل كون وعينه عليك مكوني يصلى بكثرة

محمد ذو وصف عزيز تعززت قريش به في كل وقت وجلة

محمد عنصر لكل مكون بعلو وسفلى له من خليفة

بدين محمد نفوز ونعتلي ففضل محمد شهير بنعمة

بنور صديق عزتي وتعززي سطوت به بكل شعب وملة

فعظمه جبريل يقصد علمه ونول جميلة ونفحة رحمة

وجمله ربي بكل جميلة وفضله ربي بكل مزية

فلم لم يلذ به بضيم ونوب يشتت يبوس مستمرونقصة

ومن يكفرون به جهنم كنه مسعرة في حر حر وظلمة

محمد نور طينتي وسريرتي محمد نور جؤجؤي ووسيلتي

به نجتدي من ربه كل منية وكل مزية وكل نقيتي

عليه معولي بكربة توب شفيقي في خطب يضيق بسطوة

به نحتمي من كل رجس وغيه ونفضى للنعيم من بعد بعثتي

رسول له يرفرف فوق عرشه وفي فنعم سيد بعليتي

نبي شريف طيب مقتف له بمعجزة نعوت جليلة بكل صحيفة

وصحب نجوم ليس يشبه جمعهم

هم نصروه مقتفين لنهجه وسيرته وكلهم خير صمت

محمد هيبتي ومجدي وسطوتي وسيفي في حربي وغزي وحلتي

به نهتدي في ظلمة مدلهمة تحير فهم ذي فهوم ذقينتي

عليه تعلمي عليه تسمني وفيه مديحتي وفيه مودتي

بتلك ربي نبتغي فوز قربه وخلة حبه بصدق ونية

محبته بفطرتي ركزت فهي نجومي وسعد سعد سعد سعيدتي

لقد سبقت بحيث كنت بصلب من تقدم بل بيوم ذر شفقتي
بعزته نقد كل محبس وكل مفلس وكل معنت
ونهلك من يرومني بفضيحتي فيحسدني من سوء كسب وعلتي
بيمن محمد ستكشف غمتي وتفرج كربتي وهمي وذلتي
بزورته يذوب ذنبك تحفة وكم زلة بتلك تغفر حوبتي
بزورته كم دعوة قبلت فمن يزر لنبي يعتلي كل ذروة
ويسعد بمقصود ويرق بفضله وفي ولي مستقيم مسيرتي
فقير محمد نعيم وروضة ولطف وتيسير بمن وعطفتي
به رفع مسخ كل جرم محقق وقذف وخسف في غضون بسيطتي
فكم ملك به يحف بقبره وكم من نقيب نوره ذو مطيتي

انتهى بحمد الله النظم المبارك للشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن

ثم المنظومة الخالية من الحروف المعجم :

سما لرسول الله مدح مكرم وسر علوه الأود المسودا
وساعد مادحا علو محمد وصار إمامه وصار مسودا
هو المرسل المسعود كم هدأ ورها وكم أطعم الكوم الرسول وكم هدا
ألا كم هدا لما كساه إلهه وداء محامد وسماه أحمدا
وأعطاه والأملاك حول حماءه وأهلك أعداء الرسول وأوعدا
حوى لكمال ما حواه مكرم رسول إلى الورى وحام على العدا
وحل محلا واردا كل مورد وأرسل راحما وللورد وطدا
هداه إله اللوح معلم عامه وأولاه سر سيره صار موردا
وصرح هاد مهملا وحواله عساكر آدم كهولا ومردا

ووره لأولاد العدو وأرعوو إلى علم الهدى وأمو محمدا
وأهداه مداح الورى سمط لؤلؤ وعلامهم حلاه مدحا مسددا
وسودهم مدح الرسول وساوموا لمدحهم حورا وسعدا وأسعدا
وأولاهم الإله سرا وسارعوا إلى مصر أحمد ملأ وموحدا
هواه مؤكدا مولاد والهوى لأحمد محمود وراء موطدا

وكور ما أوحى له الله عهده وحمل علما طال ما سد مسعدا
وأملى على الورى لدى الدرس صالحا لكلكاهم وسد سدا واسأدا
وظل لرسل الله ماء وماؤه أمان على الورى موارد سرمدا
ومدحى محمد أساء حواسدا وداس طوالعا وصارع أكمدا
احمد هاك المدح معسول دره لسمع حواه صالح علم الددا
صوالحه للحور مهر ودرسه لوالهه سعد وراح على المدا

وها مادح رام الورود لمدحه كمالك والممدوح صال ممددا
سادرك ما أرومه لحصوله لإرسال مدح صارم لمم العدا
وصل وسلم دائما سرمدا على محمد المسعود كهلا وأمردا
وآله ما صحى السماء وما سعى لمورد أحمد العوالم للهدى

وله أيضا قصيدة تشتمل على إحدى وأربعين (41) بيتا خالية من الحروف المعجمة :

مدحى علو محمد المعصوما هضى الملوم وحاسدا مسموما
وصحى له حلكى وحال سواده سعدا وسر سروره المهموما
لم لا وأحمد سر كل محامد وسمود سام علاد عموما

هو أصل .... روحه وكماله وله أطار عدوه المدءوما
وله الملائك حوله مالوا له لما سمى وصحا المسمى رسوما
رسل الإله كلهم ودوا له لو حاطهم وأراحهم مهموما
وله سمى أولاد آدم كلهم وله رسى محمولهم مرموما
وحماله المملوء علما ضارم لعدوه وهوى له معدوما

ما حاط مدح محمد أو عده المادح المحصى المحلى حسوما
لله ما أولاد ما أسرى سما ورأى لمثلكها وأم إماما
ودرى الطوم وعلم الله أحمد ما لا دراه موحد مرحوما
وهدى الورى وحماهم حر الورَا ما لا أراه مدى العصور ملوما
عم المحالى ورد إسلام له لما السلام هدى وراه وروما
هصر العدو صوارم محمد ورماهم سهم ألاح سموما

ورد العرم صرح أمصار العدا وأعامهم دأما الردى معموما
صرح الرؤوس مع الأكارع والمعى صاروا لها صرعى ردى وكلوما
سهروا لما حل الصدور وصادهم وهم لأوره ما أصاد حلوما
أصحوا لمدح محمد ما حصحصا لم آل مدحا صادعا مصدوما
للحور مهر درسه ووروده هام على أوامهم محسوما
للنائل الأمداح سمد صالح ما سمد مدح كماله مصروما

أمحمد الممدوح سح لمادح أولى معادا لا أرى محروما
ممدوح أملاك الورى مهما سرى لحماه مادحه هداه كروما
أحرى كمالك ماله صرما مدا دأما الكرام لوردكم مصوما

وسواك أحصى مدحه محص له وحلاك ما أحصى لها المعلوما

والله أرسلكم وأعلى أمركم وأراد ملكا واسعا وعلوما

وأراك روح الأمر عالم أمره والسر والأدوار والموسوما

لولاك ما صلحوا ولا ساموا العلا لولاك ما صدعوا وصادوا أروما

لولاك لا سام ولادام ولا عام ولا هام همى معموما

أرسول كل موحد وحماءه سوءى ملا لملا الورى محموما

وعسى أرى محو الملام وسوءه لصلاح مدحك داحسا محطوما

والله لا ألوي أحوم حماكم وحمى لإلكم الكرام عوما

أهلى وأولادى وودى كلهم معكم دواما لا أراهم دوما

هرعى لكم ما دام ماؤكم سارحا لأروم طود حمامكم معصوما

وصوالح المد المحصحص معصم للود مولى المدح أم إماما

لم لا أروم محمدا وطوالحى ولولاه أهلك سوءها المصدوما

وصلا الوراء لمدحه صادر له ورد الموارد صادر الموهوما

واصلح كلامك صادعا لمحمد وُرْها ووال مؤهلا مرهوما

وآل الكرام له معادا كلهم راموا حماه وحاولوا المكروما

ولواؤه مسدوله هم والورى والله صادر حاسدا مدكوما

مدحى أساء حواسدا حسدوا له أملى له صرما أطاح هموما

إلهي صل على المحصحص للورى والآل ما والوا ومالوا خسوما

وله أي الشيخ البكري في كل بحر من بحور الشعر أبيات وقصائد يوجد في مخطوطاته ولكن مع الأسف الكثير منها بطول الزمن قد محـــي وانـــدثر

وتلاشى فمن ذلك أبيات من البحر الخفيف في أنكر النكرات، وله أرجوزة في أحوال الإشارة على طريق الأوفاق تشتمل على 24 بيتا يقول في وسطها :

وذاك عندي رجـل ورجـل ورجل ورجـــــلان مـــثل

ورجـــلان رجـــلان ورجـــال مع رجال فافهمن ذا المقـــال

مع رجـــال وكـــذلك امـــرأة فامرأة تتلوا فتتلـــوا امـــرأة

وامرأتان امرأتـــان امرأتـــان مع نساء مع نساء الثمنئـــان

هذا ما تحصلنا عليه من هذه القصيد الممحوة وفي آخرها يقول :

وصل يا رب علـــى محمـــد من جاء في بلاغة لم تعهد

وآله وصـــحبه ذوي الهـــدى ومن تلاهم بحسن الاقتـــدا

وله أي الشيخ البكري سؤال منظوم قال لم أحـــظ بجوابـــه حتـــى الآن والأبيات من البحر الطويل مطلعها :

سلامي يناجي ســـيدا وابـــن ســـيد ومن هو في كل الفضائل مقصدي

فقيـــه ذكـــي لا يمـــل جليســـه وسائله إن مر عير من الندي

ومن حج حـــج كالفريضـــة شـــيخنا فذلك عبد الله يا له من عبـــد

أجبني أجبني سيدي في ســـؤالي إن سألت بنشر والثواب لســـيدي

وما قولكم فـــي إصـــبع جرحـــت وقـــد ألم بها ضر شـــديد لا .....

إلى آخر الأبيات وعددها اثنان وعشرون بيتا (22) أغلب الأبيات ممحوة وله قصيدة في هجاء فرنسا عند دخولها لتوات نظما وبعدها نثرا فقال :

رب إن فرنسا الكفر جاروا في توات وجازفوا بفساد

ختلوا قتلوا وصالوا وقالوا وأضلوا وخاطروا بعناد

خوفوا أمة توحد ربا واحدا أحدا بلا أضداد

لم يقولوا اتخذت يا رب نجلا لا ولم يشركوا برب العباد
لا ولم يجعلوا صليبا ولا ندا مع الله جل عن أنداد
ووعدتهم إلهي بغفران الذنوب بدون شرك معاد
عن تسلط عليهم أمة الكفر بجور وحرب وبعاد
فعلى المشركين فاردد لهم كرتهم أبدا وطول الأماد

رب إن تهلك أمة المصطفى لم يبق في الأرض مؤمن ذو رشاد
رب إنك قلت هم خير أمه أخرجت فانصرن بنصر يباد
قد رددت لنسل يعقوب فيما قد مضى كرة على أوغاد
فلأمة أحمد أكرم الخلق عليك وأصفى في كل ناد
ربنا انصر سلطاننا ابن شفيع الخلق يوم الزحام يوم المعاد
صل يا ربنا ثم سلم عليه وعلى آله الطود النجاد

ما جرى يم نوره في ظلام الشرك يلمع نوره في البلاد

الحمد لله الذي جعل الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما، وطبق الأحكام على النوازل قوانين وحكما، وجعل من الكتب والسنة كليات، تشتمل على أفراد وجزئيات، والصلاة والسلام على بحر العلم وينبوعه الزاخر، الذي لا يطمع أن يلجه ملك ولا نبي مرسل ولا صديق فضلا عن أن يبلغ عمقه الثيار وعلى آله وصحبه السادات النبلاء الأطواد ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يقوم الأشهاد.

أما بعد فقد تجدد على هذا الإقليم التواتي ما كان يخاف عليه من قبل الآن وهو تهافت طاغية الفرنسيس عليه لعنة الله بالعدد والعدد، والأزل والزل والقتل والأسر بعام، سبعة عشر وثلاثمائة وألاف في طرفه الجنوبي الذي هو

عين صالح ثم في طرفه الشمالي في هذا العام الثامن عشر وما نزلت العقوبة بهذا الإقليم إلا بعد شهادة خياره عليه بنهاية المنكر والظلم والفسق والمجون والرشا والربى والحرام وغير ذلك من مترفيه وغير مترفيه ولم يتناهوا عن منكر ومن تصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سموه مسخرة ورموه بالحمق والبله والجنون وربما اغتالوه في شبكة كيدهم ومكرهم وحيلهم دأب الشاة مع الذئاب وصار المنكر معروفا عندهم والمعروف منكـــرا وصـــارت قوادهم الذين نصبهم أمير المؤمنين لتنفيذ الأحكام الشرعية جباة الأمـــوال لا رعاة وكانوا بذلك أطمع من أشعب وأروغ من ثعلب وأمكر من هرمز وأحيل من ذئب وابطش من أسر حتى عجت هذه الأرض إلى الله من ظلمهـــم مـــع توحيدهم ومعرفتهم مآل العاصي وأن الجنة حق وأن النار حـــق فســـلط الله عليهم من لا يعرفه من غيرهم من الكفرة كما سلط الله بختُ نَصَّرْ على بني إسراءيل بعد شهادة أنبيائهم عليهم فالظلم والفسق والجور والتحري فلما كان ما كان وانتدبت عصابة من هذا الإقليم لرد الكفرة المذكورين فلم تكن عاقبة لأن الله قد ضمن العاقبة للمتقين فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حدث مـــن هذا الحادث العظيم الذي احترقت منه الأكباد لولا التفويض والتســـليم لـــرب العباد وقد رضينا بقضاء الله في هذه الحادثة لإخواننا المسلمين مـــن القتـــل والأسر وضياع الأموال وما رضينا بالمقضي بدلهم والولايـــة وهـــو الولاية الكفرانية لأن الرضى بالمعصية معصية وبالكفر كفر وهذه المســـألة التي يرضى فيها بالقضاء دون المقضي بـــه لأن الرضـــى فيهـــا بالقضـــاء استسلام والرضى بالمقضي فيها اجترام.

وأما من ابتلي بهذه الولاية من المسلمين فلا يخلوا من وجهـــين إمـــا أن يكون من الأقوياء وممن تمكنهم الهجرة وإما أن يكون من المستضعفين ومن

تمكنه الهجرة إما أن يفجاه الأمر فلا تمكنه في الحال وتمكنه في المآل فأما إن لم تمكنه في الحال فليجنح إلى التورية والمعاريض مع أعداء الله مطمئن القلب بالإيمان منتظر الفرج من الرحمن كان هؤلاء الكفرة يطلبون السيرة وهي عندهم بمنزلة لفظ البيعة والمؤمن عليه أن ينوي بقوله سرت بأنه سار في سبيل الله ورسوله لا في سبيل الطاغوت وليستحضر نيته عند النطق ويوجه نيته إلى المعنى الذي ذكرناه لا إلى المعنى المتبادر من اصطلاح الكفرة ويسترعى على ذلك ويجرد البيعة التي في عنقه لأمير المؤمنين كل يوم باللفظ والنية سرا ويستصحب استحضار معناها في غالب الأوقات لتتصبغ معناها في سيره لأن المؤمن لا ينشرح صدره والحمد لله إلا لمثل هذا وإن ابتلي بالسلام على طاغيتهم فلينو بقلبه السلام على الملك الذي بين يديه أو الملك الذي عن يمينه أو الملك الذي على يساره وإن كتب فلينو السلام ـ بكسر السين ـ ولا يضبط بل ينطق بكسرها عند الكتابة سرا وإن ابتلي بالسيادة فلا يفتح السين بل يكسرها لأن السلام بكسر السين مرور الحجارة والسيد ـ بكسر السين ـ الذئب وهكذا وفي التورية والمعاريض مندوحة وسلامة من الكذب وضياع النفس والمال والله سبحانه عالم بالسرائر وما تكنه.

ومما كاتبت به الشريف الأسنى سيدي مولاي أحمد بن الشريف سيد المهدي.

سيدنا وسندنا وأنسنا وسميرنا الأجل الأجل الفاضل الأمثل سيدي مولاي أحمد نجل الأمثل الأسنى سيدي مولاي المهدي سلام على مولاي وسيدي وعلى البنين والأشرفين الأخوين سيدي مولاي محمد ضمما وسيدي مولاي أبي بكر وبنيهم وبني العم وكافة ساداتنا الأشراف أما بعد : فقد تفكرت ساعة

في قول النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بي الشباب وكفرت بـــي الشـــيوخ والأنبياء بل والأولياء على أقدام الأنبياء في كل زمان وجـــدنا أن الشـــباب أسرع إلى تصديق الأنبياء والأولياء في الغالب من الكهول والشيوخ فأرسلت رائد الأفكار في مجاله لعله يعثر على السبب في ذلـــك فوجـــدت الحاجـــب للشيوخ عن إدراك ما أدراكه الشباب من النبوءة والولاية استحالة سوء العادة فيهم إلى فساد وحرص وطول أمل بطول السنين وتكرارها لأنه مهما طـــال الزمن وتكرر تكرر سوء العادة بتكرره ومهما تكررت العادة استحكمت على البصيرة وكانت حجابا لها عن إدراك الحقائق على ما بني عليه وناهيك بمن يشيب وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل وعنهما تترتب كل خصـــلة ذميمة في الدنيا والآخرة أدهاها وأمرها التكذيب بنور النبوءة أو الولاية لأنه لا يتصل بنور النبوءة أو الولاية إلا بالتصديق فمن اتصـــل بواصـــل ومـــن انفصل عنه انقطع عن الله وانفصل وقد تجد من الشيوخ غالبا من كان فـــي عنفوان شبابه قبل استحكام العادة أحسن منه في شيخوخته فيصير مكذبا بعدما كان مصدقا والعياذ بالله إلا قليلا ممن سبقت له العناية فيكون جـــلاؤه فـــي الزيادة دائما فيتم عمره عن ذلك ولو فات التسعين والمائة فإن مثل هذا يزيد بزيادة السنين تصديقا ومنهم من تدركه العناية ولو في مدحه فتوطأ له بفضل الله جبال العادة في لمحة فتصير دكا كأبي قحافة رضي الله عنه وتتجلى لـــه عرائش الحقائق من نحدراتها بعد التمنع دهرا طويلا فتتجلي لـــه كالشـــمس الضاحية في رابعة النهار قال تعالى : إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) الآية ومن حجب العادة تكرر مشـــاهدة البشـــرية والمشـــاكلة فيحجب الشيوخ والكهول ذلك عن الاعتقاد فيمن ولاه الله من أقرانهم لا سيما إن كان أصغر منهم لا سيما إن كان من بلدهم لأنهم شاهدوا عدمه وطفولتـــه

وتلوثه بالقاذورات وصباه وبشريته فهم أشد له تكذيبا وانتقـــادا مـــن غيـــره فيستغربون خصوصيته لاستحكام العادة على قلوبهم وضعف الإيمان بـــربهم فيحرمهم الله من مدده على ما سبق في أم الكتاب.

ومنهم من يعتقدون فيمن هو أكبر منهم شيئا ولا يعتقدون فيمن هو أصغر منهم، ومنهم من يعتقدون فيمن هو معهم في زمانهم والسبب في ذلك أمران وهما سوء العادة والبعد عن الفطرة الصافية التي نشأ عليها فبلوا فيها كمـــا يبلوا الثوب والعياذ بالله فلا تنطبع طينتهم البالية الصلبة لطابع المـــواعظ ولا ينقوم عودهم اليابس لمقوم الشريعة فلا يزدادون إلا قساوة وعوجا إذ من لـــم يكن في زيادة فهو في نقصان وقد سمعت بعض الشيوخ ممن كان يظن برقة الحجاب يقول لعالم في مجلس هل بقي في هذا الزمان أحد من الأولياء وهل بقيت الكرامات فأجابه العالم نعم بقيت الأولياء وبقيت كراماتهم وإنه لم ينقص عددهم فتعجب المسؤول كما تعجب السائل بهذا لكن استغفرت وتفكرت قوله تعالى : وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النـــور ..... الآيـــة والقدرة صالحة لكل شيء ومما يتولد من حرص الشـــيوخ وطـــول أملهـــم واستحكام رين سوء العادة على بصائرهم إنهم ربما اعتقدوا فيمن أقبلت عليه الدنيا من الأولياء ولم يعتقدوا فيمن أدبرت عنه رأسا وجعلوا الدينار والدرهم دليلا قاطعا على الخصوصية والولاية وذلك لخفة عقولهم وحمقهم وجهلهـــم لأن هذا الدليل يستلزم الاعتقاد في قراعين الكفرة فبان بطـــلان اســـتدلالهم وصرفه على وجه إبليس ووجوههم لأن الله يعطي الدنيا لمن يحبه ولمـــن لا يحبه ولا يعطي الدين إلا لمن يحبه ولا يرضى عز وجل أن تكـــون الـــدنيا لأوليائه معروضة.

وأما الشباب فلأجل قربهم من صفاء الفطرة وليونة طينتهم وغضاضة عودهم رق حجابهم فانفعلوا لفاعلات الخير لأن العقل منهم جديد غض لم يبل بتكرر السنين ولم يسود بتولي سوء العادة بتوالي الأزمنة وهم أسرع إلى تصديق الأنبياء والأولياء غالبا إلا من سبقت له منهم من الله الشقاوة في الأزل بعدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. والسلام وكتب محبكم وخديمكم طالبا صالح دعائكم محمد البكري بن محمد عبد الرحمن لطف الله به وبوالديه والأحبة وكافة المسلمين والمسلمات آمين آمين آمين.

ومما كاتبه به أيضا بعد سطر الافتتاح ما نصه : سيدنا الأسنى والذخيرة الحسنى الأمثل الأفضل الأجمل سيدي مولاي أحمد نجل الأمثل سيدي مولاي المهدي الترذالتي سلام الله على سيدنا يدوم أرجه ويغيث فرجه ومثل ذلك على السادات الأبناء والإخوان وبني العم وكافة التعلقات بالتمام أما بعد : فإن نعمة الكلام الإنساني المعتبر بها المهتدي بها إلى معرفة الباري تعالى فإنه قد قال جل من قائل ممتنا على عباده بهذه النعمة العظمى وهو سبحانه وتعالى ذو المن الذي لا يمن عليه : (الرحمن علم القرءان خلق الانسان علمه البيان) وحقيقة الكلام هو اللفظ وحقيقة اللفظ هو الصوت وحقيقة الصوت هو هواء يخلقه الله تعالى من الرئة بدون حروف فإذا بلغ الحلق خلق الله منه حروف الحلق وهي العين والغين والحاء والخاء والألف والهمزة والهاء فإذا بلغ الفم خلق الله منه جميع الحروف الباقية من حروف الهجاء فركبها الله تعالى ونوعها إلى أسماء وأفعال وحروف فكانت لفظا مركبا مفيدا على حسب إرادة المتكلم وعليه إن كان الناطق صادقا فتكون معانيه صحيحة حية مفيدة عكس الكاذب وعكس كلامه فإنه لا ينتفع به فلذلك جعلت عليه اللعنة فكان ملعونا لأنه قفا إبليس الملعون لأنه أكذب الكاذبين فكان متشبها به في هذه الزلة

العظمى ولأنه ضاد الربوبية والحكمة الإلهية بوضـــعه الـــشيء فـــي غيـــر موضعه لأن الله حق وهو أصدق الصادقين فما خلق الإنسان إلا ليقول حقـــا وبالحق والصدق أرسل الرسل وأنزل الكتاب واوحى إلى الملائكـــة ويلحـــق بهذه الزلة العظمى بقية غوائل الإيمان من الخنا والفحش والغيبـــة والنميمـــة وشهادة الزور والغنا ــ بكسر الغين والمد ــ فإن الغناء قرءان الشيطان الذي سأله من الربوبية فأعطيه فصار الغناء بذلك يدعوا إلى الفواحش التي تؤول بصاحبها إلى الدركات وعذاب النار وسوء القرار فكم شاب وصبي وشـــيخ خرف جعل الله سبب ضلالهم الغناء حتى رأوا أن العمل بمقتضاه دين واجب لا يجوز في مذهبهم المضل خلافه ولم يعلم الجهال أن المأخوذ من الـــشعر الأخلاق الحسان التي تكمل بها المروءة التي هي أخت الدين عندهم ثمرتهـــا وغيرها حطب يرمى به في النار وربما جعل هؤلاء المغترون الفواحش التي يدعوا إليها الغناء همة ومروءة بزعمهم الشيطاني الكاذب حتى ربما حقـــروا من جنسهم من لم يغن ولم يصفق ورموه بموتة القلب وأنه لا يعد في العيـــر ولا في النفير وأنه لا يفزع إليه في النقير والقطمير ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فتراهم يحللون أكل لحم من خرج من مذهبهم الفاســـد وهمـــزوه ولمزوه ورشقوه بسهام الطعن نساؤهم ورجالهم فإن كان ضـــعيف الإيمـــان كاذب العزم فإنه لم يطق الصبر على ألم سنان طعنهم فانقلب علـــى وجهـــه وعاد لما خرج منه خاسئا ميئوسا وإن كان قوي الإيمان صحيح التوبة صادق العزم صبر لطعن سنان ألسنتهم ولم يرجع إلى حزبهم أبدا لأنهم لا يحزنون بتوبة من تاب منهم كما يفرحون لمن انخرط في ســـلك حـــزبهم وإن كـــان المنخرط صبيا حنكوه وطبخوا في قدرته الجديدة نجاستهم فلا تظهر طينتـــه بحرها على الغالب ومن خذلان الله لهذا الحزب إنه لا يزال أحـــدهم يجهـــر

بالغناء وتهتز به أركانه صفقا ورقصا آناء الليل وأطراف النهار حتى يعرق منه الجبين والعياذ بالله فيمتزج الغناء بلحمه ودمه ويشتبك في عروقه ويركز في طبعه وسره وسريرته فيصير عاملا بمقتضاه طبعا والعياذ بالله وما مقتضاه إلا العصيان وما يؤدي إلى سخط الرحمان والدخول في حضرة الشيطان وعلامة دخولها بكاؤه وحميته ومعانقته فيه فإن مثل هذا ميئوس منه في الغالب ولا يأس من رحمة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وبهذا عند الحزب الشيطاني في الدرجة العالية وعند حزب الشيطاني في الدركة السافلة. ومثل هذا الرجل المفتون يزني وهو يضحك ويفعل الفواحش كلها وكأنه في النعيم على زعمه الكاذب وحدسه الناجس ويجاهر بذلك ويفتخر به لغلبة الطينة الشيطانية على اللطيفة الرحمانية وسبب ذلك الشقاء السابق والتلبيس بتلاوة قرءان الشيطان الذي هو الغناء والعياذ بالله فإن قرءان الله يقول : (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وهذا القرءان الشيطاني يأمر به ويزينه ويفتخر به وقرءان الله يقول (وأقيموا الصلاة) وهذا القرءان الشيطاني يؤدي إلى تركها رأسا عند ذلك الحزب إلا قليلا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولذلك كانوا لا يصلون غالبا ومن صلى منهم همزوه ولمزوه وأفسدوا عليه صلاته ومقتوه فإن كان ضعيف الإيمان تركها وإن كان قويه دام عليها وقلما تجد من هذا الحزب الشيطاني من يتوب توبة نصوحا غالبا فيتوب في الظاهر دون الباطن وصداء المعصية باق عليه فيتحول إلى حب الرئاسة والظهور والكبر والحسد والعجب ورؤية الفضل على الغير والهمز واللمز والعبث والسخرية والعجب والحرص على المنزلة في القلوب فيكذب ويداهن ويماري ويجادل يدل ذلك على عدم خلوص توبته وقبولها إنما يتقبل الله من المتقين إذ ربما رأى أهل المروءة والديانة ببلده قد استخفوا به وهم

أهل الحل والعقد بسبب نظمه في سلك أولئك الأحزاب وجعلوه في حيز الإهمال والهوان فتاب لأن يعظموه وينظموه في سلك عقدهم فلم تكن التوبة لله خالصة فلم يبارك الله له فانكسفت أنواره وانحطت عن الملأ الأعلى والملأ الأسفل أنداده وعومل بنقيض قصده وسقط في يده لأنه لم تنحسم إذ ذاك عروق الشر فأنبتت أرضه الحشيش وأم نانا وكمانيك والديس فغلب صالحه على طالحه وفاسده على ناجحه فخسر الدارين وقد يبتلى في الغالب بذلك منهم من ترك الصلاة رأسا حين التبس بذلك الحال الشيطاني فيعاقب بعدم التوفيق ولا يخرج من معصية إلا وقع في معصية أعظم لأن الصلاة نور السماوات والأرض وبرهان وعماد الدين فلا إيمان لمن لا صلاة له ومن كان يصلي حين التبس بذلك الحال فإن الله يوفقه أي ببركة الصلاة إلى توبة نصوح يغسل بها حوبه ويوفقه إلى الندم على المعصية وشرائط التوبة من البكاء والحزن والجؤار إلى الله تعالى في قبول توبته وغفران ذنوبه ومن أدهى الدواهي وأكبر الفتن أن بعض الكهول من الغافلين إذا ذكر عنده أحد من أهل هذا الحال الشيطاني يقول بلسانه العامي هاذاك العشرين ــ بكسر النون لابد منه ــ قد كنا قبله في العشرين نفعل كيت وكيت يذكر أيام التخليط السابقة ولا يتألم لذلك ولا يتحزن ولا تظهر له ندامة كأنه يجوز العشرين للشباب أن لا حرج عليهم وفيه وكأنه يقر الشاب على ذلك ويغره به ولا يظهر منه تقبيح ما قبحه الله ولا إنكار ما أنكره الله وكأنه يؤمِّنُ الشاب من اختزام المنية في ذلك الحال في عنفوان شبابه قبل كهولته ويغره بذلك فيكون شريكا لإبليس الغرور في تغرير الشاب وتضليله وما علم الجهول أن من أتى جبانة وبعثرها وجد الشيوخ أقل من الكهول والكهول أقل من الشباب وتبين له ضلال الأماني والنفس الأمارة والثلاثة بعدها كذابون خراصون لا يزالون

يكذبون ويمنون حتى إذا ظهر الحق انهزموا وولوا الأدبار وسقط في أيديهم وبطل ما كانوا يعملون. ومن دواهي الغناء أيضا ما يثيره من الخبث في الهواء الذي هو مادة الجسم النامي فيعتل بعد الصحة ويبتلى بعد العافية ويسقم منه قدر مدا صوت المغني فيتخلله الشياطين وتكثر فيه بسبب ذلك لأنهم لعنهم الله جواهر ظلمانية خبيثة يحضرون عند النتن والخبث ويحبون المراحيض والمزابل ومحالّ النجاسة والأمكنة العفنة والجيفة حسا ومعنى فيتضرر الحيوان والأشجار بتضرر الهواء لأنه مادتهم وسبب بقائهم إلى أجل مسمى ويغير الهواء أيضا الجور من الملوك والعمال فليس باب جهنم وكثرة ذكرهم على ألسنة الناس يسري حشاهم الخسيس فيثير بجورهم خبثا في الهواء عكس الذكر والعلم النافع والقرءان والقرءان فإن هذا الأمر الشريف يثير في الهواء طيبا نافعا فحفاحا فيصح الهواء من تغييراته وتعلله فتصح بصحته الحيوان والجسم النامي كالأشجار والمعادن ألا ترى إلى زوجة الحسين السبط رضي الله عنه لما أنزلوها بعد قتله على معدن معلوم بالنماء والزكاة بطل نيله وانعدم إلى الآن ولم ينتفع به بعد ذلك إنه لما كانت هذه الخطيئة منها خبث هواؤه المشتمل عليه فانعدم بانعدام مادته لأنها رضي الله عنها ولدت هناك واستسقتهم فلم يسقوها وما من بلد ينبسط فيه العدل ويرتفع فيه الأصوات بالقراءة والذكر والعلم النافع في الأوقات المعلومة إلا ابتهج وزهى وعمر ودامت عمارته بدوام ذلك وكثرت روحانيته وقلت شياطينه لأن الروحانيين ينعشهم الذكر والطيب والنظافة المعنوية والحسية لأنهم نفوس.

وهذه رسالة موجهة من الشيخ سيدي البكري إلى الشيخ السيد محمد بن عبد الرحمن يقول فيها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله السيد الهمام الذي له بكل فضل تالدا وطارق إلحام قرة العين الذي هو عندي أنفس من الياقوت والعين الفقيه العلامة والنحرير الفهامة البركة السيد محمد نجل العلامة الأسنى والذخيرة الحسنى الولي الصالح سيدي عبد الرحمن ألف ألف ألف آلاف سلام الله عليه ورحمة الله وبركاته ومثله على كافة أهل التعلقات بك من أجل مودتك في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فقد بلغتني كتبك أيها السيد الأولي والأخري التي هي عندي أنفس من كل بضاعة كبرى وألذ عندي من نعمة القمري الساجع في الروض اليانع والمطلوب من سيدي لله تعالى أن يتنبط لي الأعذار في تسويفي بالجواب شأن أمثالك الصحيحي الأفكار إذا حملت الجواب على فراغي من اشتغال فأبى على قدر الله إلا التأخير المشبه الإهمال وقد تفنن أي تفنين تلك الأشغال المهمات وإن كانت لما علمت مظنة الشتات وما جعل الله لامرئ من قلبين ومن ادعى ذلك فهو في جهالة وبين فسبحان من يسوق المقادير إلى أوقات يبديها فيها إذ لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ولا نفوذ لإرادة العبد مع إرادة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فأما ما ذكرت في بعضها سيدي مما يشير إلى إساءتك الظن بنفسك دأب أمثالك الخاشعين مستنجدا الخليل بالدعاء أن يدكدك تلك العقبات المعترضة فاعلم سيدي لذا ولي منك بما ذكرت وأعظم حجابا وأقبح سيرة وأكثر عوارضا وأوعص عقبة وأذم طريقة وأشد إلحاحا باستنجادك بالدعاء لي أن يجيزني من سوء الحجاب وفتنة الأسباب وأن يقيني من فترة كدرات الاشتغال وما يترتب عن ذلك من الأشغال وسوء الحال والمآل وأن يعز مع

ذلك التفرغ لما خلقنا لأجله إلا أن رحمنا الله ولا سيما حيث أدبـــر الشـــباب وأقبل أوان المشيب وهرم الإهاب ووهن العظم ومضى عمري على سبهللا :

إذا المرء أعيته السيادة ناشئا فبدراكها كهلا عليه عسير

وبالجملة فليدع كلانا للآخر بظهر الغيب لأن يجعل الله آخر العمر خيرا من أوله والآخرة خير من الأولى وأن يجمع كلانا مع كافـــة الأحبـــاب فـــي مستقر رحمته حيث لا يد ولا نصب ولا وصب ولا حزن ولا هـــم ولا غـــم وترى سيدي إن شاء الله مع حامله ما زفر قديد الفقير خوفك مما أتاحـــه الله بفضله على لسانه نسأل الله تعالى من فضله وكرمه وأن لا يجعل حظنا منه لساتنا فإنه رحيم لطيف عطوف وقد تخلل جر هذا المنقول أضـــاف عشـــبة الأتاي وأما ما صدر مني من جواب الشيخ محمد محمود على الأبيات التـــي تضمنت بيت الأخطل الملغز به فهو ما اقتضاه الدليل العقلي فـــي جوابـــه لا غير فإن كان عند غير فيه جواب فخالف هذا فليبده لي فإما أن تستصـــوبه فارجع عن قولي وإما لا فامض على مذهبي وما أدى إليه اجتهاده فضلا عن هذه المسألة التي هي كلامية وفائدتها قد رجح الأفهام إلى حل العويصات من المسائل وتدريبها وذلك رياضة للعقول والأفكار. انتهى ما وجدنا مـــن هـــذه الرسالة الرائعة البليغة.

ومن روائع الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمن ما يلي :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فهذه نبذة وجيزة أذكر فيها كيفية ابتداء الدول جميعها ووسطها وآخرها مستعينا بالله ومتوكلا عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .**بـــاب** : قال الله جل من قائل : ونريد أن نمـــن علـــى الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في

الارض ... الآية. فإذا علمت ذلك فاعلم بأن الله تعالى قد داول الـــدول فـــي الأيام بين الناس من لدن آدم إلى يومنا هذا وما من دولة إلا كـــان ابتـــداؤها الاستضعاف والتواضع وعدم الاستكبار وعدم الحيف فإذا فعلت ذلك مكنهـــا الله في الأرض وأكثر رجالها وأموالها فإذا كان وأبطرتها النعمـــة والدعـــة وعزة النصر بدا عليها مخايل الطغيان من الاستمبار والتجبـــر والاعتـــداء والظلم والحيف والازدراء والتعسف والميل للهوى وترك الحدود فإذا كـــان ذلك كفرت النعمة بعصيانها ولم تشكر ربها فإذا كان كذلك أخذت الدولة فـــي النقصان والانحطاط لعدم الشكر لأن الشكر قيد النعم فـــإذا تثلمـــت حيطـــان الدولة جبروها بظلم عباد الله وأخذ أموالهم بالباطل لئلا يراها الناس ناقصـــة يراءونهم ولا يخافون الله ولا يتقونه فإذا فعلوا ذلك كثر الخلل فيهـــا واتســـع الخرق على الراقع فإذا عجزوا عن سد ذلك تهدمت من أصـــلها وتدكـــدكت قواعدها وجاء قوم آخرون فأخرجوهم منها وهكذا قال الله تعالى : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ومثال الدولة في الابتداء مثل دار بنيت من الجص والآجر والحجر فانهدم جانب منها فأعيد من الطين ثم انهدم آخر فأعيد من الطين ثم آخر وهكذا حتى أعيدت كلها من الطين فانهدمت جميعها من أصلها بأدنى شيء والله تعالى أعلم وأحكم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وللشيخ السيد محمد البكري قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الكامل مطلعها :

مهما دهى داه فؤادي فأفزعـــا لمن هو خير العالمين نجارا

روح الأنام على التمام فسيحها جاها وكان صبيحها أنـــوارا

محمد سمي قبل ظهـــــوره في طوره الجسمي كان منارا

إلى آخرها وعدد أبياتها اثنان وعشرون (22) بيتا.

وله قصيدة أيضا من البحر الكامل المنجرف في مدح النبـــي صـــلى الله عليه وسلم من البحر الكامل مطلعها :

يا ذا الفضائل والعلا يا ذا الصفات الساميه

يا مرسلا بالاهتـــدا والرفق والرحمانيـــه

إني مدحتك سيـــدي أرجو بذاك أمانيـــــه

وتشتمل على إحدى وستين بيتا وفي آخرها يقول :

البكري المـــداح من يكم يروم نجـــاديـــه

صلى عليه الله مـــا صدح الحمام بداليـــه

والآل والأصحاب أو لي الفضل والإنسانيه

ماأحيت الأزمان مر ت القمقر واجد وافيه

وله قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الوافر مطلعها :

هام دمعي علـــى الخدين لمـــا وقفت على ربوعهم البوالي

وذكرني بهـــا طلـــل عفـــتـــه شعاب السيل أيام الوصـــال

فظلت مع اضطرام القلب أبغي أنيسا من هنالك بالمقـــــال

فلم أجد بها إلا وحوشا يثير زئيرها استحاش بالي

وفي آخرها يقول :

سلام الله يتـــلوهـــا عليكـــم وأزواج وأصحـــــاب وآل

من البكري محمد نجل عبد لرحمان محيك الاغتـــزال

أصاب الرشد في دين ودنيا وآمنه من أسباب النكـــال

وعدد أبياتها ثلاثة وتسعون (93) بيتا

وله أيضا قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الطويل :

أمن ذكرى سليمى تارق في الليالي ودمعك بالدما في امتزاج كالغزال
أبرق من نواحي قرى نجد قد الا فمالك في اصفرار بلونك كالآصال
أتحسب حيث لما تبح أن لا ينما بعشقك عدل دمع وسقم للعـذال

وفي آخرها يقول :

محمد الذي يدعـى بكـريا إليكـم آوى دنيا وأخرى ليحظى بالمعـال
عليكم من إلهي صـلاة مع سـلام على مر الليالـي وأصحـاب وآل
قد انفجرت محمد وحزني مع غمي بمدح المصطفى وانحلت حل العقال

وتشتمل على ثمانية وستين (68) بيتا.

ولكاتبه أيضا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

يا برق نجد تالق لمن عراه الغرام
ويا صباه فهـي لتنعش من يضام
لي جيرة في حماه ببينهم لي هيـام

وعدد أبياتها ثمانية وخمسين (58) بيتا.

وللشيخ محمد البكري من البحر السريع يقول :

يا نور قلبي يا سما بصـري يا مصطفى من أصفيا مضر
يا شرح صدري يا مزيل الأذى يا ضوء مري كضيـاء قمر
يا رحمة الله التـي عمنـا زعـر بها يا زينة النظـر

وعدد أبياتها اثنان وخمسون (52) بيتا.

وفي آخرها :

أو يرجع الجار عبيدكم محمد البكري بلا وفر
ولا احترام بل له منكم حبل متين مدة الدهر

صلى عليه الله ما بشرا بك رسول من ذوي الزمر

ثم سلام ما إليك طوت عيس فيافي من الوعر

والآل والصحب جميعهم ما ضحك الأكمام بالزهر

ولكاتبه أيضا فيما يلحق بصنعة الأتاي لما أغفلنا ذكره فيما سبق لأنه نصيحة والنصيحة واجبة وذلك من بحر الخفيف والله المستعان وعليه التكلان :

أيها الخل إن صنعت أتايا وتأنقت فاحذرن هواء

صنه منه بأغطيات صفيقات نقيات تكن لذاك دفاء

وينلك الأتاي من فيه من ســـ ـر وطبع ومزية ودواء

مفعما بطبيخ مائك واحذر جعله في وقيد جمر بصطلاء

منه ياتي الثوى وما قبل يكفي في الصناعة إن أردت شفاء

كم أناسا بذاك أودوا ومن را.. مجاوزة الأوسط ناء

فاحمد الله واشكرنه على ما لك أوصل من شراب عطاء

ودع الكفر للعطاء فكفر المرء نعمته تكون بلاء

ودع الفخر وصف قوم لئام فاخروا بشرابهم فقراء

ثم لما أتاحه الله ودوا لو يغر بين الأنام غلاء

كي يميز يسرهم ونسوا الله وما قصدوا بذاك رضاء

وقفوا مترفي سبا حيث سالوا بعد أسفارهم لذاك اعتداء

فلذلك مزقوا كل تمزيـــــ ـق وحلوا البوار بعد صلاء

فانو خيرا به ومن ينو خيرا بالشراب يجده فيه ولاء

ولكاتبه أيضا في شأن ما تحفظ به المروءة بين متعاطي شراب الأتاي مـــن البحر الكامل وفقنا الله :

ما أحسن الشاي شرابا بسطة لولا انفصام الأنس من أوصافه
أعجب به من جوهر متألق متناقضان به لحسن رشافه
طورا به الأحباب تجمع يا فتى طورا يفرقها إنقاء التافه
قد كان مقبل الأتاي إذا طرا خل تلاقيه بدون تسافه
فالآن من يخشى تثلم عرضه يأبى الهجوم عليه في أكنافه
فلربما جاء الخليل بقطرنا فصدفت عن ناديه أو أتحافه
ولربما ظن الظنون وما بنا إلا اتقاء الظن من مضيافه
فالحر يحرس عرضه من وصمة تصم الحبيب كوصمة المتسافه
فإذا دعاني صاحب النادي إلى ذاك البساط أتيت في إعراضه

ولكاتبه في شأن حكمة الأتاي الحادث في آخر الأزمان وهي :

من أشاح عـن الأتـاي بـدهر قـد أراد الإلـه فيـه وجـوده
فهو لم يفهم الزمـان إلا خيـرا لا ولا أهلـه ولا موعـده
إذ طمـائع أهلـه فـي كثافـة قبـل كانـت ضـئيلة مفقـوده
ولـدتهم عجـوز دنيـاهم إلا وفهـم ثخـن بنيـة وجهـوده
جوجتهم كثافـة الطبـع قهـرا الأتـاي لكـي ينـالوا سـعوده
ورقـائق مـن لطـائف روح وحقـائق زينـت معـدوده
فتمـد بمرهـا الشـيخ أيضـا فيصـح بعشـبة محمـوده
فلذاك لها أشار أخو المكنة والـ ـاهتدا مـن أهـل السـيوده

حيـــث أدرجـــه بـــورد لـــئلا يحرموه مجده هنـــا وصـــعوده
وتكفل المريد ..... من الـــه يؤمـــل العبـــد جـــوده
حبذا حبذا السنوســـي إذ حـــ ـــضض عن رؤية الفؤاد عموده
هكـــذا هكـــذا المربـــي لـــدينا يبصر الجبلات بـــدءا وعـــودة
ليعامـــل بالمطـــابق إيـــا ها فيورق من مريـــده محـــوده
وهكـــذا المرغنـــي يـــا حبـــذاه من إمام تمجـــد فـــي العبـــوده
وتوطأ فيه أهـــل الصـــفا مـــن زمرة الحق لا يـــرون جحـــوده
يتناولـــــه الجميـــــع لحـــــق لا لشـــــهوة أنفـــــس ممـــــدوده
قصدوا بالشراب تقوية الجنـــ ـــــد لا الجســـــوم الكـــــؤوده

القصيدة العنبرية للعارف بالله سيدي محمد البكري بـــن عبـــد الـــرحمن التتلائي التواتي في التعريف بعشبة الشاهي ومنافعها وفي ذلك يقول رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالشاه جل وعلا
وصوب هاطل صلاة الله على النبي المطصفى الأواه
وآله وصحبه الأطهار عدد دور الفلك الدوار
وبعد فالقصد نظام مختصر في عشبة الشاه لصاحب بصر
سألنيه من أرى إسعافه فرضا من أهل ودي واستعطافه
فصلته في النظم فصلا فصلا عددها بدا حسابا يتلا
والله أستعين في تفصيله وفضله أسأل في تكميله
فصل في الظرف الذي ظهر فيه من المكان والزمان

ظهر بالصين لبعض وزرا ملوكه بسبب فاتجبرا
واستعملوه لوهيج الجوفي فبرءوا منه بغب خوفي
وذاك يا ذا اللب في الحادي عشر من بعد الألف نعمة على البشر

فصل فيما يدفع من المضار بإذن الله

وينفع الشاهي من الأحزان والتخم والعفينة في الأبدان
وثقل الأعضاء والبروده والنوم والتخدير والجموده
وضرر العقرب والجدري ووجع الركب في المروي
ووجع الصدر وشر البلغم وضرر الدم وضر العظم
كذا الزكام وسقام العين وضرر الدماغ دون مين
وسرعة الشيب وشر الهرم وآفة الحفظ وآفة فم
ومن رطوبة الجسوم العفنه ومن كثافة الطباع الخشنه
وظلمة القلب وظلمة البصر وظلمة الوجه على ما قد ظهر

فصل فيما يجلب من المنافع بإذن الله

منها صفاء القلب والدماغ والحفظ والإفصاح بالبلاغ
والشرح للصدر وهضم الأطعمه وخفة السعي وفتح الأصمخه
والعقل والفكر المصيب والنشاط من كل ما رمت من القصد المناط
والنسخ والإنشاء للأشعار والنشر والقيام في الأسحار
وقوة الباءة والعباده وعينة الأجسام من عباده
والجود والكرم بين الناس وبهجة الوجوه كالنبراس
وحمرة الخدود والطلاقه والحسن والبهاء والرشاقه
والختم بالحسنى على ما قد روى حبر إلى صدق المقول قد أوى

فصل في صفة استعماله

الطبخ للما غاية مستحسن ببقرج والنار تحته لين
فصبه عليه في البراد وضع به السكر في المبادي
فإن تحققت امتزاج الكل فاشرب بكأس نفعت من كل
وعاودن صبك مثنى وثلاث وكن به على الدوام ذا الثبات

فصل فيما يمزج به الشراب

المزج بالعنبري أو بالزهري أو اللويزة شفاء يبري
أو نعنع أو شبة الشتاء لأنها في الفصل برء داء

فصل في آداب مجلسه

أدبه خلوه من الدخان ولغط ومن خصام شنئان
وفاسق واحمق ومجنون وذي تكبر عبوس مغبون
وذي اعتزال وعدو الدين وكل ما قبح في المبين
وغير ذي التمييز من صبيان ومنتن الريح من الإنسان
واختر له الضد من الإخوان أهل الثنا والفضل والإحسان
وقدم الكبير والأتقى ابتدا يا حاذق الفعل وكن مجتهدا

فصل في المنتقى من الورق والسكر

عليك بالزبرجدي اللون الطيب العرف الفخيم الحسن
واختر له أفضل سكر فإن لم تجدن فالكل بالنفع قمن

فصل في التعديل بين الورق والسكر

رجح مرارة على الحلاوه إن رمت جل النفع والطلاوه
لا سيما للكهل والشيخ وفي فصل الشتاء فاعلمن واقتفي

واعلم بأن علل الإنسان أكثرها من بلغم الأبدان

فالسكر الحلو مهما غلبا هيج مرضا وأثار العطبا

فصل في مزج الورق والسكر

مزاجه اليبس مع الحراره وفاق صفر أسكنت مراره

والسكر الأبيض رطبا بارد يوافق البلغم ذا البوارد

لذلك اختر له للاعتدال وأن يسوغ هنئ الابتهال

فصل فيما يختار له من الحطب

واختر للبقرج جزل الحطب من حطب الغبي المتين الطيب

وإن أردت غاية السرور في النادي إثر آلة البابور

فصل في الرد على من جعله خير البدع

سبحان من منَّ به على العباد عند كثافة الطباع وأفاد

في علمه قدمه وادخره للمتأخرين ثم شهره

والملك ملكه كما شاء فعل وليس يستغرب هذا من عقل

فصل في الرد على من زعم أنه مضيع للمال

يا من يقول أنه مضيع للمال قولك لدينا أبشع

فقد نسيت قسمة الرزاق في الأجل الأول بالإرفاق

فذا موسع عليه الرزق وذا مضيق عليه الرفق

فلا يزيد الحرص في الأرزاق والزهد ليس سبب الإملاق

كم عاقل ذا حيل مفتقر وأحمق ذا نسب منتشر

لو كان بالعقل غنى الأنام لما أصابه أخو منام

بل قد جرى بحسب التقدير وليس بالحيلة والتدبير

يا غافلا هب من النوم فقد سبق ما سبق فاجزم واعتقد

فالهم بالرزق وخوف الخلق قاعدة لكل جرم مشق

هما نتيجة وقوع الجهل بوصفه سبحانه بالعدل

فاعكف على باب الإله طالبا نواله سبحانه وراهبا

ولا تعد ما نفقت عدا يمدك الإله منه مدا

فمنهم من يحسب الدوانق إن استضيف فهو شر وامق

لو يعلم الكرام ما أسره لأعرضوا عن كل ما ادخره

لأنه يضر بالفؤاد والصدر والجثمان والأكباد

لأنه يخرج من قلب رحيب قرب باليقين من رب مجيب

فصل في تفضيله على البن والمسمى بالقهوة

تفضيله خبرت عنه القيمه وهاطلات النفع مثل الديمه

ولونه النظار في الكؤوس مثل اللجين بزوال البوس

وكونه كل الحلال الطيب لم يختلف في ذوقه المستعذب

وكونه لم يعره الخمر سما من الأسامي عكس بون انتمى

وكونه موافقا للأمزجه بعكس ذاك البن فاحذر حرجه

وكونه ليس شراب الرومي إلا قليلا فزت بالفهوم

فصل في أول من استعمله بالمغرب

أول من شربه بفاس بعض الهداة الأوليا الأواس

من بعد ما حذره الإسلام لأنه أتى به طعام

من جنس الانجليزي ثم استعملا لما لدى أهل البصيرة حلا

خـــاتمـــة

وما نظمت عقده قد كملا أحمد رب آخرا وأولا

مصليا على الشفيع في العصات وآله وصحبه الغر الهدات

قد قاله محمد البكري عبد الرحمن أبوه أرزي

سامحه ووالديه الغفار بصوب سحب عفوه بالمدرار

ومن روائع الشيخ محمد البكري ما كاتب به بعض النجباء من الأعلام بعد سطر الافتتاح للججاج الغشمشم في الأقوال ونرجو من الله أن يكون أبـــدا على الأفعال الفقيه النجيب والأريب اللبيب سلام الله عليك التام واليمن العام المستدام ومثل ذلك على الأب والأم والأخ والأهل والأبناء والعم والإخوان وكافة من احتوت عليه بحرتكم على التمام أما بعد فلقد بلغني كتابـــك أيهـــا الأحب وفهمت ما فيه وإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ولا بـــد مـــن إتحافك الخالص الود بوصية لما يستقبلك من الأزمنة تثبيتا وإن كانت منـــي لمثلك لتذكرة لا تبكيتا وهي أن لا تهتبل بمن لم يرعو عن مناضلة من ليسوا له بأكفاء لما تقرر في الحكمة أن لا تعرف الأضداد إلا بالأضداد مثل النور لا يعرف إلا بالظلمة والحسن لا يعرف إلا بـــالقبيح والعـــالم لا يعـــرف إلا بالجاهل والجواد لا يعرف إلا بالبخيل والحليم لا يعرف إلا بالسفيه وهكـــذا ومن منا يفهم حكمة تسلط الأضداد على الأضداد ليبقى ما يبقى ويضمحل ما يضمحل فما كان حقا بقي وما كان باقيا انمحى واضمحل سنة الله التـــي قـــد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلولا الظلمة ما حسن النـــور ولـــولا الجهل ما حسن العلم ولولا البخل ما حسن الجود ولولا السفه ما حسن الحلم وهكذا :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

ومن أحمق بل ومن أجهل بل ومن أظلم ممن سعى في التشكيك في شمس أطلعها الله تعالى لم تحتج إلى التعريف بنفسها بل أظهرها مالك الملك الـــذي يوتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وعن بعض العلماء لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت على رأس من يريدها فإذا كان الأمر هكذا ففيم العناء مع كل ناجح والاحتفال بكل ناعق إذ في ذلك تمزيق الأعراض وتعذر الأغراض وذهاب الأعمار ضياعا وتعذر الفوائد وتارا وإشفاعا ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفـــي التعلق في الله كفاية وعز وحماية وعند المقارن تبـــدو الموازنـــة وتنجلـــي المزابنة بالمعاينة وتقول العامة أهل العقول في راحة قلت وأهل العقول هنا هم العارفون بالله لا غير لأنهم هم الذين ينطبق عليهم هذا الحد فلـــيس لهـــم على الدوام إلا وجهة واحدة وما عذب الإنسان بمثل تشتيت الأفكار والجنان إذ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فإذا توجـــه إلـــى المغـــرب اهـــتم بالمشرق فتوجه إليه وإذا اهتم بل توجه إلى الجنوب اهتم بالشمال فتوجه إليه مثلا ومثل حمار الرحى وهكذا لا يزال في شعاب الدنيا وأوديتها وغمومهـــا تائها حتى يأتيه الأجل المحتوم ولا يدري في أي شعب من شعابها يدركه فمن رحمه الله تعالى ارتفعت همته عن هذا الشعاب وتوجه إلى الله بقولـــه الله الله وصانع هذا الوجه الواحد القديم الباقي الحي العالم القادر الغني بلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تخييل ولا تعطيل فتميل له الوجوه إذ ذاك جميعا أحبت أم كرهت وما من رامق تهافت إلا ويحسب أن العزة والرياسة والرتب طوع قيادة فيرتكب أمورا من التكلف والتصنع وغير ذلك من المحظورات فأما أن يكون في سابق علم الله أنه ينالها ولا ينالها إلا بشر يصحبها وإما لا فإن كان

الأمر كذلك ففيم العناد وهب أنه نالها في دار الفناء كما أراد فيدوم لها عزها وتبقى له رفعتها وبشاشتها كلا مع أنه والله لا يغبط العلو في الدنيا إلا الحمقى ولا يحسد عليه إلا التيوس الغرقى مع ما ينضم للحرص على ذلك من الشقاوة والخذلان قسطه وحصلت له الشقاوتان وذلك أن الله تعالى ما خلق الجن والانس إلا ليعبدوه قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فمن أحب الشهرة والرياسة والرتب الدنياوية فهو عبدها ومن أحب شيئا من الأشياء فهو عبده ومن أحب الله المالك لذلك كله فهو عبد الله المالك لذلك كله وشتان ما هو بين من هو عبد للرب ومن هو عبد للمربوب قال تعالى : (والذين آمنوا أشد حبا لله) وحب الله هو قطب الصدق الذي تدور عليه نجوم السعدات إلا أنه لا يكمل ولا يصفوا شراب ذلك حتى تنمحي من النفس دعاويها وكبرها واستعلاوها وعلوها وغير ذلك من عيوبها لأن الحب لله لا يكون غاية إلا بعد كمال التجلي عن طريق الاستقراء فإذا انمحى كبرها مثلا ظهر لها كبرياء ربها وهكذا قال تعالى : سأصرف عن آيتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق والكبر فعدد الشقاء مع ما يلحق صاحبه من الذل والضعة والخزي والمقت في الدارين وقعدوده الحمق والحمق خبال في العقل بحسب القسمة في الأزل من سعادة أو شقاوة قال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس له قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ثبتنا الله وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة آمين والسلام انتهى من خط الشيخ محمد البكري.

ومن روائع وفوائد الشيخ محمد البكري قصيدة من بحر الرجز مشـــتملة على التضرع إلى الله والدعاء والاعتقاد الصحيح السليم والاعتراف بـــالعجز والضعف وعدم الحيلة وهي تشتمل على خمسة وستين (65) بيتا.

الحمـــد لله الغنـــي ذي الـــنعم الـــرازق الفتـــاح دافـــع الـــنقم
ثـــم صـــلاة الله والســـلام على الذي من جـــوده الإســـلام
وآلـــه وصـــحبه الأجـــواد والتـــابعين قـــادتي الأســـياد
وبعد فالبكري إذا مـــا اضـــطرا وأجحفـــت حاجتـــه مضـــطرا
ليس له مـــن حيلـــةَ إلا الـــدعا وقرع باب الله خير مـــن دعـــا
يقـــول يـــا غنـــي يـــا فتـــاح يا خير من نادى بـــه اللحـــلاح
ويا كريم يا جـــواد يـــا رحـــيم ويا حليم يا غفـــور يـــا علـــيم
يا باســـط العطـــاء يـــا منـــان يـــا رازق الأكـــوان يـــا حنـــان
يا مالك الملـــك ويـــا رحمـــان فمـــا لغيـــر ربنـــا امتنـــان
يا من لـــه الإيجـــاد والإمـــداد يا من لـــه الأمـــلاك والأجنـــاد
يا من له العفو الكبيـــر ســـرمدا يا من له الفضل العظـــيم أبـــدا
يا كاشف الكـــروب والأحـــزان يا واهب الســـرور والإحســـان
يـــا غـــافر الـــذنوب والجـــرائم يا كاشف الهموم فـــي العظـــائم
ويا جميل يا جليـــل يـــا حكـــيم ويا سلام يا معـــز يـــا عظـــيم
ويا لطيف يا لطيف يـــا لطيـــف ويا مقيت يا مجيبـــا للضـــعيف
ويـــا ممـــد الكـــل بـــالآلاء ويـــا عظـــيم النـــور والـــولاء
يا مبـــدي العطايـــا يـــا ديـــان يا كاشـــف الرزايـــا يـــا حنـــان

أيا رءوف يا عطوف يـــا كبيـــر أيا ودود يـــا ولـــي يـــا خبيـــر
بـــك إلهـــي خيـــر الـــدارين فســـهلن فـــي قضـــاء الـــدين
وخفـــف الظهـــر مـــن الأوزار وخفف الجســـم مـــن الأضـــرار
واجعل لنا من دون مـــا يخـــاف ســـور حديـــد منـــك لا يطـــاف
وأســـبل الســـتر علـــي أبـــدا في هذه الدنيا وفي الأخرى غدا
وأســـتعيذ بـــك يـــا حفـــيظ مـــن الخصاصـــة التـــي تغـــيظ
وفقر قلبي وافتقـــاري لســـواك وفقر كيسي من غصـــاوة آلاك
وهيـــأن لـــي ســـبب الســـعاده ومـــا لنـــا بفطـــه اســـتفاده
واجعلني مخلصا حنيفا صـــادقا ودينـــا وخيـــرا وحاذقـــا
ووســـعن يـــا واســـع علـــي حتى يفيض الخير مـــن حـــولي
واجعلني في ذاك كريما مخلصا كي لا يكون ما أجـــود قالصـــا
وألبسني عـــزة بـــين الـــورى وهيئـــة وشـــارة لمـــن يـــرى
عبدك عاجز ضـــعيف لا يقـــوم بالجلب والدفع لمن لـــه يـــروم
وليس لي من حيلة في الـــرزق إلا نـــدائي يـــا مليـــك الحـــق
أني جهول مع علمـــي كيـــف لا أكون في جهلي غبيـــا جـــاهلا
فجـــد علـــي وعلـــى الأبنـــاء بنعمة الـــدارين فـــي الإمـــلاء
وأجعلهـــم أئمـــة هـــدات فـــي جملـــة البـــررة القـــادات
يوحـــــدونك ويعرفونـــــك يمجـــــدونك ويشـــــهدونك
وكن لنا في كل ســـول حافظـــا وعنا كن لكـــل رجـــس لافظـــا
ولا تـــدع خـــواطر الضـــلال تخطر في القلب يـــا ذا الجـــلال

واليمن فاجعل في لساني ويدي وفي فـؤادي وجميـع الجسـد

يا من يرى ولا يـرى بـالعين نجنـا مـن غشـاوة العينـين

وافتح لنا البصـيرة المكنونـه فتحا يرى الحقـائق المصـونه

واجعل لنا من كـل هـم فرجـا ومن جميع الضـيقات مخرجـا

واجعل لنا من غمرات المـوت عقـلا وإيمانـا بـدون فـوت

وبشر العبد الضـعيف برضـاك عند التفاف الساق بالساق هناك

واجعلني ممن يفرحـون بلقـاك وبمفارقـة كـل مـن سـواك

وابعث لنا قبل السؤال رومـان لنهتـدي لأصـول الإيمـان

واجعل لروحي بعـد ذا سـراحا في البرزخ الأعلى فلـن تراحـا

باقيـة ناعمـة مبشـره ذاكـرة عارفـة محبـرة

متـى إذا مـا حقـت الحقـائق وبعثـت لربهـا الخلائـق

ووضـعت حوامـل النسـاء وعطلـت مزيـة الكومـاء

وشـابت الولـدان والرضـيع وخضـع الجبـار والرفيـع

وبلـغ الحنـاجر القلـوب وانكشـفت هنالـك الغيـوب

والنـاس بـين فـائز وهالـك وموبـق بفطـه وسـالك

فاجعلني يـا رب مـن الأبـرار السـالمين مـن عـذاب النـار

وأعطنـي صـحيفتي بـاليمنى وثقل الميـزان لـي بالحسـنى

ولا تناقشـني لـدى الحسـاب ومن يناقش فهو فـي العـذاب

واجعلني كالبرق نمـر مسـرعا على الصراط وإنـائي مترعـا

من حوض أحمد الحبيب المصطفى صلى عليه الله ما عـذب صـفا

وارزقني يا رب دخـــول جنتـــك في زمرة الأخيار أهـــل خلتـــك

واكشف لنـــا هنالـــك الحجابـــا يا خير من أعطى ومـــن أجابـــا

وسيلتي إليك خيـــر مـــن عبـــد وخير من صلى وخير من سجد

محمـــد أفضـــل مـــن خلقتـــه وكل من إلى الـــورى أرســـلته

وخيـــر مـــن ولـــدت النســـاء وجـــره الصـــباح والمســـاء

صـــلى عليـــه ربنـــا الوهـــاب وآلـــه وصـــحبه الأقطـــاب

مـــا انقشـــعت بحامـــه الغيـــوم وزالـــت الأحـــزان والهمـــوم

رسائل موجهة من الشيخ محمد البكري إلى السيد الشريف المنيف مولاي أحمد بن مولاي المهدي الترذالتي : الحمد لله وحده وصلى الله علـــى ســـيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بعد سطر الافتتاح وعلى من ذر له لدى الحكمة لصفاء سريرته الحســـنى وفر به وجه العلم فلاقاه يبشره الأسنى خليلنا الصادق وسيدنا الحاذق الشريف المنيف الظريف القطريف سيدي مولاي أحمد نجل الأشرف الحاذق الـــولي الصالح سيدي مولاي المهدي الترذالتي سلام الله عليك التام والـــيمن العـــام المستدام ومثل ذلك على الأهل والأبناء والأم والإخوان والأشراف وكافة من ينتمي إلى جانبك على التمام وعلى خليلنا في الله البركة سيدي محمد الحسن الفقيه الزجلوي.

أما بعد فلتعلم أيها الججاج الأرضى إن لله تعالى في كل ذروة من الزمن حكما يتعلق بذلك الزمان يبديه فيه ولا يبتديه لكن لا يهتدي لكيفيـــة انطباقـــه على الزمان الحاضر وتحقيق كميته إلا من منَّ الله عليه من نوره (يهـــد الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) ثم إنـــه لا عصمة ثم بل ولا سلامة بل ولا عافية إلا الزهد واليقين فيهما عصم الله أول

هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فكانوا منهما في الذروة العليا فلم يبالوا بعواصف الزمان ولا قواصفه :

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ما ذا رءا منهم في كل مصطدم

ثم لما تبدل الأمر وانقلبت حقائقه وتأخر الزمان واختلطت الأهوال ومرجت العهود وأظلمت القلوب من الجهل والعصيان وأكل الحرام والاشتغال بما لا يعني من الفضول وغير ذلك صار الفؤاد لا نفاذ له إلى الحقائق ولا خلاص له إلى الدقائق ولا وصول له إلى الرقائق وصار يتخبط في الأمور تخبط عشواء فبعثر على كل بلوا وأحاطت به الأسواء والأدواء فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد جعل الله اليقين سراج المملكة الإنسانية كما جعل الله الشمس سراج المملكة الكونية فأما الزمان الأول فلقلة الموانع لم يحتج أهله إلى كبير سياسة في إيقاد هذا السراج الأعظم وأما آخر الأزمنة مثل زماننا هذا فلا بد من سياسة كبيرة في إيقاد هذا السراج الضاوي لكثرة الموانع والقواطع وانفتاح أبواب الرياح التي تهب منها على هذا السراج فتطفئه ولله در الشيخ الولي الصالح سيد المختار الكنتي حيث يقول : **ايها السالك نهج القوم لا * تدع الباب رياها للرياح**

فمن أراد أن يتعطل أو يتبصل فليطلب ما لم يخلق الله في الدنيا وهي الراحة ثم إن طلب الحلال فريضة بعد الفريضة لأنه الأساس للدين وعليه ينبني والتثبت في طلبه في زماننا هذا واجب لا ينبغي أن يترك بوجه من الوجوه لأن فيه صونا للدين والمروءة من بروق الأطماع والسرقة وغير ذلك وفيه عون كبير لليقين ولا تجد في الغالب في زماننا هذا فارغا إلا وجدته متعرضا للأطماع معولا على المسألة مشتغلا بما لا يعنيه ولو كان من كان وفي الأثر : إن الله يكره الشاب الفارغ وهو السبهللا الذي لا تراه في عمل

دنيوي ولا عمل أخروي فلذلك عليه السلام قال : إن الله يحب العبد المحترف ثم إن الحرف على أنواع منهم من حرفته التجارة ومنهم من حرفته الفلاحة والحراثة ومنهم من حرفته الصناعة والعمل باليد على أنواعه ومنهم من حرفته اليقين والتقوى وهذه الحرفة أجل الحرف وأعظمها وأعزها وأسلمها وأكبرها أمنا للعواقب ولإذن الله تعالى فيها علامة لا تخفى على من احترف فيها لاكنها أعز من الكبريت الأحمر في زماننا هذا وإنما المطلوب الحرف في غيرها مع اليقين والاجتهاد حتى ينقله الله إليها فلا يخفى عليه الأذن فيها مع أن أهل الزمان الأول رضي الله عنهم لم يخل غالبهم من حرفة يعيش بها وقد تواتر عنهم ذلك واشتهر فمنهم من كان تاجرا ومنهم من كان فلاحا ومنهم من كان صانعا ومنهم من كان جزارا ومنهم من كان صيادا ومنهم من كان حدادا ومنهم من كان صيرافيا وغير ذلك من الحرف وهم بالطبقة العليا من اليقين والزهد والتقوى قد لا حظوا في الأسباب مسببها جل وعلا فلم يغيبوا بها عنه كما لم يغيبوا بالنعمة على المنعم ولا بالصنعة عن الصانع فحفظ الله دينهم ومروءتهم وزكت أعمالهم وتطهرت أحوالهم رضي الله عنهم أجمعين فأما زماننا هذا فأحرى وأحرى بأن لا ينبغي أن يخلو المؤمن من حرفة يتكسب بها بشرط اليقين والتقوى والصدق إما تجارة وإما فلاحة وإما صناعة وتجد فيه خير المؤمنين من يتق الله ويحترف لأنه تسبب في حفظ يقينه وفي سد أبواب الأطماع وتمرين النفس على ترك الراحة التي ليست في دار الدنيا واشتغاله بها عن كثير من الملاهي والمعاصي والدناءات ولذلك أشار شاعر عصره بقوله :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده

فلا يشك عاقل يصير بزمانه أن ما أشرنا إليه هو الحق الذي لا يصـــرم قال الله تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقال تعالى : (وآخرون يضربون فـــي الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله).

هذا ولما نسي أهل زماننا ما خلقوا لأجله واشتغلوا بالأسباب وغابوا عـــن مسببها وعن طاعته سلبوا من الرشد في أمر الدارين فلا ترى ذا حرفة ثابتا فيها لا يتحول عنها لغيرها بل تراه يتكلف بجمع حرف فلا يجد بركة واحدة ولا ينالها لأن طلب الشيء من وجه واحد أقرب لحصوله وإليه أشار بقولـــه عليه السلام : إذا رزق أحدكم من وجه فلا يدعه فانظر إلى القدماء واشتغال كل واحد منهم بحرفته التي قسمت له لا يتعداها لغيرها إلا إذا حصـــل لـــه الأذن بالاشتغال بخلاف بني الزمان لأن الدنيا قد أذنت بالارتحال وهي الآن عجوز في الغابرين فلا بد من أسباب تنهدم بها دعائم هذا العلم شيئا فشـــيئا إلى أن ينهدم بالصحفة مرة واحدة ومن الدليل على عقل الرجـــل ومروءتـــه لزومه لحرفته ما لم يؤذن له بالاشغال فتكون صونا له مـــن الأطمـــاع لأن الأطماع هادمة للدين والمروءة نسأل الله الســـلامة ومـــن رزقـــه الله مـــالا فالمطلوب منه أن يقوم بحفظه وأن لا يتعرض للإضاعة لنهي الشارع عـــن الإضاعة كمالك الجنات وغير ذلك فعليه أن يتسبب في إدمان عمارتها بخدمة الفقارة والزرب من الرياح ونقل الزبل والاستبصار بفلاحتها ناويـــا بـــذلك التعفف والصيانة ونفع عباد الله فقد روي أن سعد بن أبي وقاص رضـــي الله عنه خال النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وأحد العشرة المبشـــرين بالجنة كان ينقل الزبل إلى أرض له ويقول مكيال زبل بمكيال بر، وقال عليه

السلام : إن الله ينهاكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال ومنع وهات ووأد البنات.

قلت قد جلبت هذه النبذة لكي لا يظن الظان القاصر عن المدارك أن من في مهنة الكد والاشتغال بالمعيشة بشرط التقوى مسلوب من الدين والخصوصية حسبما قصر عنه فهم الجم الغفير من الناس فإنهم لا يرون لمن يشتغل بحرفة من الحرف خصوصية للمشاكلة والمشابهة القائمة فيما بينه وبينهم ولم يدركوا الفارق وأين رأيهم ورأي من قال قبلهم بحكاية الله له : (ما هذا إلا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون) ولم يعلموا أن سيد العارفين عليه السلام إذا دخل بيته كان في مهنة أهله وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويعلف ناضحه لكن جهلوا الفرق ولم يميزوا بين الحقائق لأن أظهر شيء الجثمانية وهي مع ذلك لا يروك بإظهار أستر شيء الروحانية فكيف لا يخفى باطنها وهي الخصوصية إلا على من خرق الله له الحجب (يهد الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم) والسلام وكتب محبكم وخديمكم أسير ذنبه محمد البكري بن محمد عبد الرحمن كان الله له آمين.

ومما كاتب به أيضا بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله إلى من نسأل الله تعالى أن يجعل يقينه أرسى من الجبال كما أمد بذلك زمرة المفلحين من الرجال وأن يفك عن قلبي وعن قلبه الأقفال والعقال إلى أن يحلا في حضرة الحق الملك المتعال الشريف الغطريف الظريف العفيف قرة العين ومحل زوال المسن السميذع الأنجد البركة الأشرف سيدي مولاي أحمد نجل الولي الصالح الأمجد الأنجد الأشرف سيدي مولاي المهدي التزذالتي سلام الله عليك يسكن الجاشن ورحمة الله تعالى وبركاته شفي القلب من

الحشيش والخشاشن ومثل ذلك على الأم والأبناء والإخوان ما ربى بالشـــدائد للبررة الإيمان أما بعد فقد أعظم الله أجرنا وإياك أيها السيد في فقد الولـــدين الذين كانا عارية بيدك عارية مدة فرجع الله في عاريته ولا يظلم ربك أحـــدا فقبضهما الله تعالى إلى رحمته إلى نعيم لا يعقبه بؤس وإلى سرور لا يعقبـــه حزن وإلى سعة لا يعقبها ضيق وإلى نور لا تعقبه ظلمة وإلى حياة لا يعقبها موت وإلى غنى لا يعقبه فقر واختار الله لهما ذلك على ما عندكم وما عند الله خير وأبقى وما عندكم ينفد وما عند الله باق كل من عليها فان ويبقى وجـــه ربك ذو الجلال والاكرام وكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده لأجل مسمى واعلم أيها السيد بان الله تعالى خير لهما منك وأجرك على الصبر عنهما خير لك منهما لأن رحمتك بهما لم تكن شيئا في رحمة الله بهما وما رحمتك بهما إلا من عظيم رحمتـــه جل وعلا وما ذلك إلا من تنزلات رحمانيته في قلوب الوالدين وما الوالـــدان إلا والدان والله الخالق والمالك والمحسن يملك الأباء والأبناء والأب ليست له نفسه فكيف يملك ولده أو غيره والملك لله الواحد القهار القاضي في خلقه بما شاء من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وفي حديث قدسي يقـــول الله تعالى : من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليخرج مـــن تحـــت سمائي وليطلب إلها سواي قال الله تعالى : ولنبلونكم بشـــيء مـــن الخـــوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصـــابرين الـــذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وإنه ما من حكيم إلا ذو تجربة والله تعالى أحكم الحاكمين وقد ابتلى الله تعالى الآباء في هذه السنة بفقد الأبناء ليكونوا علـــى فريقين فريق صبر ورضى فله الأجر والرضى وفريق جزع وســـخط فلـــه

الوزر والسخط ولا يكون إلا ما أراد الله تعالى ولا بد أن يميز الخبيث من الطيب بحكمته لأنه أتقن كل شيء خلقه ولا يتميز ذلك إلا بالشدائد لأن الشدائد صدأ اللئام وصقيل الأحرار إذ لا تزيد الأحرار إلا صقالة كما لا تزيد النار الذهب إلا صقالة ولو لم يكن في التسلي والتصبر إلا عموم هذه المصيبة بهذه السنة لكان كافيا لأنها قد عمت الحاضر والبادي وأهل العمود والقرمود لأن المصائب إذا عمت هانت وإذا خصت هالت وتجر العامة بذلك فتقول الموت بين عشرة نزاهة هذا قولكم في الموت بين العشرة فكيف لو كانت بين المئين والألوف إلا وأن العاقل لا يهتم إلا بسلب إيمانه وسلب أوصافه الحسنى فليكن اهتمامه وخوفه من ذلك لأن القلوب كلها بين إصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيف شاء ظهر البطن وأيضا لو اجتمعت المصائب كلها من سيدنا آدم عليه السلام إلى يوم القيامة لكانت دون مصيبة الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتمعت فيه منافع الخلائق كلها وجميع الصفات المحمودة في الدنيا والآخرة تامة تامة كاملة كاملة عامة عامة بمصيبتنا به صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب قد جلت وعظمت عن البكاء لا تبرد نارها ولا تزول أحزانها ولا تتجلى همومها وغمومها ولا تنفك غصصها بل كادت السماء منها تنفطر والأرض تنشق والنجوم تنتشر والبحار تجف والأنهار تغور والأشجار تيبس والوحوش تتانس والأنعام تتوحش والجبال تنهد والخلق تموت قال عليه الصلاة والسلام من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب وذلك لأن المصيبة به صلى الله عليه وسلم يتسلى بها عن كل مصيبة قال خالقه تعالى وهو علام الغيوب : (النبيء أولى بالمومنين من انفسهم ..... الآية) واعلم أيها الأحب أن في الله خالفا من كل هالك

وعوضا من كل تالف ومن ركن إلى شيء سوى الله فقد اعتمد عليـــه ومـــن اعتمد على شيء فقد توكل عليه فلينظر إلى من اعتمد عليه فإنـــه إن كـــان صوبا فانيا هلك بهلاكه وتلاشى بتلاشيه قال الله تعالى : (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) فالعاقل يتخير من الأمور أحسنها وأجملها وأحمدها عاقبة وأبقاها وأدومها وإلا فليس لـــه فـــي العقل نصيب بل هو من البهائم والبهائم ليست بمكلفة وهو مكلف والبهائم لا تحاسب وهو يحاسب والبهائم في الجملة خير منه والعاقل لا يتخذ خليلا غير ربه ولا يعتمد إلا عليه ولا يفوض أموره إلا إليـــه ولا يـــركن إلا إليـــه ولا يستأنس إلا به ولا يلجأ إلا إليه فبذلك يدوم سروره ويدوم نعيمه وتنجلي عنه همومه وغمومه وإن المرء يموت على ما عاش عليه فإن كانت روحه فـــي حياته مستأنسة بالله وبذكره فبذلك تكون في الموت وبعد الموت فـــي عـــالم البرزخ مستأنسة بالله لاهجة بذكره لا تغتم ولا تحزن قال تعـــالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكـــانوا يتقـــون لهـــم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلـــك هـــو الفـــوز العظيم) وإن كانت العكس فبالعكس والعياذ بالله تعـــالى ونســـأل الله العفـــو والعافية في الدين والدنيا والأخرة آمين وكتب محبكم طالبا صـــالح دعـــائكم أسير ذنبه محمد البكري بن عبد الرحمن بن محمد الطيـــب لطـــف الله بـــه وبوالديه والأحبة آمين يا رب العالمين.

ومما كاتب به بعض الأحبة : وأما ما شكوت به أيها الأحب النجيب مـــن المرض الذي منعك لذة الطعام والشراب ولعل ذلك والله أعلم مـــن احتقـــان فضلة ردية في المعدة من بقية الطعام قد تعفنت هنالك لا يخرجها إلا القـــيء أو الإسهال فإن كنت تقدر على إخراج القيء فافعل فإن الحكماء من الأطباء

قد حضضوا على إخراج القيء لأنه صابون البطن فكما أن الثـــوب يزيـــل وسخه بالصابون كذلك البطن صح وصحت الأعضاء فإذا صح استلذ الإنسان الطعام والشراب وطرق إخراج القيء أن يسخن الماء فيجعل فيه شيئا مـــن الملح فيجعل إصبعه في أقصى اللسان ويكون ذلك بعد الأكل فإن القيء يهيج للخروج ولا يترك الإخراج حتى لا يبقى من القيء شيء.

واعلم أن ماء أولف غليظ وخيم خشين فإذا اجتمع هو ولحم البقـــر فـــي البطن فقد اجتمع الضرر جميعه واحذر من لحم البقـــر فإنـــه داء رديء ولا تعرج عليه ولعل هذا الضرر قد جاءك من جهته ومـــن أراد أن يزيـــل داءه فليطبخه بالثوم والزنجبيل والفلفل الأحمر وقد جعل الله فـــي لحـــم الضـــأن والوعل غنى عنه وسعة وأفضل اللحوم لحم الضأن ثم المعز ثم الإبل ولحـــم الذكور أفضل من لحم الإناث ولحم صغار الضأن والمعز والإبل أفضل من كبارها وأفضل لحوم الطير لحم الدجاج وأفضل لحوم الدجاج لحم الفـــاريخ وهي الصغار من ذكورها وإناثها قبل أن تبيض الدجاجة وقبل أن يضـــرب الديك وأما لحم المعز فهو بارد يابس رديء ثقيل وخيم لا يوافـــق إلا أهـــل الإقليم الحار الرطب من السودان كأهل برنوا وعمالته إلى زندر وما قاربها يمينا وشمالا فإن أرضهم حارة رطبة وأجسادهم كذلك ومـــا جعـــل الله فـــي السبب سواد ألوانهم إلا حرارة أرضهم وأما لحم الظبي فإنه لا ينبغي الإكثار من قديده لأنه رديء، بالنسبة إلى لحوم الأنعام واعلم إن سهل الله لـــك فـــي خروج القيء فلا تأكل إلا على الجوع ولا تشرب إلا على العطش ولا تشبع مشبعة كبيرة وترفع يدك من الطعام وفيك بقية من الشهوة فهذا ما يفعله مـــن أراد صحته وأما شراب الأتاي فلا تداوم عليه كل يوم ولا تجمع بين شربتين بين يوم وليلة فلا ينبغي المداومة عليه لمن كانت طبيعتـــه الصـــفراء فـــإن

https://albordj.blogspot.com

الصفراوي قليل الرطوبة كثير اليبس والأتاي يرشق الرطوبة الفرعية فإذا أفناها أخذ الرطوبة الأصلية التي تقوم بها الروح فيقع الضرر وتعقل الطبيعة وتتقلص جلدة الدماغ فيتضرر في الروحانية والجثمانية وخير الأمور أوسطها وأما الشيخ الكبير فلا بأس عليه إن شربه مرتين أو ثلاثا في اليوم أو الليلة لأنه بارد المزاج كثير الفضلات فالإكثار منه ينفعه ولا يضره بخلاف الشاب ولا سيما الشاب الصفراوي فإنه ينبغي له أن يأخذ بالأوسط فيه وأما الخبز الفطير المسمى عند العامة بالكسرة فإنه من أسباب الأمراض لمن داوم عليه لأن الخبز الفطير غليظ ثقيل بطيء الهضم وهي من أكثر طعام تدكلت لا تكاد تنهضم والمدمن عليها معرض للأمراض إلا إذا سلمه الله فإذا اجتمعت الكسرة ولحم البقر والماء الوخيم في البطن اجتمع الضرر ولولا أن أكثر توابلهم فلفل السودان الأحمر لهلكوا لأن الكسرة ثقيلة ولحم البقر ثقيل والماء ثقيل والمطلوب منك أن تبدل الكسرة بالخبز الرقيق والعيش وكل خفيف وأهل تدكلت يحبون الكسرة وفيها ضررهم لو كانوا يعلمون وأيضا لولا ما تطبعوا عليه من شرب الأتاي لأسرع إليهم الضرر لأنه هاضم عظيم فإذا منَّ الله عليك بصحة البطن بخروج القيء فلا بد أن تصوم في الأسبوع يوما واحدا كيوم الإثنين أو يوم الخميس للأجر والطب فإن لم تقدر ففي كل ثلاثة أسابيع يوما فإن لم تقدر ففي كل شهر مرة ولأنها صحتك في ذلك لأن الجوعة مرة تصحح البطن وبصحة البطن يصح الجسد لأن البطن هو حوض البدن فإذا تكدر تكدر سائر الجسد وإذا صفا صفا سائر الجسد لأن جميع العروق إلى البطن واردة وعليك أيها الأحب بالمحافظة على الأوراد أول النهار وآخره فإن في الأوراد صلاح الدنيا وصلاح الآخرة والمسؤول من الله

تعالى أن يوفقنا وإياك لما يحبه المولى ويرضاه بجاه سيدنا محمد صـــلى الله عليه وسلم والسلام. وكتب عبد ربه تعالى البكري.

ملاحظة : ومن خط الشيخ البكري على طرة هذه الرسالة الطيبة قوله : ومن أكثر ما يعين على الهضم وخومة ذلك الماء الذي بأولف ما يستعملونه من أكل فلفل السودان الأحمر لأنهم يستعملونه كثيرا لفسد الطعام في أجوافهم واستحال مضرا ولا سيما لحم البقر فإن الفلفل المذكور من أكبر المصلحات له وأعوانها على الهضم ولهذا الفلفل فوائد جمة ومنافع كثيرة منها الهضـــم المذكور ومنها زوال الرياح الجوفية التي تهيج في الأحشاء ومنها ما تنشيف الرطوبة العفنة التي في البطن والعروق وهي التي ينشأ منها الغثيان وهيجان القيء وسوء الهضم ومنها زوال البرد من الأعضاء والجسم ويكـــون ذلـــك بجعله في الأطعمة أو بابتلاعه عند النوم أو على الريق ثلاثـــا أو خمســـا أو سبعا على قدر مزاجه وخير الأمور أوسطها وكذلك ينفع من التخمـــة بـــأن يسحق ويمزج بالماء ويشرب. انتهى.

ومن روائع الشيخ البكري المخطوطة بقلمه الموجودة في خزانتنا بـــأولف يقول الفقير ذو الوزر الكثير محمد البكري بن عبد الرحمن : الحمـــد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آلـــه وأصحابه أجمعين أما بعد : فإن الدنيا دونية دانية فانية خالية غرارة مـــرارة خداعة نكارة صفوها كدارة وحلاوتها مرارة والمصائب بها كرارة والتجارة لأجلها خسارة والتأنق بها حسرة والإطمئنان إليها غمرة لا يتعظ محبها بعبرة ولا يرفع الله له قدره ولا ترفع له حسنات ولا تغفر له سيئات ولا يكون فـــي ديوان المقربين ولا يكتب في زمام المحبين ولا يشم رائحة الولاية ولا تكون لله به عناية فالحرص عليها حماقة وجنون والاسترسال في شهواتها فســـوق

وجنون والفرح بها مشئوم والفرح بها مهموم والملتجئ إليها مأخوذ ومحروم والبناء فيها مهدوم هي التي غرت قابيل وقوم نوح وعاد وثمود حتى وقعوا في الهلاك بعد الجحود وهي التي غرت قوم لوط وقوم شعيب والفراعنة والجبابرة حتى عاجلهم العذاب قبل عذاب الساهرة وهي الكذابة وهي اللئيمة وهي الذميمة وهي الفرارة وهي الشوهاء وهي النجرتء وهي الحيزبون وهي أم دفر وهي أم البلايا وهي أم الرزايا وهي دار الخطايا وهي دار الهم وهي دار الغم وهي دار الحزن وهي دار الموت وهي دار الفناء فعبرها ولا تعمرها وبعدها ولا تقربها واجعلها مطية للآخرة ولا تجعلها خليلة تفز بالفاخرة وهي دار الأعمال والآخرة دار القرار والجزاء والأهوال هي فانية والآخرة باقية وهي دار للموت والفراق والآخرة دار الخلود والتلاق هي بنت إبليس فمن صاهره اتصف بكل فعل خسيس وهبط إلى مهبط الهوان والدناءة فحصل في شركة الهلاك والرداءة ومن طلقها استراح وأراح وسلك للإله العلي في سبيل الأمن والفلاح ولا يستقيم طريق الآخرة إلا بطلاق الدنيا الفاجرة ولا يتصف أحد بالصفات الفاخرة إلا بالزهد في صفقتها الخاسرة والدنيا والآخرة ضرتان لا يجتمعان ولا يتداخلان ولا يتوافقان ولا يتماثلان ولا يألفان ولا يتحابان لما بينهما من المنافرة والمباينة والمشاغلة والمشاحنة هاتان ضدان لا يجتمعان فمن أحب هذه أضر بهذه ومن أضر بهذه أحب هذه أف للدنيا إذا أقبلت وأف لها إذا أدبرت إذا أقبلت كانت شغلا وإذا أدبرت كانت هما وحزنا وإذا سرت أحزنت وإذا أضحكت أبكت وهي وليس بلغة العامة لأن من عظمها صغرته ومن أحبها أهلكته ومن دهنها شعثته ومن نومها سهرته ومن راسها وضعته ومن عزها أذلته ومن أكرمها أهانته ومن صادقها خدعته يا ويح من لا تحصى عيوبها ولا تستقصى ذنوبها ولا تعد

مصائبها تسألك اللهم يا منجي الغرقى من الهلاك أن تنجينا من شرها ومـــن الظلمات التي فيها والأحلاك ولا تكلنا بفضلك وكرمك إلى أنفسنا.

وللشيخ البكري أيضا لما وقف على البادسية وقرأها يقرظ عليها :

سما لابن باديس فخار بنظمه يواقيت في سمط أجل من الشمس
فكان قصيدة هناك فريدة لدينا خريدة تجافت عن البخس
فما العسجد الإبريز إلا خريدها جواهرها تزهو إلى الجن والإنس
فصاحة يعرب وسحبان سخرت لناظمها لكنها روضة الأنس
زهت بشيوخ كالنجوم تظافرت بها تهتدي الأنام من ظلمة الحرس
ويرجم شيطان الوجود بشهبها وتبتهج الغبراء من نورها القدس
فكم بركات أنزل الله للورى بإنشادها الحلو في السر والحسن
وكم من خطوب عند ذكر رجالها بها انجاب همها المخيم في النفس
وكم من مريد سهل الله سيره فنال الوصال بعد كده بالأمس
إذا ما أردت انتشال كنوزها فداوم ترى بيمنها مفعم الكيس
ولازم عليها شرح حبر تضلعا من العلم حتى قام بالفرع والأس
ليهنأ أحمد بن حاج بكنزها فلله در الفارس الأصيد القس
فقد حل مقعما وفكك مدعما وبين مفهما من اللفظ في غمس
جزاه إله العرش جودا ورحمة وناظم هذا المتن في الحشر والرمس
لقد ضاع هذا البكري بن محمد عبيد لرحمان وقاه من البخس

ولكاتبه أيضا على طريق الحكماء في التكلم على الغالب :

إن الصنيعة لا تحدي بمن قصرت أعراقه بل يخاف منه إن يثبا
يجزيك بالخير شرا ما حييت فلا ترى له حسنا إلا إذا ضربا

ليست قريش وكل العرب في خلف مثل الأعاجم والزنوج إن نسبا
ليس الأعاجم مثل الزنج في ضربه بالرجل كالبغل أدناهم هنا حسبا
لا تعتبر صاغة التزويق إن له إزالة واقبلن قول الذي جربا
إن النحاس إذا موهته ذهبا عما قليل ترى التمويه قد ذهبا
هذا على غالب الأحول قيل فإن تدرسوه فليس الحكم منسحبا

ولكاتبه أيضا على غالب الأحوال :

إن السمين وإن تبدو صباحته كل كليل رهين العجز والكسل
يسبيك منظره يخزيك مخبره كأنه صورة التمثال في المثل
ما المرء إلا بأصغريه مقوله وقلبه لا بعظم الجسم كالجمل
وكم نحيف لدى العويص تبصرة عطنفرا لو سحابا شط عن ملل
والعيل في مهبط الهوان منجدل بزه مثل أبي المليح ذي الوجل

ولكاتبه في طلب قوت الروح من رب الملائكة والروح

الحمد لله مقيت الروح مع ظلمة الجسم بلا تروح
ثم صلاة الله والسلام على الذي للأنبيا إمام
وآله وصحبه الغوادي لكل روح غب ما صواد
يا رب إن الروح تشكوك الظما والجوع تبغي قوتها الشعما
وقد بسطت بالعطايا يديكا فما المعول إلا عليكا
فامددها يا رب بقوتك الجميل الدائم النفع المعظم الجليل
حتى به تطب جثماني فلا يشقى ولا يظلم يا رب العلا
رب كما جدت على الجثمان فجد على الروح مع الأمان
أنت إله واحد لا تعجز عن كل قوت من عطاك يبرز

فلم تـــزل يـــا ربنـــا بـــالقوتين تجـــود فضـــلا وكـــذا بـــالقوتين

تشكوك روحي يا إلهي حبســها في هيكــل الجســم تــروم فكهــا

حتى تكون في السعود ســارحه حال الحياة بالصلاح مفلحه

ثـــم إذا قبضـــتها رحمتهـــا ثم إذا بعثتها نعمتها

يـــا ربنـــا إن كانـــت الأشـــباح تنعمها كذلك الأرواح

أنـــت الإلـــه القـــادر الحكـــيم تفعل ما تختار يا عظيم

تخلـــق مـــا تشـــا كمـــا تشـــاء بك فلا تعجزك الأشياء

يا رب فاجمع بيننا وبـــين مـــن ساد النبيئين جميعا بالمنن

في هذه الـــدنيا وقبـــل المـــوت من بعد فتح ما به من فوت

وابثـــق إلـــي فخـــرة الزخـــارا بمدد من مده المدرارا

بجاهـــــه صـــــلى عليـــــه الله وجاه من نباه الإله

وجاه الامـــلاك وجـــاه الأوليـــا من صاحب وتابع وأصفيا

فـــالله الله مغيـــث الغرقـــى فمن به استغاث ليس يشقى

يستودع البكـــري نفســـه ومـــا أمده به الإله منعما

إلهـــه الحفـــيظ ذا الجـــلال سبحانه من مالك فعال

ومن جملة القصائد التي مدح فيها الشيخ البكري النبي صـــلى الله عليـــه وسلم والقصائد التي مدح فيها البكري النبي صلى الله عليـــه وســـلم كثيـــرة وكثيرة منها ما حضر لدينا ومنها ما غاب فمن ذلك قوله :

أدرى الهوى يا من غدا باخسا يستقذر الحب المنى في ذكـــاه

واقرض على مدح النبي منطقا وأداب على الخير سوى ما نهاه

وتشتمل على تسعة وثلاثين (39) بيتا.

وله من البحر السريع في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

قد صاد قلبي أغير أحور كالبدر يزهو بعنان سماه

رمى بسهم مهجتي لحظه فقدَّ قلبي قدَّةً بمـــداه

لا ديـــة ثـم ولا قـود إذ قاتل الميت قتيل هواه

وهي قصيدة طويلة لم نعثر على آخرها.

ولكاتبه أيضا سامحه الله :

أيا نسيم الصبا هل سلكت واد العقيـق

يجري بما معيـن كالسلسبيل الرحيق

وهل مررت بحـي بحافتيه وسيـق

وهل بقرب الخيام أهل المصلى العتيق

وتشتمل على ثلاثة وثلاثين (33) بيتا.

ولكاتبه أيضا شفع الله فيه يليه من البسيط :

عرج بمنعرج الهضاب مستلما ديار ليلاك حيث البان والعلم

واسكب هنالك دمعا جاريا واتئد حا أطلال ليلى جرى على العقيق دم

إلى أن قال :

ذلت لهيبته جبابر الأرض إذ أتى رسولا لديه العز والكرم

بيوم مولده إيوان كسر جرت به شقوق فحاف البؤس والنقم

إلى أن قال :

دكت فصاحته طود الطباع وقد ذلت له صولة الأتراك تنخرم

عذب الزلال لكل القادرين له يكررون فلا يعوقهم سأم

إلى أن قال :

فالماء ينبع جودا من أصـــابعه والشمس ردت لها وما بها وصـــم

وانشق بدر له بعد المحاق وقد بالحق أعلـــن والإشـــهاد منـــتظم

هذا ما أمكننا أن نكتبه من ديوانه ومن مقطوعاته وله عدة قصائد لـــم نكتبها في هذه المجموعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الرثـــاء وقصائد إلى بعض الملوك والأمراء يطول ذكرها ولقد اقتطف له محمـــود فرج في كتابه إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين فقد نقل من ثروته الثقافية والعلمية عدة أبيات ومقالات توج بها كتابه يقـــول في صفحة 96 من الكتاب المذكور لما ذكر الحسن بن سعيد البكري والبكري بن عبد الرحمن قال فكلاهما كان ينتسب لمؤسس الزاوية البكرية ـــ إلى أن قال ـــ من قصائده وأراجيزه منها أرجوزة تتناول ثلاثة علوم هي : التوحيد والفقه والتصوف وقد تقدم لنا ذكر هذه الأرجوزة وله أرجوزة أخرى باســـم (متن المعيار) عن كيفية البحث والاجتهاد ومطلعها :

الحمد لله الذي قد جعلا صبح نهار النحو بينا جلا

ثم يقول في موضع آخر :

سميته المعيار للأفكار في ذم الاستقصاء للنظار

ويقول في صفحة 103 وكما تناول حذق شعراء توات الرثاء تناولوا أيضا المديح فنجد الشيخ البكري بن عبد الرحمن يمدح الشيخين الحسن بن ســـعيد وعبد الكريم بن محمد بقصيدة مطلعها :

باســـم الله قريضـــي حـــلا ونثنـــي علـــى الله أن يقـــبلا

وصلى الله علـــى المصـــطفى آل وصـــحب ومـــن قـــد تـــلا

أبى القلب إلا ودا فـــي الخفـــا حامـــا وعلـــى ببـــروج العـــلا

فقيهـــان كانـــا دلـــيلان فـــي الليالي العويصـــات إذ حصـــلا

ولنفس الشاعر قصيدة مدح أخرى تشتمل على خمسة وثلاثين (35) بيتا يمدح فيها أستاذه وخاله الشيخ الحسن بن سعيد البكري ومطلعها غزلي على الطريقة التقليدية :

ما لسعدى رمت بفؤادي بلحظ وكـــوتني بنـــار هجـــر هجـــارا

بخلـــت بوصـــالها وتصـــدت بالصـــدود وصـــيرته شـــعارا

ويقول محمود فرج أيضا في الصفحة رقم 104 وقـــد خـــص المشـــايخ التواتيون النبي عليه الصلاة والسلام وأهل البيت بنصيب كبير من المـــدائح فها هو الشيخ البكري بن عبد الرحمن ينظم أربع قصائد في مدح الرســـول وآل البيت ونأتي بمطلع كل واحدة منهن :

بســـمو خيـــر ممجـــد ومكـــرم ومعظـــم فخـــرت قـــريش وجلـــت

وفي الصفحة 105 يقول ومن قصيدة للشيخ البكري بن عبـــد الـــرحمن يدعوا فيها إلى التمسك بالخصال الحميدة ومطلعها :

فكن صموتا ولا تكثـــر مكالمـــة فالصمت نور مبين رامـــه ســـعدا

ولنفس الشيخ قصيدة يحذر فيها من أكل لحم الحيوان المريض ومطلعها :

أفضل اللحم لحم ضأن صحيح سالم الجسم من أليم السقام

وله قصيدة يذم فيها الإنسان البدين ومطلعها :

إن السمين وإن تبدو صباحته كل كليل رهين العجز والكسل

وهذه القصيدة قد رسمناها بتمامها سابقا.

ويقول في صفحة 106 وللشيخ البكري بن محمد عبد الـــرحمن قصـــيدة يصف بها (صينية) ومطلعها :

طبلة كالمهاتي تزري الصواني ما لها في الصواني من أمثال

زين الله شكلها مثل ما زيـــن جو السماء بنور العوال

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني

وقد تقدم ذكره في هذه المجموعة كما أننا قد خصصنا لترجمتـــه تاليفـــا سميته الغصن الداني في حياة وترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلانـــي يشتمل على ستة وسبعين صفحة (76) وملحق يشـــتمل علـــى مخطوطـــات مصورة من إنتاجه العلمي ولكن لا غنى لنا عن ذكره في هـــذه المجموعـــة لنلحقه بأمثاله من علماء توات وهذه الترجمة مختصرة من المؤلف المذكور :

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني مختصرة فنقول : الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوســـف بـــن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بـــن دان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن محمد بن محمد بن أبـــان بـــن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقـــي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.

كان عالما عاملا حافظا ثاقب الذهن فصيح اللسان نشأ بتنلان وقـــرأ بهـــا القرءان وشيئا من الفقه أخذ عن شيوخ كثيرة داخل الوطن وخارجـــه مـــنهم الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر والعلامة السيد عبد الرحمن بن سيد إبراهيم

الجنتوري والشيخ عمر بن محمد بن المصطفى الرقادي الكنتي والشيخ محمد بن أب والشيخ السيد الحاج عبد الرحمن بن محمد التواتي التماوي لقد بـذل مجهودا كبيرا في تحصيل العلم وشد الرحال لطلبه فلقد شد الرحال من تنلان إلى جنتور مرتين للقراءة على الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري.

قمن شيوخه المغاربة : الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي حضر الشيخ عبد الرحمن مجالسه واستفاد منه واستجازه فأجازه إجازة شاملة وجامعة لما تفرق في غيرها من الإجازات وتلك الإجازة تشتمل على 33 صفحة بالكتابة الدقيقة ومنهم الشيخ السيد صالح بن محمد الغماري السجلماسي والشيخ سيدي محمد المكي بن الشيخ صالح السجلماسي والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الدرعي.

كما رحل إلى التكرور فاستفاد وأفاد فمن شيوخه بأروان الشيخ طالبن بن القاضي سيد الوافي والشيخ أبو العباس سيد احمـد بـن صـالح السـوقي التكروري.

أما تلامذة الشيخ سيدي عبد الرحمن فهم كثيرون نذكر منهم ولديه الشيخ سيد محمد الذي كان خليفته ووارث سره وصنوه السيد عبـد الله والعلامـة السيد محمد بن عبد الرحمن البلبالي مؤلف غنية الشورى والشيخ السيد عمر التنلاني المعروف بعمر الأصغر والشيخ السيد محمد بن الشيخ سيد محمـد العالم الزجلاوي وصنوه الشيخ السيد عبد الرحمن الزجلاوي والشيخ السـيد عمر بن سيد محمد بن المصطفى أحد شيوخ السيد عبد الرحمن فقـد ذكـر التنلاني في فهرسته أن شيخه سيدي عمر قرأ عليه السلم في علـم المنطـق وإن ولد الشيخ سيد عمر قرا عليه أيضا مختصر خليل وبردة المـديح فـي تنلان.

ومن تلامذته أيضا الشيخ السيد محمد بن مالك القبلوي حيث أنه ابتدأ عليه دراسته العلمية قبيل رحلته إلى الديار المقدسة.

إجازاته العلمية : تلقى الشيخ سيد عبد الرحمن إجازات علمية من طـــرق شيوخه الذين قرأ عليهم فنون العلم في القرءان العظيم، الحـــديث الشـــريف، الفقه، اللغة، وسائر العلوم اللسانية، الأصول، وسائر الفنون العلميـــة أمثـــال الشيخ الجنتوري، ابن أب، طالبن، بن سيد الواقي، الشيخ أحمد بـــن صـــالح الغماري، السيد محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، الشيخ أحمد بـــن عبـــد العزيز الهلالي.

وألف الشيخ رحمه الله مؤلفات عديدة منها مختصر الدر المصون للسمين في إعراب الكتاب المبين، ومختصر النوادر، وفتـــاوى مختلفـــة، وفهرســـة مروياته جمع فيها مراحل حياته وذكر فيها شيوخه والإجازات التي تلقاهـــا منهم عدد صفحاته 100 صفحة بالكتابة الدقيقة كما خلف قصـــائد شـــعرية متنوعة وله الرحلة الحجازية التي كانت آخر مؤلفاته ومسك ختامه افتتحهـــا بقوله : الحمد لله الذي فرض على المكلفين حج بيته المحرم العتيق وجعلـــه حرما آمنا وغفر ذنوب من حجه وهو بذلك حقيق. وقد ذكـــر فيهـــا جميـــع المراحل والمنازل التي قطعها ونزل فيها وذكر جملة من العلماء ممن تلاقى معهم في فزان وفي القاهرة وفي الديار المقدسة إلى أن رجع إلـــى مصـــر وتوفي بها يوم الأحد 29 من صفر سنة 1189 هجرية ودفن حذاء قبر ســـيد عبد الله المنوفي شيخ للشيخ خليل رحمهم الله آمين.

ترجمة العلامة الشهير والأستاذ الكبير حمزة بن الحاج أحمد بن السيد محمد بن مالك القبلوي الفلاني.

هذه الترجمة قد ذكرناها في كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومـا لها من العلوم والمعرفة والمآثر ورأينا أن نضم هذا الرجل العظيم في هـذه المجموعة إلى أمثاله من العلماء والأعلام بتوات.

ميلاده : ولد رحمه الله سنة 1259 هجرية بساهل بلدية أقبلي دائرة أولف ولاية آدرار.

حياته العلمية : دخل الكتاب القرءاني في سن مبكرة كما هي عادة أهـل القرية حيث أنهم يدخلون أولادهم الكتاتيب القرءانية بمجرد إفصاحهم فحفـظ القرءان وتبحر في علومه ولما حفظ القرءان تعلقت همته بالعلم وطلبه فلازم المشائخ الذين كانوا آنذاك متوفرين في بلدة ساهل فمن والده الشـيخ الحـاج أحمد إلى الأستاذ العلامة السيد المختار بن سيد احمد العالم فكان مواظبا على الدرس والتحصيل ليل نهار وكانت له مشاركة في مجـالس غيرهمـا مـن الشيوخ مثل صنوه الأكبر الشيخ محمد بن الحاج أحمد ومثل السيد محمـود الشنجيطي والشيخ السيد عبد الكريم بن التقي التنلاني إلـى أن تضـلع فـي العلوم وأصبح من ثواقب الفهوم فصار أحد الأعلام بتوات فقيها نحويا محدثا لغويا عروضيا حسوبيا فرضيا كبير القدر عظيم الحرمة وافر الهمة مهـاب الجانب نافذ الكلمة وبالجملة فلقد كانت له اليد الطولى في العلـوم الشـرعية وغيرها من العلوم اللسانية وكان له ذهن سيال وذاكرة عجيبة فلقد كان يقول في آخر حياته لبعض طلبته : كنت في السابق أحفظ مختصر خليل كما أنـك تحفظ سورة الفاتحة والآن صار حفظي له كما أنك تحفظ سورة لم يكن، تولى

التدريس وقصده الطلبة من كل ناحية فكان يدرس الطلبة كل يوم دروسا في الفقه والنحو وغيرهما من الفنون العلمية أما الحديث فكان يدرسه في أوقاتـــه الخاصة به ومن عادته رحمه الله قراءة صحيح البخاري والشفاء وغيرهمـــا كل سنة يبدأ في صحيح البخاري في منتصف رجب ويختمه فـــي منتصـــف شوال ويقيم احتفالا ضخما للابتداء ويوم قراءة غزوة بدر ويـــوم الاختتـــام يدعى لهاته الاحتفالات رجال القرى المجاورة ويطعمـــون التمـــر واللـــبن والطعام والشاي ثم يتلوا ذلك القراءة. وهاته العادة عادة الاحتفال بالحـــديث الشريف معروفة في سائر النواحي التواتية ومتوارثة يرثها الخلف عن السلف كما كان من عادته رحمه الله في رمضان الجد والاجتهاد في قراءة القـــرءان وسرد كتب الأحاديث الصحاح والسيرة النبوية وكما تولى مهمة التدريس كان كذلك مفتيا وقاضيا بهاته الناحية فكانت ترد عليه المسائل المعضلة والمشاكل المقفلة من توات ومن أزواد ومن كل ناحية فيجيب عنها وقد وافقـــه علمـــاء توات على غالب أحكامه لما أعطيه من الفهم والتأني في الأمور والإصـــابة في حل المسائل حتى كان العلامة الشيخ السيد أحمد الحبيب البلبـــالي يقـــول لأولاده قرب وفاته (ما تركت أحدا في توات يفوقكم في العلم إلا ما كان من ابني الحاج أحمد) ويعني بذلك صاحب الترجمة وأخاه العلامة الشيخ محمـــد وقد بلغ الشيخ حمزة رحمه الله من الشهرة في العلم وطـــول البـــاع ورفـــع المستوى ما جعل الشيخ النحرير العلامة الكبير السيد محمد باي بـــن عمـــر الكنتي يطلب منه الإجازة فبعث له بها لقد بث العلم وقام بمجهودات كبيـــرة وناجحة في سبيل تعلمه وتعليمه نصيحة للعامة والخاصة من المسلمين كمـــا قام كذلك بتوجيه رسائل على سبيل النصح للأمراء والقضاة والأعيان في عدة نواحي يحثهم فيها على تقوى الله وطاعته والوفاء بعهده والرفق بالمسلمين.

مقتطفات من نصائحه : فمن ذلك النصيحة التي بعث بهـــا إلـــى الســيد مولاي الشيخ بن سيدي مولاي عبد الله أحد أحفاد الشـــيخ الرقـــاني برســـم النصيحة يقول في مطلعها : الحمد لله الذي أبهج وجه الحق بعد مـــا أنهجـــه وأصبحه واظهر سنا صبح صباحته لذي عينين وأوضحه والصلاة والســـلام على ذي الأقوال الصحيحة القائل الدين النصيحة صلى الله عليه وعلى آلـــه وصحبه الهداة النصحه وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى أن يجد المـــرء مستهجن كسبه ومستملحه هذا وإنه من كويتبه حمزة بن الحاج أحمد سلك الله به السبيل الأحمد إلى الخل الكريم محتده الجميل معتقده المتلقـــى بالإســـعاف والإنصاف المحبو بمزيد الإلطاف والإتحاف السيد الأبر والمبجـــل الأغـــر مولانا الشيخ بن محبنا السيد مولانا عبد الله ـــ إلى أن قال ـــ إني أوصـــيك أيها الخل الصديق الفائق الرفيق بوصية رب العالمين للأولـــين والآخـــرين بقوله : ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيـــاكم أن اتقـــوا الله ﴾ وبإصلاح ذات البين بقوله : ﴿وأصلحوا ذات بينكم ﴾ وبوصيته ﷺ لـــبعض أصحابه بقوله : أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله. وعليـــك بـــتلاوة القرءان وذكر الله فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض وعليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك فـــي أمـــر دينـــك وإياك والجلوس مع الأقران الذين يصدونك عن ذكر الله أو يشغلونك عنه أو يضلونك فإن الطبع يسرق الطبع والجلوس مع السفهاء من البلاء وأعظم الداء ولا تجالس من لا دين له او لا يعجبك حاله أو لا يدلك على الله مقالـــه ودع عنك كثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه وعليك بتقـــوى الله والصمت والحب لله والبغض في الله ولا يتعلق قلبك بالدنيا ولا تعظم أهلهـــا واصبر على ما أصابك واستعذ بالله من الفقر ومن عذاب القبر وأكثـــر مـــن

قوله ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم والبخل والجبن ومن الـــداء المعضل ومن الفقر ومن عذاب القبر. ولا تجعل الدنيا أكبر همـــك ولا هـــي شغلك فإن من طلب الدنيا فرت منه الآخرة ومن طلب الآخرة طلبته الـــدنيا ونال الآخرة ولا تتأسف على ما فاتك ففي المثل : (ما فاتك أحلام وما يأتيك أوهام ولك الساعة التي أنت فيها) وإن نظرت إلى من هو فوقك فانظر إلى من هو تحتك بل لا تنظر إلى ما هو فوقك في الدنيا فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك بل تحمده وتشكره ولو كان في الدنيا خير عند الله مـــا ســـقى الكافر منها شربة ماء ولكن عجل لهم نصيبهم فيهـــا وصـــل قرابتـــك وإن قطعوك وتحمل إذايتهم وتغافل عنهم وقل الحق ولو كان مرا ولا تخف فـــي الله لومة لائم ولا تجب عن كل ما سمعت أو كرهت وليردك عن الناس مـــا تعلمه من نفسك ولا تجد على أحد ولا تغتب أحدا ولا توذ أحدا ولا تسبه فإن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وعليك بالحياء فإن الحياء من الإيمـــان ودع عنك ما لا يعني ولا يغني وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله وكثيرا ما ينشد الموفق هذين البيتين :

من عرف الله فلم تغنـــه معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنا والعز كل العز للمتقي

إلخ ما جاء في هذه النصيحة الطويلة فقد ذكر فيهـــا التقـــوى وأقســـامها وأسرارها كما تضمنت التحذير من الغرور والإتكال وترك العمل الصـــالح والتحذير من سوء الظن بالمسلمين وكيفية الأمر بـــالمعروف والنهـــي عـــن المنكر وذكر فيها الاستقامة وفوائدها وهاته الرسالة تشتمل على 12 صـــفحة بالكتابة الرقيقة.

ومنها رسالته إلى أولاد النون بآولف وهم عرب كانت لهم كلمـــة نافـذة ومكانة عالية فأرسل إليهم بالنصيحة التالية :

الحمد لله مذهب غياهب الريون ومزيل سجف العيون عن قلب ذي الســـر المكنون ومنور أحلاك صدف الظنون بنور اليقين المصـــون عـــن مـــرأى البصائر والعيون والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين المأمون وعلـــى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يفرح الفائزون ويترح الخاســـرون ويعض الظالم على يديه إذا رأى الخاسر المغبون.

هذا وإنه من حمزة بن الحاج أحمد كثير الزلات والأسير المرهون إلـــى إخوانه في الله جماعة أولاد النون ــ إلى أن قال ــ ونســـأل الله أن يعودنـــا وإياكم بأحسن عوائده ويزيدنا بأحسن زوائده وأن يسلك بنا وبكم أنفع طريق وأن يجري الجميع على مذاهب اهل التحقيق بتصحيح الإيمان والسلامة من تعاطي ما يورد النيران والعصمة من الافتضاح من يدي الملك الديان بمشهد من سائر الأكوان وأن ينقذ مهجكم من اسر الشيطان والأخلاد إلى الألـــوان برسوخ مقامي الإسلام والإيمان وتنقيح مقامي اليقين والإحسان وأن يطيـــب بالسعادة والاستعداد أنفسكم بحيث لا تخشون بخسا ولا رهقا في سلوككم وإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع سنة رسول الله والإخلاص فـــي الأعمـــال كلها لله أخذا وتركا والتواضع لله والرضا عـــن الله فـــي الشـــدة والرخـــاء والاستسلام لأحكام الله والتجافي عن دار الغرور والاستعداد ليوم العـــرض والنشور.

ثم حذرهم فيها من الدنيا وفتنها ودعاهم إلى التقوى وحض على الإصلاح بين الناس وإلى الصبر والحياء إلى غير ذلك مما تضمنته هـــاذه النصـــيحة وختمها بقوله : واعلموا أيها الإخوان أنه على حسب رفع الهمم عن الـــدنايا

تعظم المزايا وتتفاوت المقامات وتتضح العلامات وتنقشع العلامات فتتجلى الكرامات يسر الله لنا كل أمر نحاوله بنياتنا وأنسانا بلذة الظفر بمرامنا ما نجد من ألم الكد في اجتهادنا وجعلنا من المتذكرين لذلك الخائفين من أعظم المهالك وأمننا من المضلات والعلامات المزمنات التي يستهون صاحبها الممات وحقق منا اللجأ إليه والإضطرار ولزوم الفاقة والافتقار والتوفيق لعمل يسوق إلى جنات من الرضى تجري من تحتها الأنهار آمين آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

أما المحاورات التي دارت بينه وبين علماء توات فلنقتصر منها على ما يلي : جرت محاورة في صحة الصلاة في الغار وتحت الهدم وبطلانها بين الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي من جهة وعلماء كسام من جهة أخرى وقد وجدنا في الموضوع أربع رسائل ثلاث منها من طرف الشيخ حمزة موجهة إلى العلماء المذكورين ورسالة من طرف علماء كسام بآدرار في الرد على الشيخ حمزة ونص ما كتبه الأول : الحمد لله ذي الجلال والإكرام الذي عز جلاله فلا تدركه الأوهام وسما كماله فلا تحيط به الأفهام القائل فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام الذي متابعته والإيمان به فرض على جميع الأنام ومخالفته كفر كما نص عليه الأئمة الأعلام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام

وبعد فمعلوم من الدين ضرورة أن التوجه في الصلاة إلى جهة الكعبة المشرفة واجب لا تصح الصلاة بدونه على الدوام وأن الصلاة أحد أركان الإسلام الذي من حاد عنه فقد حاد عن سبل السلام وأن المراد بالكعبة بناؤها لا البقعة من المسجد الحرام قال خليل : وبطل فرض على ظهرها قال

شارحوه وكذا في جوفها فيعاد أبدا ولو كان بين يديه قطعة من سطحها بنـــاء على أن المأمور به جملة البناء لا بعضه ولا الهواء خلافا لأبي حنيفة فـــي اعتبار الهواء واكتفائه بقطعة من سطحها وتكلم المصنف على الصلاة فـــي جوفها وفوقها دون تحتها لأحرويته بالبطلان من فوقها قال سند فلو جوزنـــا الصلاة في الكعبة أو على ظهرها لم تجز في سرب تحتها أو مطمـــورة لأن البيوت شانها أن ترفع وليس شانها أن تنتزل ولذلك يحكم بأن سطوح المساجد كالمساجد في الأحكام بخلاف ما لو حفر بيتا تحتها فإنه يجـــوز أن تدخلـــه الحائض والجنب ومقتضاه بطلان الصلاة تحتها فرضا أو نفلا اهـــ ثم جلب الكثير من النصوص من أقوال الفقهاء وختم رسالته بقوله : وقـــد قـــال ﷺ : يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينقون عنه تحريـــف الغـــالين وتأويـــل الجاهلين وانتحال المبطلين وعليه فلتسدوا هذه النزعة وتصلحوا من الـــدين هذه الثلمة وترجعوا إلي الحق بسرعة وإلا فمن عثر منكم على نص مخالف قليظهره لنا فنتبعه إن كان صوابا ونراجعه فيه إن ظهر لنا خلافه جعلنـــا الله وإياكم ممن سمع فاتبع وممن امتثل الأمر وما ابتدع وممن يعـــرف الرجـــال بالحق لا من يعرف الحق بالرجال إذ صاحبه يصبح في غاية مـــن الجهـــل والضلال والسلام على من وقف عليه ممن يفهم ويُفهم ويسدي ويلجم ويعلـــم ويُعَلِّم من كويتبه حمزة بن الحاج أحمد.

أما الرسائل الأخرى فقد حذفناها اختصارا ولما توفي ابن أختـــه الشـــيخ السكوتي بالديار المقدسة استولى قاضي ورقلة زروق بن محمد على متروكه فكتب له الشيخ حمزة رسالة طويلة نصحه فيها وعذله على ما صدر منه ثم أتبعها بأخرى وهذا نصها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد. من حمزة بن الحاج أحمد إلى قاضي ورقلة زروق بن محمد بن أحمـــد الســـلام

عليك ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد قضانا العجب تسورك أولا على متروك ولدنا محمد عبد الرحمن ونقلك له وطرد ولدنا منه وعنه وكاتبناك وناصحناك لكن قال البوصيري : وإذا ضلت العقول على علم...إلخ بأي كتاب أم بآية سنة يباع ملك الغير قهرا وهو حاضر بلا موجب شرعي لم نسمع بهذا قبل اليوم أبدا لم نستغربه إن وقع حرابة أو خلابة بل يكون وجهه على القانون الشرعي وأهله حاضرون عالمون بعدم موجبه ينادون واحقاه واحقاه لم يوكلوا البائع ولا أذنوا له بحفظه ولا بالنظر فيه فضلا عن بيعه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولدهم حاضر والتركة بيده أمين ثقة راضون بأمانته وثقته ووكلاؤهم كذلك ومن لهم حق فيه أنت أو غيرك يأخذه من الوكيل المأذون له في التصرف وسترى صياح أرباب التركة أرسلوه إليك منكرين للبيع طالبين متاعهم أينما دخل لا يباع منه دانق ولا يخرج منه إلا ما خرج على يد وكيلهم لمستحقه وغيره يبقى على حاله ويرد لمحله وإلا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ((الموت تأتي بغتة والقبر صندوق العمل))

يغمى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

ولقد علموا لمن اشتراه.. إلخ فلو تبصرت لما تعصرت ولا أخالك تتسب لهذا العمل ولو كنت أجوع من كلبة حومل إياك أعني واسمعي يا جارة ولا أحدثك حديث الصم إذ سكروا ومن نور الله بصيرته فالإشارة تكفيه ومن غلبت عليه شهوته وما تلي عليه يطعن فيه والله يوفقنا وإياك لاتباع الحق وقبوله بجاه سيدنا محمد عبده ورسوله آمين.

أما القصائد الشعرية فقد خلف منها الكثير والكثير بعضها في التوسل لله والبعض الآخر في مدح الرسول صلوات الله وسلامه عليه وفي الدعاء لبعض الأصدقاء إلى غير ذلك من الموضوعات التي تناولتها قصائده

الشعرية فمن ذلك قصيدته في التوسل إلى الله تعالى في دفع كيد الأعداء المعتدين قال :

يا من تدكدكت الجبال لهيبته ولذاته عنت الوجوه وخشيته

وبقهره قهر العباد وسطوته وبعزه أردى الظلوم بذلته

وبعدله نصر الضعيف وعزته وبلطفه رحم الفقير وقوته

جئنا إليك بآدم وخليلته وبكائه وخضوعه وبتوبته

وبسبقه وبنوره وبصفوته وبعلمه وبفضله ووسيلته

ثم تابع التوسل فيها بالكثير من الأنبياء والرسل وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ وصحابته الأخيار والملائكة المقربين الأبرار ومنها قوله :

وبقدرة القلم المامور وجريته وبلوحك المحفوظ منك وحفظته

وبذكرك الأسمى وحق تلاوته وبعلمك الأسنى وحق دراسته

عذنا بوجهك ربنا وبعزته من أن نذل أو نذل بذلته

وبك استجرنا من الطريد وهمزته ومن الغبي وجهله وغياوته

ومن الظلوم وظلمه وشقاوته ومن الحسود وبغيه وخسارته

واردد بعدلك كيده في لبته ووبال ما يجني بسوء طويته

وعدد أبياتها 66 بيتا.

ومنها قصيدته لأهل تيمادنين بتوات مطلعها :

الحمد لله الذي من التجا لحوله المنيع لا بد نجا
ثم الصلاة والسلام السامي على النبي وآله الكرام
من حمزة العبد الحقير الجاني أسير كسبه الفقير العاني
إلى الجماعة الهداة المهتدين الساكني تيمادنين اجمعين
هذا ومن بعد السلام الكامل المستدام والثناء الشامل

إني بغير ملل أبتهل لله في الدعا لكم وأسأل
بجاه كل الكتب المنزله وبالقرءان والذي قد أنزله
وما حوى من سور مفصله وآية كريمة مفضله

إلى أن قال :

يا رب وفقهم جميعا للهدى واحمهم وعذهم من الردى
وهب لهم منك نوالا نافعا من فيض فضلك وخيرا واسعا
واهدهم وسقهم إلى الرشد وعذهم من كل بأس ونكد
وأصلح الدنيا لهم والدينا وأصلح البنين أجمعينا
وغدهم خيرا من أمسهم تقى وهكذا يبقى إلى يوم اللقا
وافتح على صبيانهم بفتحكا واشرح صدورهم لوعي ذكركا
وارزقهم حلاوة الإيمان وعذهم من وصمة الحرمان

إلى آخرها وتشتمل على ثلاثة وأربعين بيتا.

ومنها قصيدته الخالية من الحروف المعجمة والتي أنشأها في مدح الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقد أنشأها في ظرف ساعة فقط فيما بين صلاة الظهر إلى صلاة العصر كما وجد بخط يده مطلعها :

لأحمد أسمى الرسل أصلا ومولدا حلى ما حواها مرسل كامل الهدى
أعد مدحه دوام عمرك كله ودم مادحا مكررا ومرددا

حلا مدح أكرم الورى كلهم ومـــا أساء سوى ما صار أكمد ملحـــدا
محمد المحمود أسمى الورى ســمى وأكرمهم أهلا وأصــلا ومــولـــدا
وأطهرهم سرا وأعــلاهــم عـــلا وأسراهم علما وحلمــا وســـؤددا

تشتمل علي أربع وعشرين بيتا.

ومنها القصيدة التي بعث بها لأهل إينغر يشيد فيها ببطــولاتهم وبهنــئهم بجهادهم في سبيل الله وصبرهم وثباتهم أمام المستعمر الفرنسي عند دخولــه لهذه النواحي المسلمة وقد وقعت بإينغر ولاية تمنغست معركة كبيرة يقــول الشيخ حمزة :

يا أهل إينغر يا أنصار دين الهــدى حزتم جميعا أعز الفخــر والســؤددا
مرابطوكم وعربكــم بــأســرهــم كذا مواليكم يا نــاصــرين الــهــدى
إخواننا يا حماة الدين فليهنــكــم نصر من الله دائــمــا لــكــم أبــدا
نصرتم ملة الإسلام بشرى لــكــم أنصار دين الرسول المصطفى أحمدا
دافــعــتــم بــمــدافــع مــؤيــدة رجيعها يخنــق الأعــداء إذ غــردا
بيضتم وجه أهل الدين بعد نضــو.. به كما بكم اســودت وجــوه العــدا
لا زال حييكم بــالله منــتــصــرا دوما وميتكم في الله مــستــشــهــدا
لا زلتم الدهر في حصن حصين وفي وقايــة الله آمــنــيــن كــل الــردى
أسررتمونا فلن نزال نــدعــو لكــم بالنصر والظفر والثبات طول المدى
بالمصطفى خير تسليم علــيــه كــذا أزكى صلاة تعم الصحب أهل الندى

انتهت

ثم أعاد قصيدة أخرى في نفس المناسبة لأولئكم الأبطال الكماة فقال رحمة الله عليه :

يا أثبت الناس إسلاما وإيـمـانـا وارجح الناس في الفخار ميزانـا
وأصبر الناس في اللقاء يوم الوغى وأحرز الناس للخصال ميـدانـا
وأحلم الناس بالمسكيـن أيـا بـدا وأسمع الناس للقـراء قـرءانـا
أعني بهم حي إينغر العلي الـمـدا طرا ولست أحاشي منه إنسانـا
قوم ذوو همم في الفضل عالـيـة وفخرهم صار فوق الهام تيجانـا
كفاهم مفخرا ناهيك من مـفـخـر عال بهم نصر الإسـلام وازدانـا
لله باعوا نفوسـهـم وأمـوالـهـم وما رضوا بسوى الفردوس أثمانا
في الله حق الجهاد جاهدوا كلـهـم من كان يعبـد دون الله أوثـانـا
فإن تنادي أيا أنصار دين الـهـدى يأتوا بأجمعهم مثنـى ووحـدانـا
بكل بطل مـدجـج أخـى ثـقـة وكل قرم لدحض الكفر قرمـاتا
لله درهـم ودر فـارسـهـم وبطـلـهم زاده الإله إيـمـانـا
تراه إذ مرت الأبطال كلمـى بـه هزيمة ثابت الجنان ما اكـتـانـا
يجول فيهم يروم منهـم منـجـدا يقول كونوا لله في الله أعـوانـا
فكل منهم بخـنـصـر يـعـد إذا أعددت للحرب أبطالا وفرسـانـا
تعودوا الضرب حتى صار همتهـم والرمي صار لهم دأبا وديـدانـا
قد أذكرونا عليا في شجـاعـتـه وفي المواساة عثمان بن عفـانـا
جزاهم الله عنا الخيـر أجـمـعـه شريفهم ومرابطـا وعـربـانـا
حباهم الله إكرامـا ومـرحـمـة وعزة وتفـضـلا ورضـوانـا
ونصرة ومـبـرة وتسـلـيـمـة وفتحـة وتحـيـة وريـحـانـا
ونعـمـة وبشـارة ومـغـفـرة وحور عين وجنـات وولـدانـا
فالله ينصرهم ما كان أصبـرهـم في الروع إذ أوقدوا للحرب نيرانا
والله ينقذهم ما كان أحـرصـهـم على قتال العدو أينـمـا كـانـا
والله يحفظهم ما كـان أصبـرهـم جأشا وأكملهم عقلا ورجحـانـا

لله درهم مـــا كـــان أكـــرمـــهـــم نفسا وأرجحهم ديـــنا وإيـــمـــانـــا
تالله لولاهم أضحت تدكـــلـــت بـــل توات كل خلافا بينـــهـــا بـــانـــا
فثبتوا الناس ثبت الإلـــه قـــلـــو... .. بهم على الدين دنيانا وأخـــرانـــا
قد بددوا جيش حرب الكفر قتلا كما دعو خبيثهم قهرا وقبـــــطـــانـــا
إن جاء يضرب أصدريه من خنق قد آب يضرب مدرويه حيـــرانـــا
ولو نفورا كجيش حل ساحـــتـــهـــم طير أبابيل أو عصى ابن عمرانا
ستا وخمسين اهدوها إلـــى ســـقـــر موتا يلقون في الجحيم خســـرانـــا
ومن بقي كلهم كلمى بنـــتـــنـــاهـــم يجرعـــون مـــن الآلام أحـــزانـــا
لله در الكمات أهل إيـــنـــغـــر مـــا أسنا حلاهم وما أعلاهـــم شـــانـــا
ما كان أشعرهم بنظم خشب العـــدا لمثلها جزى النظـــام إحـــســـانـــا
وعندما ميزوا حال الورى ويـــلـــو أخبارهم في ابتداء الأمر إعلانـــا
ضموا لرفعهم الإسلام نصب هدى بجر خفض ودوس الكفر ميدانـــا
فصح قصرهم من بعـــد عـــلـــتـــه وعنه كف العدا ككف ما كـــانـــا
فاجزم بتسكينهم لرعب كل الورى لولاه ما زايل التحريك جسمانـــا
لولاهم لم يسغ شرب ولا مطـــعـــم ولا يرى حامل الإيمان وسنـــانـــا
قد أنقذوا المسلمين بعد إشفائهـــم جزاهم الله إحسانـــا ورضـــوانـــا
أطال أعمارهم فيما عليـــهـــم بـــه يرضى ويبدلهم بالخـــوف آمانـــا
بأشرف الخلق أفضل صلاة وتســـ .. ـــليم عليه ومـــن بديـــنـــه دانـــا

انتهت

وله أرجوزة في طلب الشفاء لأهله لما أصابها مرض شديد قال :

يا من بلطفـــه تحـــل الأزمـــــات ومن بفضله تنال الرحـــمـــات
وبشفائـــه تـــشـــفى الأســـقـــام وباسمه تستـــمـــطـــر الأنـــام

إلى أن قال :

جئنا إليك بالوسيلة الـــتـــي ... الالسن عن وصف حلاها كـلـت

تشفي ضنا من ابتليتها بمـــا ... أنحل جسمها ومـا بـهـا لـمـا

فلم أر النفع إليهـا واصـــل ... إلا بفضـلـك وأنـــت المـجـزل

فاعف وعاف يا ودود يا أحـد ... يا نور يا رحيم يا شافـي الكـمـد

وامنن عليها بشفاء ما انعقـد ... واصلح مزاجها ومنها مـا فـسـد

وداو داءها بما منك استمـد ... فما لهـا مـولاي غـيـرك أحـد

واخرق عوائد اختلاطه فقـد ... أذهل لبـهـا وأفـسـد الجـسـد

وانظر إليها نظرة تكفيـهـا ... كل السقام بـل ومـا يـؤذيـهـا

ما إن لها جلد ولا قوى علـى ... حمل الـدواهي وعلـى حمـل الـبلا

عدد أبياتها 27.

وله قصيدة أخرى استنجد بها بعض الصالحين فقال :

سلام ذكي بالعبـير تقـرمـدا ... على من توقى في تدينـه حـدا

وقد شيد الدين القويم بنهـجـه ... وللموت حزما من حيازمه شـدا

فصام وقام لـيـلـه ونـهـاره ... ومهجته استراضها وتمـعـددا

شراها من الباري فأربحه بهـا ... نفوذ جوار الحق في جنة غيـدا

عدد أبياتها 30 بيتا. وله قصيدة أخرى في التوسل إلى الله في دفع كيد الكائدين :

حمدا لذي الحمد القديم الواحد ثم الصلاة على النبي محمد

وعلى الصحابة والقرابة كلهم القانتين الراكعين السجد

والسائحين الحافظين حدوده والآمرين بها النهاة العبد

عدد أبياتها 108 وله قصائد كثيرة جدا.

طلبة الشيخ حمزة : أما الطلبة الذين أخذوا عنه فهم كثيرون جدا ومنهم العلامة الجليل الشيخ السيد محمد الحسن بن السيد محمد المزداد سنة 1283 هـ المتوفى سنة 1352 هـ بساهل والعلامة الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي المزداد عام 1285 هـ بساهل والمتوفى سنة 1332 هجرية والعلامة الشيخ السيد الحاج محمد عبد القادر بن السيد محمد بلعالم المزداد سنة 1298 هـ المتوفى سنة 1372 هـ والفقيه السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر المتوفى سنة 1374 هجرية والفقيه الحاج محمد علي بن الحاج جلول والشيخ الأستاذ محمد عبد الكريم المغيلي المنوفي والسيد محمد عمر بن سيد محمد بن الحاج أحمد بن مالك وصنوه محمد الزين والطالب الحاج محمد الخليفة بن أحمد بلعالم وصنوه الطالب عبد الرحمن والمختار بن السيد الطالب احمادوا والسيد الحاج محمد عبد القادر الأنصاري والسيد مولاي أحمد بن مولاي عبد الله البريشي والفقيه السيد الطالب محمد التهامي بن عبد القادر وغيرهم من أقبلي وأولف وتوات وإينغر وعين صالح.

<u>إجازاته</u> : لقد تحصل الشيخ حمزة بن الحاج أحمد على إجازات كثيرة من طرف أشياخه السالفي الذكر من بينهم إجازة والده التي هي عبارة عن فهرسة كبيرة تضمنت أسانيد الكتب مثل الصحيحين وغيرهما من كتب

الحديث والفقه والنحو والتفسير وغيرها من الكتب وكل كتاب يذكره بإسناده منه إلى المؤلف في أي موضوع من الموضوعات وهاته الإجازة قد تلقاهـــا الشيخ حمزة عن والده الحاج أحمد وهو عن والده السيد محمد بن مالك عـــن شيخه العلامة السيد محمد بن الشيخ سيد عبد الرحمن بن بعمر التلاني وهو عبارة عن كتاب متوسط الحجم.

ولنثبت هنا إجازة الشيخ حمزة في القرءان الكريم بروايتي ورش وقالون يقول الشيخ رحمه الله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ يقول كويتبه المذنب البائس الجاني حمزة بن الحاج أحمد الفلاني إن من مـــنن الله علي ومواهبه لدي أن وفقني لقراءة القرءان العظيم وحفظه وإتقانه بحمد الله بقراءتي نافع وابن كثير وحصلت لي روايته عن عدة شيوخ وأعلاهـــا عـــن والدي رحمه الله عن والده عن الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن بن عمر عن الشيخ المتبرك به الفاضل الأديب النبيل الأريب المشهور في أقطار الأرض على الطول منها والعرض السيد أحمد الحبيب السجلماسي اللمطـــي وعن شقيقه النبيه المشارك سيدي صالح بن محمد الغماري والد الشيخ سيدي محمد المكي السجلماسي من روايتي ورش وقالون عن نافع وروايتي البزي وقنبل عن ابن كثير وأخذا هما جميعا عن جمع من المغاربة والمشارقة منهم العلامة شهاب الدين البناني الدمياطي ــ إلى أن قال ــ وقرأ قالون والأعرج والزهري عن سعيد بن المسيب وهو عن ابن عباس وأبي هريرة وهما عـــن أبي بن كعب وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ عن جبرائيـــل عن اللوح عن القلم عن رب العزة لا إله إلا هو تبارك وتعالى.

ثم تابع يقول : وقرأ البزي وقنبل عن ابن كثير عن ابن السائب عبـــد الله بن السائب المخزومي عن مجاهد بن جبر المكي عن دريـــاس مـــولى ابـــن

عباس عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ وعن أبي ابن كعب وزيد بن ثابت ــ رضي الله عنهم ــ عــن رســول الله ﷺ عــن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن رب العزة تبارك وتعــالى والحمــد لله رب العالمين اهــ.

أما إجازة صحيح البخاري فهي : يقول كويتبه حمزة بن الحاج أحمد سلك الله به السبيل الأحمد أخبرنا بصحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بــن إسماعيل البخاري والدي الحاج أحمد سماعا لأوله وآخره وإجازة في قراءته عن والده السيد محمد بن مالك سلك الله به أحسن المسالك عن شيخه العــالم العلامة السيد محمد بن الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن بعمر التتلاني عن والده المذكور عن شيخه سيد احمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالــي السجلماسي قال أخبرنا به شيخنا علم الأعلام وغوث الإسلام الجم المناقــب الموفى من علمي الظاهر والباطن على أسنى المراتب غاية مناي والتماســي أبو البركات سيدي أحمد الحبيب السجلماسي قدس الله روحه الطيبة وأفــاض علينا من فتوحاته الصيبة قراءة لأوله وأنا أسمع وإجازة لجميعــه قــال ﷺ حدثنا شهاب الملة والدين أحمد بن محمد البناني الدمياطي قال حدثنا الإمــام الدواخلي والإمام التتويري والإمام الشبراملسي قالوا حدثنا أحمد بــن خليــل السبكي قال حدثنا النجم الغيطي قال حدثنا شيخ الإسلام زكرياء الأنصــاري عن غير واحد من أشياخه ومن أشهرهم شيخ السنة أحمد بن حجر العسقلاني قال ابن حجر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري قال أخبرنا إمام المقام أبو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري قــال أخبرنا أبو القاسم بن أبي حرمي المكي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الأطرابلسي قال أخبرنا أبو مكتوم بن أبي ذر قال أخبرنا أبــو ذر

الهروي والدي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمُوية السرخسي بهراة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد ببلخ سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زراعة الكشميهاني بها قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري قال كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ انتهى ومن العادة عند الشيوخ أنهم يسردون إجازتهم في الحديث ابتداء من المجاز إلى مؤلف الكتاب ثم يقرءون.

توفي الشيخ حمزة في رجب سنة 1335 هجرية بساهل أقبلي رحمه الله آمين.

ترجمة الشيخ عبد الرحمن السكوتي

وقد ذكرنا ترجمته في محاضرة خاصة وكذلك في مؤلفنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر وأحببنا أن نجدد ترجمته في هذا المجموع ليكون إلى جنب أترابه ومشايخه من الأعلام وعلماء توات.

ولد رحمه الله تعالى بقرية ساهل من بلدية أقبلي أولف بأدرار سنة 1285 قرأ القرءان على مشايخ القرية ولما حفظ القرءان حفظ إتقان اتجهت همته السامية إلى تعلم العلوم الشرعية فانخرط في سلك طلبة العلم وحضر مجالس شيوخ البلدة التي كانت زاخرة بالعلماء متعددة المجالس العلمية فطفق يتردد بين هذا المجلس وذاك وخصوصا مجلس خاله الشيخ السيد حمزة بن الحاج أحمد الذي يعد عميد علماء تلك الناحية والذي كان له الأثر الكبير في تثقيف وتعليم الشيخ السكوتي فدرس عليه الفقه بنصوصه المتداولة وسمع منه

الحديث الشريف وقرأ علوم العربية والفرائض والحساب وغيرها حتى أصبح من العلماء الأعلام ففاضت عليه الفيوضات الرحمانيـــة والأنـــوار الربانيـة والعلوم الدينية فنال من العلوم ما كان به إمام الأئمة وأصبح معظما محترما عند الخاصة والعامة في تلك الأمة ولما حصل العلوم قام لله سبحانه بشكرها فعلم وثقف ووجه وأرشد ونصح وألف مؤلفات مفيدة وخلـــف وراءه طلبـــة كثيرين جازاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

فمن مؤلفاته كتاب في علم المنطق لكن بكل أسف قد اختفى هذا الكتاب فلم يعد موجودا. ومنها أرجوزة في علم الفرائض سماها جوهرة الطـــلاب فـــي علمي الفروض والحساب ومطلعها :

باسم الإله والصلاة والســـلام على النبي والآل والصحب الكرام
وبعد حمد وارث الأرض ومن له البقا وليس يفـــنـــيـــه زمـــن
فأجدر العلـوم عـلـــم الإرث بالنظر السديد أو بـــالـــبـــحـــث
إذ جاهل به لبيـب مـــثـــلـــه في قوله كبـرنـــس لا رأس لـــه
حض على تعليمه خير الورى للناس بعد عـلمه بـــلا امـــتـــرا

ومنها قوله :

سميته جـــوهـــرة الطـــــلاب في علمي الفروض والحســاب
والله أرجو أن يكون نافـــعـــا لنا كذا لكل من فيـــه ســـعـــى
هذا وإنـــي آذن للمـــعـــتـــقـــد أن يصلح الخطأ لا للمنتـــقـــد
ثـــم أقـــول والإلـــه ســـنـــدي عليه في إتمامه معـــتـــمـــدي

عدد أبياتها 180 بيتا وقد شرحت هذه الأرجوزة بشرح مفيد كشفت فيـــه عن خباياها وفتحت به مشكلها سميته كشف الجلباب على جوهرة الطـــلاب أقول في ديباجته : الحمد لله الذي يرث الأرض ومـــن عليهـــا وهـــو خيـــر الوارثين سبحانه رب المشرقين والمغربين خلق الإنسان وجعل لـــه عينـــين

ولسانا وشفتين وهداه النجدين وأرسل سيدنا محمدا بالهدى فجعله سيد الكونين وأنزل عليه (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) صلى الله وسلم عليه صلاة وسلاما دائمين وعلى آله وأصحابه سادة الدارين وشموس الملوين وبعد : فيقول العبد الفقير ذو الذهن الفاتر والفهم القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر لما كان علم الفرائض مما يتنافس فيه المتنافسون ويرغب في علمه وتعليمه الراغبون وكان العلامة الينبوع الصافي الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي قد ألف فيه أرجوزة سماها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب وقد مضى عليها ردح من الزمان وهي في طي الإهمال والنسيان حتى نسجت عليها العناكب وخلفت وراء المناكب فتقطعت وتشتت وتفرقت وتبعثرت لولا إخلاص مؤلفها لما قامت لها قائمة ولا رتعت في مراعيها سائمة فمن الله عليها وعلى غيرها من المخطوطات والمؤلفات في منطقة توات بالحملة الواسعة خلال مهرجان الشيخ المجاهد الرباني محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني فأحيت ما كان منها اندثر وأظهرت منها ما غبر وكانت هاته الجوهرة تعاني ما يعانيه غيرها فأصابها وابل تلك الحملة فأحياها بعد موتها واخضرت بعد يبسها واجتمع شملها وانتظم عقدها وذلك بفضل البحث والتنقيب وقد كانت مشتة في عدة نسخ منها ما هو بخط المؤلف رحمه الله أثناء التأليف ومنها ما هو بخط غيره ولم يتخلف منها إلا الأبيات المفقودة أو المبتور أولها وآخرها فصارت بعون الله وتأييده مجموعة الشمل في الألفاظ والمعاني قريبة للقاصي والداني صحيحة الأسس والمباني ينتفع بها الطالب والعالم الرباني ثم إن بعض الإخوان طلب مني أن أضع عليها شرحا يقرب معانيها ويوضح مبانيها فلبيت دعوته وحققت رغبته مع أنني قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة وذلك بعد أن

استخرت الله واستعنت به وسألته العون والتأييد والتوفيق والرشد والتسديد وبذلت كل المجهودات واستعملت كل الطاقات فجاء بحمد الله شرحا وسطا مفيدا يفهمه الطالب ولو كان بليدا ويقرب للباحث ما كان بعيدا وسميته (كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب) نسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يجعل فيه النفع العميم.

ومؤلف الجوهرة هو الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي من القبيلة الشهيرة بأولاد ملايخاف ازداد بقرية ساهل أقبلي في الثمانينات من القرن الثالث عشر للهجرة وكان أحد علماء توات الذين نشروا العلم وألفوا التآليف وتركوا تراثا خالدا للأجيال كان رحمه الله فقيها نحويا فرضيا منطقيا ترك عددا كثيرا من الطلبة في بلدته وفي ورقلة توفي رحمه الله في الشهر الأول من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة في الينبوع بين مكة والمدينة بعد أداء الحج والزيارة رحمه الله. انتهى من الشرح المذكور.

كما خلف الشيخ السكوتي رحمه الله الكثير من القصائد الشعرية نذكر منهم ما يلي : قصيدته في الرد على من ينكر التجويد وطعن في أهل المغرب من أجل ذلك يقول السكوتي :

فيا خرشي الاصطفى قصر ... هديت إلى الرشاد عن اغتياب
فإن لحوم أهل الله سم ... لآكلها ومجلبة العذاب
وأهل الغرب قام الدين حقا ... بهم وحموه من أهل التباب
وفي تفضيلهم قد جاء نصا ... حديث مسند دون ارتياب
وذلك لن تزال من أمتي أمة ... بالحق تقفوا للصواب
به مستمسكون فلم يضرهم ... مخالفهم إلى يوم الحساب

فهجوك بعـد ذا مـا كـــان إلا كطـنيـن لأجنحـة الـذبـــاب
فما قسطوا ولكن أقسطوا فـــي الوقوف والابتداء على حسـاب
طريق السادة القراء كالهبـــ ـطى إذ يرجون إضعاف الثـواب
فهم أهـل الإلـه بـلا مـــراء مع الأملاك في حسن الـمـــآب
وسبك لا يضـرهـم ولـكـــن يؤل عليك شرا بـالـعـتـــاب
كفى جهلا وتوبيخا لمـن لـــم يكن يدري لتجويـد الـكـتـاب
ورتل مع لتقراه علـى مـكـــث دليـل ظـاهـر دون ارتيـــاب
لأهل الحق و الإنصـاف طـــرا ولـم ينكـره إلا ذو حـجـــاب
وأهل الجهل فالإعراض عـنهم وتركهـم أحـق مـن الجـواب

انتهت

وله أيضا : برد الله ضريحه قصيدة لبعض أصدقائه :

لحضرة الأكرم الحاج البشير الرضى أخي وخلي الأجل السيد السـامـي
أزكى السلام وأنـمـاه وأكـمـلـه يتلو التحية مقـرونـا بـإعـظـام
بعد ما بيننا من قطـر بحـر ومـن حصبـاء در وأهـضـاب وآكـام
هذا وموجبـه إنـي ولله جـــ ... ـل الحمد والشكر دوما عد الإنعام
بخير حال كما تحـب لـي وعسـى كذا تكون عـلـى مـمـر الأيـام

إلى آخرها وعدد أبياتها 12 بيتا.

ومنها ما بعث به لعلماء كسام في موضوع مسألة غصب يقول :

إلى علما كسام أبلـغ مجـلـتـي مغلغلة واقرأ عليهم تحـيـتـي
أخص بذا القاضي محمـد سيـدي ونخبته محـمـدا ذا الـفـتـوة
ومن عطف عليهمـا ببـديـهـة بلا نظر في الحكـم أو دون فكـرة

وموجب ذا من إبله غصبت وقد شراها لغير غاصب بعد مدة
فقام عليه ربها يدعي وقد أقام عليها وصفها بعد رؤية
لدى حاكم مع شاهدين وزكيا بملك لها وغصبها دون مرية
وآلى بمقطع الحقوق بملكها إلى الآن لم تخرج ولو قدر ذرة
وبعد ثبوت ذا والاعذار حكمه لمن يدعي لمن عليه ادعي بتي
قد أبرم باستحقاقها وفق ما أتت عليه بلا حصر نصوص الأئمة
كنص خليل ثم نص شروحه ونص نوازل الهداة الأجلة
أيبقى لمدعى عليه بعيد ذا من الحق فيما يدعي قدر شعرة
سوى مرجع من بائع منه إن يكن وهذا جلي مثل شمس الظهيرة

انتهت

ومنها قصيدته التي بعث بها إلى أهل إينغر لما انتصروا في المعركة الطاحنة التي دارت بينهم وبين المستعمر الفرنسي إبان دخوله للناحية قال الشيخ السكوتي :

يا أهل إينغر للسماء مجدكم سما وصيتكم يعلوا وينتشر
لله دركم بعتم نفوسكم من الإله بجنة لها خطر
فحبذا ذاك من بيع وعاقده وحبذا ثمن قد ساقه القدر

إلى آخرها وعدد أبياتها 30 بيتا.

وله رسالة إلى علماء أبي جبيهة بأزواد الذين كانت له علاقة بهم تجديدا للعهد واستعطافا لهم واستقطابا للدعاء الصالح منهم وهذه الرسالة مختومة بأبيات ولكنها تلاشت وتقطعت وهي تمثل 10 صفحات. وله نظم على أسماء الله الحسنى مطلعه :

أدعوك يا رب الورى رب الورى الله والرحمن أرجو أن أرى
أول من نظم هذا الدررا من السلوك الغر في اثني عشرا
تسعا وتسعين بنظم زاه في عدة الشهور عند الله
بالضم والبناء للتعيين من غير تعريف ولا تنوين
وغير يا البعد وكيف تطلب وأنت من حبل الوريد أقرب
مناسبات حسب الإمكان التمس الجزاء بالإحسان

إلى آخرها.

ولقد قام العلامة السكوتي بدعوة إصلاحية بورقلة ضد الخرافات التي كانت آنذاك سائدة في تلك المنطقة وخصوصا في القصر وبفضل توجيهاته ونصائحه قد أميت الكثير منها وصار في خبر كان وقد أيده على نصر الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلامذته الأبرار وعلى رأسهم الحاج علي بن إبراهيم وإخوانه وتلميذه الفقيه الشيخ السيد الحاج محمد بن الحاج عيسى وجماعة من الرويسات وبني ثور وورقلة القصر وعجاجة وانقوسة وبفضله انتصر الحق على الباطل والعلم على الجهل والنور على الظلمة ولقد وجد في أهل ورقلة من التأييد والمحبة لدين الله ما لا يكاد يوجد في أي ناحية من نواحي الجنوب ولقد امتازت ورقلة بنصرة العلماء ومحبتهم والاقتداء بهم مما جعل السكوتي يجد لدعوته هناك الأرض الخصبة والأذان الصاغية والقلوب الواعية ولقد كان فيهم مكرما معززا طول مقامه بين ظهرانهم وكان في تلك البلدة الكريمة كنار على علم ويشهد لذلك آثاره الموجودة حتى الآن مثل عين الماء المعروفة بعين السكوتي في وسط غابات النخيل وآثاره العلمية التي تركها في صدور تلامذته أمثال الشيخ بن الحاج عيسى والحاج النعيمي والشيخ بن دادنة والشيخ بريغش والشيخ بحوص بنوة وأمثالهم من

أساطين العلم والمعرفة ومن تلامذته أيضا الحاج إبراهيم المخدمي والإمـــام النقوسي ووالده والشيخ الحاج محمد ناجي والحاج قدور خيراني وغيرهم فهم الذين واصلوا من بعده مسيرة العلم والمعرفة والقيـــام بالتوجيـــه والنصـــح والتعليم.

ثم إن الشيخ السكوتي من ورقلة انتقل إلى الديار المقدسة لأداء فريضـــة الحج سنة 1332 هجرية وأثناء رجوعه من الديار المقدسة بعـــد أداء الحـــج والزيارة وافته المنية في ينبوع النخيل بين مكة والمدينة سنة 1333 هجرية ــ 1911 م وحيث أنه لم يترك أولاد الصلب فقد ترك أولاد القلب في ورقلة وفي توات وتربى في أحضان أخواله فلان بساهل أقبلي حتى صـــار كأنـــه واحد منهم إلا أن أباه توفي وهو صغير رحمه الله آمين.

ترجمة الأستاذ العلامة الكبير محمد الحسن بن محمد بن السيد الحاج أحمد الفلاني بن محمد مالك

وقد تقدم ذكره كذلك قد ذكرنا نبذة من حياته في كتابنا قبيلة فـــلان فـــي الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر ولكن أحببنا أن نعيد نبذة مختصرة من حياته مع أمثاله من أعلام وعلماء توات في هذه المجموعة ازداد بقرية ساهل من قرى أقبلي سنة 1283 هجرية ببلدة من أسرة لها باع عظيم في العلم والمعرفة حفظ القرءان في سن مبكرة ثم التحـــق بالمـــدارس العلمية فلازم عمه الشيخ حمزة بن الحاج أحمد والشيخ الجليل السيد المختار بن سيد احمد العالم بلعالم وهو الذي اقترح عليه أن يؤلف شرحا على المقدمة الأجرومية في النحو واصل الشيخ دراسته في الفقه والنحو والحديث النبوي وغيرها من فنون العلم حتى أصبح من الأئمة الأعلام فقيها نحويـــا لغويـــا

عروضيا وبعد أن أنهى دراسته العلمية تعلقت همته السنية بـــالجولان فـــي الأرض ليزداد علما على علمه فجال في أرض الله طلبا للعلم واجتمع أثنـــاء تجولاته بعدة علماء ما بين ليبيا ومالي وغيرها فكانت له علاقة متينـــة مـــع العلماء داخل الوطن وخارجه وخصوصا آل الشيخ الكنتي مثل الشيخ باي بن عمر والشيخ محمد بن بادي والشيخ محمد بن البكاي كما تم له اللقـــاء مـــع الشيخ المختار بن إسماعيل بن وديعة الله السلاوي واستفاد منه وأجازه ولقد شهد له مشايخه الذين أخذ عليهم بالمكانة العالية في العلـــم والعرفـــان فعلـــم وأرشد ووجه ونصح داخل الوطن وخارجه وأثرى الخزانة العلمية الموجودة بمسقط رأسه ساهل أقبلي بالكثير من المخطوطات وألف مؤلفات منها شـــرح على الأجرومية في النحو سماه تفريج الغموم على متن مقدمة ابن آجـــروم، ومنها رسالة الرد التي بعث بها إلى الشيخ محمد بن بادي الكنتي في شـــأن حكم بالشفعة لمستحقها ذكر فيها النصوص الفقهية التي اعتمدها ومصـــادرها وسرد اسماء فقهاء توات الذين سبق لهم أن أفتوا بها في مثل نازلته فكـــانوا 37 عالما ثم ختمها بأبيات تشتمل على 38 بيتا منها قوله :

وشفعته أتت قولا صحيحا كما قد قال أحمد الرسول

وأهل العلم قاطبة رووهـــا مدونة ويعضدها خليـــــل

وتحفة عاصم وشروح كل وتوضيح وبهرام النبيـــل

وسلمون وفرحون كنـــان كثير من تواليف لا قليـــل

صدر هذا الرد من الشيخ محمد الحسن المشتمل على نحو كراسة وهـــو كفيف البصر.

له إجازات كثيرة تلقاها من مشايخه مثل إجازة عمه الشيخ حمزة القبلوي والشيخ السيد محمد الحبيب كما أجازه الشيخ السيد المختار بـــن إســـماعيل

السلاوي. بالجملة فإنه من أجل علماء توات أعطي من الذكاء والفطنة وحسن الخلق والكرم ما لا يكاد يعد ولا يحصى وكان لا يمل من المطالعة ليلا نهارا وقد أثرى خزانة أجداده بكثير من الكتب وتولى الفتوى والقضاء وتوفي ببلدة ساهل بلدية أقبلي عام 1352 هجرية رحمه الله آمين.

ترجمة العلامة الجليل والفقيه النبيل السيد الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي

المولود بساهل أقبلي 1298 هجرية فلقد تلقى العلم عن مشايخ ساهل بعد أن حفظ القرءان ثم عكف على تحصيل العلم فلازم جده الشيخ السيد المختار بن سيد احمد العالم والشيخ حمزة القبلاوي والشيخ السكوتي فتحصل على علم الفقه والنحو والفرائض والعروض وغيرها لقد صرف لحظات عمره في طلب العلم وتعليمه ومطالعة كتبه فكان لا يمل ولا يفتر من المطالعة ومن قراءة القرءان ليل نهار وكان حيثما حل وارتحل إلا وتجد معه أكواما من الكتب وكان يقرا صحيح البخاري كل سنة ويقيم الاحتفال لابتدائه وختمه اقتداء بأسلافه علماء توات ولقد خلف الكثير من القصائد الشعرية في فنون مختلفة في النصائح والوعظ وفي العقيدة الإسلامية الصحيحة وفي التوسل إلى الله وفي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بالجملة ترك عشرات القصائد كلها توجيه وإرشاد ودعوة إلى إصلاح العقيدة وعبادة الله وحده ومحاربة البدع والخرافات لقد كان شديد الشكيمة على أهل الخرافات والبدع وخصوصا أصحاب القباب الفارغة التي تنسب للصالحين حيث قال في قصيدته المسماة حال أهل الوقت في فعل ما يجر للمقت :

أهل زماني اشتغلوا يا حسرتي بكل فعل جالب للبدعة

يتخذون قبة للاصطياد يحضرها أهل الضلال والفساد

ويأخذون مال غيرهم بها ظلما حراما واعتنوا بشأنها

إلى أن قال :

فهذه عادة من تقدما قبل النبوة رواه العلما

ويقول أيضا :

وكل من يرضى بإحضار النسا للهو بيس حكمه وقد أسا

ويقول في التنديد بمشاركة النساء في الملاهي والملاعب والرقص عند زيارة الصالحين :

إن الرجال والنسا يجتمعون ويسهرون في الملاهي يلعبون

عند زيارة المشائخ الكرام سادتنا نهاهم خير الأنام

عن كل فعل حادث مخالف للشرع فاسمع وتنبه واعرف

والأوليا لم يأذنوا لهم بما قد فعلوا حقا يقينا فافهما

معهم النسا معطرات ومفتنات متزينات

بالحلي واللباس والشيطان بينهم يضحك يا رحمان

أجرنا من بلاته وفتنته بجاه أحمد النبي وعترته

وهذه الأرجوزة تشتمل على 295 بيتا كلها في محاربة الإسراف والتبذير في الأعراس والختان وفي محاربة السفور والتبرج والكثير من المعاصي والمخالفات فلقد شخص الداء ووضع عليه الدواء جزاه الله أحسن الجزاء آمين.

ولقد قام بعدة جولات للكثير من البلدان مثل عين صالح وأولف وتوات أقام خلالها حلقات توجيهية وتعليمية فحيثما حل في بلد ما من البلدان إلا

ويعقد مجلسا للتعليم كما قام بعدة رحلات إلى ورقلة كان يمكث فيها السنين يحفظ القرءان ويدرس العلم وله بها طلبة كثيرون كما كانت له علاقة طيبة مع علماء عصره الذين كان لهم باع طويل في العلم والمعرفة في توات وخارجها ففي توات كان دائما على اتصال بأساطين العلم والتقوى أمثال الشيخ أحمد ديدي بكري التمنطيطي والشيخ القاضي السيد عبد الكريم بن سيدي عبد الحق والشيخ أبو علام والشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير السيد محمد بن الكبير البداوي والعلامة العبقري الحلاحل الشيخ مولانا أحمد بن عبد المعطي المعروف بالطاهري والشيخ السيد محمد بن السيد الحاج والشيخ جعفري السيد محمد بن سيدي جعفر وابن عمه السيد محمد بن سيدي التلولوني والسيد الحاج المغيلي ووالده السيد الحاج عبد الكريم بتدماين وبعض فقهاء تيمادنين وفقهاء آل الشيخ الكبير بأزواد وفقهاء بلدة ساهل والشيخ العبقري السيد الحاج محمد علان بالمنيعة وقد بعث له بالكثير من القصائد الشعرية والتي منها قوله :

سلام على خير الرجال محمد فقيه توات رغم أبغض حاسد

على فخر أهل العلم بهجة عصره وحامل رايات الهداة الأماجد

إلى أن قال :

على العبقري الأتقى على خير عالم على تاج هام الناسك المتعبد

على من تداويه بطبك ناصحا فتبريه من جهل بشرعة أحمد

أريد تلامذا كراما أجلة فهذب وعلم ثم ثقف وزود

ودم منهلا عذبا لصاد وظامئ وشيخ وقور ثم كهل وأمرد

ويقول له في قصيدة أخرى يشيد بمعارفه وتوجيهاته ونصائحه :

إذا جلت في الميدان جولة صائل فلست ترى يوم الوغى غير هارب

شرود جبان الرأي أزعج قلبـــه زئير هزيز أبشع الوجــه ثاقـــب
فأنت إذا يخشى نزالك كل مـــن يرى نفسه ليثا قوي المــخــالـــب

ومنها قوله :

رعى الله أرضا أنبتتك ربوعهـــا فأفعمتها علما متيـــن الجوانـــب
فما أنا محتاج لتبر وعـسـجـــد ولكنني أرجو مودة صـاحـبـــي

ومن العلماء الذين بعثوا له بأبيات شعرية العلامة الشيخ محمد بن باد بعث إليه من بحر الوافر بالأبيات التالية :

أعبيد القادر الســامي مرامـــي محمد من بـــه دهــري غرامـــي
حبيبي من مناي الــدهر منـــه لقــاء فيــه لـــي شــفا سـقامي
يعــود عليــك منـــي كـــل آن تحايـــا بالســـلام مـــن الســـلام
تجــدد كـــل عهــد قــد تعفــا وتنجـــد كـــل ود ذي اهتضـــام
وتنشر كل فخــر فــي ذراكــم وتحضـــر كـــل فخـــر للتســامي
وبعــد فإننـــا فـــي كـــل خيـــر عسيتم مثل ذاكــم فـــي انتظـــام
فكيــف الحـــال حـــالكم جميعـــا منانا في الرحيـــل وفـــي مقـــام
فلا زلـــتم بحفــظ أيـــن كنـــتم هـــداة للمجاهـــل فـــي الأنـــام
ولا زالت من الــرحمن تتــرى علـــيكم مكفهـــرات هـــوام
ولا زلـــتم معـــادن كـــل فضـــل بـــه تســـنون ديجـــور الظـــلام
ولا زالت بنـــوكم خيـــر أبنـــاء شموســـا للمكـــارم للأنـــام
ولا زلـــتم مقاصـــد كـــل وفـــد لأوطـــار تؤمـــل مـــن كـــرام
ولا زلـــتم مصـــادر كـــل ورد لدين المصطفى الهـــادي الختـــام
عليـــه وآلـــه والصـــحب طـــرا صـــلاة الله تصـــحب بالســـلام

ومما كتبه له أيضا من بحر الرجز

يعود من باهي السلام أسمى قدرا عليك وتحايا أنمى
من ابن باد حبك الأدنى وإن بعدت الأجسام أحوال الزمن
بادرة الزمان عبد القادر ذا المكرمات الغر والمآثر
من أتقى في صدف الصيد القتن درا فسك على أعناق الزمن
لا زلت شمسا لسما الدياجي دهرا ومقصدا لكل راجي
ومعدنا للدين منه تخرج كنوز علم للمعالي تعرج
وكف كف كل من عداك عنك الإله ورعى حماك
وكنت ما كنت من أبرار الزمن من قد كفوا الشرور من كل الفتن
وذا وإني أخوك في الإله فارع الأخوة أخي إلى التناه
بصالح الدعا بظهر الغيب بغفر ذنبي وستر العيب
دنيا وأخرى ولك المثل على ما دام عمري إعارة إلى

أخذ الإجازة عن الشيخ حمزة القبلوي وعن الشيخ السكوتي وعن الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني الشامي وخلف طلبة كثيرين في أقبلي وورقلة وأولف وغيرهم فمن تلامذته بأقبلي السيد بن مالك الحاج محمد بن محمد الحسن وصنوه الحاج أحمد ومحمد عبد القادر بن السيد أحمد الفلاني والطالب محمد عبد الرحمن بن أحمد بن مالك والطالب محمد ابن المكي ومحمد المختار التكوبة ومن أولف برمكي الحاج محمد عبد القادر الذي كان إماما بزاوية مولاي هيبة الله والطالب الامين برمكي والطالب عبد القادر بن عبد الرحمن وغيرهم. أما في عين صالح فمن طلبته الطالب عبد الرحمن بن الطالب عبد الله والطالب الشبلي بفقارة الزوى. أما بورقلة فقد ترك الكثير من

الطلبة نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد ناجي بن الحـــاج النعيمـــي وجماعة من أولاد بن ساسي منهم الحاج سليمان وابن ساسي محمد الهاشمي بن علي بن إبراهيم والكثير من الرويسات بالجملة فإن هذا الشيخ رحمه الله قد قام بمجهودات جبارة في سبيل العلم تحصيلا وتبليغا.

توفي رحمه الله يوم 05 ربيع الثاني 1372 هجرية بساهل أقبلي رحمه الله آمين.

جملة من علماء توات لم نعثر لهم على مؤلفات ولا ترجمة حياة

فنذكرهم بأسمائهم وإن وجدنا لأحدهم ترجمة أو تأليفا فسنلحقه إن شاء الله فيما بعد وهؤلاء العلماء الذين لم نعثر على مؤلفات وهـــم مـــذكورون فـــي الوثائق التاريخية السالفة الذكر وكانوا يتولون الدروس والقضـــا والإمامـــة ومنهم شيوخ زوايا ومنهم من ولد بتوات ومنهم من نزح إليها مـــن جهـــات أخرى :

01 ــ العلامة الفقيه سيدي سليمان بن علي الذي حل بتوات ســـنة 580 هـــ وهو أول من أسس الزوايا بها توفي سنة 670 هـــ بأولاد وشن من قرى تيمي.

02 ــ العلامة الكبير سيدي يحيى بن بدير التدلسي نزل توات سنة 840 هـــ.

03 ــ الشيخ أبو يحيى محمد بن محمد المنيار نزل بتمنطيط.

04 ــ السيد عبد الله بن أبي بكر العصنوني حل بتوات سنة 862 هـــ

هؤلاء الأربعة كانوا قبل القرن العاشر للهجرة حلو بتوات.

05 ــ محمد بن أحمد بن ناصر البداوي المتوفى 1208.

06 ــ عمر بن محمد بن المبروك البداوي المتوفى 1226.

07 ــ السيد أحمد المعروف سيد حيدة البداوي المتوفى 1264.

08 ــ العلامة سيدي سعيد بن عمر البــداوي المولــود 1156 المتــوفى 1239.

09 ــ عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الحبيب المتوفى 1353.

10 ــ سالم بن عبد الله بن أحمد الحبيب.

11 ــ السيد المحفوظ بن محمد بن سالم.

12 ــ محمد بن أحمد المطارفي المتوفى 1215.

13 ــ الشيخ الشاذلي بن الشيخ عمر المتوفى 1173 بفاس من المغــرب الأقصى.

14 ــ الشيخ أبو زيان بن عبد الرحمن المتوفى بفاس أيضا سنة 1181.

15 ــ إدريس بن عمر بن عبد القادر المتوفى 1182.

16 ــ عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن المتوفى 1240.

17 ــ عبد القادر بن التقي بن عبد الرحمن التنلاني.

18 ــ عمر الشيخ بن عبد القادر بن محمد الشافعي المتوفى 1322.

19 ــ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن التنلاني.

20 ــ أحمد بن حمادي التواتي.

21 ــ الفقيه أحمد بن عبد المؤمن.

22 ــ أحمد زروق بن محمد بن موسى الجعفري البداوي المتوفى 1245

23 ــ السيد الحاج محمد بن سيدي جعفر التلولِيني.

24 ــ السيد محمد بن الحاج بن جعفر التلولِيني.

25 ــ السيد محمد بن سيدي محمد التلولِيني.

26 ــ السيد محمد بن عبد الرحمن الانزجميري.

27 ــ محمد البكري بن عبد الكريم المولود 1042 المتوفى 1133.

28 ــ عبد الكريم بن محمد البكري بن عبد الكريم المولود 1096 المتوفى 1174.

29 ــ السيد محمد بن محمد البكري بن عبد الكريم المتوفى 1188.

30 ــ أحمد بن ميمون بن عمرو.

31 ــ محمد بن محمد البكري المتوفى 1221.

32 ــ محمد الصالح بن سيدي محمد البكري المعروف بمداح النبي المتوفى 1139.

33 ــ عبد الكريم بن محمد الصالح الملقب بالحاجب المتوفى 1193.

34 ــ محمد بن عبد الكريم الحاجب.

35 ــ السعدي بن محمد الصالح.

36 ــ عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي المولود 1250 المتوفى 1329.

37 ــ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحبيب.

38 ــ محمد بن أحمد الحبيب البلبالي.

39 ــ الحاج محمد بن عبد الكريم المتوفى 1092.

40 ــ عبد الكريم بن سيدي علي.

41 ــ محمد بن محمد بن أحمد الحبيب البلبالي المتوفى 1354.

42 ــ الشيخ سيدي أحمد ديدي التمنطيطي. المتــوفى يــوم 16 شــوال 1370.

43 ــ الطالب العائد بن أحمد.

44 ــ عمر بن عبد الرحمن التنلاني المعروف بعمر الأصــغر مؤســس زاوية مهدية المولود سنة 1152 المتوفى سنة 1221 بها.

45 ــ عبد الله بن أبي مدين التمنطيطي المولود 1189 المتوفى 1231.

46 ــ مَحمد بن عبد الله الادغاغي المقبور بأولاد ونقال المتوفى 1174.

47 ــ عمر بن عبد الرحمن المهداوي.

48 ــ مَحمد بن أحمد الزجلاوي.

49 ــ عبد الرحمن بن سيدي مَحمد العالم الزجلاوي.

50 ــ محمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون المتوفى 1001.

51 ــ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم المولود 1128 المتوفى 1192.

52 ــ محمد بن أحمد بن البداوي بن محمد المحضــي المولــود 1128 المتوفى 1261.

53 ــ البكري بن عبد العزيز البلبالي.

54 ــ الحسن بن أبي مدين التمنطيطي المولود 1180 المتوفى 1245.

55 ــ عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي.

56 ــ محمد بن محمد الجزولي التمنطيطي المتوفى 1270.

57 ــ المامون بن مبارك البلبالي.

58 ــ ضيف الله بن محمد بن أب.

59 ــ محمد البكري بن عبد الكريم.

60 ــ محمد الصالح بن عبد الرحمن الميموني.

61 ــ محمد الصالح بن محمد البكري.

62 ــ عبد القادر بن محمد البكري.

63 ــ سيد الشيخ بن سيدي محمد البكري.

64 ــ مَحمد بن عبد الكريم بن عبد المالك البلبالي المتوفى 1322.

65 ــ ميمون بن عمرو بن محمد.

66 ــ عبد الكبير بن محمد المطارفي.

67 ــ محمد بن احمد بن ميمون.

68 ــ عبد الحميد بن أحمد بن ميمون.

69 ــ الحاج بلقاسم مؤسس الزواية المعروفة بتميمون.

70 ــ عبد الرحمن بن سيد سالم الأنصاري.

71 ــ محمد بن علي الآجروتي.

72 ــ عبد الرحمن بن علي التزلعتي الجراري.

73 ــ علي بن حنيني.

74 عبد القادر بن عبد العزيز المطارفي.

75 ــ عمرو بن محمد بن عمار الباز.

76 ــ التهامي بن عمرو بن محمد.

77 ــ محمد بن مالك القبلاوي المتوفى 1248.

78 ــ محمد بن باب.

79 ــ عبد الجبار بن محمد الورسيتي.

80 ـــ المحفوظ بن محمد الطيب السعيدي.

81 ـــ محمد للطيب بن محمد القرافي.

82 ـــ المختار بن المصطفى الرقادي المتوفى 1323.

83 ـــ أحمد بن المبروك البداوي.

84 ـــ عبد الرحمن بن عبد السلام.

85 ـــ المغيلي بن أحمد.

86 ـــ محمد بن الطالب علي.

87 ـــ محمد بن مَحمد بن مالك القبلاوي.

88 ـــ محمد بن محمد العالم الفلاني.

89 ـــ أحمد بن محمد بلعالم.

90 ـــ المختار بن سيد احمد العالم القبلاوي.

91 ـــ الطالب عبد الكريم بن محمد التقي.

92 ـــ الطالب محمد أبختي.

93 ـــ محمد بن محمد أكعمي ـــ بالكاف المعقودة ـــ الأولفي.

94 ـــ أحمد بن الحاج الصديق العزاوي.

95 ـــ الحاج محمد بن الإمام.

96 ـــ الطالب أحمد العالم.

97 ـــ السيد محمد دين الله التطافي.

98 ـــ أحمد بن عبد القادر المطارفي.

99 ـــ الحاج النوار بن عبد الله بن حسان الاشاني المتوفى 1329.

100 ـــ السيد محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد توفي 1359.

101 ــ أب حم بن الحاج محمد بن الحسن.

102 ــ السيد سالم بن الحاج النوار المتوفى 1344.

103 ــ السيد محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي لحية الفزاري الأولفي.

ومن محاضرة الشيخ عبد الكبير بن عبد الكبير المطارفي : ذكر بعض الأعلام من منطقة قرارة فيهم من تقدم لنا ذكره ومنهم من لم يذكر :

104 ــ منهم الشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد السلطان.

105 ــ الشيخ سيدي أحمد بن عيسى الوجروتي.

106 ــ الشيخ الحاج أحمد الأغياتي.

107 ــ الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجراري.

108 ــ الشيخ الحاج بن محمد البولغيتي دفين تمصلحت.

109 ــ الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري وقد تقدم.

110 ــ العلامة السيد أبو عمران سيدي موسى بن مسعود الجراري دفين تسفاوت.

111 ــ العلامة القاضي سيدي محمد بن الجوزي دفين أولاد سعيد.

112 ــ العلامة الحاج العربي بن أبي القاسم الملقب بالخضير دفين نضرومة.

113 ــ العلامة السيد عمار الغريب دفين تاوزير بشروين.

114 ــ العلامة سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي الجراري.

115 ــ الشيخ محمد بن أبي بكر الودغاغي.

116 ــ السيد عبد القادر بن الحاج عبد العزيز المطارفي.

117 ــ العلامة سيدي علي بن امحمد المحمودي دفين المطارفة.

https://albordj.blogspot.com

118 ــ السيد الحاج محمد الصالح بن علي الراشدي.

119 ــ العلامة السيد مولاي الحسن بن امحمد المهلالي.

120 ــ السيد مولاي عبد الحي الدلدولي.

121 ــ العلامة سيدي مولاي أحمد بن مولاي عبد العالي الدلدولي.

هؤلاء العلماء ذكرهم الشيخ عبد الكبير.

بعض المحاضرات ودروس تتعلق بمنطقة توات

رأينا أن نلحقها بهذا البحث لما لها من الفوائد الهامة والبحوث العامة فمن ذلك المحاضرة التي ألقاها جامع هذا البحث في كيفية التعليم بتوات : القرءان والفقه والنحو وما يلحق بذلك من الثقافة الدينية والأخلاقية وكيفيـــة تســـيير الدروس في المساجد والمدارس.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولـــين والآخـــرين سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين ومـــن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخوة الإيمان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فإنه لمن دواعـــي الغبطة والسرور أن أتقدم أمـــامكم بهاتـــه المحاضـــرة المتواضـــعة التـــي موضوعها: **لمحة عن كيفية التعليم في توات وما يلحقه من العادات** وحيث أن تواتا كانت ولا زالت قبلة لطلبة العلم ومركز إشعاع للدين الإسلامي أردنا أن نربط حاضرها بماضيها لنعيش لحظات روحانية مـــع حفظـــة القـــرءان الأوائل بهذه المنطقة ومع العلماء الأعلام أمثال الســـيد محمـــد بـــن العـــالم الزجلاوي والسيد محمد بن مالك وأولاده والسيد محمد بن اب والشيخ محمد

بن عبد الكريم المغيلي والشيخ الونقالي والسيد عبد الرحمن بن بعمر والشيخ البكري وأولاده والشيخ أحمد الطاهر والشيخ محمد بن الكبير وغيرهم من أقطاب العلم الذين أناروا الطريق ومهدوا للعهود الإسلامية وحملوا مشعل العلم الحق والنور فكان الإسلام دينهم والإيمان عقيدتهم والعربية لغتهم فتعلموا وعلموا وتركوا آثارهم دليلا عليهم فكانت توات تحظى وتزخر بفضلهم وعلمهم وما هذه المدارس القرءانية والزوايا العلمية التي لا زالت تواصل مهمة تعليم القرءان المبين وعلوم اللغة والدين على هذا المنهج هنا وهناك إلى اليوم إلا دليل قاطع على ما كان للمنطقة من حظ وافر من العلم والمجد والحضارة والعمران.

وإليكم كيف كان هؤلاء يلقنون تلامذتهم كتاب الله وسنة رسوله وكيف كانوا يفقهونهم في الدين وفي اللغة العربية ملخصا في ثلاث لمحات :

<u>اللمحة الأولى :</u> في كيفية تعليم القرءان الكريم بالديار التواتية وما يلحقه من العوائد الخاصة.

<u>اللمحة الثانية :</u> في كيفية تدريس الحديث النبوي في توات.

<u>اللمحة الثالثة :</u> في كيفية تدريس الفقه والنحو وغيرهما من العلوم.

فاقول وبالله أستعين وعليه أعتمد وهو حسبي ونعم الوكيل :

<u>اللمحة الأولى :</u> في كيفية تعليم القرءان الكريم بالديار التواتية وما يلحقه من العوائد الخاصة إن التحاق الصبي بالمدرسة القرءانية لتعليم كتاب الله تعالى يختلف باختلاف الصبي فتارة يكون ذلك في سن مبكرة وتارة على العكس على حسب إفصاح الصبي وفي الغالب يوجه إلى المدرسة القرءانية في السنة الرابعة والمدرسة القرءانية لله الحمد موجودة في كل قرية من قرى هذا القطر المومن بالله تعالى المتشبع بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ومحبة

القرءان وحملته والعلم وأهله وطلبته فلا تكاد تجد قرية إلا وفيها مدرستان على الأقل وبهذه المناسبة مناسبة التحاق الطفل بالكتاب القرءاني يقام حفل عظيم وتصنع مائدة تشتمل على التمر واللبن والحريرة والخبز الرقيق المحلى المأدوم بالسمن اللذيذ يدعى لتلك المائدة رجال الحي وفي مقدمتهم تلاميذ المدرسة القرءانية فيتناولون الطعام وبإثر ذلك يقدم لوح الصبي للمعلم فيكتب فيه بعد البسملة الأيات الأخيرة من سورة الإسراء : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) إلى آخر السورة وهو تفاؤل حسن لأن تلك الأيات كما نعلم تدعوا إلى عبادة الله تعالى وتصحيح العقيدة ثم يكتب بعدها الحروف الهجائية : أ، ب، ت، ث ثم يناول الحاضرون اللوح ليكتب كل منهم حرفا من الحروف الهجائية تبركا بهم ولا يفوتني في هذا المقام أن نذكر بأن الحروف الهجائية في هذه المنطقة تتماشى على نمط الحروف المستعملة في المغرب التي تقدم فيها الراء، والزاي، الطاء، والظاء، الكاف، اللام، الميم، النون ...الخ وبالنسبة للفاء فإنها تنقط من أسفلها أما القاف فإنها تنقط من أعلاها نقطة واحدة وهناك أربعة حروف إذا ورد واحد منها في آخر كلمة فإنه لا يعجم وهي : النون والباء الفاء والقاف وفي هذا يقول بعضهم :

حروف (ينفق) إذا تطرفت فعرها من نقطها حيث أتت

وهذا مخالف للعمل الشرقي ومن أجل هذا لما نظم الشيخ السيد حمزة القبلوي قصيدته الخالية من حروف المعجمة أدخل فيها النون المتطرفة لأنها ليست عندنا من الحروف المنقوطة المعجمة ثم يتابع الصبي التعليم في أول الأمر بالتلقين بعد كتابة الآيات في لوحة ومع ذلك يتمرن على تعليم الحروف

<u>مراحل التعليم تعليم الكتابة :</u> لتعليم الصبيان الكتابة ثلاث مراحل :

01 ــ يكتب المعلم في اللوح الآيات بقلم الرصاص أو بما يظهر تأثيره في اللوح ليتابع ذلك الصبي بالقلم والحبر حتى يتدرب على وضع الحروف وتحسينها.

02 ــ إذا أتقن الحروف فإن المعلم يكتب له أسفل اللوحة الآيات ثم يأمره بنقلها.

03 ــ إذا احسن الخط وصار خبيرا بالكتابة والإملاء فإن المعلم عندئذ يملي عليه الآيات ليكتبها في لوحه ويقوم بشكلها أولا ثم يقوم المعلم بمراقبتها ثانيا والسورة التي يقام عند وصول الطالب إليها مأدبة أثناء مروره على القرءان من العادة عندنا إقامة مأدبة لتلاميذ المدرسة القرءانية خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم إذا بلغ زميلهم الطالب إحدى السور الآتية : (لم يكن الذين كفروا، سبح اسم ربك الاعلى، عم، قل أوحي إلي، تبارك (الملك)، الرحمان، إنا فتحنا، يس، تبارك (الفرقان)، طه، التوبة، أما إذا وصل حزب يستبشرون من سورة آل عمران فإنها تقام له وليمة كبيرة يدعى لها أهل القرية كلهم كما يدعى لها البعض من رجال القرى المجاورة وفي مقدمة المدعوين معلموا القرءان وأئمة المساجد ويقع بالمناسبة حفل بهيج تشجيعا لطلاب القرءان على مواصلة العمل بجد واجتهاد وبعد تناول الجميع الطعام يأخذ المعلم اللوح لوح الطالب فيكتب فيه بعد البسملة سطرا من حزب يستبشرون ثم يناوله الحاضرين ليكتب كل منهم كلمة تبركا إلى نهاية الثمن وبعد الكتابة يقوم الشيخ بترتيل ذلك الثمن بمعية الحاضرين وفي هذه الأونة أصبحت تلقى الكلمات وتنظم المحاضرات حول القرءان وفضله وفضل العمل به والدعوة إلى تعليمه وتعلمه وعقب ذلك تقدم الهدايا للطالب فيهدي كل حسب طاقته ومن متبرع بالنخيل والماء[1] ومن مقتصر على الماء ومن

---

[1] المراد به ماء السقي من الفقارة لسقي البساتين مثل حبة أو نصف حبة أو أكثر.

متبرع بالثياب والبعض يهدي الدراهم والبعض يمنح الشاة وينتهي الحفل وبذلك يصبح الطالب قد قطع أول شوط في مرحلة دراسة القرءان الكريم ويكون ذلك الحفل أكبر منشط للطلبة على بذل العناية بالقراءة كما أن من العوائد القديمة بهذه المناسبة منح الطلبة عطلة أسبوع تغلق المدرسة فيها أبوابها للاستجمام ثم العودة إليها بكل جد ونشاط وبعد العطلة الأسبوعية تفتح المدرسة أبوابها فيعود الطالب لإتمام ما بقي من سورة آل عمران ثم يقرأ سورة البقرة وعند ذلك يبدأ العرضة الثانية من القرءان ابتداء من سورة البقرة يكتب في لوحه كل يوم ثمنا من القرءان ويحفظه على الشيخ وأثناء رجوعه على القرءان يعرض على المعلم كل يوم قسطا من القرءان بعد صلاة العصر إلى أن يتم القرءان ثم يعيد القرءان للمرة الثالثة التي يحفظ فيها كل يوم نصف حزب من القرءان ويعرضه على شيخه وبعد صلاة العصر من كل يوم يستظهر عليه حزبا من القرءان إلى أن يحفظ القرءان كله الحفظ المتقن.

أما بالنسبة لتعليم المبادئ الدينية في المدرسة القرءانية فإن المعلم يكتب للصبي تحت لوحه كل يوما قسطا من متونها ويفصل بخط بين القرءان وغيره فيبتدئ له من العقائد ثم شروط الصلاة وما يتعلق بها ومن المتون الفقهية الصغرى كالمرشد المعين والعبقري والقرطبية وغيرها لتتربى نفسه على محبة الدين والتفقه فيه ولينطبع فقه العبادة في قلبه كما كانت المدرسة تعلم طلابها الصلاة في سن مبكرة ليألفوها ويسهل عليهم أداؤها حيث أن معلمي القرءان في الناحية غالبهم أئمة مساجد يصلون بالناس ويحضرون تلامذتهم معهم إلى المساجد ويصفونهم وراء صفوف الكبار في الصلاة وإذا كان غير إمام يصلي بهم في المدرسة.

حلقة القراءة الليلة : في كل يوم بعد صلاة المغرب وانتهاء قراءة الحزب اليومي يجمع المعلم طلبته في حلقة ويقرأ لهم الخمسة الأخيرة من القرءان الكريم من (يسبح) الجمعة إلى آخر القرءان وذلك أن الطالب غالبا ما يتمكن من حفظ هاته الخمسة في لوحه فتقرأ له كل ليلة ليتسنى له حفظها حفظا جيدا وعقب قراءة الخمسة يقرأ لهم بعضا من المتون الفقهية ليكون ذلك مراجعة للدروس الفقهية وأحيانا يقسم الخمسة المذكورة بين ليلتين كما هو الشأن في بعض المدارس.

ولا بأس أن نذكر بعض العوائد الجارية بالمدارس القرءانية منها العطلة الأسبوعية في يومي الخميس والجمعة حيث يتوقف الطلبة عن القراءة فيها وهذه سنة سنها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أسس المدرسة القرءانية في خلافته ثم تستأنف المدرسة أعمالها يوم السبت وبالنسبة للأعياد الدينية عيدي الفطر والأضحى خمسة عشر يوما أسبوعا قبل العيد وأسبوعا بعده أما عطلة المولد النبوي الشريف فهي أسبوع واحد فقط بعد ليلة المولد.

ومن العوائد أيضا تخطيط ألواح صغار الطلبة من طرف معلمهم تخطيطا يسمى العرفات بمناسبة العيدين الفطر والأضحى كما جرت العادة باجتماع الطلبة أمام بيت معلمهم صبيحة أول يوم من أيام العطلة للعيدين ومنه ينطلقون في حفل عظيم وسرور كبير بعد أن يلبسوا الثياب الجديدة ليجوبوا القرية كلها يقفون بفناء كل بيت من بيوتها فيقرأ كبارهم فاتحة سورة الفتح : إنا فتحنا لك فتحا مبينا.. إلى.. حكيما وأما صغارهم فإنهم يؤمنون ثم يهدي لهم أهل البيت ما في وسعهم فمنهم من يهدي القمح ومنهم من يهدي التمر والأغنياء يهدون الدراهم فإذا فرغوا من جمع ذلك رجعوا إلى المعلم بكل ما قد جمعوه فيوزعه عليهم وفي بعض الأماكن يتوجهون لزيارة المقابر بعد

جمع هدايا عطلة العيد فيترحمون عليهم ويدعون لهم وقد كان الطلبة في سالف الأزمان إذا حل فصل الشتاء يتتبعون الديار كل يوم يقفون أمامها يرددون كلمات مرتبة يلتمسون الحطب للتدفئة والقراءة الليلية في المدرسة حتى يجمعون من الحطب ما يكفيهم إلا أن هذه العادة قد انقرضت.

ومن العادة عندنا في المناطق التواتية إهداء التمر للمدارس القرءانية من طرف الموسرين لتوزع على الطلبة بعد صلاة العصر وذلك في شهر ماي عندما تنفذ الثمار ويتعرض الفقراء للمجاعة وإذا حل الوباء بالبلد فإن المعلم يأمر الطلبة أن يجمعوا الصدقة من الديار تشفيا بها وتطبيقا للحديث الشريف: (الصدقة تدفع البلاء والدعاء يرفع الوباء) فيجمعون ما بين الشفائين الدعاء والصدقة ثم يطوف الطلبة حول القرية يردد صغارهم اسم الله اللطيف وأما كبارهم فإنهم يقومون بإنشاء قصائد الأمداح النبوية يستشفعون بذلك إلى الله رفع ما حل بهم.

ومن العادة الحسنة أن الطالب إذا أتقن فنا من الفنون العلمية يمنح إجازة من طرف شيخه بمقتضى ذلك وحيث أن سنة القراءة قراءة القرءان تلقيها من أفواه الرجال كانت هذه السنة سارية المفعول في الأقطار التواتية ومتبعة بها فإذا ما حفظ الطالب القرءان العظيم واستظهره على شيخه فإنه يمنحه الإجازة في القراءة والإقراء بالأسانيد التي تلقاها في القراءة والإقراء بالأسانيد التي تلقاها عن مشايخه وفيما يلي نص الإجازة التي أجاز بها الشيخ السيد حمزة بن الحاج أحمد القبلوي تلامذته مطلعها : يقول كويتبه المذنب البائس الجاني حمزة بن الحاج أحمد الفلاني إن من منن الله علي ومواهبه لدي أن وفقني لقراءة القرءان العظيم وحفظه وإتقانه بحمد الله بقراءتي نافع وابن كثير وحصلت لي روايته عن عدة شيوخ وأعلاها عن والدي رحمه الله

عن والده عن الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن بن عمر عن الشيخ المتبرك به الفاضل الأديب النبيل الأريب المشهور في أقطار الأرض على الطول منها والعرض السيد أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي وعن شقيقه النبيه المشارك سيدي صالح بن محمد الغماري والد الشيخ سيدي محمد المكي السجلماسي من روايتي ورش وقالون عن نافع وروايتي البزي وقنبل عن ابن كثير وأخذا هما جميعا عن جمع من المغاربة والمشارقة منهم العلامة شهاب الدين البناني الدمياطي ـ إلى أن قال ـ وقرأ قالون والأعرج والزهري عن سعيد بن المسيب وهو عن ابن عباس وأبي هريرة وهما عن أبي بن كعب وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ عن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن رب العزة لا إله إلا هو تبارك وتعالى.

ثم تابع يقول : وقرأ البزي وقنبل عن ابن كثير عن ابن السائب عبد الله بن السائب المخزومي عن مجاهد بن جبر المكي عن درياس مولى ابن عباس عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وعن أبي ابن كعب وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن اللوح عن القلم عن رب العزة تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين. انتهى باختصار من الإجازة المذكورة.

هدية الإمام الشيخ السيد محمد بن العالم الزجلاوي لحفظة القرءان الكريم

أهدى فضيلة الأستاذ الكبير والعلامة النحرير الشيخ السيد محمد بن محمد العالم الزجلاوي التواتي لحفظة القرءان الكريم ألفية في لغة القرءان العظيم قسمها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في الغريب المكرر في القرءان مرتبـــا علـــى الحـــروف الهجائية على طريق المغاربة ابتداء بالألف وانتهاء بالياء وهذا القسم يشتمل على (300) بيت منها قوله :

أضغاث في الأحلام والنبات تفسيره الأخلاط في اللغات

القسم الثاني : في القواصر أي غريب السور وهذا القسم يشـــتمل علـــى (351) بيتا منها قوله :

والقصد بالبعوض فـــي التمثيـــل إلى صـــغار البـــق فـــي التأويـــل

والبقـــل لا خلفـــة منـــه تجنـــى وعكسه القثـــاء فـــي ذا المعنـــى

وحنطـــة مخصوصـــة بـــالفوم واختيـــر أيضـــا شـــرحه بـــالثوم

ومنه قوله :

والحـــرض المـــذاب بـــالأحزان وخلصـــوا كـــاعتزلوا تـــدان

لا عتب لا تثريـــب فـــي العمـــوم والعجف الهـــزال فـــي المفهـــوم

وقولـــــه جـــــل تفنـــــدون معنـــــاه هاهنـــــا تســـــفهون

القسم الثالث : في الوجوه والنظائر مرتبا على حروف المعجم منها قوله في معاني المكر :

ومكـــره ســـبحانه العقوبـــه ومكـــر الانســـان هـــو الخديعـــة

وهذا القسم يشتمل على (303) أبيات وما بقي من الأبيات افتتاح واختتام الألفية ولما كانت هذه الألفية في غاية من الفصاحة والبلاغة تشتمل على لغة القرءان وتقضي دراستها فهم القرءان ولم تحظ بشرح علمـــاء المنطقـــة ولا غيرها قمنا بشرحها في جزأين سميناه ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم ومنهجيتنا في الشرح كالآتي بالنسبة للقسم الأول الغريب المكرر نقوم

بسرد المفردات ثم نأتي بالأبيات ثم الشرح كذلك القسم الثاني أما القسم الثالث معرفة الوجوه والنظائر بعد كتابة الأبيات نشرحها بالآيات ونـــذكر الســـورة والرقم مثل قولنا : (الحبل في العهود) كقوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا الأية 103 من آل عمران أي بعهد الله. وهذا الشرح قد طبـــع وأمـــا الألفية فلا زالت تحت وطأة القلم .

<u>اللمحة الثانية : في كيفية تدريس الحديث في توات :</u> إن تدريس الحديث في توات يختلف عن غيره من تعليم الفقه والنحو وغير ذلك من العلوم فـــي كيفية الإلقاء وعادة أن قراءة الحديث النبوي تكون في الأشهر التاليـــة مـــن شعبان إلى ذي الحجة وقد تمتد إلى أكثر.

<u>الكتب التي تدرس من الحديث :</u> أما الكتب التي تدرس من الحديث فهـــي الجامع الصحيح للإمام البخاري، موطأ الإمام مالك بن أنس، صحيح مســـلم، الشفا للقاضي عياض والعناية بصحيح البخاري أكثر منها من غيره ثم يليـــه في الدرجة كتاب الموطأ للإمام مالك ثم صحيح الإمام مسلم أما صحيح مسلم فليس عاما في كل المدارس العلمية وكذلك الشفا للإمام عياض ومن المعلوم أن هذه الكتب الحديثية لا يتصدى لقراءتها إلا من له كفاءة تؤهله لتـــدريس الحديث وشرح معانيه للطلبة والمستمعين ويكون ذلك بإجازة تتضـــمن الأذن للمعنى بقراءة الحديث من مجاز عالم أو حضور شيخ ماهر قد مارس العلوم الشرعية لقراءة الحديث حتى يتدرب الطالب على القراءة ويتمكن من معرفة المصطلحات والرموز التي يشير إليها المصنف في كتابه ونظرا لكون قراءة الحديث يشترط فيها الإجازة.

كان أسلافنا علماء توات متمسكين بذلك لا يقرأون الحديث إلا بشـــروطه ولا يأذنون في قراءته إلا لمن يتمتع بالكفاءة التامة.

ذكر الشيوخ الذين كانوا يدرسون الحديث بقرية ساهل أقيلي دائرة أولف وذكر اسنادهم في ذلك : فعلى سبيل المثال نذكر بعضا من الشيوخ الذين كانوا يدرسون الحديث بقرية ساهل وكانت لهم أسانيد في قراءته متصلة بالمؤلفين كالإمام البخاري ومسلم والإمام مالك والقاضي عياض فمنهم السيد محمد عبد القادر بلعالم، والسيد محمد الحسن بن السيد محمد، والسيد محمد عبد الرحمن السكوتي الملايخافي، وغيرهم وقد أخذوا إجازة الحديث التي هي سنة متبعة عن الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي والذي كانت له أسانيد كثيرة في علم الحديث الشريف وفيما يلي نص الإجازة التي أجاز بها هذا الأخير تلامذته المذكورين : يقول كويتبه حمزة بن الحاج أحمد سلك الله به السبيل الأحمد أخبرنا بصحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري والدي الحاج أحمد سماعا لأوله وآخره وإجازة في قراءته عن والده السيد محمد بن مالك سلك الله به أحسن المسالك عن شيخه العالم العلامة السيد محمد بن الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن بعمر التنلاني عن والده المذكور عن شيخه سيد احمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي قال أخبرنا به شيخنا علم الأعلام وغوث الإسلام الجم المناقب الموفى من علمي الظاهر والباطن على أسنى المراتب غاية مناي والتماسي أبو البركات سيدي أحمد الحبيب السجلماسي قدس الله روحه الطيبة وأفاض علينا من فتوحاته الصيبة قراءة لأوله وأنا أسمع وإجازة لجميعه قال ﷺ حدثنا شهاب الملة والدين أحمد بن محمد البناني الدمياطي قال حدثنا الإمام الدواخلي والإمام التتويري والإمام الشبراملسي قالوا حدثنا أحمد بن خليل السبكي قال حدثنا النجم الغيطي قال حدثنا شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري عن غير واحد من أشياخه ومن أشهرهم شيخ السنة أحمد بن حجر العسقلاني

قال ابن حجر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري قال أخبرنا إمام المقام أبو محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري قال أخبرنا أبو القاسم بن أبي حرمي المكي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الأطرابلسي قال أخبرنا أبو مكتوم بن أبي ذر قال أخبرنا أبو ذر الهروي والدي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمُّوية السرخسي بهراة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد ببلخ سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زراعة الكشميهاني بها قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري قال كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ انتهى.

وهكذا كانت لهم إجازات متصلة الإسناد إلى مؤلف الكتاب بالنسبة للكتب التي قدمنا.

ويوم ابتداء صحيح البخاري يقام حفل كبير ومائدة فاخرة يحضرها رجال الحي وفي مقدمتهم رجال الدين وعند الشروع في القراءة يجتمع الطلبة في حلقة المجلس من ورائهم المدعوون ثم يبدأ الشيخ بدعاء الافتتاح وهو : (الحمد لله أفضل المحامد على كل حال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين ..... الخ ثم يبدأ بإسناده إلى المؤلف فيقول : وبالسند قال ثم يشرع في القراءة وبعد تمام الدرس يختم بدعاء الاختتام وهو : (اللهم صل أفضل صلواتك على أشرف مخلوقاتك عدد معلوماتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .... الخ

الأدعيات التي يختتم بها الحديث : إذ يشارك الحاضرون الشيخ في قراءة دعاء الافتتاح والاختتام.

حفل الاختتام : وفي يوم الاختتام جرت العادة أنه يقام حفل أكبر من حفل الابتداء حيث أنه يدعى له الأئمة ومعلموا القرءان من القرية التي كان يدرس بها الحديث ومن غيرها من القرى المجاورة ويحضر جم غفير من المواطنين وتقام مأدبة يتناولها الحاضرون عقب الفراغ من قراءة الحديث وبخصوص ختم البخاري وفي الغالب يكون الابتداء في درس ختمة البخاري من باب كلام الرب مع أهل الجنة ويسرد القارئ والآخذ للشرح يشرح له وباثر الختام يردد الحاضرون (سبحان الله وبحمد سبحان الله العظيم) مائة مرة ثم يتلوا الشيخ القارئ عدة أدعية وتوسلات وبعد الفراغ يتصافح الحاضرون ويهنأ بعضهم بعضا وكلهم أمل في أن يعيد الله عليهم الذكرى المباركة مرارا وتكرارا.

أما الشراح التي يشرح بها حديث البخاري في توات فهي : إرشاد الساري شرح القسطلاني وفتح الباري شرح ابن حجر العسقلاني.

<u>اللمحة الثالثة في كيفية تدريس الفقه والنحو وغيرهما من العلوم :</u>

جرت العادة عند أهل القطر التواتي أنهم يوم التحاق الطالب بالمدرسة الفقهية يقيمون له حفلا ومأدبة يدعى لها إخوانه الطلبة مع المستمعين وبعدها يشرع فيبدأ أولا بدراسة علم العقائد ليتفقه ويتفهم معاني العقائد التوحيدية التي سبق له أن تلقى متونها وحفظها عند معلم القرءان ويبدأ بمنظومة الأوجلي ثم جوهرة اللقاني وغيرهما ثم ينتقل إلى أمهات الفقه الصغرى كالأخضري وبعده يكون قد تعلم ما يتعلق بالصلاة من أحكام الطهارة والفرائض والسنن وما إلى ذلك فيفتقر إلى معرفة أحكام السهو وأكبر مرجع فيه هو كتاب العيقري الذي يعتبر بحق عبقريا ذلك الكتاب الذي أهداه للمدارس التواتية عبقري توات وأستاذها البارع سيدي محمد بن أب المزمري ونظمه من بحر

الرجز ويشتمل على 159 بيتا وكان قد نظمه سنة 1128 هـ وفي آخره دعا بالانتفاع به لمن قرأه فاستجاب الله دعاءه وحقق له في التأليف رجاءه فما من مدرسة في توات إلا وهو يتلى فيها آناء الليل وأطراف النهار وضع الله عليه القبول وقد شوهد من بركاته أن قارئيه إذا طرأ عليه سهو في الصلاة يهتدي إلى المخرج منه بدون تريث وكان الكتاب دليلا له يأخذه بيده نحو الصواب وقد شرح النظم المذكور من علماء توات الشيخ عبد الله بن السيد محمد بن عبد الرحمن بن بعمر التنلاني شرحا مختصرا وهو مفيد ونافع وقد طبع أخيرا وبعده شرحه العلامة الجليل الأستاذ مولانا أحمد الطاهر شرحا وافيا أتى فيه بنكت وفوائد وأودعه من غرر المسائل نظما ونثرا ما يشفي ويكفي وسماه العقد الجوهري وهو مطبوع وبعد كتاب العبقري ينتقل الطالب لقراءة المرشد المعين تأليف ابن عاشر الذي شارك في شرحه علماء توات مثل الإمام السيد محمد بن العالم الزجلاوي وأضرابه ثم يقرأ أيضا العزية والعشماوية والرقعي ونظم مقدمة ابن رشد ثم نظم أسهل المسالك ذلك الكتاب الفذ المنقطع النظير في المذهب المالكي لكونه نظما واشتمل على جميع العلوم الضرورية من توحيد وفقه ومعاملات وآداب وزيادة على سهولة تحصيله بالحفظ وقد قطع مرحلة طويلة نحو تعليم الدين الإسلامي حيث أن الطالب كان يمكث السنين العديدة في المدرسة يتابع دراسته وهو مع ذلك محروم من المشاركة في كثير من الأبواب الفقهية نظرا لأن الكتب الموجودة إما مطولات جدا وإما مقتصرة على العبادات فقط ولما برز أسهل المسالك حل هذه المشكة ونال حظا وافرا من إقبال الطلبة وحول الانتفاع به وحض الشيوخ على دراسته فلا تكاد تجد مدرسة إلا وهو في طليع الكتب التي تدرس بها وقد شرحه الأستاذ الهمام السيد مولانا أحمد الطاهر بشرح كبير

مفيد جمع فيه علوما غزيرة فهو كتاب يشفي العليل ويبري الغليل فيما يتعلق بمعنى ذلك الكتاب الجليل والشرح المذكور وقد طبع واسمه فتوحات الإلـــه المالك على نظم أسهل المسالك وقد من الله علينا بـــالتوفيق لشـــرح أســـهل المسالك فشرحناه في جزأين سميناه زاد السالك على أسهل المســـالك، وبعـــد اسهل المسالك رسالة ابن أبي زيد القيرواني ثم مختصر الشـــيخ خليـــل ثـــم التحفة العاصمية.

وبالنسبة لعلم النحو فإن التلميذ يجعل فيه وقفة مع الفقه ابتداء من المقدمة الأجرومية التي هي أجمل ما ألف في هذا الشأن لا شتمالها علـــى القواعـــد النحوية وسهولتها وعذوبة ألفاظها ونظرا لفائدتها الكثيرة نظمها الإمام السيد محمد بن أب المزمري وسمى نظمه نزهة الحلوم في نظم مقدمة بن آجـــروم يقول في مطلعها :

نحمـــدك الله يـــا مـــن أنعمـــا وعلـــم الإنســـان مـــا لـــم يعلمـــا

وبـــك أســـألك أن تصـــليا علـــى نبـــي بالبهـــاء حليـــا

ســـيدنا محمـــد خيـــر البشـــر وآلـــه مـــا لاح فجـــر وانتشـــر

إلى أن قال :

كلام أهـــل النحـــو لفـــظ ركبـــا ولإفـــادة بوضـــع صـــحبا

لاسم وفعـــل ثـــم حـــرف قســـما بالخفض والتنوين الاســـم وســـما

ولم يحظ هذا النظم بشرح من علماء توات فيما أعلم وشـــرحته بشـــرح سميته الرحيق المختوم على نزهة الحلوم وله نظـــم آخـــر علـــى المقدمـــة الأجرومية أيضا شرحه العلامة الرباني محمد بن باد الكنتي التواتي أصـــلا بشرح مفيد جدا لا يستغنى عنه مبتدئ ولا منتهي ضمنه شواهد مـــن كـــلام العرب وأمثلتها وأتحفه بتحف أدبية وغير ذلك بحيث أنه إذا فرغ من شـــرح

البيت أو البيتين يتكلم على ما يناسبه بتحفة والشـــرح يســـمى مقـــدم العـــي المصروم على نظم ابن أب لمقدمة بن آجروم وهو مخطوط كما شرح هـــذا النظم الأخير أيضا الشيخ الأستاذ الكبير السيد مولاي أحمد الطـــاهر شـــرحا وافيا كبيرا نافعا جمع فيه الكثير من الأشعار والأمثلة والفوائد وسماه العقـــد المنظوم على نظم ابن أب لمقدمة بن آجروم.

<u>كيفية تسيير الدروس :</u> أما كيفية تسيير الدروس فإن الشـــيخ يبـــدأ أولا بدعاء الاستفتاح : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الـــرحمن الـــرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أشرف المخلوقين ... الخ ثم يشرع في التدريس مبتدئا بألواح صغار الطلبة ثم الكبار مصنفا الفنون العلمية كما يلي:

ـــ العقائد، الفقه والمعاملات، النحو، السيرة. وكل كتاب يقرأ على حـــدة فيبدأ بمن هو في أول الكتاب ثم من يليه حسب ترتيب الكتاب إلا أن ينتهـــي منه ثم يبدأ بالكتاب الذي يليه إلى نهاية الفن ثم كتب الفن الآخر ... الخ وقد تجد في الفن الواحد وقفات متعددة كما أنه إذا كان المجلس يضم عددا ضخما من التلاميذ فإن الشيخ يجمع بين الثلاثة والأربعة في وقفة واحـــدة إذا كـــان مستواهم واحدا وبعد تفسير الشيخ إذا كان الكتاب منظوما مثل العبقـــري أو أسهل المسالك أو الملحة يسرد الطلبة الموضوع جماعيا بصوت واحد ثم إن الشيخ المدرس يشرح للتلاميذ المتون الصـــغار ارتجـــالا حســـب عقـــولهم وإدراكهم ومستوياتهم، أما المتون الكبار مثل العاصمية ومختصر الشيخ خليل والألفية في النحو فإنه يشرحها لهم من الشروح ويفسر لهم مشكلاتها الفقهية ومفرداتها اللغوية والأمثلة الأدبية وفي بعض المدارس يتولى أكابر الطلبـــة قراءة المسودة بعد شرح الشيخ للنص ارتجالا ليتدربوا على القراءة وهكـــذا كانت عادة الشيخ العلامة الجليل السيد مولاي أحمد الطاهر الإدريســـي فـــي

مدرسته بسالي وكثيرا ما يطرح الشيخ على التلامذة ألغازا يشحذ بها أذهانهم اقتداء بسيد العالمين صلى الله عليه وسلم كما ورد في حـــديث : أخبرونـــي بشجرة لا يتحات أوراقها ولا ولا وإنها مثل المسلم (الحـــديث) ولقـــد كـــان الأستاذ الشيخ مولاي أحمد الطاهر كثيرا ما يمرن التلامذة ويطـــرح علـــيهم ألغازا يريد حلها وهي كثيرة من ذلك قوله نظما :

إنـــي إلـــيكم أيهـــا الطـــلاب اسأل عن حكم فما الجـــواب

عن حكم من خاف طلوع الفجر ولم يقف وضاق ليل النحـــر

ولـــم يصـــل المغـــربين فهـــل يقف أو يصلي هذا مقـــولي

وبعد إلقاء السؤال في مجلس الدرس على التلاميذ كان المجيب له تلميـــذه المحاضر بقوله :

هاك جواب ما سألت ســـيـــدي لا زلت تهدينا لسبل الـــرشـــد

قال أبو المودة الشيخ خلـــيـــل صلى ولو فات الوقوف يا خليل

لأن ما في تركه القـــتـــل بـــدا مقـــدم عـــمـــا ســـواه أبـــــدا

صدر ذا القرافي وابـــن رشـــد وصاحب المدخل فافهم قصدي

وقال جل علماء الـــمـــذهـــب وقوفه قبل الصـــلاة أو جـــب

وهو الذي الفتوى بـــه لأنـــمـــا ما يبعد القضاء فيـــه قـــدمـــا

وفي اجتماع الضررين يرتكب ما خف منهما فحقق الســـبـــب

ومن ذلك المسائل التي كان قد بعث بها من المغرب لتلامذته قصد الإجابة عنها وهي من بحر الطويل مطلعها :

ألا حي دورا للعلوشية للمهدي عفتهـــا روايـــا الـــدلو بعـــدك والســـعد

فأصبحن لا يعـــرفن إلا توهمـــا وصـــفو الليـــالي عهـــده أكـــذب العهـــد

تحلت بمى برهـــة ثـــم عطلـــت فما ثم مـــن مـــى ومـــا ثـــم مـــن دعـــد

إلى أن قال :

وشخص إذا صلى إماما صلاته تصح وإن يأتم تبطل ولم تجد

ومنها قوله :

ونقد بعام قد تذوب زكاته فيا للعلم مما شأن ذا النقد

وفي آخر المسائل يقول :

وما خمس مع عشرة قد تقاسموا تراثا على النحو الذي لم أكن أبدي

فنصف لثلث ثم ثلث لثلثهم وسدس لثلث فلتجب يا أخا المجد

والأبيات تتضمن ثلاثين سؤالا في واحد وأربعين بيتا وقد أجابه تلميذه المحاضر من نفس البحر والقافية في ثلاث وثمانين بيتا ونص الجواب :

ألا حي من بالفضل والعلم والمجد تحلى وحاز السبق بالعلم والجد

إمام الهدى شيخ المشايخ من به أزحنا ستار الجهل بالعلم والرشد

فيا أيها الحبر الجليل المعظم توات بفضلكم تدين وتقتدي

فإن أنتم عنها ارتحلتم بجسمكم فروحكم تحظى بفخر وسؤدد

وهمتكم لا يبلغ الوصف حدها وإحسانكم بها يجل عن العد

وألغازكم در من البحر سلمت تقاصرت الأفهام عن جلها المجد

ففيها أفدتم وفيها أجدتم وفيها سلكتم طريق محمد

عليه صلاة الله ألغز صحبه في موضع شجرة في جمع ومشهد

وفي أشجار البوادي جال ضميرهم كما في حديث في الصحيحن مسند

فنحن نقول والعناية حلفنا عناية هذا الشيخ خير الأماجد

إلى أن قال :

وذو صمم أعمى وأحكم فقهه يصح إماما للجماعة والفرد

وليس لـــه اقتـدا يصـــح ومثلـــه قريب مقيم فـــي الجمعـــة يقتـــدي
ولكن ذا الأخيـــر صـــح اقتـداؤه إذا نحن لم نجعله في ذلـــك العـد

ومنها :

وكرر زكاة النقد في العام إن يكـــن أحيل على قـــدر الحوالـــة بالعـد

ومنها :

وأما ذوو الإرث الـــذين تقاســـموا بنصف وثلث ثم سدس أخا المجـد
فنصـــف لخمســـة وثلـــث لمثلهـــا وســـدس لخمســـة تمامـــك للعـد
بنو العـــم إن أم تضـــم جمـــيعهم لهم نصف هذا الإرث يعطى بلا جحد
وثلث لمن بالعم ينمـــى وسدســـه لمن كان بالأم الحنينـــة قـــد قـد
سلام عليكم مـــا تضـــوع عـــرفكم ونال شذاه الجسم والوجه واليـد
وما هبت الأريـــاح تحمـــل عبقـــه وما غنت الأطيار تهتف بالنشـد
وما حل تلميـذ بســـاحل بحـــركم لينهل من ســـر وعلـــم وســـؤدد
وما قـــال معجـــب بفضـــلكم لكـــم ألا حي من بالعلم والفضل والمجد

ومن علماء توات الذين ألفوا في الألغاز الشيخ بن باعمر التنلاني فقد ألف في الألغاز نظما سماه شبكة القناص لدرة الغواص أتى على نمط الشيخ خليل ابتداء من الطهارة والصلاة ثم المعاملات ... الخ كما أن الإمام محمد بن أب له كذلك ألغاز في فنون شتى وهذه الألغاز لم تـــزل تحـــت وطـــأة القلـــم، ومن العلماء الذين كانوا يتبرعون بالنكت العلامة الشيخ المدرس الفقيه السني الصوفي السيد أحمد بن ديدي التمنطيطي الذي قضى حياته في نشـــر العلـــم وكانت مدرسته عامرة تخرج منها الكثير من الفقهاء من بينهم علامة الزمان

الأستاذ الشهير السيد محمد بن الكبير الذي قضى في خدمة العلم ونشره بكل جد واجتهاد وعناية ونشاط حياته.

الشروح المستعملة في توات لشرح المتون الكبرى :

إن أكثر الشروح اعتمادا في توات والتي يشرح منها الشيوخ غالبا هي كالتالي : بالنسبة للشيخ خليل شرح الدردير، ثم شرح الخرشي، فالحطاب والزرقاني، أما الرسالة القيروانية فإنهم يشرحونها بشرح الشيخ أبي الحسن العدوي ثم النفراوي والتلخيص المفيد لمحمد الأمين بن عبد الوهاب، أما العاصمية فشرح التسولي، ثم ميارة، وفيما يخص النحو فإن أكثر الشراح استعمالا بالنسبة لألفية ابن مالك المكودي فابن عقيل.

الكتب التي تدرس بتوات :

إن الكتب التي تدرس بتوات كثيرة في سائر الفنون منها : نظم الأوجلي في العقائد، وجوهرة اللقاني في نفس الموضوع، والأخضري في العبادات، والعبقري، والمرشد المعين، ونظم الرقعي، والعزية، وأسهل المسالك ونظم الرسالة القيروانية، ثم الرسالة القيروانية، والعاصمية، ولامية الزقاق، وخليل، وفي الفرائض : الرحبية، الرسموكي، والتلمسانية، أما كتب النحو فمنها المقدمة الأجرومية نظمها محمد بن أب، الملحة للحريري، قطر الندى وبل الصدى، الألفية لابن مالك، لامية الأفعال. ثم بعد ذلك المطولات من أصول الفقه والحديث وغير ذلك من الفنون التي يطول ذكرها

دور الشعر الملحون في التعليم الديني :

لقد لعب الشعر الملحون في توات دورا بالغ الأهمية نظرا لأن شغل العلماء الشاغل تكييف الدروس حسب مستوى الطلاب وميلهم إلى أدنى درجة

فقاموا بوضع الشعر الملحون لما رأوا من ميل بعض الفتيات وبعض الأميين له أكثر من ميلهم للشعر الموزون ومن ذلك :

يا شـيخ شـاب اكبـر واحـدب لفـــــرايض مـــــا يطامـــــا

عمر اقصـــار عنـــو مـــا تـــاب لا بـــــد تاتيـــــه انـــــداما

إلى أن قال :

خمـــس قواعـــدنا الاســـلام توحيـــدنا وصـــلا وصـــيام

وقد سار على هذا المنوال سيدي محمد بن الحاج القبلاوي الذي نظم هـو الآخر بدوره عدة قصائد في فنون شتى منها ذكر أسـماء السـور القرآنيـة والأحزاب وغير ذلك كما أن الشيخ محمد الجكني قد نظم أيضا في الموضوع نظما كثيرا جامعا لأبواب الفقه والمعاملات على نمط الشيخ خليل يقول فـي مطلعه :

قال العبد كثير الزلات من رب راج الاعانا

ومجاوب لأهل البدايات في الفرض القارض مولانا

وقد استفاد من هذه الطريقة الكثير من المسلمين رجالا ونساء لكونها سهلة عليهم أعني الشعر الملحون.

المحاضرة : التي ألقيتها بمناسبة ندوة دينية حضرها أئمة المساجد بولاية أدرار وأساتذة ومدرسون ورجال السلك الديني بصفة عامة وذلك في مسـجد الجيلاني بمدينة أدرار وقد ألقيتها مرة ثانية مختصرة في المعهد الإسـلامي لتكوين الإطارات الدينية بعين صالح 1423 بمناسبة تخرج الدفعة السـابعة عنوان المحاضرة الأولى : (الرسول صلى الله عليـه وسـلم المعلـم الأول والإمام المربي نماذج من توجيهاته في طلب العلم والحـث علـى مكـارم الأخلاق) وفي اختصارها نقول : وبعد فإنني أقدم أمامكم هـذه المحاضـرة

المتواضعة والتي تحمل عنوان : (الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الأول والإمام المربي نماذج من توجيهاته في طلب العلم والحث على مكارم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها كل إمام وكل موظف في االشؤون الدينية وذلك بطلب من السيد المدير للمعهد ونحن بدورنا وإن كنا لسنا أهلا لذلك أبينا إلا أن نلبي الدعوة احتراما للثقة التي جعلت فينا فشكرا جزيلا على هذه الثقة وشكرا لكم يا رجال الدين على تلبيتكم لهذه الدعوة ومشاركتكم معنا في هذه الندوة القيمة التي من شأنها أن تبث روح العلم والمعرفة في النفوس وقبل أن نشرع في الموضوع أرى من اللائق أن نقدم مقدمة تتضمن بعض ما اشتمل عليه حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الأول والإمام المربي من العلم لأن المعلم لا بد وأن يكون عالما قبل أن يكون معلما وكلامنا في هذا الموضوع إنما هو نقطة من بحر وغيض من فيض وأما ما اشتمل عليه من العلوم والأخلاق فليس في الإمكان حصرها ولا ضبطها وما لا يدرك كله لا يترك جله.

<u>الرسول العالم صلى الله عليه وسلم :</u> فالرسول صلى الله عليه وسلم كان واسع العلم عظيم الفهم أفاض الله تعالى عليه العلوم النافعة الكثيرة والمعارف العالية الوفيرة أعلن الله سبحانه وتعالى بسعة علمه وأعلم بعظيم فضله فقال سبحانه : (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما). [الآية : 113 من سورة النساء] فهو أعلم خلق الله تعالى وأعرفهم بالله تعالى كما ورد في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال : إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا) وفي رواية الأصيلي (أنا أعرفكم بالله) ومن تدبر في تعاليم الله تعالى لرسله وأنبيائه صلوات الله تعالى عليهم الواردة في القرءان الكريم يتضح له جليا أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد

علمه الله تعالى علوما هي أكثر وأوفر وأجمع وذلك لأنـــه ســـبحانه قـــال : (وعلمك ما لم تكن تعلم) فجئ بما التي هي للعموم والشمول لتعم جميع العلوم التي علمها الله لرسله وأنبيائه ولتشمل غيرها من العلوم التـــي أفاضـــها الله سبحانه عليه ، وجاء في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس رضي الله عنه إن الناس سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمســـألة أي أكثـــروا عليه الأسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال : (سلوني لا تسألوني عـــن شيء إلا بينته لكم) وفي رواية : (إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هـــذا) وجاء في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لم أر كاليوم في الخير والشر إني صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط)

ومن سعة علومه صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جمـــع لـــه القـــرءان بعلومه وحقائقه والقرءان هو بحر العلوم والمعارف وإذا كان علي بن أبـــي طالب كرم الله وجهه يقول لو تكلمت لكم على سورة الفاتحة لأوقرت سبعين جملا فما بالك بعلوم سيدنا محمد ومفاهيمه القرءانية،.

ومن سعة علومه صلى الله عليه وسلم : ما أطلعه الله عليه من كثير من المغيبات قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) وقد أطلعه الله على كثير من المغيبات ومن ذلك إطلاعه صـــلى الله عليه وسلم على بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النـــار كما دل عليه ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخـــل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار حفظه من حفظه ونسيه من نســـيه، وفـــي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال : قام رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم فينا مقاما ما ترك فيه شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه مـــن علمـــه

وجهله من جهله قال حذيفة وقد كنت أرى الشيء قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب فرآه فعرفه، كما أخبر صلى الله عليه وسلم عما هو كائن إلى يوم القيامة ففي صحيح مسلم عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل ثم صلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة فأعلمنا أحفظنا فما ترك أمرا يكون إلى يوم القيامة إلا أخبر عنه وروى أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه قال والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن جميع أشراط الساعة الصغرى والوسطى والكبرى وأخبر عن أحوال الآخرة وبرازخها وأحوال أهل الجنة وأحوال أهل النار وتفاصيل أمورهم كلها كما هو مبين في كتب السنة وفي هذا دليل على سعة العلوم التي أفاضها الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك اطلاعه على العوالم كما صح في أحاديث المعراج من أنه صلى الله عليه وسلم عرج به إلى السماوات السبع ودخلها واحدة واحدة ورأى فيها ما رأى واجتمع مع الرسل عليهم الصلاة والسلام كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أطلعه الله على عالم العرش بدليل أنه صلى الله عليه وسلم بين سعة العرش وأنه واسع العوالم كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم تكلم عن العرش وأن له ظلال وأن له القوائم وأن له الكنوز وتحدث صلى الله عليه وسلم عن حملة العرش وعن قوة حملة العرش وعظمهم كما ورد في المسند أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : أنا محمد النبي الأمي ولا نبي بعدي قالها ثلاثا أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أطلعه الله تعالى على عالم الجنة والنار ومثلتا له في عدة مناسبات ففي حديث المعراج ثم أدخلت الجنة فإذا جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك الإذفر كما أطلعه الله تعالى صلى الله عليه وسلم على عالم البرزخ وأحوالهم وشئونهم وعالم الحشر وأحوال الناس فيه وعالم العرض وعالم الحوض وأخذ الصحف والحساب والميزان والصراط وأحوال أهل الجنة وأهل النار وحدث عن جميع تلك العوالم وفصل أمورهم صلى الله عليه وسلم كما أنه صلى الله عليه وسلم أطلعه الله تعالى على العوالم العلوية وما يجري بين الملأ الأعلى من الاختصام حول الكفارات والدرجات وتجلت الأشياء كلها وعرفها كما في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أَنِّي قُمْتُ مِنْ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ لَا أَدْرِي وفيه أن الله تعالى يفيض على النبي صلى الله عليه وسلم العلوم حتى قال فتجلى لي كل شيء وعرفت. وفي رواية : (فعلمت ما في السماوات وما في الأرض) وفي رواية له : (فما سألني عن شيء إلا علمته ثم قال لي يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى قلت في الكفارات والدرجات ... الحديث.

ومن سعة علومه صلى الله عليه وسلم بأصناف المخلوقات وأنواع أمم الحيوانات وبأحكامها وأوضاعها وتفاصيل أمورها روى الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في السماء طير يطير بجناحيه إلا ذكر لنا منه علما

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما) زاد الطبراني في روايته أيضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينته لكم.

فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة علما كبيرا كان واسع العلم في نواحي أصناف العالم كله وأيضا فيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم بين جميع المهام الكونية المتعلقة بمصالح العالم وسعادة البشر من جميع الوجوه والاعتبارات فإنه صلى الله عليه وسلم الذي تناول ذكر عالم الطير كيف يتصور منه انه يهمل بيان ناحية إصلاحية من نواحي المصالح البشرية ويترك ذكرها ويتناول ذكر عالم الطير وأحكامه لا بل أنه صلى الله عليه بين جميع النواحي الإصلاحية وطرق السعادات البشرية.

هذا وإن بحار علومه صلى الله عليه لا يحيط بها إلا الله تعالى الذي أفاضها عليه وقد جاء في الصحيحين وغيرهما واللفظ للبخاري : عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا ثُمَّ قَالَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ ــ أي عن أي شيء كان ــ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا قَالَ أَنَسٌ فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَقَالَ أَنَسٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّارُ ..... الحديث.

الرسول المعلم الأول والمكون :

وبعد أن تقدم لنا أن الرسول صلى الله عليه كان العالم الأول الذي اجتمع فيه من العلم ما افترق في غيره من السابقين واللاحقين هنا أردنا أن نتكلم على ما كان يقوم به من التعليم والتوجيه للعلم فبعد أن أوحي إليه بالرسالة وتبليغها إلى الناس كانت دار الأرقم بن الأرقم هي المدرسة الأولى التي تتلمذ فيها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل السبق إلى الإسلام فأعدهم إعدادا سليما ركز أول ما ركز على بناء العقيدة السليمة في قلوبهم ثم بدأ يلقنهم ما ينزل عليه من القرءان الكريم أولا بأول قراءة وحفظا ودراسة وعملا ومن هنا كان الواحد منهم في سلوكه وحياته ومعاملاته أشبه بالقرءان الكريم.

كما أن القدوة لها أثرها في نفوس جماعة تلتف حول معلمها وقائدها فكان صلى الله عليه وسلم إذا دعا إلى شيء أو علمه غيره كان أول ما يطبق على نفسه وإن التاريخ سيظل يذكر بالفخر هذه المدرسة الأولى وطلبتها الذين كانوا على مستوى المسؤولية في تحملهم أمانة العلم وتحليهم بمكارم الأخلاق كالصبر والصدق والنزاهة والعفة والشجاعة والرأفة والرحمة والجود والإحسان وطاعة معلمهم ومربيهم وكانوا كذلك قادة في الشؤون السياسية وقادة في الشؤون العسكرية وقادة في شؤون الحياة كلها ومن هنا واجهوا الحياة بكل مستلزماتها فما أروع هذه الدروس المستفادة من هذا المعلم الأول وما أروع هذه المدرسة التي تخرج منها الرعيل الأول السابقين للإسلام فهم أول من قرأ في مدرسة القرءان وتربى على هديه واهتدى بتربيته واتخذه هجيراه مستجيبين لقوله صلى الله عليه وسلم : (تعلموا القرءان واقرءوه فإن مثل القرءان لمن تعلمه فقرأه وقام به في الليل كمثل جراب محشو مسكا

يفوح ريحه في كل مكان) وقوله صلى الله عليه وسلم : (خيركم مـــن تعلـــم القرءان وعلمه) رواه البخاري وفي رواية : (إن أفضلكم) وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم مع القرءان آداب حامل القرءان ليعـــرف حقـــه فيعظمـــه ويحترمه فكان يقول لهم : (من قرأ القرءان فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا ينبغي لصاحب القرءان أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله) رواه الحاكم وصحح إسناده فهذا النمـــوذج من هذا المعلم الأول والإمام والمربي والمكون يعطينا صورا من توجيهـــات الرسول للعلم والحث على الأخلاق.

وإليكم نماذج أخرى من هذا الموضوع موضوع التوجيه والأخلاق :

<u>النموذج الأول :</u>

كان توجيهه للعلم والأخلاق بالتبليغ والمراد به تبليغ القرءان وتبليغ أحكام أخرى زائدة على ما يتضمنه القرءان العظيم من معاني قـــال تعـــالى : (إن عليك إلا البلاغ) [الآية : 48 من الشورى].

وقوله تعالى : في الآية : 54 من النور والآية : 18 من العنكبوت : (ما على الرسول إلا البلاغ) ومن البلاغ تلاوة القرءان ليسمع فـــيعلم وليعـــرف كيف يقرأ. قال تعالى : (قد انزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات) [الآية : 10 ــ 11 من سورة الطلاق].

<u>النموذج الثاني :</u>

التفسير والبيان والإيضاح أي تفسير ما غمض من معانيه وإيضـــاح مـــا أشكل منه ورفع ما فيه من إجمال وتقييد مطلقة وتخصيص عامة لكيما يفهم

وينفذ على الوجه الذي أراده الله قال الله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).

النموذج الثالث :

من نماذج التوجيه إلى التعليم والتكوين تعليم الأمة القرءان والسنة فيعلمهم تلاوة القرءان وحفظه ويعودهم على تدبره وتفهمه واستنباط الأحكام منه حتى أصبحوا به علماء من جميع الوجوه وكذلك الشأن من السنة التي أراد لها أن تظهر وتصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روي في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنما بعثت معلما) [رواه ابن ماجه] وقال : (إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان وقال : (لكن الله بعثني معلما ميسرا) [رواه أحمد]

فيظهر لنا من خلال هذه النماذج كيف كان صلى الله عليه وسلم يوجه الأمة إلى العلم وتعليمه حتى كاد أن يحصر ما بعث لأجله في التعليم حيث قال بأداة الحصر : (إنما بعثت معلما) بإنما التي تدل على الحصر وقوله إنما أنا لكم ....الخ الحديث وقوله : (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

النموذج الرابع :

التوجيه إلى تصحيح العقيدة وتطهير الأخلاق، كان صلى الله عليه وسلم مكلفا بأن يكون داعيا إلى الخلاص من الكفر والفسوق والعصيان في الدنيا والخلاص كنتيجة لذلك من آثارها المدمرة في الأخرة كما أنه كلف أن يدعو إلى الأعمال الصالحة من العبادات وفعل الخير ليكون ذلك موصولا فاعله إلى جنة الله وفي سبيل ذلك كلف بمهمات أخرى معاونة لهذه المهمة وهي مهمة التذكير والتبشير والإنذار قال الله تعالى : (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) [الآية : 21 من الغاشية] وقال : (يا أيها النبيء إنا

أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) [الآية : 46 ــ 47 من سورة الأحزاب] وهذا شأن المربي الــذي يربــي النفــوس ويزكيها ويطهرها من خبائث الاعتقاد والأخلاق السيئة والأعمال والأقــوال حتى تكون أمة قوية نافذة في أمورها متحررة من جميع الانحرافــات التــي تزيغ بها عن الطريق وبذلك يصبحون أهلا للخلافة فــي الأرض فيقومــون بحق الخلافة بقوة وصدق ليستحقوا أن يكونوا (هم الوارثون الــذين يرثــون الفردوس) [الآية : 11 من المومنون]. وبالجملة فإن مهمة التوجيه إلى العلم والأخلاق تكاد أن تكون مهمة واحدة لشدة الترابط لأن من وجه إلى التعلــيم فقد وجه إلى مكارم الأخلاق ومن وجه إلى مكارم الأخلاق فقد وجــه إلــى التعليم وقد ذكر الله هاتين المهمتين مع مهمة التبليغ مجتمعة جميع في أربعة مواضع من كتابه الكريم في سورة البقرة في موضعين في الآية : 129 (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) وفي الآية : 151 من قوله تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مــا لم تكونوا تعلمون) وفي الآية : 164 من سورة آل عمران : (لقد من الله على المومنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهــم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وفي الآيــة : 02 مــن الجمعة : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويــزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

السادة الأئمة من أساتذة ومدرسين ومعلمين وكافة رجال الدين : إن مهمة الإمام ينبغي أن تكون في هذا المنهج التربوي فإنكم مسؤولون عن بيوت الله لتقوموا بواجبكم أحسن قيام وأن لا تكون مهمتكم في المحراب فقط أو مــرة

في الأسبوع على منبر الجمعة إن مهمتكم طويلة وعريضة ومسؤولية خطيرة تتطلب منكم الالتزام والانضباط ومواصلة العمل على ضوء ما كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقوم به من تعليم وإرشاد ونصح ودعوة إلــى الله وأهمها تصحيح العقيدة وإنقاذ المقتدين بكم مــن الخرافــات والانحرافــات والتطرف لأن ديننا الإسلامي لا يقبل التفريط ولا الإفراط وعليكم أن تكونوا يقظين للمنشورات والحركات التي تطرأ من حين إلى حين فعليكم أن تجعلوا كل ما يرد في ميزان الإنصاف وفي مخبر التصفية حتى تعلموا ما هو سمين وما هو غث وما هو صحيح وسقيم ولتعلموا أن للــدين الإســلامي أعــداء كثيرين شيوعية وشيعة ومسيحية ولائكة وملاحدة فكونوا على يقظة وحاربوا الخرافات والشعوذة واجعلوا القرءان وسنة الرسول وما عليه السلف الصالح من العلماء العاملين طريقكم إلى الله وموضوع تعليمكم وتوجيهاتكم للأمة.

وإليكم من ضرب أمثاله في التربية والتعليم من خلال التوجيــه : كــان صلى الله عليه وسلم يقرب المسائل بضرب الأمثال في التوجيه إلى التعلــيم والتربية والمثل من أوضح السبل وأظهرها في تصوير الحقيقة وتوضــيحها وتقريبها إلى ذهن السامع فالتوجيه به يعطي صورا رائعة في التوجيه.

أ ــ فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : مثل الذي يعلم النــاس الخيــر وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفســه [رواه الطبرانــي] ففي هذا الحديث تشبيه العالم الذي يأمر بالخير ولا يأتمر وينفع النــاس ولا يسعى لنفع نفسه بالسراج الذي يضيء ويحترق والمعنى أن هذا العالم يحرق نفسه بنار الآخرة فصلاح غيره في هلاكه هذا إن لم يدع إلى طلب الدنيا وإلا فهو كالنار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها.

فالعلماء ثلاثة : إما منقذ نفسه وغيره وهو الراغب إلى الله عن الدنيا ظاهرا وباطنا، وإما مهلك نفسه وغيره وهو الداعي إلى الدنيا، وإما مهلك نفسه منقذ غيره وهو من دعا إلى الآخرة ورفض الدنيا ظاهرا ولم يعمل بعلمه باطنا وهذا وعيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ب ــ ومن ذلك قوله : (مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه). [رواه أبو هريرة]

ج ــ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى : (مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها) [رواه الطبراني عن أبي هريرة]

د ــ مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغ أو وفرت على جلده حتى تخفي بناءه أو تعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع. [متفق عليه]

نماذج من كيفية توجيهه صلى الله عليه وسلم على طريقة الأسئلة التي تتوجه اليه (الفتوى).

كان صلى الله عليه وسلم يجيب على الأسئلة والاستفسارات الموجهة إليه من صحابته الكرام ويدعو إلى الله تعالى الأفراد والجماعات في لقاءات خاصة أو اجتماعات عامة لأمور واقعة ولمناسبات تتكرر كما في مجالس حديثه مع المؤمنين في المسجد والسوق والمنزل والسفر والإقامة وكما في خطبه في الجمعات والأعياد والحج وغير ذلك. واتخذ المنبر ليسمع قوله أكبر عدد من الحاضرين بأكبر قدر من الوضوح واتخذ له أصحابه دكة من طين في المسجد يجلس عليها إذا أراد أن يعلمهم أو يكلمهم وواضح أن

طريقة الإلقاء والقول كانت هي الوسيلة الكبرى لأداء التوجيه للعلم والأخلاق فمن ذلك حديث البر والإثم فعن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن البر والإثم فقال : البر حسن الخلق ..... إلخ الحديث الذي رواه مسلم.

وعلى نفس هذا المنهج كان أصحابه يوجهون له الأسئلة فمن ذلك حديث معاذ رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا ... إلخ الحديث الذي رواه الترمذي.

ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك .....الخ الحديث الذي رواه البخاري.

ومنها ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله الخ الحديث الذي رواه البخاري وغيره.

ومنها ما روي عن ابن مسعود أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر عند الله قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك ... الخ الحديث.

ومنها ما روي عنه أيضا أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها .... الخ الحديث الذي رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أجاهد قال ألك أبوان قال نعم قال ففيهما فجاهد.

وعن عبد الله بن عمرو أيضا : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجمرة وهو يسأل فقال رجل يا رسول الله نحرت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج ..... الخ الحديث الذي رواه البخاري.

ومنها حديث أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله .... الخ الحديث الذي رواه ابن ماجة وغيره.

وعند ما ذكر صلوات الله وسلامه عليه عن الفتن التي ستقع كقطع الليل المظلم سأله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن المخرج منها :

روى الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم ..... الخ الحديث الذي رواه الترمذي.

وعن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع الخ الحديث الذي رواه البخاري.

وعن أنس أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله ... الخ الحديث الذي رواه البخاري.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أعرابيا قال يا رسول الله أخبرني عن الهجرة فقال ويحك إن شأن الهجرة شديد فهل لك من إبل قال نعم .... الخ الذي رواه البخاري.

وعن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي .... الخ الحديث.

وكان صلى الله عليه وسلم أحيانا يطرح الأسئلة على أصحابه ويطلب منهم الإجابة ففي البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة .

ومن هنا نرى أن هذه الطريقة في التعليم أعني طريقة إلقاء السؤال هي التي اقتبسها رجال التربية بل هي الأصل في الامتحانات.

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يخشى إذا استمر في التوجيه والتعليم أن يتسرب الملل إلى أصحابه ويأخذ التعب طريقه إليهم فكان يعطيهم فرصة للراحة والاستجمام والتشويق لتتمكن معلوماتهم فيها من التثبيت والتذكير.

ولهذه الطريقة الرشيدة تدين مؤسسات التربية اليوم التي استمدت نظمها الناجحة من هذا المنهج النبوي الكريم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا كراهة السآمة علينا. [رواه البخاري].

كما كان يخاطب الناس على قدر عقولهم وبما يتلاءم مع مداركهم ويتناسب مع فطرهم وأساليبهم وليسوق موعظته الحسنة في سماحة ويسر كان صلى الله عليه وسلم يقول : (ليس أمبر أمصيام في أمسفر) يريد يريد ليس من البر الصيام في السفر وهي لغة الأشعريين يبدلون اللام ميما ومن أجل إقرار تلك التعاليم كذلك كان إذا تكلم كرر القول ثلاثا ليفهم عنه فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا

كما كان في كل أوامره وفي كل نواهيه منتهجا للنهج التربوي الصحيح كما علمه ربه لأنه هو المربي الأول فهو لا يأمر بكل الأوامر دفعة ولا ينهى عن كل النواهي دفعة وإنما يتبع في كل هذا أو ذاك التدريج حتى لا يمل الناس وحتى لا يستثقلوا تعاليمه، وهكذا ينبغي لكم يا رجال الدين أن تسيروا على هذا الدرب وأن تنتهجوا على هذا المنهج ولذلك لما بعث صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن زوده بالتوجيه الكافي وأمره أن يسير على سنن التدريج معهم بالإيمان ثم الصلاة ثم الزكاة وهكذا : فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما بعثه إلى اليمن قال له : إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس. وفي رواية : واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب [رواه البخاري]. فعلم مما سبق أن التوجيه النبوي في التعليم اتخذ طرقا كثيرة متنوعة وجَّه بها الناس إلى طريق النور والكمال وأرسى على

ضوئها أسس الحياة الطيبة فتضافر المجتمع الإسلامي بكل أشكاله على تلقي الشريعة مسترشدا بآداب نبيه المعلم والمربي الأول وتعاليم الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه حتى تحقق على أيدي المسلمين الفتح المبين وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس.

وقد كان صلي الله عليه وسلم يستعمل الوسائل التعليمية الممكنة لتقريب الحقيقة وتصويرها وذلك برسم صورتها وإبراز شكلها أمام المشاهدة وذلك أبلغ في التوجيه للتعليم فقد كان يوما يتحدث عن الأمل وطوله وكثرته وان الإنسان ينتهي من هذه الحياة وآماله لا تزول ورغباته كالجبال ولكن الموت محيط به من حيث لا يدري فلا يشعر إلا وقد نزل به فقطع عنه آماله وأفسد أحواله وقد استعمل صلى الله عليه وسلم في تقريب هذه الحقيقة رسما على الأرض ليصوره للمشاهدين كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا

هكذا 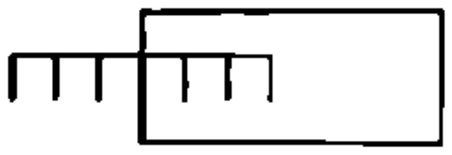 وقيل هكذا 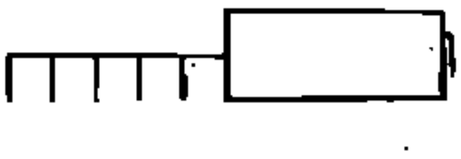 وقيل هكذا 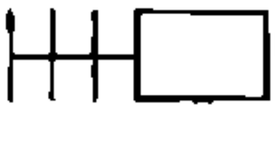

هكذا صوره القسطلاني شارح البخاري.

ومن منهجه في التوجيه إلى التعليم والتربية أن كان يستعمل الكناية في التعبير عما يستهجن باختيار الألفاظ المألوفة المقبولة المعروفة التي تؤدي إلى المقصود وتفي بالمراد من غير تصريح مع إمكان فهم المطلوب فهما كاملا كما لو صرح به في لفظه الأصلي وذلك في عدة أحاديث فمن ذلك

قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي طلقها زوجها الثاني لكنه لم يدخل بها دخولا كاملا فجاءت تسأله هل تحل لزوجها الأول فقال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ــ كنى عن الجماع بالعسيلة ــ والحديث في البخاري

نماذج من طريقة توجيهاته بالفعل الى التعليم :

وأما طريقة التعليم بالفعل فهي أيضا وسيلة حية ومصدر مهم يتعلم منه طالب الشيء الكثير على المادة التي يدرسها وخاصة إذا كانت مشاهدة قصدية وموجهة توجيها صحيحا لنواحي مختلفة من عمل المدرس وهي ضرورية مع الطلبة الصغار والكبار على السواء وعلى هذه الطريقة تعلم أصحاب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عنه الصلاة بما فيها من قراءة وركوع وسجود وقيام وسائر أفعال الصلاة ففي البخاري عن مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال ارجعوا إلى أهاليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي ..... الحديث.

وهكذا الحكم في مناسك الحج : فكان يؤدي بهم المناسك وهم يشاهدونها واحدا بعد واحد وقال لهم : خذوا عني مناسككم. وكان صلى الله عليه وسلم حيثما أقام أو سافر أو غزا يلاحظ أفعال صحابته ولا يترك الخطأ منهم يمر كما حدث في حديث المسيء صلاته.

فعن أبي هريرة : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا فَقَالَ

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي قَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا.

وحديث عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي فوضع يده اليسرى على يده اليمنى فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى. رواه النسائي وأبو داود وبوب عليه النسائي : باب في الإمام إذا رأى رجلا قد وضع شماله على يمينه.

وجاء في حديث : مسح النبي صلى الله عليه وسلم مناكبهم في الصلاة ليستووا.

وفي الوضوء ورد حديث في ابن ماجة والبيهقي عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه توضأ مرة مرة ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين أتاه الله أجره مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي. فهذا الوضوء الأخير من الثلاث كان تمثيلا لمجرد البيان.

وعن عَمَّارٍ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا فَضَرَبَ بِكَفِّهِ ضَرْبَةً عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ نَفَضَهَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ظَهْرَ كَفِّهِ بِشِمَالِهِ أَوْ ظَهْرَ شِمَالِهِ بِكَفِّهِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ... الحديث رواه البخاري

وفي الختام : إن هذه النماذج من التوجيهات النبوية للتعليم والتوجيه والحث على الأخلاق ترسم المنهج السوي والصراط المستقيم والسنن

الواضحة للأئمة والمرشدين دعاة الصلح والإصلاح وأساتذة الإرشاد والتعليم وتضمن لهم إن ساروا عليها النجاح والفلاح وتحقيق المرام على أكمل وجه وأحسن نظام.

وبفضل هذه التوجيهات النبوية من المعلم والإمام والمربي الأول تخـــرج العلماء الأعلام والرجال الأبطال والقراءة والغزاة الفـــاتحون قـــادة العـــالم وأساتذة الحضارة الإسلامية حماة الإسلام الأعزة الأتقياء الذين دكوا العروش وفتحوا البلدان وثقفوا بالمعارف الأذهان وأسسوا حضارة إسلامية مزدهـــرة على تقوى من الله ورضوان وبنوا صرح دولة إسلامية عتيدة من الشرق إلى الغرب استمدت حضارتها من أصول تلك الحضارة العريقة فكانت لها الصلة الوثيقة بعلمائها وأبطالها الذين تخرجوا من مدرسة المعلم والمربي والرسول الكامل فهم الذين لا يؤخذ إلا عنهم ولا يقتدى إلا بهم ولا يسمع إلا لهـــم ولا يصلح لنا حال إلا بما صلح حالهم به.

أيها السادة الأئمة : إن ما قدمناه لكم من أفعال الرسول وأخلاقه وتربيتـــه وأعماله داخل المسجد وخارجه إلا لنعلم أن على الإمام مسؤولية كبيرة وفي عنقه أمانة عظيمة تتجلى في القيام بخدمة المسجد وتعظيمه وتقديسه وجعلـــه مكانا تنبعث منه الأشعة النورانية ولا بد للأئمة من مساجد يقتدي بهم الناس وقد تحققت فيهم شروط الإمامة التي ذكرها الفقهاء.

وقد جاء في الحديث : (يؤم القوم أفقههم) وقال عليه الســـلام : (ائمـــتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون) لأن الإمامة خطة شريفة وفيها أجر عظيم وهي رياسة في الدين فلا ينبغي أن يتولاها إلا الأكفاء في الدين الذين لهم فقه ومعرفة وليست بمنصب وراثي كما في بعض البلدان ولقـــد ذكـــر الفقهـــاء الشروط التي يجب أن تكون واجبة في الإمام بحيث لا تصح إمامتـــه إلا إذا

كان مستوفيا لها كما ذكروا أوصافا إذا كانت في الإمام يكره أن يكون إماما مطلقا وذكروا أوصافا يكره أن تكون في الإمام الراتب وذكروا أوصافا تمنع من الإمامة ومحلها كتب الفقه.

ولقد جاء التنديد واللعن في الحديث الذي في حق الإمام الذي يؤم القـــوم وهم له كارهون كما في كتب الحديث وحسبكم ما في الترغيـــب والترهيـــب للمنذري : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَـــانَ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا وَالدِّبَارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرَهُ. رواه أبـــو داود وابن ماجة.

وفي حديث طلحة بن عبد الله قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يقول : أيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه. رواه الطبراني في الكبير.

<u>وأحاديث أخرى في الموضوع :</u>

منها قوله صلى الله عليه وسلم : الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم قال من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤول لمـــا ضـــمن وإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن يـــنقص مـــن أجورهم شيئا وما كان من نقص فهو عليه.

[رواه الطبراني في الأوسط من روايةّ معارك بن عباد]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـــالَ يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُـــمْ وَعَلَـــيْهِمْ. رواه البخـــاري وغيره.

أيها السادة الأئمة : إن الإمامة أسمى مقصد وأجل مطلب وكفى أنها كانت وظيفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وورثها الخلف والسلف الصالحون من بعده عليه الصلاة والسلام وقد أخبر جلا وعلا عن عباده الصالحين فقال جل شانه : والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) [الآية 77 من الفرقان] أي عباد الرحمن الذين طلبوا من الله من أهلهم سرورا.

قال البيضاوي : بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة اهـ (واجعلنا للمتقين إماما) أي يقتدون بنا في أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده أن لهم أعلى مواضع الجنة بصبرهم على المشاق من مضمن الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات وتحييهم ملائكة الرحمة ويدوم نعيمهم فلا يموتون فيها ولا يخرجون. اهـ بيضاوي.

انتهت المحاضرة وهي بقلم العبد الضعيف الجامع لهذا البحث احببنا أن نجلبها لتمام الفائدة ولأنها مائدة طرحت أمام أهل الدين في هذه المنطقة فمرة في مدينة أدرار عاصمة توات الوسطى ومرة في عين صالح عاصمة تدكلت فهذه المحاضرة تعتبر من ثمرات هذه المنطقة التواتية لأنه اجتمع عليها رجال الدين من المناطق الثلاثة : تدكلت وتوات وتيميمون (جرارة).

ومن المحاضرات التي ألقيت في بعض المساجد عنوانها المساجد والمدارس القرءانية نصها :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئـــين وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحابته والتـــابعين ومـــن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين :

المساجد والمدارس القرءانية الدينية

نموذج إسلامي في التعليم والإرشاد

يعتبر المسجد مكانا للعبادة ومنتدى للنظر في شؤون المسلمين ومركـــزا لاتخاذ القرارات الكفيلة بسعادة البشر والقضاء بين الناس ودراسة القـــرءان الكريم.

وتعتبر المدارس القرءانية والدينية أفضل موجه من حيث التأطير الروحي والإشعاع الفكري فهي نموذج تربوي وأخلاقي لتهذيب النفـــوس وتزكيتهـــا وتطهير الأرواح وتصفيتها أضف على ذلك أنها تحافظ علـــى بقـــاء اللغـــة العربية وتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية.

فلقد بعث الله في العالمين خاتم النبيئين وأشرف المرسلين ســـيدنا محمـــد صلى الله عليه وسلم بأسمى المهمات وأقدس الغايـــات وخاتمـــة الرســـالات وأنزل عليه القرءان الكريم معجزة من أعظـــم المعجـــزات وآيـــات بينـــات واضحات يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم فهدى الناس ودعاهم إلى الله فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ولم ينتقل إلى جوار ربه حتى تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وبعد ان التحـــق صاحب الرسالة العظمى بالرفيق الأعلى ترك الأمانة أمانة الدعوة إلى الله في خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فأدى الخلفـــاء أمانـــة تبليـــغ الرسالة عن طريق نشر القرءان والعلم والذود عـــن الشـــريعة الإســـلامية

والحفاظ على تطبيق تعاليمها السامية وحماية المجتمع من الانحرافات الخلقية عن طريق إقامة الحدود الإلهية.

لقد أدى الرعيل الأول من أصحاب رسول الله الأمانة التي طوق الله بها أعناقهم ووضعها على عاتقهم ثم ورثها عنهم التابعون ثم تابعوا التابعين ثم حملها العلماء الأعلام النصحة الكرام الذين هم ورثة الأنبياء ورثوا منهم صحة العقل وسداد الرأي وسلامة التفكير وقوة الفطنة وبعد النظر لا تلامس القسوة قلوبهم ولا الغلظة طباعهم خلقهم حفظ الأمانة والنصيحة للأمة والصدق في القول والعمل والبر والإحسان وهذه أوصاف تتجلى في أغلبية أئمة المساجد وشيوخ المدارس القرءانية.

المساجد والمدارس القرءانية الدينية
نموذج إسلامي في التعليم والإرشاد

في وقت كان البشر في حاجة إلى الرسالة السماوية لبيان طرق الخير والشر ووضع قواعد الحق والعدل وليسود الأمن والاستقرار المجتمع الإسلامي فكانت حكمة العزيز الغفار الذي أقام أمر الإنسان على قاعدة الإرشاد والدين والتوجيه والتعليم فأرسل الرسل لبيان ذلك لاحتياج بعض الناس للبعض الآخر وتوضيح الاعتقادات والمقاصد والإرادات والعبادات وما يتبع ذلك من المعاملات والإختلافات والمنازعات ويدخل هذا كله في وظيفة الرسل إذاً لا بد من اختيار أفراد من البشر ليوضحوا للناس الحدود التي يقفون عندها ويشعرونهم بأوامر الله التي يجب أن يمتثلوها ونواهيه التي يجتنبونها من خلال النبوءة التي خص الله بها من اصطفاه من خلقه مصداقا لقوله تعالى : (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وفي رحاب

رسالتنا الإسلامية التي هي آخر الرسالات نجد المنهاج التعليمي واضحا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتمشيا مع هـذا الخـط المستقيم وتمسكا بهذا الحبل المتين نجد علماءنا من السلف الصـالح قـاموا بعمارة المساجد وواصلوا رسالتها الريادية في تنوير العقول وتثقيف الأمـم فالمسجد هو المدرسة الأولى للإشعاع العلمي والمركز الأعظم للتوجيه الديني وأقدم جامعة تأسست للتعبئة الثقافية والسياسية والعسكرية من لـدن سـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وهي تـؤدي مهمتهـا وتواصـل رسالتها فلقد تخرج من المسجد حفظة القرءان والعلماء وأفذاذ الحكماء الذين أناروا عقول الأمة من الصحابة الكرام وأتباعهم على مـر الأزمـان فمـن المسجد تخرج أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي ومعاذ وأبو هريرة وخالد بن الوليد وغيرهم من أصحاب الرسول الكريم الـذين كـانوا أسودا بالنهار ورهبانا بالليل فتحوا البلاد وطوعوا عصاة العباد ونوروا العالم وسيظل المسجد دعامة أساسية يقوم عليها تكوين الفرد المسلم وبناء المجتمع الراقي ولله در من قال :

أطلع المسجد الكريم أناسا أنتجتهم مدارس القـرءان

صقلتهم يد النبي فأضحوا غرة الدهر في جبين الزمان

فمن المسجد تخرج المصلح العظيم أبو بكر الصديق والزعيم الملهم عمر بن الخطاب والحي الكريم سيدنا عثمان بن عفان والعبقري الفذ علي بن أبي طالب والقائد البطل خالد بن الوليد والفرضي البارع زيد بن ثابت والشـاب التقي العالم معاذ بن جبل والمفتي القدير ابن عمر والمدرس الخبير عبـد الله بن عباس والفيلسوف البارع سلمان الفارسي والزاهد التقي أبو ذر الغفـاري والقاضي النزيه أبي بن كعب.

كما أقام أسلافنا رحمهم الله بتأسيس المدارس العلمية على تقوى مـــن الله وكان من بين وظائفهم السامية تنوير العقول من أجل الوصول إلى الأهداف التي أسست من أجلها ومن بين تلك الأهداف تعليم القرءان للناشئة من أولاد المسلمين وهداية عامة الناس إلى ما يسعدهم في الـــدنيا والآخـــرة فـــدورها واضح يتجلى في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة فـــي القلـــوب وتربيـــة الأجيال كما أنها لعبت دورا بالغ الأهمية في تخريج حفظة كتاب الله والعلماء الأعلام والمجاهدين الأبطال والقضاة والأطر العليا في العلوم الإسلامية لأجل مواكبة النهضة التي تدعو إلى إسلامية العالم وهي امتداد للمدرســـة النبويـــة الأولى وهي دار الأرقم بن الأرقم التي تتلمذ فيها على يد رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فتية من الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى.

كما قامت المساجد والمدارس عبر العصور بدور الحماية فحمت الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل وصمدت في وجه الأعداء بعد أن عانت الأمـــرين فحاربها الاستعمار بصنوف من الحروب حيث قام بغلق الكثير من المســـاجد والمدارس وكان يستدعي القائم على شؤون الكتاتيب القرءانية ويهدده بالسجن إن لم يتوقف على تعليم أولاد المسلمين رغم ذلك فقد ظلت تلكم المؤسســـات النورانية تؤدي وظيفتها وتقوم برسالتها بكل ثبات وصبر ومصابرة رغم ما يصيب القائمين عليها من أذى وتنكيل من طرف الأعداء.

المساجد والمدارس القرءانية الدينية
نموذج في حقوق الإنسان

تقوم المدارس العلمية في إطارها ودورها الهادف إلى التعليم الديني وإلى الاهتمام بجميع حقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق المتعلم بصفة خاصة كما

أن جهود هاته المدارس انطلاقا من هذه المنهجية الجادة ماضـــية فـــي أداء رسالتها.

إن هناك ظواهر أخلاقية انفردت بها هذه المدارس منذ إنشائها وهي مـــن العوامل الأساسية في بناء كيانها العلمي والحضري ظاهرة أخلاقيـــة ليســـت بغريبة علينا كمسلمين بل هي أحد أركان أخلاقنا وهي ما يسمى الآن بحقوق الطفل.

وإن من بين الأهداف السامية لهذه المؤسسات الدينية العنايـــة بروادهـــا والسهر على تغذيتهم ماديا وروحيا.

01 ــ ماديا : من حيث المأكل والملبس والفراش والغطاء والنظافة ومـــا إلى ذلك من ضروريات الحياة حيث نجد جل طلبة المدارس القرآنية الدينيـــة آفاقيين جاءوا إليها من بلدان متعددة لينهلوا من علومها ويستنيروا بأنوارهـــا امتثالا لقوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الـــدين) ... الآية فالمدرسة هي التي تكفل للطلبة حقوقهم ماديا وعلميا.

02 ــ روحيا : نجد مهمة الشيخ القائم على التدريس المكلف بالمدرسة لا تقتصر على أحد الجانبين بل تشملهما معا، فلكي يأتي المجهود أكله المنتظر منه وتثمر عملية التعليم فتعطي ثمارها كان الاعتناء من المسؤولين عن هذه المدارس أمانة في أعناقهم تجب رعايتها والمحافظـــة عليهـــا كيـــف لا وأن هؤلاء الطلبة المتواجدين بها هم رجال الغد ودعاة المستقبل والآمال معقـــودة عليهم أنهم سيكونون قدوة في الخير وأئمة هدى فهم يعملون بجـــد واجتهـــاد ومنذ البداية ابتداء من الكتاتيب القرآنيـــة يعلمـــونهم الكتابـــة ثـــم القـــراءة ويساعدونهم على النطق الصحيح ثم يقومون بتعليم الكبار جميع العلوم الدينية والثقافية كما كانت تلكم المساجد والمدارس تعتني بحقـــوق المتعلمـــين فـــي

التداوي والمساعدة على الأضرار والنوازل والحوادث ومساعدة فقراء الطلبة في شراء الكتب وهذا كله يدخل في نطاق الأنظمة الداخلية.

وفيما يخص التعدي والمظالم بين المتعلمين تعقد جلسات خاصة للنظر فيها وتصدر بموجب ذلك قرارات عقوبات زجرية إما بالحرمان من الحقوق النظامية أو الطرد النهائي من المؤسسة محافظة على نظامها وحقوق طلبتها

دور المساجد والمدارس القرءانية الدينية في تربية الشباب

من منبر المساجد وبين جنبات المدارس القرءانية الدينية التابعة لها تنصب اهتمامات المسؤولين عليها على تربية الشباب الإسلامي تربية دينية تحميه من الانحرافات والمزالق وجدير بها أن تلفت النظر إلى حياة الشباب المحفوفة بالمصاعب تحت تأثير المراهقة وأطوار البلوغ التي تنتج تلك النزوات الجبارة التي تتصارع مع الدوافع الأخلاقية الكامنة في نفوس الشباب إذ أن فترة انسحاب الطفل من الطفولة ودخوله مرحلة الشباب تكون مرحلة حرجة فإذا لم تجد المقاومة أو ترك الشاب عرضة للتأثير كانت الكارثة في حياته سببا من أسباب خروجه عن الطريق السوي لأن الشباب شعبة من الجنون.

أما إذا نشأ الشاب نشأة إسلامية وأخذ من أسرار الآيات البينات وهو في بداية أمره ومن خلال أوامر أستاذه ونواهيه يدرك الصلة بين دوره وموقفه وهدفه وحينئذ يستطيع أن يحجب نفسه عن الزيغ والتشرد والفساد فيحجم عن ولوج ميادين الانحراف والخراب.

دور المساجد والمدارس القرءانية الدينية في تكوين فقهاء الإسلام الذابين عن بيضته

إن التربية الإسلامية تحلي المسلم بحلل الرحمة والإيثار وتسوقه إلى ميدان العلم والمعرفة تحت راية التسابق والانطلاق إلى العلم والارتواء من فيضه الدافق في ظل قوله تعالى : (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل).

إن المساجد والمدارس القرءانية في وقتنا الحاضر وأمام التحديات والمناكر ترسخ في قلب الطالب المسلم أهداف الإسلام ورسالته الصادقة والتشبث بأهدافه والاهتداء بهديه والتخلق بأخلاقه حتى يستطيع أن يقدم نفسه فداء لدينه وعقيدته فإن الطالب المتشبع بتعاليم الإسلام إذا نشأ على تقوى من الله أصبح درعا واقيا وسلاحا عتيدا وقوة لا تغلب لينطلق للدفاع عن دينه وليعيد للإسلام دوره الطلائعي في تسيير الحياة العامة في جميع أنحاء المعمورة ومن كان على هذا النمط سيعبر عن حقيقة الإسلام كما تعلمه وآمن به ومن ذلك تطبيق كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لقوله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان .... إلى ..... مستقيم) فطالب المسجد والمدرسة القرءانية الدينية إلى جانب علمه ومواكبة ما وصل إليه العقل من الاختراعات والصناعات وتعدد المعطيات بقطع النظر عن نفعها وضررها لجدير أن يستفسر في أي شيء ويعطي فيه جوابا مقنعا من خلال الكتاب والسنة وما استنبطه أعلام الإسلام وجهابذته منهما وأما تحديات العصر والإشاعات القائمة ضد الإسلام والمسلمين في محاولة النيل منه والقضاء عليه وما أفرزه التطور الحالي والحياة المعاصرة والتقدم التكنولوجي الذي جعل الإمكانيات متنوعة ومتعددة أمام هذا كله أصبح الاعتماد على تكوين الفرد تكوينا

صحيحا إسلاميا متكاملا ليس على صعيد المساجد والمدارس القرءانية الدينية فحسب بل حتى في الثانويات والجامعات حيث هناك شباب لا يعرفون عن الإسلام شيئا الأمر الذي جعلهم يخضعون لمختلف التيارات ومن الواجب على شبابنا أن يعرف من أين توجه له الطعنات ويعلم أن الحق أحق أن يتبع وأن الحق حق ولو قلت أتباعه والباطل باطلا ولو كثرت أتباعه والدعاة إليه وعلى شبابنا أن يعرف ويستوعب العناصر التي بني عليها الإسلام ويضمها في رحابه في ظل العقيدة الواحدة والقبلة الواحدة والأخوة الواحدة لأن المسلمين أمة واحدة أيا كان عروقهم وأوطانهم ولغاتهم ولن يختص البعض دون البعض الآخر بالعدل والإحسان أو بالنماء أو بالتبليغ فالإسلام أمة واحدة ودعوة واحدة قال تعالى : (إنما المومنون إخوة) وقال : (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وقال : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء).

دورها الريادي في خدمة الصحوة الإسلامية

مهما يكن من هدف عند المسلم الغيور على إسلامه ودينه ومجتمعه فإنه يسعى إلى تقريب وجهات النظر وإلى تضييق الشقة في مسائل الخلاف بين المسلمين وتهيئهم وتوحيدهم في صف واحد ضد مواجهات العدو الذي يكيد للإسلام في الشرق والغرب.

وإن من الدعائم ذات الطابع الأخلاقي التي يكون لها أثر عميق في توسيع أدب الاختلاف وتثبيت فكرة الائتلاف وتأكيد معاني الأخوة والتسامح التي دعا إليها الإسلام هو النهج للصحوة والتجنيد لتوحيد صف الأمة الإسلامية وفي محاولة لتهيأ المسلمين إلى صحوة إسلامية متكاملة يرجى من ورائها

https://albordj.blogspot.com

انتعاش الإسلام والعيش في كنفه والحرص على مبادئه والذود على مصلحة الفرد والجماعات من أبناء الإسلام ينبغي التحلي بالمبادئ الآتية :

01 ــ الإخلاص لله في السر والعلن في الحركات والسكنات في العبادات والمعاملات مع الفرد والجماعة في الجهاد والتضحيات العالم بعلمه والغني بماله والسخي ببذله والمجاهد بقتاله والموجه بتوجيهاته.

02 ــ التجرد من التبعية والأهواء وتجنب الدفاع عن الاتجاهات الفكرية المختلفة وتفادي شدة الإنكار على المخالف في بعض ألوان الخلاف الذي يقع بين علماء الأمة الإسلامية بعضها مع بعض على غرار ما يقال مالكيون أكثر من مالك وعدم اتباع الأهواء بأن يكون المسلم عبدا لله لا عبدا لذاته وشهواته وملذاته أسيرا للمادة كما قال صلى الله عليه وسلم : (تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة.

03 ــ اجتناب التعصب سواء لمذهب أو لشخص أو لطائفة فعلى المرء أن يتحرر وأن يتجرد للحق سبحانه وتعالى ولا يقيد نفسه إلا بالدليل والنص فمن لم يسع إلى النص فهو لص فإن غاب عنه الدليل من الكتاب أو السنة أتى على مراتب أصول الشريعة وأن يتمسك بالمذهب الذي يعتنقه أحق أن يتبع قول زيد أو عمرو لا يكن الإنسان مع الناس إن أساءوا أساء وإن أحسنوا أحسن ولا يكن تارة مع هؤلاء وتارة بتقليد السلف وتارة بتقليد الزعماء وتارة بتقليد الجمهور وتارة بالقياس وتارة بغيره فعلى الإنسان إن أمكن أن ينتهز فرصة الحياة بالقراءة والمطالعة وأتباع العلماء العاملين.

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

وبعد أن تبلورت الزعامة العلمية بالمساجد والمدارس القرءانيـــة الدينيـــة لعدة قرون من الزمن وكانت خير خلف لخير سلف في أداء الرسالة العلميـــة أو التأطير الديني أو الاجتماعي أو الكفاح ضد المستعمر الغاشم أو في دعـــم المد الإسلامي داخل الوطن وخارجه حتى صارت أوروبا تضطرب لنشاطها وتعتبرها العدو اللدود لها كما كانت معبرا من روافد الثقافة الإسلامية رغـــم مدى المسار التطوري البطيء الذي تسير عليه ورغم اختفاء بعضها أو جلها من الساحة الفكرية والثقافية فقد عاشت عصورا ذهبية زاهرة عدة قرون إلى ان أصيبت أمتنا الإسلامية بانتكاسة الاستعمار الفرنسي الذي حاول استئصال التعليم الإسلامي باستئصال التعليم المسجدي وغلق المدارس القرءانية الدينية ولكن مهما احلولك الظلام في تلك الفترة فـــإن المســـؤولين عـــن مســـاجدنا ومدارسنا من أئمة وفقهاء ومدرسين ظلوا متشبثين بدينهم متمسكين بمقدساتهم تحت ظل تعاليم الكتاب والسنة وظلت تلك الصروح العتيدة تواصل رسالتها وتؤدي مهمتها نحو التعليم والتوجيه والتثقيف والدعوة إلـــى الله ومحاربـــة أعدائه حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فلم يبالوا بما تعرضوا له من أذى واضطهاد في تلك الظروف العصيبة إلى أن عرفت هذه الصروح الإسلامية نوعا من التشجيع بعد بزوغ شمس الاستقلال حيث سلمت منح لطلبة المدارس وأساتذتها وأئمة المساجد مما جعلهـــا تنـــتعش انتعاشـــا ملحوظا مما أدى إلى إبراز نتائج ملموسة تتجلـــى فـــي توظيـــف خريجـــي المساجد والمدارس في صفوف الأئمة والخطباء والمرشدين والوعاظ كما يتم إدماج الكثير من حفظة القرءان في السلك الديني ليواصـــلوا رســـالة تعلـــيم القرءان الكريم ونشره بين الناس وأن الرعاية السامية لمن وضعتهم الأقـــدار

كمسؤولين على هذه المؤسسات فيما يخص التعليم القرءاني والتكوين الديني وإعطاء المسجد حقه في الدور التربوي وأن يسترجع رسالته في سائر الميادين وإلحاق المدارس القرءانية الدينية بالركب العلمي ومنحها جسور الالتحاق بالتعليم العمومي لا سيما في تكوين الأئمة على اختلاف أسلاكهم لمما يثلج الصدور ويبعث الطمأنينة في صفوف طلبة هاته المؤسسات في جميع أنحاء الوطن.

وبما أن لهذه المؤسسات الدور التاريخي البارز في المحافظة على المقدسات الإسلامية ورفع راية الجهاد ضد كل محتل أجنبي ومن هنا يتحتم علينا العناية بها وإعادة الاعتبار لها ولعلمائها والمسؤولين عليها قصد النهوض بها وتجديد النشاط في صفوف روادها بفتح مجالات المشاركة في الامتحانات التوظيفية والقيمين عليها لأن الاهتمام بها من الاهتمام بالدين والعناية به وإننا لنرى في هاته المؤسسات وفي تشجيعها وتنظيمها وتمويلها الضمان الأساسي للمحافظة على المقومات الدينية والمبادئ الإسلام والتربوية والأخلاقية والحفظ على لغتنا الرسمية اللغة العربية لغة القرءان ولغة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وما أحوجنا إلى العلم والمعرفة في ظرف يواصل فيه العالم الإسلامي مقاومة المبادئ الهدامة ودفاعه عن الحق والعدل والوقوف في مواجهة أعدائه وما أحوجنا إلى تلك المعالم المضيئة التي ارتكز عليها ديننا الحنيف والتي حقق بها المسلمون الأوائل نشر الدعوة الإسلامية ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحقق بها إحراز القدوة الصالحة في الأخلاق والمعاملات بالإضافة إلى ائتلاف القلوب وشحن القلوب وتنويرها لقوله عز وجل : (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى) وقوله : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا

يعلمون) وفي هذا الإطار الواضح وهذا التوجيه الناصح أتمنى للمشرفين على مساجدنا ومدارسنا القرءانية الدينية كامل التوفيق ومواصلة الطريق في أداء الرسالة العلمية السامية في ظل تعاليم ديننا الحنيف. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه آمين.

بقلم محمد باي بلعالم

الزوايا في توات وتنوعها إلى زوايا علمية واجتماعية وصوفية

ولقد ألقيت في هذا الموضوع عدة محاضرات في عدة ملتقيـــات نلخـــص منها المحاضرة التالية عنوانها :

أهداف نشأة الزوايا وواقعها في منطقة توات

لخصتها في اللمحات التالية :

اللمحة الأولى : في التعريف بالزوايا وآثارها في تنوير القلوب.

اللمحة الثانية : تاريخ نشأة الزوايا في منطقة توات.

اللمحة الثالثة : واقع الزوايا القائمة بإيواء الفقراء والمســاكين والضـــيوف والوئام والإصلاح بين الناس والهدف من نشأتها.

اللمحة الرابعة : في الزوايا القائمة بتحفيظ القرءان وتعليم العلم وآثارها فـــي الدعوة إلى الله وجهاد أعداء الله.

اللمحة الخامسة : في الزوايا الصوفية وما قامت به من دور في الإصلاح والوئام والجهاد، وفي هذا الموضوع نذكر الإيجابيات والسلبيات التي نتجت عن هذه الزوايا وخاتمة.

اللمحة الأولى : في التعريف بالزوايا

تعريف الزوايـــا : جمع زاوية مشتقة من زوى أي جمع لأن فيهـــا تجتمـــع الضيوف والفقراء وطلبة العلم ويجمع المال لها بالطرق المشروعة لتمويلهـــا وتسيير نظمها.

وفي الإصطلاح : هي مؤسسة دينية روحية إسلامية.

وفي حقيقة الزوايا إليكم هاته الأبيات التي جادت بها قريحتنا في معاني الزاوية حسب اختلاف المناطق والزمان :

أما الزوايا فهي ركن يبنى كدير أو صومعة في المبنى

وفي شمال القارة السمراء ينمى لما خص بالاولياء

وقيل اسم لبناء قد جمع مدرسة وغرفا لها تبع

فيجد الطالب فيها مثوى وهي للضيوف أيضا مأوى

فهي على الجملة دار الدين ومنزل للضيف دون مين

وهي في الشرق تسمى بالرباط وكل منشأ يعد للنشاط

وعرفت في صدر ثامن القرون بأنها المسجد والحرز المصون

فيها المرافق لكل طالب وهي الحماية لكل هارب

فهي دار الصلح والملائمة وهي دار الخير والمسالمة

فينبغي لهذه المؤسسه أن تنشر العلم وأن تقدسه

وأن تصحح العقيدة لمن ارتادها في كل وقت وزمن

كما عليها أن تحارب البدع وكل ما الشرع علينا قد منع

مثل الخرافات ومثل الشعوذه وكل ما الشيطان قد استحوذه

وأن ترد الأمر للكتاب كذا لسنة النبي الأواب

آثار الزوايا في تنوير القلوب وتقويم السلوك

إن الإسلام يا إخوة الإيمان لا يترك المسلم يعيش في فراغ بل يربطه بالله سبحانه وتعالى وذلك بمراقبته في كل عمل من أعماله يربطه بتقواه التي يتسع معناها فتشمل كل شيء يقوم الإنسان بعمله كما يربطه باليوم الآخر وعبادة المسلم معناها أن يسير في الطريق الذي رسمه الإسلام فالقلب يحمل شحنة قوية من الإيمان والصلة بالله تدفعه إلى العمل الإيجابي الذي يريده الإسلام وكل عمل في حياة المسلم يمكن أن يكون عبادة ما دام قد نوى ذلك : (إنما الأعمال بالنيات) فالجهاد عبادة والسعي على العيال عبادة ومساعدو المحتاج عبادة والوئام والإصلاح بين الناس عبادة وتحفيظ القرءان عبادة وتعليم العلم عبادة وقرى الأضياف عبادة.

وهذه الصلة تقتضي أن يكون العمل خالصا لله سبحانه وتعالى والله لا يقبله إلا إذا كان كذلك وبهذا ينشأ المسلم سويا قوي الصلة بالله محققا لرسالته في هذه الحياة فيسعد المسلم وتسعد البشرية كلها وعلى هذا الضوء لا بد أن تكون الزوايا المنهج المتكامل للتربية في الإسلام تربية الجسم وتربية الروح وتربية العقل وذلك لأن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان فهو أعلم به وباحتياجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية وهو الذي أرسل الرسول الكريم بمنهج التربية المتكامل الذي عني بجسم الإنسان كما عني بروحه وعقله مراعيا في ذلك استعدادته وخصائصه واحتياجاته فتربية الجسم تكون صحته سليمة وعضلاته قوية وحواسه تؤدي وظيفتها على أكمل الوجوه.

والإسلام يريد أجساما قوية يمكن أن تؤدي واجبها في المجتمع الإسلامي ولذلك كان المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما يقول النبي عليه السلام ولذلك قد أباح الطعام بحيث يستفيد الجسم منه الفائدة

الكاملة وبحيث لا يزيد عن حاجته فينتج منه الضرر فالغذاء وسيلة لا غاية وسيلة تنبه المسلمين إلى العناية بالأساليب التي تقوي الجسم وتهيئ المسلم لرسالته كالسباحة والمصارعة والفروسية ومن أجل هذا شرعت الأوقاف للزوايا ليستعين القائمون بها على هذه التربية الجسمية ومن أجل هذا فقد عمل الإسلام على تربية القوة الضابطة في المسلم وتنميتها منذ الصغر ونعني بالتربية الروحية طريق التعرف على الله سبحانه والاتصال به لتحقيق هدف الإنسان في الأرض فالله خلق الجن والإنس لعبادته وقال تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وقال : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) والطريق الذي رسمه الإسلام كله عبادة لا تكون مظهرا من المظاهر بل تكون عميقة ذات أثر واضح في حياة الإنسان وفي سلوكه فتكون قائمة على أساس إيجاد الصلة القويمة بين القلب البشري والله سبحانه وتعالى قائمة على خطة سلوك وعمل وفكر وشعور بحيث تدفع القلب البشري إلى الرجوع إلى الله في كل لحظة وهذا هو الضمان المسلم في عقد هذه الصلة لأنه عبد الله ومخلص له الدين كما أن من واجب الزوايا أن تربي العقل البشري الذي هو من الطاقات التي أنعم الله بها على الإنسان (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة).

فالإسلام يقدر الطاقات العقلية وينميها ليستخدمها المسلم في الخير وقد وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي فطلب تدبير نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط ولذلك فقد نعي على الإنسان التقليد المطلق الذي لا يستخدم العقل : (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) فقال : (قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم).

فهذه المناهج هي التي يرجى من الزوايا أن تعتني بها وفي مقدمتها لنشر العلم وتحفيظ القرءان وقد رفع الإسلام من شأن العلم والعلماء فقال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقد جعل النبي الكريم العلماء ورثة الأنبياء وحث القرءان الكريم العلماء على أن يعلموا غيرهم لنشر العلم : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ..... إلى ... يحذرون) فهذا هو المنهج الصحيح وهذه هي الطريقة المثلى ليس إلا.

اللمحة الثانية :

تاريخ نشأة الزوايا في منطقة توات.

يرجع تاريخ الزوايا إلى تاريخ نشأة المنطقة التواتية بمناطقها الثلاثة تيدكلت وتوات وجرارة فالباحث عن تاريخ نشأة الزوايا سيجد أول نشأتها في تاريخ نشأة توات فتوات هي الزاوية والزاوية هي توات والأدلة على ذلك كثيرة ويتجلى في أن اسم الزاوية وقد أطلق على كثير من قرى البلديات وما ذاك إلا أكبر دليل على العناية التي كان يوليها سلفنا الصالح لهذه المؤسسة التي أسسها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فمن قديم إذا نظرنا منطقة تيدكلت منها نجد فيها قرى أطلق عليها اسم الزاوية كزاوية اقبلي التي أسسها الكنتيون في بلدية أقبلي.

وفي بلدية أولف زاوية حينون التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى دخول الإسلام للمنطقة وقد أسس مسجدها في القرن الثاني للهجرة سنة 164 للهجرة

وفي بلدية تمقطن زاوية الشيخ أبي الأنوار المعروفة بزاوية مولاي هيبة.

وفي رقان زاوية الشيخ مولانا عبد الله الرقاني.

وفي بلدية سالي زاوية لحشف.

وفي بلدية أنزجمير زاوية بلال.

وفي بلدية زاوية كنتة زاوية كنتة التي أسسها السيد محمد الكنتي.

وزاوية الشيخ المجاهد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي.

وفي زاجلو زاوية سيدي علي بن حنيني.

وفي فنوغيل زاوية السيد عبد القادر.

وفي بلدية تيمي زاوية الشيخ البكري.

وزاوية مهدية.

وفي بلدية أدرار زاوية سيدي سليمان بن علي.

وزاوية سيدي أحمد بن يوسف.

وفي بودة زاوية الشيخ بن عومر.

وزاوية سيدي حيدة.

وفي منطقة جرارة زاوية سيدي بلقاسم.

وزاوية الشيخ سيدي عمر.

وزاوية الدباغ.

فهذه القرى أطلق عليها اسم الزاوية مع أن الزوايا في غير هـــذه القـــرى موجودة، منها زوايا العلم والقرءان وزوايا الإطعام والإصلاح.

وبالجملة فإن تواتا كلها زاوية تفيض بالجود والكرم والعلم وبمقابر العلماء والصالحين.

<u>اللمحة الثالثة :</u>

واقع الزوايا القائمة بإيواء الفقراء والمساكين والضيوف والإصلاح بـــين الناس والهدف من نشأتها .

تأسست هذه الزوايا من منذ قرون في الوطن فهي زوايـــا خيريـــة تقـــوم بإطعام الطعام للضيوف والزائرين على اختلاف أغراضهم وتباين أجناســـهم

من طرف شيوخ الزوايا ذوي النيات الطيبة الذين يقصدون بأعمالهم وجه الله لا يريدون جزاء ولا شكورا من الناس.

وكانت هذه الزوايا ولا زالت تقوم بالإصلاح بين المتنازعين وتقرب بين المتباعدين لعب أهلها دورا بالغ الأهمية فيما ذكر وكانت كـذلك ولا زالـت تعمل على مساعدة الفقراء والضعفاء والمساكين كل على حسب رغبته فمن يحتاج إلى الإيواء يجده في الزوايا ومن يحتاج إلى المواسـاة يجـدها فـي الزوايا وكان أرباب الزوايا قديما وحديثا محل ثقة الناس واحترامهم وأهـل الكلمة المطاعة فيهم فلا يخالف قولهم ولا ترد شفاعتهم بحيـث أن الإنسـان مهما وقع في خطأ والتجأ إليها فإنه لا بد وأن يعفى مما جناه ويعمـل أهـل الزاوية على إنقاذه واستخراجه من ورطته ولو أدى ذلك إلى بـذل الأمـوال الطائلة ما لم يكن ذلك يستوجب جدا في الشريعة.

ولقد كان شيوخ الزوايا في زمن العهد البائد عهد الاستعمار قد التزمـوا الحياد فلم يركنوا إلى المستعمر ولم يجرأ هو الآخر على إرغامهم علـى أي أمر من الأمور ولم يتدخل لهم في شأن من الشؤون فقد ظلت هاته المؤسسات الدينية زمنه كما كانت قبل حلوله تؤدي رسالتها وتواصل مهمتها التي تمثلت في نواحي عديدة من أبرزها المحافظة على الدين وإقامة الجهـاد المقـدس لطرد أعداء الدين عن ديار المسلمين وهذه حصـيلة مـن واقـع الزوايـا والأهداف النبيلة التي كانت تقوم بها منذ القدم ولا زالت تقوم ببعضه حديثا :

01 ــ تحفيظ القرءان.

02 ــ تعليم الفقه وسائر العلوم الشرعية.

03 ــ قراءة صحيح البخاري ومسلم والموطأ كل سنة.

04 ــ محاربة الاستعمار عند الاحتلال.

05 ــ نشر الإسلام في كثير من الأصقاع في الجنوب.

06 ــ مكافحة الأمية.

07 ــ محاربة اليهود وطردها من توات وغيرها.

08 ــ حضن اليتامى والقيام بشؤونهم.

09 ــ معاونة الفقراء في الأعراس.

10 ــ القيام بالختان الجماعي.

11 ــ القيام بالرحلات إلى الحج.

12 ــ تفجير الفقاقير وغرس النخيل.

13 ــ بناء دور للضيافة.

14 ــ بناء الحصون والقصور لحماية المواطنين.

15 ــ محاربة الدواب ذوات السموم.

16 ــ حفر الآبار في الطرق التي تربط بين البلدان.

17 ــ إغاثة الملهوفين.

18 ــ الإعانة في بناء المساجد والكتاتيب القرءانية.

19 ــ الإصلاح بين الناس.

20 ــ إحياء المواسم الدينية مثل المولد النبوي والأعياد.

21 ــ ملتقيات تلقي فيها دروس ومحاضرات في كثير من الزوايا.

22 ــ نسخ الكتب واستيرادها.

23 ــ وضع خزائن للمخطوطات.

24 ــ تأليف الكتب في فنون شتى وخصوصا في العوائد والأعراف والفتاوى.

تمويل الزوايا :

من الموارد التي تمول منها الزوايا فيما مضى المحصولات الزراعية وما يلحق بها من ثمار النخيل في بعض البلدان وفي بعضها يكون عن طريق من أجر الأوقاف الكثيرة التي كانت توقف عليها من طرف المحسنين.

ولقد كان أرباب الزوايا في بعض الجهات يعملون جاهدين على تفجير الفقاقير وغرس النخيل وزراعة البساتين التي ساعدتهم على أداء مهمتهم النبيلة كما كانت لبعضهم قوافل التجار تجوب القفار وتربط ما بين داخل الوطن وخارجه لجلب السلع واللحوم والمواد الغذائية وسائر ما يحتاجونه فكان اعتمادهم على المحصولات الزراعية والتجارة الخارجية وعلى بعض الإعانات الضئيلة التي يقدمها لهم ذوو البر والإحسان هذا بالنسبة لما مضى.

وأما في هذه الآونة فلم تعد الزوايا تنتفع بالبساتين ومحصولاتها نظرا لضعف النخيل وقلة المياه مع ما تتطلبه الفلاحة من عمل شاق ومع ذلك فإن الزوايا لا زالت تواصل رسالتها بفضل المسيرين الرشداء الذين هم على رأسها ينظرون إليها على أنها أمانة في أعناقهم تجب رعايتها والمحافظة عليها هذه بعض العينيات من الأهداف التي أنشأت الزوايا من أجلها وكانت عبر العصور ولا زالت تضطبع بها.

اللمحة الرابعة :

في الزوايا القائمة بتحفيظ القرءان وتعليم العلم وآثارها في الدعوة إلى الله وجهاد أعدائه.

لقد فكر السلف ومن بعدهم الخلف في تأسيس هذه المؤسسات الدينية والمراكز العلمية التي عرفت عبر العصور بالزاوية القرءانية وكانوا يشرفون على شؤونها وينشرون العلم والمعرفة بين جنباتها قديما في وقت كانوا

يعانون فيه من المسغبة والمجاعة الشيء العظيم ولكنهم كانوا أقوياء بإيمانهم وأقوياء في إرادتهم فأسسوا المدارس وابتكروا لها نظاما باهرا جعلها تعطي الثمرة المرجوة منها في أمد قليل ولقد ساعدها على أداء مهمتها عدم تحديد سن الدخول فهي لا تعتبر ذلك بل تستقبل كل من يرتادها من الطلبة ابتداء من السنة الرابعة من عمر الطفل إلى أن يبلغ ثمانين (80) سنة والباب مفتوح في وجهه على مصرعيه وهكذا لو انقطع عن الدراسة وأراد مواصلتها لا يمنع.

أوقات التعليم :

تفتح المدارس القرءانية أبوابها كل يوم من صلاة الصبح إلى قرب الزوال ثم تغلق للاستراحة ثم تفتح أبوابها بعد صلاة الظهر إلى اصفرار الشمس وبعد صلاة المغرب والفراغ من الحزب اليومي إلى صلاة العشاء.

ففي الفترة الصباحية :

يكتب الطلبة ألواحهم ويصححها لهم المعلم ثم يرتل لكل طالب ما هو مكتوب في لوحة مرة أو مرتين حتى يتمرن على قراءة ذلك وحده.

أما الفترة المسائية :

فإنهم يحفظون ألواحهم ويعرضونها على المعلم.

وفي الفترة الليلة :

يقرأ لهم المعلم حزبين من القرءان الكريم وبعضا من متون العقيدة والعبادة.

هذا في سائر أيام الأسبوع باستثناء يومي الخميس والجمعة وكذلك أسبوع المولد النبوي وأيام العيدين وبهذه الطريقة تخرج الكثير من حفظة القرءان الكريم.

الاجتماع لقراءة الحزب اليومي :

ومما ساعد الجمهور من عمار المساجد وطلبة المـــدارس علـــى حفـظ القرءان قراءة الحزب اليومي فقد كان المصلون في المساجد والطلبـــة فـــي المدارس يجعلون حلقة في كل مساء بعد المغرب وفي كل صباح بعد الفجر لقراءة الحزب اليومي جماعة وكان لهذا العمل المبرور نتائجـــه الإيجابيـــة وآثاره الطيبة حيث إن كثيرا من الأميين قد حفظوا القرءان عن ظهر قلـــب حفظا متقنا بفضل مواظبتهم على حضور الحزب كما أن الكثير من حفظـــة القرءان الذين اعتراهم نسيانه من جرا شواغل قطعتهم عن استذكار القرءان لما رجعوا إلى قراءة الحزب اليومي أجادوا الحفظ وأتقنوه وقد بـــارك هـــذه السنة الحميدة المصطفى الكريم حيث قال عليه افضـــل الصـــلوات وأزكـــى التسليم : وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. [رواه مسلم]

تعليم العلوم الشرعية في الزوايا :

بعد أن يحفظ الطالب القرءان العظيم فـــي المدرســـة القرءانيـــة يلتحـــق بالمدرسة الدينية لتلقي العلوم فيتابع متون العقيدة الإسلامية والفقـــه والنحـــو والصرف والفرائض بحفظها ثم يدرس تفسيرها ومعانيهـــا علـــى الأســـتاذ المدرس المتخصص فيها فيفسرها له بيتا بيتا وكلمة كلمة حتى يوقفه علـــى معانيها ويطلعه على أسرارها وبعد إتقان العلوم السالفة الذكر ينتقل الطالـــب لعلوم الحديث ثم التفسير إلى أن يتخرج من المدرسة وقد تمكن مـــن علـــوم الشريعة الغراء وفي العلوم اللسانية.

هكذا كانت ولا تزال الزوايا تقوم بنشر العلم والمعرفة وتحفيظ القـرءان الكريم وتمد للطلبة يد المساعدة بإيوائهم وإطعـامهم وتزويـدهم بكـل مـا يحتاجونه نحو أداء مهمتهم النبيلة.

لقد كان المتخرجون من هذه المدارس قديما وحديثا هـم الـذين يتولـون الإمامة والتعليم وهم الذين يوجهون إلى الجهات العديدة من داخـل الـوطن وخارجه لنشر العلم وتحفيظ القرءان كما أن الكثير من المعلمين في التربيـة حديثا تخرجوا من هذه المدارس فهي التي تلقوا منها العلـوم التـي أهلـتهم للمشاركة في التعليم التربوي في سائر مراحلها.

كما أن لها الدور الهام في مكافحة الأمية فلقد رأينا الكثير مـن الكهـول والشيوخ لما انضموا إلى هاته المدارس الدينية المعروفة بالزاوية القرءانيـة فلم تكن إلا أيام قلائل حتى تعلموا الكتابة والقراءة حتـى تحصـلوا علـى معلومات لا بأس بها في العلوم الدينية والكثير منهم قد حفظ الأمهات الفقهية وفهم معانيها.

كما تركت تلكم الزوايا ثروة هائلة من المخطوطـات والمؤلفـات مثـل الشروح للكتب الفقهية وغيرها من فنون العلـم ومثـل القصـائد الشـعرية والدواوين الأدبية مما هو موجود في الخزائن العلمية.

كما خلفت لنا كذلك آثارا تاريخية مثل الفقاقير والمياه الجاريـة والنخيـل والآبار التي في الطرقات ومساكن للضيافة كما تقدم في حصيلة واقع الزوايا ولكن بحمد الله لا زالت بعض الزوايا حاليا تواصل رسالة الزوايا قديما فهي التي تقوم بإطعام الطعام وإيواء الغريب وتعليم القرءان والعلـوم الشـرعية وتخرج العلماء الأعلام وحفظة القرءان وأئمة الصلوات والقضاة في فصـل الخصومات والمجاهدون الكمات.

ولقد وقفت هاته الزوايا عقبة أيام المستعمر وجدارا حديـــديا فـــي وجـــه التبشير والتجنيس والتفرنس وتصدت للغزو العقائدي والفكري والثقافي وكل ما يحمله الاستعمار لأمتنا ولبلادنا لا بالقوة فحسب بل بالرفض والاعتـــزاز بالنفس فكل ما يأتي من المستعمر فهو شر يجب رفضه والابتعاد عنه وكان أهم ما قامت به هذه الزوايا المحافظة على القرءان وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة ورسما تلاوة وتجويدا حتى لا تمتد إليه يد التحريف والتغيير وحتى يظل يدوي في مساجدنا ومعاهدنا وبيوتنـــا صـــباح مســـاء فـــرادى وجماعات.

وكلما مرت السنون ازداد الناس إقبالا علـــى حلقـــات العلـــم والقـــرءان والاختلاف إلى المدارس حتى حفلت كثير من المساجد في بلادنـــا المســـلمة بعدة حلقات دراسية متعددة الموضوعات وكان ينبعث في كل حلقة من تلـــك الحلقات صوت المدرس عاليا يلقي الدرس في علم من العلوم السالفة الـــذكر لطلبته وبذلك شق نهر المعرفة بحره في أنحاء العالم الإسلامي فروى جدبـــه وأحيا بالعلم والعرفان موات قلوبه حتى أصبحت نيرة صافية.

لقد أدت مؤسسة الزوايا مهمتها النبيلة في ظروف صعبة وفـــي ضـــعف مادي وقوي معنوية مكنتها من المحافظة على تراث أمتهـــا المســـلمة مـــن التلاشي والاندثار فكان روادها رسل نهضة وحضارة ودعـــاة خيـــر وبـــر وإحسان فقد أدركوا ما تتخبط فيه الأمة الإسلامية إلا من رحم ربك من فقر وجهل وما يسيطر على عقولها من خرافات وشعوذة فعملوا على محو تلـــك الآثار السلبية الدخيلة على أمتنا والتي هي منابذة للإيمان الكامـــل وقواعـــده الصحيحة وبعيدة عن الإسلام وتعاليمه السمحة فلفتوا الأنظار إلى ذلك الواقع المرير داعين الناس إلى الأخذ بأسباب العلم والمعرفة والتمسك بأهداف الدين

والرجوع إلى منابعه الصافية البعيدة عن الشعوذات والخرافات التي أصبح السواد الأعظم من المسلمين آنذاك يعتقدون أنها من الدين والدين منها برئ فظلت الزوايا مركز إشعاع علمي احتضنت ثقافتنا وأصبحت صفحة مشرفة من صفحات تاريخنا وجانبا مثمرا من حضارتنا ربطت السلف بالخلف ووصلت مشرق الأمة بمغربها وقضت على الفروق بين الأعصار والأمصار فإذا المسلمون يلتفون حول كتاب ربهم وسنة نبيهم ويحكمون الارتباط بأخلاقهم وتقاليدهم إن هذا الدور الذي قامت به الزوايا جعلها محط اهتمام من المستعمر الغاشم الذي عمد في كثير من الأحيان إلى شل حركتها ومصادرة أوقافها وتعطيل المدارس العلمية بها ورغم ذلك ظلت تلكم القلاع العتيدة تغالب الموج وتصد التيار الاستعماري الجارف وتشارك في مسيرة النهضة الوطنية التي كان من دعائمها علماء الدين وفقهاء الشريعة الذين قاموا بكل ما أوتوه من قوة شراسة المسخ وقوة الاستئصال مما حفظ للوطن هذا الإسلام كدين وحفظ اللغة العربية كلغة لهذا الدين ثم حفظ للوطن وأهله شخصيته المتميزة شكلا ومضمونا.

فالتعليم الديني هو الذي حول شعبنا الجزائري المسلم إلى طود شامخ البنيان راسخ الأركان متماسك الأجزاء لا تهزه العواطف ولا تزعزعه الحوادث ولقد لمسنا هذا وشاهدناه في مواقفه الثابتة في الظروف الحالكة بثرواته المتعددة وانتفاضاته المتتابعة إبان الاحتيال الفرنسي من منذ أن حل أول جندي فرنسي في سيدي فرج سنة 1830 إلى أن طرد آخر فرنسي من جزائرنا الحبيبة.

فمن المساجد والزوايا والكتاتيب القرءانية انطلق جحافل الإيمان وجنود الرحمن وقوافل الشهداء الذين كانوا يعملون في صمت وخفاء في قمم الجبال

وفي أقاصي الصحراء تحت رحمة الحر والقر والجوع والمسغبة فكانت الأعمال متواصلة والأمة متماسكة لم يقر لهم قرار ولم يهدأ لهم بال والحرب لم تضع أوزارها فواصلوا الجهاد والكفاح والجلاد بدون ملل ولا يأس ولا كلل حتى تحقق لهم النصر المبين والفضل في ذلك يرجع إلى هاته الزوايا التي كانت تغذي الشعب وتنير قلوبه بنور الإيمان ونور العلم والقرءان.

فالتعليم الديني هو الذي صان عقيدة الأمة وقواها وحافظ على هويتها طيلة أيام الغزو الأوروبي الصليبي والاحتلال الفرنسي للشعب الجزائري ذلكم الشعب الأبي الباسل الذي تجرع مرارة الظلم والاستبداد وقاسى ألوان التعذيب والاضطهاد والجهل والحرمان ما ينيف على قرن وربع من الزمن قاوم خلالها الطغاة المستعمرين والبغاة المعتدين الذين حاولوا محاولة فاشلة تجنيسه وتمسيخه وتغريبه عن طريق استعمال العنف والترهيب تارة وباللين والإغراء والكذب تارة أخرى ولكن تمسك شعبنا بإسلامه وتحليه بأداب وأخلاق دينه وتعززه بإيمانه وقف حائلا بين المستعمر وأهدافه الخبيثة فانهارت قواه وتحطمت أحلامه كما تحطمت جنود أجداده الصليبيين من قبله.

<u>اللمحة الخامسة :</u>

في الزوايا الصوفية وما قامت به من دور في الإصلاح والوئام والجهاد

لقد كانت الطريقة الصوفية طريقة روحية تتخذ التعبد والتنسك وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع وتقوم بالرياضة التي تسمو بها النفس إلى درجة الاتصال الروحي إلى الملأ الأعلى فيصير كل ما عدا الله باطلا حقيرا في أعينهم وفي ذلك تحقيق لمعنى لا إله إلا الله محمد رسول الله فلهم جهود ملموسة في نشر الإسلام ونفوذ محسوسة في إقامة الدول والممالك الإسلامية

فلم تقم دولة المرابطين أحد الثلاثة الذين نشروا الإسلام في غرب أفريقيا إلى جانب الغزاة الفاتحين والتجار المتجولين.

قال شكيب أرسلان في كتابه : حاضر العالم الإسلامي تحت عنوان " نهضة الإسلام في أفريقيا وأسبابها.

ـ وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر حصلت نهضة جديدة عند أتباع الطريقتين القادرية والشاذلية ووجدت طريقتان هما التيجانية والسنوسية فالقادرية هم أحمس مبشري الدين الإسلامي في غرب أفريقيا من السنغال إلى بنين التي بقرب مصب النيجر وهم ينشرون الإسلام بطريقة سلمية بالتجارة والتعليم فيلقنون صغار الزنج الدين الإسلامي أثناء التعليم ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة الزوايا إلى المدارس : طرابلس، والقيروان، وجامع القرويين بفاس، والجامع الأزهر بمصر، فيتخرجون من هنالك طلبة مجازين ويعودون إلى تلك البلاد من أجل مقاومة التبشير المسيحي في السودان.

وتحدث عن شيخ الطريقة القادرية فقال :

وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني الموجود في جيلان من فارس متصوفا عظيما زكي النشأة وله أتباع لا يحصى عددهم ووصلت طريقته إلى اسبانيا فلما زالت دولة العرب من غرناطة انتقل مركز الطريقة إلى فاس وبواسطة أنوار هذه الطريقة زالت البدع من بين البربر وتمسكوا بالسنة والجماعة كما أن هذه الطريقة هي التي في القرن الخامس عشر اهتدى على يديها زنوج غرب أفريقيا.

وتحدث عن الطريقة الشاذلية فقال :

وأما الشاذلية فنسبتها إلى أبي الحسن الشاذلي أخذ عن عبد السلام بن مشيش الذي أخذ عن أبي مدين وهي من أوليات الطرق التي أدخلت التصوف في المغرب ومركزها مراكش وكان من أشياخها سيدي العربي الدرقاوي المتوفى سنة 1883 م الذي أوجد عند مريديه حماسة دينية امتدتا إلى المغرب الأوسط وكان للدرقاوية دورا فعالا في مقاومة الفتح الفرنسي ..... الخ.

ثم تكلم على التيجانية وذكر أن مؤسسها الشيخ أحمد بن محمد التيجاني المتوفى في فاس سنة 1782 م ..... إلى أن قال : وأهم مراكز التيجانية عين ماضي على 70 كيلو متر في الجنوب الشرقي من الأغواط وفي تماسين وهم كثيرون في مراكش ولقد تبع الطريقة التيجانية عدد كبير من أهالي ماسينة في السودان ..... إلى أن قال : وصاروا من أشد أنصار الإسلام وانضموا حول راية الحاج عمر فكانوا طيلة أربعين سنة هم سادة السودان من تمبكتوا إلى الأفيانوس الانطلانتيكي.

وتكلم على الطريقة السنوسية فقال :

ولد محمد بن علي السنوسي بقرب مستغانم سنة 1791 م وقرأ العلوم في فاس إلى أن قال :

وذهب إلى أفريقيا وجال في برقة وبنى الزاوية البيضاء أول زاوية له وكثر أتباعه في واحة الفرافرة وفي القطر الطرابلسي وفي توات وفي السودان حيث له عشرون زاوية. اهـ

وتحت عنوان الزوايا السنوسية ذكر له ما يقارب 130 زاوية.

وقال صاحب الإسلام في نيجيريا عن السنوسي موسسها سيدي محمد بن علي السنوسي أنشأ زوايا وأربطة حول برقة وفزان وتشاد وكانم وبرنو

وعمل على نشر العلم والإسلام في تلك الربوع وقد ضرب أتباعه أمثلة رائعة للناس في مواقفهم الحاسمة مع فرنسا وإيطاليا وقد استولوا على مدائن أكدز وزندر ودامت بأيديهم مدة حتى استردتها منهم فرنسا سنة 1940 واستطاعوا أن يصمدوا أمام القوات الإيطالية.ردحا من الزمن حتى سقطت مع ألمانيا في الحرب العالمية اهـ.

ومن أقدم الزوايا التي أقيمت بالإقليم التواتي ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي الزاوية القادرية التي أقبل الكثير على الانخراط فيها ويعد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي مؤسس الزاوية القادرية بتوات ولم يمض وقت طويل حتى نشأ العديد من الزوايا القدرية والتيجانية والوازانية والكرزازية والبكائية وأولاد سيدي الشيخ والبكرية والسنوسية وغيرها.

ولقد لعبت زاوية سيدي الشيخ دورا هاما إبان الكفاح الجزائري ضد الوجود الفرنسي بالجزائر وخاصة عندما فكرت فرنسا في الاستيلاء على الجنوب الجزائري فقد وقف أتباع زاوية سيدي الشيخ إلى جانب الأمير عبد القادر وأبي شوشة والسي قدور وابن حمزة أبي عمامة.

وأما الثانية فقد اقترن نشاطها بظهور بعض الشخصيات التواتية وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وصل الشيخ محمد التواتي إلى منصب قاضي وكاتب الشيخ محمد المهدي والمشرف على الزاوية السنوسية الأم وقت ذلك بواحة جغبوب ولذلك فلا غرابة أن يقترن ظهور هاته الشخصية بتزايد نشاط الزاوية السنوسية داخل الصحراء الكبرى وكان هذا النشاط نتيجة لنشاط فرنسا الاستعماري في إقليم توات خاصة والصحراء عامة ثم إن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم هم الذين حملوا خلال العصور قديما أمانة الدعوة إلى الله عز وجل ورسالة الإسلام الحقة إلى الناس وهم الذين جمعوا ما بين

العبادة والجهاد ووفقوا بين حقوق الله وحقوق العباد وهم الذين أعلنوا صوت الحق أمام المستبدين الظالمين ووقفوا ببسالة فائقة أمام المستعمرين الغاشمين وهم الذين ربطوا الحق بشريعة الإسلام لا بأشخاصهم الفانية ينتظرون ما يحكم الشرع لهم أو عليهم ويقبلون الانتقاد إذا أخطأوا والمناصحة إذا زلوا اعتقادا بأنهم بشر يصيبون ويخطئون لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء اهـ.

ثم كان ختام هذه المحاضرة ما يلي :

إخواني الحاضرين إن الزوايا التي نريد لها البعث من جديد والحياة الروحية هي الزوايا التي تستمد الإشعاع والأنوار من ديننا الإسلامي الصحيح من الكتاب والسنة فبهديهما تهتدي وبنورهما تستضيء لتكون منتدى للمومنين وحلبات للموحدين ومهوى أفئدة المتقين تشع بالنور والصفاء وتفجر في القلوب معاني الحب والإخاء فلا تكون أبدا ديرا للرهبنة ولا مأوى للمتعطلين ولا مستشفى للمشعوذين لأن الإسلام بطابعه الحركي الأصيل وفي جوهره النقي ينفر من حياة التبلد ويرفض الاتكالية والانهزامية فعلى الزوايا أن تترفع عن كل ما يزري بشرفها وما يقوض أركانها ويدمر دعائمها فلا تتدخل في أي سياسة ولا تنتمي إلى أي حزب من أحزابها ولا تكون لعبة في أيدي العابثين الذين يسخرونها لأغراضهم وشخصياتهم لأن المجتمعات البشرية بأسرها والأمم البشرية برمتها بشيبها وشبابها ورجالها ونسائها وحكامها ومحكوميها حينما تأخذ بالمبادئ الدينية الخالدة وتسير على مفاهيمها القيمة وتبتعد عن كل ما يؤذي الفضيلة والأخلاق فلا شك أن هذه المجتمعات والأمم ترفل في رياض الطهر والفضيلة وتعيش في ظلال الأمن والإستقرار وتصل إلى ذروة المحبة والسعادة لأنها سارت في الطريق التي خططها لها الله تعالى وطبقت المنهج الذي فرضه الإسلام عليها وصدق الله العظيم إذ

يقول : " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " ولقد سمعنا من بعض شيوخ الزوايـــا أن سبب تلاشيها وانهيارها قد أتى من طرف أولاد الزوايا اللذين غيروها مـــن مجاريها وكسوها بغير صبغتها وألبسوها غير حليها حتى فقدت بعض الزوايا طابعها الحقيقي وعليه فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فـــإذا أردنـــا أن نرجع للزوايا مجدها وعظمتها وطابعها فما علينا إلا أن نختار لها المنـــاهج الصحيحة والمحجة البيضاء ونطهرها من كل الخرافات والبدع ومن كل مـــا يتغاير مع السنة المطهرة من كل الخرافات والبدع فالمرشدون المخلصـــون والعلماء الربانيون اللذين حملوا في الماضـــي أمانـــة الإصـــلاح والتربيـــة والإرشاد وتزكية النفوس كانوا في الحقيقة على جانب عظـــيم مـــن الفهـــم الإسلامي الكامل وكانوا على درجة عظيمة من الـــورع والتقـــوى والتـــزام المنهج الإسلامي المتمثل في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصـــلاة والسلام بل كانوا يعطون الصورة الصـــادقة عـــن الإســـلام فـــي ســـلوكهم الاجتماعي وفهمهم الإسلامي ومهمتهم الإرشادية وتوجيههم التربوي بل كانوا لا يسكتون عن منكر رأوا من الواجب تغييره ولا يتغاضون عن حق وجدوا من المصلحة أن يتكلموا فيه ولا يتقاعسون عن جهاد مقدس دعت الحاجة إليه كما فعل الشيخ السيد محمد بن عبد الكريم المغيلي عند ما جاهد أعـــداء الله اليهود وطهر توات منهم فلم يعبأ بما وقف في طريقه من المشاكل والعراقيل حيث يرى أنه على قدم الكتاب والسنة فأيده الله ونصره وأحيـــا بـــه فطهـــر المنطقة من اليهودية التي هي أعدى عدو للإسلام وهكذا ينبغـــي للمرشـــدين والمجاهدين كما قال الشيخ عبد القادر الجيلالي في كتابه الفتح الرباني : كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة طر إلى الحق بجناحي الكتاب والسنة

وأدخل عليه يدك في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الشاذلي : إن تعارض كشفك مع الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله ضمن لنا العصمة بالكتاب والسنة ولم يضمنها في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد العرض على الكتاب والسنة. ويقول سهل بن عبد الله التستري : إحذر صحبة ثلاثة أصناف من الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين.

وختاما إننا نوجه طلبنا إلى المشرفين على هذا الملتقى المبارك في الوزارتين : وزارة الشؤون الدينية ووزارة الاتصال والثقافة أن يوجهوا عنايتهم إلى هاته الزوايا بأن يقوم بطبع المخطوطات التي ألفت فيها قديما وحديثا في شتى فنون العلم والتي لا تزال تحت وطأة القلم ليتحفوا بها التاريخ ولتكون الثمرة المرجوة من هذا الملتقى المبارك.

كما نرجو منهم وجود الحل لمشاكل طلبة الزوايا الذين يحفظون القرءان بين جنباتها ويتلقون العلوم والمعارف بين أحضانها فيتخرجون منها حافظين لكتاب الله متزودين بالعلوم الشرعية واللسانية التي تؤهلهم أن يصبحوا أئمة مدرسين أو أساتذة ولكن العائق الذي يعوقهم ويقف حجرة عثار في طريق توظيفهم أنهم ليسوا حملة شهادة إثبات المستوى من وزارة التربية الشيء الذي أوقع العكس فأصبح من يكون إماما مدرسا أو أستاذا قيما ومن لا يسمح له مستواه إلا بأن يكون قيما صار إماما أستاذا لذا نرجوا وجود الحل الكافي لهذه المشكلة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بقلم : محمد بأي بلعالم إمام أستاذ بأولف ولاية أدرار

زوايا العلم والمعرفة في نظر بعض الكتاب المعاصرين

يقول محمد نسيب في كتابه زوايا العلم والقرءان بالجزائر تحت عنوان :

<u>الاستعمار الحائر</u> : صفحة رقم : - 35 - 36 - 37 - 38 - 39 - 40 -

يقول : وقف الاستعمار الفرنسي حائرا حيث وجد الأبواب مغلقة في وجهه والطرق مسدودة أمامه لم يجد منفذا يتسرب منه إلى داخل الأمة المعتصمة بالقرءان المتمسكة بالإسلام وفكر كعادته في ضرب زوايا القرءان والثقافة الإسلامية وعمل على طمسها وتشويه سمعتها ثم القضاء عليها بطرق الحيل والدس والمكر والخداع فاستولى أولا على أموال الأوقاف (الاحباس) وقطع منها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ظنا منه أنه بهذه الطريقة سيقضي عليها بلا شك بل لم يكتف بهذا العمل المخزي اللاإنساني فعمل إلى التشويه والتزييف والمغالطة ويشجع ذوي النفوس الخبيثة والضمائر الميتة والهمم الساقطة والعقول المريضة والأرواح الشريرة على إنشاء أوكار الفساد في القرى والمدن يسمونها (الزوايا) أي زوايا البندير والزرادي، زوايا المناكر والضلالات ..... (كما تقدم) حتى تختفي زوايا القرءان والعلم وتبرز زوايا الشعوذة والدروشة والبندير والزرادي وتتقلص زوايا القرءان والمعرفة وتتشابه الأعمال وتخلتط الأمور كما يختلط الماء باللبن فيوهموا الناس ويضللوا العقول حتى يصبح بعضهم لا يفرقون بين زوايا القرءان والعلم وزوايا الشعوذة والدروشة والزرادي والوعدات والجذب والبندير ... فهؤلاء المغفلون تراهم يسبحون في عالم الخيال والأوهام ويتخبطون في ظلمات

الجهل رؤوسهم محشوة بالبدع والخرافات والأكاذيب فهم لا يفرقون بين عالم ودجال ومصلح وفاسد وناصح وغشاش فإذا المشعوذ المحتال أصبح صنما يقدس فخضعت له الرقاب وانحنت له الرؤوس وانفاذت له النفوس واستجاب له العباد.

أما العالم المصلح المجاهد الذي يوقظ النيام ويدعو للإيمان والعمل والعلم والإصلاح وتحرير العقول من الخرافات والأوهام وترك عبادة القبور والأشجار والابتعاد عن الدجالين والمشعوذين وترك استشارة الكهان والدراويش والسحرة فكل هذه الأعمال أعمال الجاهلية وسلوك الجاهلين فهذه الأعمال الجاهلية لا تزيد الأمة إلا عمى وضلالا وكل من تحرر من الجهل وخرج من الجاهلية وتبرأ من سلوك الجاهلين اعتبروه كافرا ملحدا ومشوشا يريد إزعاجهم وإقلاقهم وإفساد حياتهم وتنغيص عيشهم لأن هؤلاء الدجالين المحترفين المحتالين لا يعيشون إلا حيث الغفلة والجهل والسذاجة فهم أشبه بالجراثيم التي لا تعيش إلا في الأجسام السقيمة الهزيلة التي لا قوة لها ولامناعة.

ولذا نرى هذه الطائفة في كل زمان ومكان تحارب العلماء المصلحين وتحاول قتلهم وطردهم من البلاد حتى لا يفسدوا عنها حياة الزردات والوعدات حياة الخمول والجمود والبدع والمنكرات ... كانت هذه العوامل سبب الجمود والتوقف عن التقدم.

لقد تعرض شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لمكر هؤلاء وكيدهم عندما عارضهم وحاول إصلاحهم وهدايتهم وإرجاعهم للإسلام الصحيح والعمل بالكتاب والسنة وإبعادهم عن البدع والخرافات والضلالات والمنكرات ... فغضبوا عليه وأهدروا دمه وعزموا على قتله لولا لطف الله وعنايته التي

ردت كيدهم إلى نحورهم ففشلوا وانهزموا وانتصر ابن تيمية وثبت في الميدان لأنه كان على حق وهم على ضلال، إن ما وقع لابن تيمية في الشرق وقع لإمامنا المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجزائر عندما استنكر أعمال هؤلاء المشعوذين الذين يشوهون الإسلام ويفسدون عقيدته ويخدرون عقول أبنائه وتصدى لهم الإمام وحاربهم دفاعا عن الإسلام وحماية عقيدته من خطرهم وحاولوا قتله والتخلص منه حتى يفسح لهم المجال فلولا العناية الإلهية التي ترعى عباده الصالحين وتحميهم من كيد المعتدين الغادرين لذهب الإمام المصلح ضحية الغدر والإجرام ولكن يد الله فوق يد المعتدين ومات الجميع وأسدل عليهم ستار النسيان كأنهم ما كانوا ولا عاشوا وبقي ابن باديس حيا وسجله التاريخ في ذاكرة الزمان فلن ينسى وإن العقول إذا فسدت لم يبق لصلاحها حد معقول فسبحان من فرق بين نوع الإنسان فجعل منه من هو أفضل العالمين وجعل منه من هو شر الشياطين لقد كانت هذه الطائفة المشعوذة المضللة المقنعة بالدين المتحدثة باسم الإسلام تغالط الناس وتخادعهم باسم الدين وهي عن الدين بعيدة والإسلام منها بريء وهي وباء على الأمة الإسلامية لأنها حاربت الدين وخالفت الكتاب والسنة وحاربت العلم والعلماء والإصلاح والمصلحين والفكر والمفكرين والعقل والعقلاء هدفهم في الحياة تكوين مجتمع الدراويش مجردا من العقل والتفكير ومن الضمير والإحساس والحرية والكرامة مجتمع تسوقه الرياح يسير بلا إرادة ولا اختيار نحو مغارة اللصوص حيث لا يرى نور الوجود ولا يجني ثمرة عمله ولا يجني غلة غرسه ولا ينتفع بجهد عضلاته فكان خطر هذه الطائفة على الأمة الإسلامية أكبر من خطر الاستعمار.

المشعوذون سلاح المستعمرين :

كانت هذه الطائفة سلاحا حادا في يد العدو الغادر استعملها ضد الإسلام الذي يهدد وجوده في أرض الجزائر وإن انتصر واحتل أرضها وتغلغل في مدنها وقراها وملك برها وبحرها لكنه لم يطمئن على وجوده وضمان بقائه في الجزائر ما دام الإسلام موجودا فيها يحركها ويدفعها للتحرير مهما طال الزمن فكان تخوف الإسلام من الاستعمار أشبه بالرجل الذي صارع خصمه فغلبه وأسقطه على الأرض وجثم على صدره يضربه ويستغيث وأسرع الناس فوجدوا الرجل المستغيث هو الذي جثم على صدر خصمه تعجبوا من أمره وقالوا ما هذا يا أنت الغالب وأنت الضارب وأنت الجاثم على صدره وتستغيث فقال نعم الآن أنا الغالب لكن أخشى منه بعد أن يقوم لأنه يعلم أن هذا الشعب ما دام متمسكا بالإسلام لا يقهر ولا يهزم ولا يستسلم أبدا ولا يضعف ولا يستعبد ولا يقبل الذل أبدا فهو إن خسر الحرب لكنه لم يخسر نفسه ولم يفقد أمله في الحياة ولم ييأس من النصر لأن الإسلام دين الحق والجهاد والتضحية لا يرضى بالعبودية والاستبداد والظلم أبدا، وراح الاستعمار الفرنسي يخطط ويدبر الحيل والمكايد لفصل الأمة الجزائرية عن دينها ولغتها وتاريخها وبعزلها عن الإسلام وذلك بفرنستها وتمسيحها واستعمال أسلوب الطمع والإغراء لكنه لم ينجح في مغامرته الفاشلة ودسيسته المفضوحة وسلك طريقة أخرى طريقة التجهيل والتجويع والقهر والحرمان حتى يخضع الناس لإرادته ويسهل عليه اقتلاع الأمة من جذورها وتحويلها إلى حيث يريد لكنه اصطدم بجدار حديدي تحطمت عليه معاوله ومني بالخيبة والفشل الذريع لأنه نسي أن هذه الأمة لها دينها ولها لغتها ولها حضارتها ولها أصالتها ولها وطنها ولها تاريخها العميق تمتد جذوره في

أعماق الزمان يحاول من يحاول اقتلاعها أو تحويلها فهو يحاول المستحيل ولكن الاستعمار كعادته دائما في محاولته اليائسة وتجاريبه الفاشلة رأى أن العمل الخارجي لا يؤثر ولا يجدي نفعا لأن المسلم لا يثق بالكافر ولو أعطى له عسلا لرفضه وظنه سما فلا يتناوله إذن فالتخريب يكون من الداخل فالأمة لا تخرب إلا من الداخل بأيدي أبنائها الخونة الذين يعرفون عنها كل شيء فالخونة أصحاب البطون لا أصحاب المبادئ لذلك لا يهمهم دينهم ولا شعبهم ولا وطنهم ولا لغتهم ولا تاريخهم ولا شخصيتهم ولا حريتهم ولا كرامتهم بل همهم بطونهم وإشباع غرائزهم وملء جيوبهم نحن نخطط لهم وهم ينفذون نحن نسدد الضربات من الخارج وهم يخربون من الداخل هذا هو التخطيط الاستعماري الإجرامي الذي نفذه هؤلاء العملاء الأنذال الذين باعوا ضمائرهم وتجردوا من إحساسهم الديني وشعورهم القومي وفقدوا غيرتهم الوطنية وشخصيتهم الإسلامي بل زيفوها لتضليل الناس وخداعهم بمظاهرهم الكاذبة وأقوالهم الخادعة وزعموا أنهم علماء الدين وأتوا بالبدع والخرافات والمنكرات وارتكبوا المعاصي والفواحش باسم الدين والدين يلعنهم ونشروا صور الشرك في كل مكان وصرفوا الناس عن طاعة الله العلي القدير إلى طاعة الدجالين والمفسدين وعن عبادة الحي القيوم الذي لا يموت إلى عبادة الأموات والقبور وشيدوا لهم الصروح والقبب لتشد إليها الرحال وتقام فيها الزرادي وتجمع فيها الوعدات وترتكب فيها المناكر وتعبد فيها الأوثان ويطوف الناس حول الأضرحة يتقربون إليها بالأدعية والنذور، تلك هي الزوايا الزائفة الكاذبة زوايا البندير والزرادي إن تسمية " مغارات اللصوص " بالزوايا ما هي إلا مكيدة استعمارية وحيلة حلفائه الخونة وعملائه الأباسلة وخدامه المأجورين الذين مزجوا السم بالعسل والشر بالخير والشرك بالإيمان

والضلال بالهدى والظلام بالنور واختلطت الأمور وانقلبت المفاهيم فصار الناس لا يسمون الأشياء بأسمائها فأصبح معظمهم لا يفرقون بين الحق والباطل وبين الدين والشعوذة والعلم والجهل والتصوف الصحيح والدروشة ولا يميزون بين الصادق والدجال والخادع والغشاش.

إن خطر المشعوذين الكذابين لا يقل خطرا عن خطر المشعوذين الصليبيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين كلاهما يعمل ضد الإسلام ويسددان الضربات القاسية للأمة الإسلامية فالفكر الخرافي شلل مزمن وظلام أبدي وموت بطيء للأمة لا هي حية فتعيش مع الأحياء ولا هي ميتة فتستريح بين الأموات فالفكر الخرافي كالصقيع الذي يجمد البحر ويكبله ويجعله ساكنا لا حركة فيه ولا حياة ولا مد ولا جزر فقد هيبته لا حولة له ولا قوة لا رونق ولا جمال فلم يعد للبحر قيمة ولا معنى بل صار مرتعا للوحوش تعوي فيه الذئاب لأنه فقد قدرته وهيبته.

وهكذا يفعل الفكر الخرافي بالأمة عندما ينتشر في أوساطها ويهيمن على حياتها فيعطل عقلها ويجمد فكرها ويقيد حركتها ويغشى أبصارها ويسد آذانها ويميت قلبها فلا يخفق بالحب ولا ينبض بالحياة ولا يبقى لها شعور ولا إحساس ما عدا إحساس الجوع والعطش والجنس. انتهى باختصار من كلام محمد نسيب ونحن نقلنا كلامه كما سطره فهو المسؤول على ما نقل وكتب لأنه اطلع على أمور لم نطلع عليها ورأى ما لم نره ولعل ما قال في بعض الزوايا لا في كل الزوايا أو في بعض زوايا الشمال والشرق والغرب من شعبنا الجزائري، ونحن بدورنا قد نقلنا في هذا المجموع ما اطلعنا عليه في زوايا توات ومدارسها العلمية وأكبر الزوايا في توات زاوية تمنطيط وزوايا الشيخ أحمد الطاهري في سالي وزاوية الشيخ محمد بلكبير بأدرار وهذه

الزوايا قد غطت هذا الوطن المسلم برجالها الذين تخرجوا من هذه المدارس ولهذه المدارس الأصلية فروع منتشـــرة عبـــر التـــراب الجزائـــري وهـــذه المؤسسات الدينية بأصولها وسائر فروعها لم يظهر منها أي خـــروج عـــن منهج الكتاب والسنة النبوية وهكذا سائر زوايا توات ومدارسها علـــى هـــذا الدرب وعلى الاستقامة ولا ننكر أن في سائر الوطن زوايا ومدارس إلى هذا المنهج لأن منها فروعا تفرعت من هذه المدارس وواصلت رسالتها فمساجد ومدارس القطر الجزائري من العاصمة شمالا إلى برج باجي مختار جنوبـــا ومن تبسة شرقا إلى مغنية غربا الكثير من المساجد والمدارس إطاراتها من ولاية أدرار.

مقتطفات من ترجمة الشيخ سيدي محمد بلكبير

باختصار جدا

هو الشيخ العلامة الفاضل الجامع بين المعقول والمنقول والمتحلي بحسن الأخلاق والكرم والجود ولد رحمه الله في بودة خلال عـــام 1330 ونســـبه يتصل بالسيد أبان بن ذي النورين الصحابي الجليل عثمان بن عفان الجامع للقرءان فهو من بيئة علمية قرءانية مشهورة ومعروفة وقد أخذ العلـــم عـــن الشيخ العلامة نور توات وكوكبها الساطع الشيخ سيدي أحمـــد بـــن ديـــدي البكري فقيه توات وعالمها والشيخ سيدي أحمد أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله البلبالي الذي تقدمت لنا ترجمته وهو عن شيخه سيدي أحمد الحبيب البلبـــالي إلى آخر الثبت الموجود لدينا مخطوطا المتصل بأبي بن كعب وللشيخ سيدي محمد المذكور اتصال علمي وروحي بشيوخ كرزاز آل الشيخ سيدي أحمـــد بن موسى دفين كرزاز كما كان له اتصال ببعض علماء تلمسان مثل الشـــيخ علي بن البكري التردالي والشيخ علي البوديلمي وكانت له رحلة إلى المغرب تعرف على بعض العلماء القرويين وفي أول المبادئ كان قائما بمهمة تعلـــيم القرءان بناحية لعريشة والمشرية ثم انتقل إلى تيميمون للقيام بتدريس العلـــم والفقه وتحفيظ القرءان.

ومن الطلبة المشهورين في تلك المدرسة الشيخ سالم بن إبراهيم والشـــيخ الحاج البركة بن سيدي أحمد ديدي البكري والسيد طالب الصـــديق والســـيد الانصاري الغربي وبعد غلق المدرسة المذكورة من طرف الاستعمار رجـــع الشيخ إلى بلده بودة ودرس بها مدة ثم منها إلى مدينة أدرار كإمام ومـــدرس بالجامع الكبير وبدأت المدرسة تنمو وتتوسع وكان هـــو المتـــولي تســـييرها

ونشاطها كما أننا عاجزون على أن ننزح البحر وكذلك نحن عاجزون عـــن إحصاء واستقصاء مآثر هذا الشيخ وكل ما قد قيل فيه فهو بداية لا نهاية.

ولقد كانت لنا معه محبة وصلة وطيدة ولدينا رسالة بخط يده الشريفة جمع لنا فيها الكثير من الدعاء ونص الرسالة :

الحمد لله وحده. صلى الله على سيدنا محمد وآله

دامت بالله عافية الفقيه الأجل العلامة المبجل صديقنا الأود ثابت المحبـــة والعهد أعني بذلك الشيخ باي بن الشيخ السيد الحاج عبد القادر مددك الله وأيدك بروح من لدنه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسلام على من ينتمي إليكم بوجه ما خصوصا الأخوة الكرام. أما بعد ، فالإعلام إليكم أن جملتنا بخير وعلى خير ومسى أنتم كذلك وإني كنت أرسلت إليكم قبل مع الحاج محمد بن إبراهيم الكتب التي تركها محمد الطارقي الطاوي وإنه أمرنا أن نبعثها إليك لتبعثها إلى تلميذ والدك الطالب التمامي لأنه هو الذي يعلم مكانه الذي هو كامن فيه وهذا ما وجب إعلامكم به ونسأل الله أن ينفعكم وينفع بكم ويبلغنا وإياكم المراد ويصلي عليكم تلاميذنا جميعا وخصوصا محمد الإمـــام الشـــنقيطي ودمتم في أمن وعز واحترام والسلام أولا وآخرا. من أخيكم في الله محمد بن محمد عبد الله وفقه الله آمين.

هذه الرسالة بخط بنانه وتبقى لنا كنزا من الكنوز طول الحياة وبعد الممات إن شاء الله، ففي الأسطار الثلاثة دعا لنا بالعافية الدائمة وشـــهد لنـــا فيهـــا بالمحبة والعهد وفي السطر الرابع كان دعاؤه لنا أن يسددنا الله وأن يؤيـــدنا

بروح من لدنه وفي السطر الخامس أهدى لنا السلام والرحمة والبركة والسطر السادس ضم معنا من ينتمي إلينا وفي السطر السابع والثامن أخبرنا بما هو فيه من خير ودعا لنا كذلك بقوله : (وعسى أنتم كذلك) وفي السطر الرابع عشر والخامس عشر دعا الله أن ينفنا وأن ينفع بنا وكذلك في السطر السادس عشر دعا الله لنا أن نكون في أمن وعز واحترام وكما بذل السلام في السطر الخامس أعاد السلام مرة أخرى فقال : والسلام أولا وآخرا وفي نفس السطر اعترف لنا بالأخوة فقال : من أخيكم في الله ثم ذكر اسمه الشريف ودعا لنفسه بالتوفيق وختم الرسالة بآمين التي هي طابع الله.

ولما انتقل إلى ربه يوم 16 جمادى الثانية 1421 هـ صبيحة الجمعة قلت :

الشيخ محمد بن الكبير في ذمة الله

مرثية من محمد باي بلعالم

بكينا عليك يا شيخ الأنام وحق لك البكاء ألف عام
ملائكة الإله تقول بشرى لشيخ كان غوثا للأنام
لشيخ كرس الحياة دوما لخدمة دين ربنا السلام
فمن بحوره انفجرت عيون فعم سقاؤها كل الآكام
ومن أنواره انبثق الضياء فزال بنوره حلك الظلام
ومن أفكاره انطلقت فهوم بها تشفى البرية من سقام
ومن سخائه فاض العطاء به انتشل الفقير من الآلام
ومن علومه انتشرت علوم فكم للعلم عنه من زحام
وكم من مسجد في الشعب أدى شهادته لشيخنا الهمام

كذلك المدارس فـــي الجنـــوب وفي شـــرق الجزائـــر بالتمـــام
وفي غرب البلاد وفي الشمال تفـــيض بعلمـــه بـــلا كـــلام
بموتك يا إمام العصر غابـــت شـــموس شـــعبنا عـــن الأنـــام
وأعلى منارة ســـقطت فـــأدت إلـــى حـــزن ودمـــع مـــع آلام
فـــأدرار بكـــت دمـــا علـــيكم وكان الدمع يجـــري بانســـجام
فليس لها سوى صبر جميـــل يعـــد لـــذا المصـــاب يـــا إمـــام
نعزى كـــل فـــرد فـــي تـــوات في فقد الشيخ من دان وســـامي
نودع فيك يـــا شـــيخ الأنـــام ســـلامنا إلـــى يـــوم القيـــام
سلام عليك يـــوم زدت طفـــلا ويـــوم صـــرت شـــيخا للكـــرام
ويوم أخذت علمك من مـــرب عنيت بذا ابن ديدي فـــي نظـــام
ويوم علـــوت منبـــر العلـــوم فنلت الفوز فـــي أعلـــى مقـــام
ويـــوم نـــاداك رب للجـــوار فلبيـــت النـــداء بـــاحترام
وذلك يوم "يو" مـــن جمـــادى في رمز قد شاكت في وسط عام
فمن باي ســـلام مـــع تحايـــا على المرحوم شـــيخنا الإمـــام
ونحمد ربنـــا ونصـــلي أيضـــا علـــى المختـــار ســـيد الأنـــام

ولقد حصلت لنا المعرفة بهذا الشيخ أثناء دراستنا بالمدرســـة الطاهريـــة بسالي وذلك في أواخر شعبان من سنة 1367 للهجرة عندما كنت متوجهـــا لبلدنا أقبلي وجعلت الطريق على أدرار لأن النقل في ذلك الوقت غير موجود بين سالي وأولف إلا على طريق أدرار وكنت نازلا في أدرار عنـــد الشـــيخ عرباوي السيد علي الشريف فاستضافني السيد الحاج عبد الرحمن بن ناصر فوجدت الشيخ عنده ومعه أقاسم عبد العزيز وكان معنا في الضيافة جماعـــة

نذكر منهم السيد محمد عبد الله الخوجة التنلاني والسيد الخارف الطالب قاسم وكان الشيخ يفيض علينا بالفوائد ولم يتقدم لي به معرفة إلا من خلال السمع وهذا في وقت وقعت له مشكلة في تيميمون وكان يريد السفر إلى جهة الغرب الجزائري وكان يقول بلغ سلامي إلى والدك وأنا لم نعرفه فأخبرني به محمد عبد الله الخوجة التنلاني.

وأول فائدة سجلتها عنه في ذاكرتي أنه سئل عن الحج بالنيابة أي النيابة في الحج فقال إن حج الغير لا يسقط الفرض ودلل بقول خليل : ولا يسقط فرض من حج عنه وله أجر النفقة والدعاء، وسأله رجل من أولف يقال له عبد القادر بن المختار بورقبة عن حكم البنوك فاعتذر بأنه ليس له معرفة بهذا الموضوع ثم قال إن بعثتمونا إلى مصر فإننا نبحث هناك عن الحل لهذه المعاملات وإلا فإننا سنستورد لكم فوائد أخرى وحكى لنا قصة الرجل الذي طلق زوجته وحددها بالحين فذكر لنا فتوى الخلفاء الراشدين فيها وكل منهم دلل على صحة فتواه على الحين من القرءان، فأبو بكر قال لا تحل لك إلى يوم القيامة انطلاقا من قوله تعالى : (إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ومتعناهم إلى حين) فالمراد بالحين إلى يوم القيامة، وعمر قال له لا تحل لك بعد أربعين سنة لأن الحين عنده أربعون سنة انطلاقا من قوله تعالى : (هل اتى على الانسان حين من الدهر) فالمراد بالحين أربعون سنة، وعثمان بن عفان قال تحل لك بعد سنة انطلاقا من قوله تعالى : (توتي أكلها كل حين بإذن ربها) أي النخلة فإنها تثمر مرة في السنة، وأما علي بن أبي طالب فقال إذا قلتها في الصباح تحل في المساء وإذا قلتها في المساء تحل في الصباح انطلاقا من قوله تعالى : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) ولما سألهم الرسول وأجابوه بالدليل من القرءان على صحة

فتواهم قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. هذه القصة سمعتها أو لا من الشيخ وهي دائرة على الألسن والله أعلم بصحتها لأنها لا توجد في كتب الحديث المتداولة بيننا ولقد رأيت في بعض المصادر ما يدل على عدم صحة هذا الحديث والكتب التي أشارت إلى ضعف هذا الحديث تلخيص الحبير لمؤلفه أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، والثاني خلاصة البدر المنير لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري : وهذا الحديث رواه عبد بن حميد من رواية بن عمر وغيره وأبي هريرة واسانيدها كلها كمال قال البزار لايصح هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن حزم وخبره مكذوب موضوع.

وبالجملة فقد استفدنا من هذا الشيخ فوائد كثيرة لا يمكن حصرها ولا عدها وذلك اثناء زياراتنا المتكررة له وملاقتنا به في الحل والحرم وخصوصا في حجتنا الأولى عام 1383 هـ 1964 م وكنا عند مطوف يسمى الدغستاني ولقد تكلمنا معه في مسألة الإحرام من جدة لأنه كان يفتي بجواز تأخير الإحرام إلى البر وكان الشيخ يذكر عدة من الفقهاء الذين أفتوا بذلك ولكن بعد البحث في هذه القضية وجدت الصواب معه في جوازنا تأخير الإحرام إلى البر ولقد قلت في كتابنا : أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق في الصفحة 10 من المخطوط : ومن فتاوى الشيخ إبراهيم بعد أن تكلم على الموضوع بإسهاب وجلب الكثير من الأدلة التي تتضمن التيسير وجواز تأخير الإحرام إلى البر قال : وبعد هذا فإن الحاج على الطائرة التي تنزل بجدة ينوي قطعا أنه يحج بيت الله الحرام على طريق جدة يعني أنه ينوي الذهاب إلى جدة بقصد الحج منها ولا يمكن أن يكون هناك نية غير هذه فأي حاج سئل على أي طريق يحج سيجيب قطعا على طريق جدة

فحكمه في الإحرام إذا حكم أهل جدة. إلى أن قال : قال بعض العلماء في المحاذي أنه لا يلزمه الإحرام بالمحاذات بل يحرم من حيث شاء إذا لم يمر على الميقات على أننا لا نعلم إذا كانت الطائرة المغربية الذاهبة إلى جدة تمر على سمت الجحفة فوقها أم لا ويغلب على الظن أنها تمر بعيدا عنها غير محاذية لها ثم إذا قلنا بوجوب الإحرام عند المسامتة أو المحاذات اعترضنا تعذر القيام بواجبات الإحرام في الطائرة وذلك أن الحاج في البر سيرا على الأرض يجب عليه التوقف عند الميقات والقيام بمشروعات الإحرام من اغتسال ووضوء وصلاة ولبس ثوبي الإحرام ثم الإهلال بالحج أو بالعمرة قبل مجاوزة الميقات كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بذي الحليفة وهذا متعذر على راكب الطائرة فإن وقت وجوب الإحرام يكون في اللحظة التي تكون فيها الطائرة فوق الميقات أو في سمته من أحد جانبيه فلا يكاد الحاج يشرع في القيام بشعائر الإحرام حتى تكون الطائرة قد ابتعدت كثيرا وكثيرا عن الميقات ولا يمكنه الإهلال بنسكه حجا أو عمرة إلا بعد أميال كثيرة من الميقات فنحن مضطرون إذا إلى القول بوجوب التقديم أو القول بجواز التأخير وفي التقديم إيجاب لما لم يقم عليه دليل قطعي مع ما فيه إلى تعريض الحاج إلى مشقة كبيرة ومع ما ثبت من كراهية كثير من الصحابة ومن العلماء لتقديم الإحرام على الميقات بل منعه بعضهم ولم يجزه وممن كرهه الإمام مالك فيما صح عنه فكانت الفتوى بجواز تأخير الإحرام إلى ميقات أهل جدة أولى لما فيه من تخفيف ورفق ورفع للمشقة عن الحاج ولأن كثيرا من العلماء أجازوا لمن مر على ميقات وهو يريد أن يمر على ميقات لحاجة أن يؤخر الإحرام إلى الميقات الأخير ولا شيء عليه ومسألتنا من هذا النوع إذا قلنا أن ميقات الطائرة هو أول ميقات يحاذيه في طيرانه

فإن بعده ميقاتا آخر هو ميقات أهل جدة التي هو مضطر إلى النزول فيها لا مختارا فهو أولى بحكم الجواز بناء على هذا نقول أن الفتوى المطابقة ليسر الشريعة الإسلامية الغراء وسماحتها والموافقة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وأوامره ونواهيه هي أنه ليس على حجاج الطائرة الذاهبين إلى جدة إحرام إلا من ميقات أهل جدة ولا نرى هذا رخصة بل نراه عزيمة فإنها لم تعارض دليلا معتبرا.

وعليه فإن فتوى الشيخ محمد بن الكبير هي المطابقة لليسر ولقد قال الله في سورة الحج بالضبط : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فرحم الله الشيخ الكبير وجزاه الله عنا خيرا، ولقد تلاقيت معه مرة أخرى في الديار المقدسة في حجته الأخيرة ولقد وقعت له مشكلة وهو أنه تأخر في منى مع رفقائه وأهله يوم التعجيل بالنفير حتى غربت عليهم الشمس وهم على متن الحافلة في منى وتحرج من ذلك وقال لهم ادعوا لي الشيخ باي فلما جئته طرح علي السؤال وأخبرني بما وقع له من التأخير وكان قد تخوف من أن يكون وجب عليه الدم بسبب هذا التأخير في منى إلى غروب الشمس فأجبته بأنه لا دم عليهم حيث أنهم نووا النفير وكانوا جاهزين للخروج من منى قبل الغروب وإنما الهدي يلزم من كان مختارا قادرا على الخروج ولم يخرج حتى غربت الشمس ولم يزد اليوم الرابع كما هو المطلوب فهذا هو الذي يلزمه الهدي لأنه غير متعجل فقد فاته التعجيل بغروب الشمس في منى، وقد فرح رحمه الله فرحا شديدا وقال لي إني كنت مهموما جدا بهذه القضية وسمعت من بعض الناس أتاه لما فارقته قالوا له أنت لا تحتاج لفتوى الشيخ باي أو كلام هذا معناه فقال لهم : (إن ذكر النخل لا يؤبر نفسه) أو كما قال وهذه الواقعة كانت في سنة 1974 م.

وللشيخ بلكبير رحمه الله كرامات عدلنا عن ذكرها لأنه كـــان رحمـــه الله يحذر المحاضرين والمدرسين من إيثار الكرامات في المحاضرات والدروس والكرامات ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة إلا أن الشيخ رأى في زمننـــا أنه كثر المتطرفون والطاعنون في أولياء الله فكان الســـكوت عنهـــا تفاديـــا للطعن في الأولياء والدخول في حرب الله لأن من عادى وليا فقـــد تعـــرض لحرب الله مع أن معرفة الكرامات ليس ضروريا ولا من الواجـــب معرفـــة الكرامة وتتبعها ولا يخفى أنه قد يكون في ذلك التتبع خطر وتصـــديق لمـــا ينسب للأولياء من غلو المخرفين الذين يجمعون مـــا هـــب ومـــا دب مـــن الكرامات والأولياء بريئون من كل ما ينسب إليهم من الخرافـــات التـــي لا توافق الكتاب والسنة فلهذا عدلنا عن ذكر كرامات الشيخ حيث أنه كان رحمه الله ينهى عن تتبعها ولقد نهى الشيخ بعض تلامذته عنها لمـــا ذكـــر بعـــض الكرامات فقال : إياكم والكرامات. ولا نشك أن الكرامة ثابتة بالكتاب كما في قصة مريم وأهل الكهف وآصف بن برخيا ولكن كما قال الشـــيخ لا ينبغـــي الاشتغال بها ولا تتبعها للأسباب السابقة وقد قال عمر بن عبـــد العزيـــز : تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور.

وقد خلف الشيخ ولدين وابنة خليفته في المنزل الســـيد محمـــد عبـــد الله وصنوه الحاج سيد احمد نسأل الله أن يبارك فيهما وأن يجعلهما خير خلـــف لخير سلف.

ذكر المدارس التي تفرعت من مدرسة الشيخ بلكبير

فبعد المدرسة الأصلية الأم الموجودة في مدينة أدرار :

مدرسة الضاوية وشيخها الشيخ الطالب سالم والمدرسة الجديدة التي بناها الشيخ بن إبراهيم الطالب سالم.

مدرسة الشيخ الحاج الكبير في بودة وشيخها الفقيه العلامة الحاج الكبيـــر وهو من أقارب الشيخ (ابن عمه).

مدرسة زاوية الدباغ وشيخها السيد محمد الدباغي.

ومدرسة نومناس وشيخها العلامة الحاج عبد القادر بكراوي.

مدرسة أنزجمير وشيخها العلامة الشيخ الحسن.

ومدرسة رقان وشيخها الحاج عبد الكريم الدباغي.

ومدرسة زاقلوا وشيخها الشيخ العالمي.

ومدرسة ادغاغ وشيخها حماوي.

ومدرسة تيميمون وشيخها أحمد خليلي.

ومدرسة البركاوي.

ومدرسة تمنغست وشيخها الشيخ محمد المقدم.

وهناك مدرسة الشيخ باعموري في طور الإنجاز.

ومدرسة الابيض سيد الشيخ.

ومدرسة الشيخ سالم بشار.

ومدرسة الطيبات وشيخها الشيخ مسعود.

ومدرسة عسلة.

ومدرسة أوكروت وشيخها الحاج الصالح أكادو.

ومدرسة أوقديم وشيخها السيد مولاي التهامي.

ومدرسة زاوية كرزاز وشيخها الحاج أحمد بن عيسى.

ومدرسة تسابيت وشيخها محمد بوقندي.

ومدرسة عين الصفراء وشيخها الشيخ عبد الرزاق.

فهذه المدارس وغيرها من المدارس القرءانية والدينية وأئمتها وشـــيوخها كلهم تخرجوا من هذه المدرسة والحصر غير ممكن وما لا يدرك كله لايترك كله.

ونذكر من أعلام مدرسة الشيخ من لم يتقدم لنا ذكره فلقـــد تخـــرج مـــن مدرسة الشيخ بلكبير أعلام وفقهاء الأساتذة منهم : الشيخ الحاج الســـالم بـــن إبراهيم الإمام الأستاذ إمام مسجد الجيلاني وعضو المجلس الإسلامي الأعلى حاليا وهو من الرعيل الأول فكان يرحل مع الشيخ من تيميمون إلى بودة إلى المدرسة الكبرى في أدرار.

ومنهم الشيخ سيد عمر عبد العزيز بن سيدي علي المهداوي، والشيخ عبد الكريم مخلوفي الذي كان يقول الشيخ فيه أن المدرسة متركزة عليه، والشيخ أحمد المغيلي، والشيخ عبد الله عزيزي وهؤلاء لا زالوا يواصلون النشاط في المدرسة وفي المسجد الكبير. ومنهم الأستاذ الشيخ مكي الأنزجمبري ومـــنهم الشيخ الوالي بن دوينة الذي جمع في حياة الشيخ قصائد عديدة جمـــع فيهـــا الكثير من حياة الشيخ وشيوخه وأعماله الصالحة مما يزيد على ألف بيت من الشعر.

ومن تلامذته أيضا الشيخ الحاج البركة البكري التمنطيطي وغيرهم مـــن الأعلام والفقهاء المنتشرون عبر الـــوطن وخارجـــه لا يمكـــن حصـــرهم ولااستقصاؤهم.

مقتطفات من حياة شيخنا وإمامنا وقائدنا وأستاذنا الشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير البدر اللامع والنور الساطع المحرز على قصب السبق في جميع المساعي : الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي

ابن أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن علي بن إبراهيم بن يحيا بن محمد بن عبد المولى بن عبد الرحمن الفازي بن عمرو بن اعمر بن مولاي عامر المعروف بأبي السباع بن حريز بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمرو بن سعيد بن عبد الرحمن بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد الله بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن عامر بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر بن عبد الله.الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء.

قال في إزاحة الغشاوة عن تاريخ الدركة العلمية بإقليم شيشاوة للمؤلف الشيخ الحبيب الرسموكي صفحة : 229 ــ 230 تحت ترجمة الفقيه العلامة الحاج أحمد الطاهر : هو الفقيه الجليل العالم العلامة المدرس السيد احمد الطاهر بن عبد المعطي الحسني الإدريسي السباعي كان رحمه الله عالما كبيرا ومدرسا مشهورا انتقل في بادئ أمره إلى ولاية أدرار بالجزائر وأسس هناك مدرسة علمية مشهورة حيث نشر العلم هناك وتخرج به الكثير من العلماء في توات والقطر الجزائري الشقيق وأنشأت هناك فروع لمدرسته

وكثر هناك تلامذته واشتهر هناك بعلمه وتدريسه أعظم شـــهرة ومـــن بـــين تلامذته على سبيل المثال لا الحصر العلامة الجليل السيد محمد باي بلعـــالم بالجزائر الذي زارنا جزاه الله خيرا صحبة نخبة من أبناء هذه الأسرة العالمة وزودني بمؤلفه القيم في علم الحديث الذي سماه كشف الدثار علـــى تحفـــة الآثار وغيره من مؤلفاته في اللغة والفقه والعبادات والمواريـــث مـــن ذلـــك كتاب: الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري، وله الدرة السنية منظومـــة في علم الفرائض، اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور بن آجروم.

ومن تلامذته أيضا في الجزائر : الأستاذ العلامة عبد العزيز سيدي عمر صاحب كتاب قطف الزهرات من أخبار علماء توات إمام مسجد مهدية بلدية تيمي ولاية أدرار الجزائر.

مولد الشيخ مولانا الطاهر

عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف بأولاد عبد المولى محافظة مـــراكش وكان الذي تربي في أحضانه وتلقى منه العلم والمعرفة والأخـــلاق الجميلـــة أخاه السيد مولانا عبد الله الفقيه المفتي الشهير الذي اشتهر بالفضـــل والعلـــم والتدريس منذ نشأته حتى وفاته وهو عبد الله بن عبد المعطـــي بـــن أحمـــد الحسني قال في إزاحة الغشاوة عن تاريخ الحركة العلميـــة بـــإقليم شيشـــاوة صفحة : ــ 226 ــ تحت عنوان الفقيه السيد عبد الله بن عبد المعطي قال : هو العلامة الكبير المفتي الشهير والأديب المقتدر الذي أخذ عن والده وتسلم الأمانة بعده في تسيير شؤون هذه المدرسة حيث قام على ساعد الجد في نشر العلم في هذا الربوع طيلة حياته وكان معظما عند الخاص والعام وكانت لـــه شهرة طنانة في الأوساط العلمية على الصعيد الوطني حيث كان ينتقل إلـــى

مراكش أيام الباشا لكلاوي ويقيم حلقات دراسية بمساجدها ويأتيه الطلبة للأخذ والاستفادة من علمه.

وقال في كتاب الدفاع وقطع النزاع عن نسب أبناء أبي السباع نبذة موجزة عن حياة المؤلف الذي هو الشيخ عبد الله شيخ شيخنا السيد أحمد الطاهر قال: هو الفقيه العلامة المفتي الشهير الذي اشتهر بالعلم والفضل والتدريس منذ نشأته حتى وفاته وهو عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد الحسني الإدريسي السباعي ولد بصحراء شنجيط بمكان يقال له تَرس عام عشرة وثلاثمائة وألف حفظ كتاب الله حفظا وإتقانا ورواية واشتغل بأخذ العلم عن والده الفقيه العالم سيدي عبد المعطي بن أحمد السباعي بأحواز مراكش بقرية أولاد عبد المولى والتي ما زالت إلى يومنا هذا يشع نورها ويأتيها طلبة العلوم من كل حدب وصوب حاز المؤلف على الحظ الأوفى الأوفر من جميع فنون العلوم وشهد له بذلك القاصي والداني وكان يرجع إليه في معضلات العلوم والفتيا اشتغل بالتدريس في مدرستهم المشهورة ودرس وتعلم علي يد كثير من أبناء المغرب المنتشرين في جميع أنحاء المعمورة والمتقلدين لأسمى المناصب يعتبر مؤلفه هذا من أهم ما كتب عن النسب وما يثبت به حيث أفاض وشرح مسائل فقهيه لها علاقة بالنسب وجاء بشرف أبناء أبي السباع على سبيل المثال لا على سبيل الحصر له مؤلفات كثيرة نذكر من بينها : الدفاع وقطع النزاع عن شرف أبناء السباع، الأجوبة السباعية عن الأسئلة المراكشية، الإرتفاق في الرد على من يقول بزكاة الأوراق، وعدة قصائد شعرية في مدح الأسرة العلوية الشريفة. بقي المؤلف يدرس جميع أنواع العلوم إلى أن وافاه الأجل المحتوم في 26 شوال عام 1390 هجرية رحمه الله وأفاض علينا من

بركاته والحمد لله أولا وآخرا الأول الذي عليه في الحشر المعول كتبه عبد المعطي بن عبد الله.

هذا الشيخ الذي تخرج من بحره الفائض ومن قلبه النابض شيخنا العلامة السيد أحمد الطاهر فكان تحت رعايته وحضانته حتى تضلع في العلم والمعرفة وتربى في أحضانه تربية إسلامية أخلاقية فكان بحرا في العلم وبحرا في الجود والكرم والسخاء وجميع الأخلاق الطيبة فشكر هذه النعم فبذلها ولم يحتكرها وطبقها ولم يبخل بها.

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف الموافق لسنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف من الميلاد وصل لتوات قادما من المغرب على طريق (موريتانيا ومالي) فنزل أولا في رقان ثم انتقل إلى سالي فوجد فيه أرضية خصبة قام باستعدادها الشرفاء أولاد السي حمو مولاي المهدي وإخوته فأووه وآزروه وأكرموه فنزل السعيد عند السعداء :

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

وقد التقى أول يوم من نزوله بسالي بالشيخ الولي الصالح السيد محمد بن الحاج بن سيدي جعفر الذي كان صلة وصل بينه وبين الشرفاء وذلك بعد أن ناقشه في مسائل علمية اطلع من خلالها على مستواه العالي ووجد فيه ضالة الشرفاء المنشودة وذلك كما سبق لنا في ربيع الأول من عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف.

وأما ما جاء في ترجمته من أنه العام السادس والخمسين والثلاثمائة وألف فهو سبق قلم وفي نفس السنة طلب منه الشرفاء أولاد السي حمو أن يبقى بين أحضانهم ليعلم المسلمين فقه دينهم وفي السنوات الثلاث من قدومه لسالي اجتمع به طائفة من الطلبة بما فيهم أئمة المساجد ومعلمي القرءان في سالي

ونفر قليل من خارجها منهم السيد مولاي عمار الذهبي وابن عمـــه مـــولاي علي من تيلولين والسيد احمادوا البوحامدي من زاجلوا فقط.

وفي سنة 1366 ورد عليه العبد الضعيف محمد باي وفي بحر تلك السنة بنيت المدرسة الكبيرة بناها الشرفاء أولاد السي حمو وتكفلوا بجميع متعلقاتها وكان الذي وهب الأرضية على حسب ما سمعنا أولاد السيد الحبيب مـــولاي مبارك بن مولاي عبد الرحمن وبعد تمام المدرسة انفتحت أبوابها أمام طلبة العلم وبدأ الطلبة يتوافدون من كل ناحية وكنت أول طالب فيها بعد أن كنـــت في المدرسة القديمة التي داخل البلد فورد علينا طلبة من بشار ثلاثة : عيني المهدي بن عبد الله، وعرابي عبد الله، وعبد الملك بن الإمـــام فكنـــا إذ ذاك أربعة فقط وصارت الطلبة تأتي من زاجلوا وأقبلي ومن بعض قرى تـــوات وهكذا صارت المدرسة تنموا وتزداد وكان الرعيل فيها من سالي منهم : أبو سعيد المختار بن أحمد إمام أولاد عبد الواحد وكان فقيها نحويا تضـــلع فـــي العلم والمعرفة، والسيد الأنصاري السيد أحمد بن السيد الجومي الأنصاري، والسيد البركة بن الطالب عبد الله البرمكي، والسيد محمد بن بلة البرمكـــي، والسيد الحاج الحسن بن سيد الشيخ الأنصاري، والشيخ الحبيـــب بـــن عبـــد الرحمن خليفة الشيخ وشيخ مدرسته تسفاوت، والسيد طالب عبد الكريم بـــن حميد، والسيد الطالب أحمد اباها، والسيد مَحمد لبعير، والسيد بلحبيب مولاي مبارك بن مولاي عبد الرحمن، وابنه السيد مولاي عبد الـــرحمن، والســـيد جساني مولاي عبد الكريم بن مولاي المهدي[1]، والشيخ أحمد بـــن الحـــاج المختار البوسعيد وإخوانه، والولي الصالح السيد الحاج عبد القادر بن سيدي سالم آل الشيخ القطب الرباني المغيلي، والسيد محمد ثُمَّ قال مـــن آل الشـــيخ

---

[1] هذا من المتأخرين عن هذا الرعيل

المذكور ابن السيد محمد بن سيدي بريكة، والسيد مولاي الحسن بن السيد مولاي أحمد السي حمو، وجماعة مستفيضة من قرى سالي يصعب تعدادها ومن خارج سالي : السيد الدهبي مولاي عمر بن سيدي محمد التيلولييني، وابن عمه الدهبي مولاي علي، والسيد محمد عبد الله بن سيدي محمد الجعفري، والسيد عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن العلامة سيدي محمد بن سيدي جعفر، والسيد الطالب محمد بن باحمو إمام العلوشية سابقا، والسيد الطالب سالم بن الصافي إمام المحارزة سابقا، والسيد الطالب عبد الله بن الصافي، إمام أولاد مولاي العربي سابقا، والسيد طالب ناجم المقدم إمام قصبة الشريف، والكاتب محمد باي بلعالم، والثلاثة الذين معه المتقدم ذكرهم، والشيخ احمادوا البوحامدي، وصنوه الشيخ أحمد، والحاج الصديق الحاج الصديق وابن عمه الحاج سالم، والشيخ محمد الرقاني، والشيخ مَحمد بن محمد المختار بن مالك، والطالب الفقي الفقي، وبن مالك عبد الكريم، والشيخ عبد الرحمن حفصي، والشيخ التهامي الزجلاوي، والشيخ الحسن التنلاني، وحجاج الحاج العيد بن الحاج أحمد المنيعي، والسيد محمد إبراهيم بن سيدي أحمد الفلاني، والسيد محمد المقدم التوكي والسيد عبد الرحمن الثعالبي، والسيد الحاج الحسان بن سيد الشيخ الأنصاري ، والسيد عبد الرحمن بن الطالب الصديق.

هذه بعض العينيات من الرعيل الأول على سبيل المثال لا علي سبيل الحصر ومنهم السيد الحاج محمد مامو المؤسس والمعين لمدرسة بني مهلال تيميمون. وأما الطلبة الذين ارتادوا المدرسة وتخرجوا منها فقد جاءوا من كل صوب وناحية من داخل القطر الجزائري وخارجه.

الشيخ مولانا أحمد الطاهري بعد استقراره بسالي تذكر بيئته ومسقط رأسه والحصن الذي كان يأويه فأنشد هذه الأبيات :

بدا حسن من أهوى وقد كان لا يبدو وأضناك عندما بدا حسنها الوجد

بدا وصروف الدهر تبدي عجائبا وصولته لن يستطاع لها رد

فمن ذاك ها أنا بسالي قاطن أطوف بها طورا وطورا بها أغد

كاني لم أطف بدار قد أسست على العلم والتقوى ونيل بها القصد

وطافت بها القراء من كل جانب وقامت بها لله في ليله أسد

بها شيخنا عبد الإله وإخوة وما مثل ذاك الشيخ حر ولا عبد

فمبلغ جهدي أن عليهم سلامنا وليس يلام المرء إن بلغ الجهد

أرى الدهر لا يبقى وإني بقائل ألا إنما الأيام ليس لها عهد

تزوج الشيخ بسالي بالسيدة : الزهراء بنت مولاي المهدي وولد له معها ابنه البار الشيخ مولاي عبد الله شيخ المدرسة الآن ولقد جمع الله فيه بفضل دعوة والده ما جمع في والده من العلم والجود والكرم فهو الممثل للشيخ في علمه وخلقه وسلوكه ويعطي للناظر صورة كاملة عن والده الشيخ مولانا أحمد الطاهر وهو الآن يواصل رسالته في تلك المدرسة وهو العمل للشيخ الذي لم ينقطع بموته كما قال : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له وعلم بثه في صدور الرجال أو كما قال.وفي رواية لأبي داود : إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

وما دمنا في محيط الشيخ مولاي عبد الله بن شيخنا الشيخ الطاهر فلنذكر ما وافاه به والده الذي جعله خليفته في المدرسة الطاهرية الأم فكان أهلا لذلك إذ ظهرت فيه في مدة قليلة مستوى عال يقصر الرجال عنه وصار قلبا

https://albordj.blogspot.com

نابضا لتلك المدرسة فآتت أكلها بإذن ربها فهو لا شك نسخة من والده في ملامحه وعلمه وحسن سلوكه وأخلاقه ولقد بعث إليه رسالة من المغرب إلى سالي تتضمن الأبيات التالية :

عليك سلام الله مثل ما هب من نجد سلام زكي من نفحة البار والرند
وبعد فإن العلم أحسن ما به تزين ذو اللب المؤيد بالرشد
ولكن آداب التعلم جمة فمن جد في تحصيلها باء بالقصد
فدونك مني البعض منها مفصلا كما فصل الدر المنظم بالعقد
عليك بتقوى الله فهي وسيلة إلى كل ما يرجو الفتى من ذرى المجد
وقصدك صحح فالبداية آية تدل على حسن النهاية من بعد
وحدد سهام الحزم منك وصارمن لذيذ الكرى واختر مسامرة السهد
وجد فبإن العلم أفضل ما به يظن بها فيما سوى سبل الحمد
وغض عن الدنيا وزخرفها فما تنال العلا إلا بواسطة الزهد
وأعرض عن اللذات فهي حبالة تقصر دون القصر من نعمة العبد
وفكرك فرغ لاقتناص شوارد العلوم ففي جوف الفرى جملة الصيد
وصن عرضك المكنون عن كل زلة تشين ولا تحفل بعمر ولا زيد
وعاشر من الإخوان من كان همه كهمك واحذر من صداقته تردي
ولن وتواضع فالمعارف كلها كما قيل مثل السير يسرع للوهد
فذي حكم دلت على ما وراءها بحسن اللقا وافعل من النصح ما تبدي
فدونكها عبد الإله ومن لنا بقطر توات من تلاميذ أو ولد
فلا زلت تسعى للسيادة جاهدا إلى أن ترى كالبدر في منزل السهد
بجاه رسول الله أفضل ما به توسل في المنى كل مستجد
عليه صلاة الله والغر آله وأصحابه ما هب نفح صبا نجد

ذكرنا أن السيد مولاي عبد الله وأن والدته السيدة الزهراء بنت السيد مولاي المهدي بن سيدي أب ولها أيضا بنتان من شيخنا السيدة فاطمة والسيدة عائشة وهما شقيقتان للشيخ مولاي عبد الله وبعد أن طلقها رحمه الله تزوج بالسيد لالة بنت السيد مولاي عبد الله أبا هدي من قرية أولاد مولاي عبد الواحد وولد له معها ولدان هما السيد المرحوم محمد وصنوه مولاي إدريس وقد انتقلا إلى جوار الله أما مولاي إدريس فإنه مات مقتولا في قاوة من أرض مالي سنة 1994 وأما السيد محمد فإنه توفي يوم الثامن من رمضان 1424 هـ الموافق لـ 03 نوفمبر 2003 وترك كل منهما ذرية تتشكل من ذكور وإناث.

ثم إن للشيخ كذلك ذرية في المغرب أمهم السيدة رقية منهم السيد عبد الحميد والحسن المثنى وعبد المعطي وله عدة بنات ما بين خمس وست منهن الزهراء زوجة السيد محمد المختار بن الشيخ عبد الوهاب ولقد ترك لنا بعض الدرر والفوائد التي كان يفيض بها علينا الشيخ.

مؤلفات الشيخ :

منها إحدى عشر مؤلفا لنا بها معرفة وله مؤلفات أخرى لم نطلع عليها فهي كما يلي :

01 ـ فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك وفيه أربعة أجزاء.

02 ـ العقد الجوهري شرح العبقري.

03 ـ النحلة في حلق اللحية.

04 ـ عقد الجواهر اللئالي عن نصيحة الهلالي.

05 ـ نسيم النفحات.

06 ــ الدر المنظوم على نظم مقدمة بن آجروم.

07 ــ رسالة في الرد على ابن الهادي.

08 ــ نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث في كلمة واحدة.

09 ــ رفع الحرج والملام على المال المشكوك بالحرام.

10 ــ رسالة في طرق حديث عبد الرزاق.

11 ــ فتاوى عديدة في نوازل سديدة.

أما شرحه المسمى بفتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك : افتتحه بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله.

الحمد لله الذي شرح صدور من شاء من عبادة المومنين وهداهم بمنه وكرمه إلى الطريق المستبين فآمنوا بما جاءت به رسل رب العالمين فسلكوا بهم أسهل المسالك المبين وجنبوهم ما يخافونه من شر الشياطين فقالوا ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وحامل لواء العارفين وقائد الغر المحجلين الذي قال : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فيقول العبد العاجز القاصر : أحمد المعروف بالطاهر عامله الله بلطفه الخفي والظاهر ابن عبد المعطي السباعي الإدريسي الحسني وفقه الله لسلوك أحسن السنن وأمنه مما يخافه من الهم والحزن بجاه النبي وابنيه الحسين والحسن إنه طلب مني بعض الإخوان أن أضع لهم شرحا على النظم المسمى بأسهل المسالك لناظمه السيد محمد البشار لظنه أني من رجال ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك مع علمي بأن بضاعتي مزجاة ولكن ظني في الله

تعالى أن يوفر لي العطاء ويبارك لي في المزجاة ويوفقني في الحياة وبعد الممات اللهم اجعلنا فوق ما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون إنك تعلم ما كان وما يكون ولكني أقول :

ولست من فرسان هذا الشأن ولا أجاري خيل ذي الميدان

لكنني سايرتهم لكي أنال دعاء خير لا يؤول للزوال

والمرء ما عاش حديثا وقعا فكن حديثا حسنا لمن وعى

وسميته : (بفتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك) فأقول معتمدا على من له القوة والحول وختمه ببيتين وهما :

يا ناظرا فيه إن ألفيت فائدة فاشكر عليها ولا تجنح إلى الحسد

وإن عثرت لنا فيه على خطأ فاعذر فلست بمجبول على الرشد

ولقد طبع هذا الشرح في المطبعة العلوية في مستغانم ومطبعة الواحات غرداية.

وأما العقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقري : بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير إلى ربه القادر أحمد المعروف بالطاهر عامله الله بلطفه الخفي والظاهر الإدريسي الحسني : الحمد لله الذي تنزه عن السهو والنسيان والغفلة والذهول والنقصان وخلق هذا الإنسان فجعله موصوفا بالذهول والنقصان والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان سيدنا محمد الذي أنزل عليه القرءان وعلى آله وصحابته الطاهرين الأعيان وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان.

وبعد فقد طلب مني بعض الإخوان أن أضع له شرحا على النظم المسمى بالعبقري فأجبت وإن كنت لست من رجال هذا الميدان معتصما بقوة الرحيم

الرحمن طالبا العذر من جميع الإخوان وأن يتصفحوا ما عثروا عليه من الخلل والنقصان وأرجو من الله أن يكون سببا في الفوز عنده والرضوان والرحمة والغفران إنه هو الحنان المنان ذو الجود والإحسان وسميته : (بالعقد الجوهري على النظم المسمى بالعبقري) وبالله التوفيق.

وفي آخره يقول : وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك في أول رجب سنة ألف وثلاثمائة وستة وستين من الهجرة النبوية والحمد لله رب العالمين.

إجازة الشيخ مولانا أحمد الطاهر الإدريسي للعبد الضعيف محمد بايي بلعالم

نص الإجازة : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما : الحمد لله الذي اطلع في سماء الوجود شمسا بازغة، فكانت لظلم الجهل ناسخة دامغة، وللهداية إلى طريق الحق حجة بالغة، ومحجة من سلكها لا تزل قدمه ولا تكون زائغة، بوجود من أفاض علينا برسالته نعما سابغة، وملأ بالعرفان قلوبا كانت منها فارغة، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين سبقونا بالإيمان سبقا، فباعوا أنفسهم في نصرة دينه وتمهيد طرقه وتمكينه فأولئك هم الفائزون حقا، المميزون بحسن ذكر يبقى، وأجر يتزايد في صحف الأعمال ويرقى، ورضي الله عن أئمة الهدى ومصابيح الاهتداء الذين جروا على آثارهم خلقا، وفرعوا الفروع على أصولهم جمعا وفرقا، واستخرجوا أحكام الحوادث، وقاسوا على قديم الحكم الحادث، فتعددت الأصول، وكثرة النقول، وتزايدت المسائل، وتسامت الدلائل، نصا وقياسا وإجماعا، وخبرا قاطعا نزاعا، فالمتمسك بهديهم ممسك

بالعروة الوثقى، والسالك في طريقهم لا يضل ولا يشقى، والمعرض عنهم في الدرك الأسفل يلقى.

وبعد : فإن تلميذنا محمد باي بن الفقيه الحاج محمد عبد القـــادر الفلانـــي أصلحه الله لازمني في القراءة مدة، وقرأ من الفنون عدة، وأخذ عنـــي جلـــة كتب من شروح ومتون وسألني أن أجيزه فأقول : قد أجزته بكل ما تجوز لي به الرواية وما تلقيته عن أشياخي ضاعف الله أجورهم رواية ودراية وبما لي من شرح وتقرير وتعليم وتحرير سائلا من الله أن يوفقني وإياه وأن يختم لي وله بصالح الأعمال وبلوغ الآمال بمنه وكرمه آمين وأوصيه ونفسي بتقـــوى الله ومراعاة حقوق الأشياخ والسلام. وكتبه العبد الفقير الذليل الكسير الطاهر أحمد بن إدريس لطف الله به آمين في 14 شعبان سنة 1373

وأما الرسائل التي بعث بها لنا فهي كثيرة منها ما كان قبل مغادرته توات ومنها ما كان بعد مغادرته لتوات إلى مراكش وهي مملوءة بالدعاء وحســـن الثناء وحيث أن الرسائل متعددة وما لا يدرك كله لا يترك جله فلا بـــأس أن نرسم منها ستة رسائل اثنتين من مدرسته بسالي قبل رحيلـــه وأربعـــة مـــن المغرب الأقصى بعد رحيله.

<u>الرسالة الأولى</u> :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

مقام الإبن الصالح والتلميذ الصادق الناصح أعني بذلك السيد محمد بـــاي بن السيد الفقيه سيدي الحاج محمد عبد القادر السلام التام والرحمة والبركـــة على الدوام.

وبعد فإن سألت عنا فلا بأس والحمد لله وعساكم كذلك واعلم أن الجـــواب والهدية وصلتنا فالله يفتح عليك ويلهمك رشدك وأوصيك بـــالتقوى والعمـــل

بالسنة واتباعها وإياك أن تطمح عينك إلى متاع الدنيا الفانية واعمل فيها عمل الراحل القاطع للطريق واصبر في ذلك المحل وعليك بالنصح للمسلمين وتعليمهم والمجاهدة في الطاعة في كل وقت واشعر نفسك بأنك لا زلة في كفالة أشياخك كما أنا نحن كذلك فإن عملت بما أوصيتك به فإنك لا تزداد إلا انتظاما في سلكهم وعزا ورفعة وفتحا وإن يسر الله تعالى في القدوم نحوكم فإنني عازم عليه في الربيع ولا تبرح حتى نأتي إن شاء الله وسلم منا على المحب السيد الحاج عمار بن الطالب سالم وعلى أبنائه وإخوانه وعلى الطالب المنوفي وعلى السيد إبراهيم بن سيدي عيسى وعلى جميع الأحباب والأهل ودمتم بخير وعافية والسلام. أحمد بن إدريس لطف الله به آمين في 22 ربيع الثاني سنة 1373.

<u>الرسالة الثانية :</u>

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

من العبد المسكين والفقير المهين أحمد بن إدريس الراجي من مولاه اتباع سنة سيد المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيئين والدوام عليها إلى يوم الدين.

إلى ابن قلبه وخالص وده مَحمد ــ فتحا ــ باي بن السيد الحاج محمد عبد القادر السلام عليكم ورحمة الله تعالى ومثل ذلك على الإخوان والأخوال وأبناء العم وأهل البلد بالتمام.

وبعد فالذي أعظك به وأوصيك عليه ما أوصى الله به : قال سبحانه : (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) وقال : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ... إلى قوله ... كبر على المشركين) وقال : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ... إلى قدرا)

وقال : (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ... إلى قوله ... ويعظم له أجرا).

واعلم أن التقوى قد صعب مرامها وتنادت بعدم عن أن تمد بيد أحد خطامها واحتكامها وكلت الهمم دونها فلا يصل بيد أحد أساسها واحتكامها إلا الفرد الشاذ النادر لما صعبت عليه النفوس والقلوب من الإدبار عن الله وعن أمره بكل وجه واعتبار وجلها في رتع الأحوال البشرية وجلاء الأطماع لها في الانفكاك عنها وهذا حال أهل العصر في كل بلد من كل ما على وجه الأرض إلا الشاذ النادر الذي عصمه الله تعالى وبسبب ما ذكرنا ماج بحر الأهوال والفتن وطما بحر المصائب والمحن وغرق الناس فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل النجاة من مصيبة وعصم منها اكتنفته مصائب ولا ينفع في ذلك إلا الدعاء والتوبة من المعاصي والاستغفار والإدمان على قراءة القرءان والتدريس للعلم الشريف والنهج للطلبة وخفض الجناح لهم ولسائر المسلمين ومراعات حقوق الأشياخ والآداب معهم أحياء وأمواتا ويشعر الإنسان أنه تحت نظرهم وهذا دابي من يوم تولیت التدريس لا أدرس إلا وكأني تحت نظر الشيخ ولو كنت بعيدا عنه فإن وقفت مع هذه الوصية فتحت لك الأبواب إن شاء الله تعالى وعليك باتباع السنة المحمدية والوقوف معها ودمت بخير وعافية والسلام. واعلم أني كنت عازما على القدوم إليكم لأجل ما قلناه ولكنه تعطل علي كتابكم الذي لم يأتني إلا في اليوم السابع عشر من رمضان أتى به محمد الأمين بن المغيلي في 22 رمضان سنة 1372 أحمد بن إدريس لطف الله به آمين.

وكذلك بعث إلي عدة رسائل من المغرب وكما سبق يعسر علينا جلبها في هذه المجموعة ولكن نكتب منها على الأقل أربع رسائل إحداها مؤرخة في 07 / 06 / 1962.

ونصها : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. الابن القلبي والحبيب اللبيب الودي التقي النزيه والحاذق النبيه السيد محمد باي بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد : فاعلم أن رسالتك الغراء قد وصلتنا ولا تسأل عما غمرنا من الفرح والسرور يوم وصولها وإننا على خير والحمد لله والطلبة موجودون ولكن لا صبر لنا عن تلك البلاد وعن الأولاد وسلم منا على السيد الحاج عمار وعلى جميع أهل أولف وأقبلي وترى داخل هذا الغلاف رسائل إلى قواد تلك الناحية فأرسلها لهم جميعا والرسالة التي لأولف اقرأها أنت عليهم وغيرها أرسلها لأربابها في الحين ودمتم في حفظ الله وأمانه والسلام مولاي أحمد الطاهر الإدريسي الحسني لطف الله به آمين.

<u>الرسالة الثانية من المغرب :</u>

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الابن الأبر والتقي النقي الحاذق الأغر السيد الحاج محمد باي بن الفقيه السيد الحاج محمد عبد القادر والمحب الأجل والكريم الأمثل معدن الجود والافتخار أعني بذلك السيد الحاج عمار والسلام التام والرحمة والبركة على الدوام وبعد فإننا نهنئكما ورفقتكما بالحج المبارك الميمون جعله الله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وتجارة لن تبور فهنيئا به وأنالكما به الثواب الجزيل وتقبله بالقبول الجميل قال عليه الصلاة والسلام : الحج لا ثواب له إلا الجنة) فيالها من بشارة ونوبا عنا بتبليغ السلام والتهاني للحجاج الذين حجوا معكم

والأهل وأسرة كل حاج ولجميع التلامذة والأحباب وإننا نـــدعو الله تبـــارك وتعالى أن يتدارك هذه الأمة باللطف ويهديها إلى أقوم طريق ويجمع كلمتها ويوفق رؤساءها للعمل بالكتاب والسنة المحمدية وإننا ندعو لكم الله بـــالفتح والقبول ويختم علينا وعليكم بالحسنى إنه سميع مجيب وفي الحين الذي يصل كتابك هذا عجل علينا بالجواب والسلام. مولاي أحمد الطـــاهر الإدريســـي الحسني درب الدقاق رقم 83.

الرسالة الخامسة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

في : 05 / 10 / 1967

ابننا الأبر والحاذق الأغر السيد الحاج محمد باي بن الفقيه أمنه ورعـــاه العلي القادر في هذا الدار ويوم تبلى السرائر بجاه النبي وآله وأصحابه ذوي المآثر والمفاخر والسلام التام والرحمة والبركة على الدوام وبعد فـــإن مـــا أرسلت إلينا على يد السيد رابح عبد الله بن المبارك وعلى يد الســـيد محمـــد البركة بن محمد عبد الله حبليدي قد وصل أوصل الله إليك كل خيـــر حســـيا ومعنويا ظاهرا وباطنا وجعلك مفتاحا لكل خير ومغلاقا لكل شر وحفظك بما حفظ به الذكر الحكيم وفتح عليك وعلى يديك ونصرك على الأعداء وأنار بك تلك البلاد وإن همة الأشياخ معك ودعاؤنا دائما معك ونرجـــو مـــن الله أن يحقق لك الرجاء إنه قريب مجيب بجاه النبي الحبيب وسلم منا على الأهـــل والطلبة والأحباب ودمتم بخير وعافية والســـلام. مـــولاي أحمـــد الطـــاهر الإدريسي الحسني.

الرسالة السادسة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

في : 13 / 01 / 1969

ابننا الأبر والحاذق الأغر السيد الحاج محمد باي بن الفقيه السيد الحـــاج محمد عبد القادر أصلحك الله وهداك ووفقك ورعاك والسلام التـــام الشـــامل العام ورحمة الله وبركاته على الدوام.

وبعد فإن رسالتك العزيزة علينا وصلتنا أوصل الله إليك كل خير ووقـــاك كل ضير وأن الأمانة التي بعثت بها إلى مولاي مَحمد بن السيد محمد بنيامي قد وصلت وفي هذه اللحظة الفراغ من كتابة هذه الرســـالة أكاتبـــه وأخبـــره بوصول الأمانة وكن على يقين بأننا ندعو لك الله تعالى في أوقات الإجابـــة جازمين بالقبول بجاه سيدنا محمد الرسول وبنته البتول وأن يعينك ويحفظـــك من كل شيطان مارد وإنسان حاسد ويفتح عليك وعلى يديك إنه سميع مجيب وسلم منا على الحاج عبد الرحمن بن السيد إبراهيم وعلى أبناء سيد المغيلي والإخوان والأهل والأحباب ودمتم في حفظ الله وأمانه ولا تقطع عنا الجواب والسلام. مولاي أحمد الطاهر الإدريسي الحسني.

الزوايا والمدارس التابعة للمدرسة الطاهرية بساليى

التي أسسها الشيخ مولانا أحمد الطاهر بمساعدة أبناء السي حمو مـــولاي المهدي وإخوانه فهم الذين سنوا هذه السنة الحميدة التي انبثقت منهـــا أنـــوار العلم والمعرفة في القطر الجزائري كله وحيث أننا نجهل تاريخ التأسيس لكل مدرسة فإننا نكتفي بموقعها والشيخ المسير لها :

ـ المدرسة الأم بسالي لا زالت تواصل رسالتها ويتخرج منها طلبة العلم وحفظة القرءان وشيخ المدرسة السيد الطاهري مولانا عبد الله بن الشيخ فهو المسير لها وقائدها وإمامها والمتولي أزمتها فهو الممثل لوالده والناطق الرسمي للمدرسة ولحد الآن لم يكن بها موظف من وزارة الشؤون الدينية بل أعمالها وفعاليتها كلها تطوع وموقعها في قرية العلوشية بلدية سالي دائرة رقان ولاية آدرار.

وأما المدارس التي تفرعت منها عبر الجنوب الجزائري :

ـ مدرسة تسفاوت وهي كذلك مدرسة علمية قائمة بتعليم العلم وتحفيظ القرءان وشيخها الشيخ بلحبيب مولاي لحبيب الخليفة الأول للشيخ وهو الذي قام بتأسيس هذه المدرسة وواصل رسالة الشيخ بعد غيابه وطبع بعض مؤلفاته ولا زال يواصل رسالته بعد مماته كما واصلها في حياته عند غيابه وذلك بمعية صهره الشيخ مولاي الحاج بن مولاي أحمد فهو ركيزة المدرسة والعامل فيها بجد واجتهاد وعناية وله دور كبير في التعليم والتربية الدينية والأخلاقية وبفضل مجهوداته تخرج الكثير من المدرسة بنجاح وانتشر المتخرجون منها في القطر ليودوا الأمانة التي أخذوها من تلك المدرسة وعلي سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

ـ مدرسة بني مهلال : مدرسة كبيرة وداخلية والمتولي تسييرها السيد محمد بكاري بمساعدة السيد الحاج مامو تلميذ الشيخ مولانا الطاهر وهي قائمة بتعليم العلوم الإسلامية وتحفيظ القرءان وقد تخرج منها السيد بن موسى محمد الذي ألف مؤلفين في القراءات أحدهما التوضيح لرواية ورش ويشتمل هذا الكتاب على 214 صفحة ومطبوع بمطبعة دار هومة، وأما الكتاب الثاني فإني نسيت اسمه وهو في نفس الموضوع.

ـــ ومدرسة تازول شيخها محمد الحرمة.

ـــ ومدرسة باحو : هي فرع من المدرسة الطاهريـــة ويترأســـها الشـــيخ الحبيب الحاج عبد الكريم بن الحاج أحمد فهي تواصل مهمة التعليم والتحفيظ للقرءان، وباحو قرية من قرى بلدية سالي دائرة رقان.

وبمناسبة ذكر رقان نذكر الزاوية الكبيرة والشهيرة زاوية مولاي عبد الله الرقاني فهي زاوية انتشر صيتها لا في الجزائر فحسب بل في أقطار عديدة من العالم وإمامها وخطيبها والقائم بشؤون الدين فيها الآن هو الشيخ الســـيد محمد بن السيد مبارك خريج المدرسة الطاهرية ومن الرعيل الأول لهـــا ولا بأس أن نذكر موضوع هذا الشيخ من خلال كتاب شـــيخنا الســـباعي نســـيم النفحات قال في الفصل الثالث بعد أن ذكر الشيخ مولاي عبـــد الله الرقـــاني وولده الشيخ مولاي عبد المالك قال بعد كلام حذفناه اختصارا :

وقصر الشيخ مولاي عبد المالك قريب من ضريح أبيه المســـمى بقصـــر مولاي عبد المالك وهو مدفون بزاوية من زوايا مسجده وبقربه ضريح ابنـــه الشيخ سيدي محمد العيمش ولهم أوقاف موقوف على المسجد والفقراء وأبناء السبيل وعلى الطلبة الذين يقرؤون ويختمون في كل يوم ختمة من القـــرءان العظيم على تلك الأضرحة وهذه الزاوية لا يسكنها إلا أبنـــاء الرقـــاني مـــع مواليهم وأولادالشيخ مولاي عبد المالك هم الذين في أيديهم قصـــب الســـبق والرياسة حتى مع الحكومة فإن السيد مولاي الشيخ كان هو القائد على تلـــك الناحية في أول دخول الاستعمار لها ومع ذلك كان لا يبالي بأوامرهم لا يلقي لها بالا على ما يحكى.

ومن أحفاده الفقيه الشاب التقي السيد محمد بن مولاي مبارك بن مولاي الشيخ المذكور وهو تلميذ لنا وهو الذي تركته خليفة على مدرســـتنا عنـــدما

فررت خوفا من الفرنسيين مع المرحوم سيدي مولاي عمر والشريف سيدي مولاي الحبيب بن سيدي مولاي عبد الرحمن، وللشيخ محمد هذا مدرسة في هذه الزاوية يدرس فيها العلوم الشرعية ويعلمها لأبناء المسلمين وإمام بها مثل والده وقد ادركت من أبناء الشيخ مولاي عبد المالك سيدي محمد بن سيدي ملوك والسيد محمد بن سيدي مولاي عبد الله وهذا الأخير أخو مولاي الشيخ المذكور وهم على درجة عظيمة من الصلاح. انتهى.

ولكل واحد من هؤلاء أولاد ورثوا ذلك السر وباختصار فإن أبناء الشيخ الرقاني كلهم فضلاء صلحاء كرماء أجلاء صالحون مصلحون بصلاح آبائهم وأجدادهم انتهى باختصار.

أقول : إن شرفاء أولاد الرقاني هم من كواكب وأقمار توات فمنهم العلماء ومنهم المجاهدون وتوجد طائفة منهم بآولف منهم الشهيد السيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الذي استشهد في معركة (الدغامشة) عند دخول الاستعمار للمنطقة ومنهم أولاد السيد زين الدين كذلك بأولف وطائفة منهم في عين صالح أولاد مولاي اليزيد وموجودون وكذلك بكثرة في أهقار وفي بودة وفي الجنوب الإفريقي وشهرتهم تغني عن التعريف بهم.

ولقد جلب في فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور تأليف طالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتيلي الولاتي تحت رقم 198 بعنوان الشيخ عبد المالك صفحة 201 إلى 206 الكثير من كرامات هذا الشيخ أمسكنا عن جلبها مع أننا نؤمن ونصدق بالكرامة للأولياء.

وفي صفحة 205 من الكتاب المذكور يقول الشيخ أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق وهو يواصل ترجمة الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني : أخذ رحمه الله الأوراد والطريقة عن والده الشيخ مولاي عبد الله

الرقاني عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان عن سيدي مبارك العنبري الغزواني عن الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي عن سيدي عبد الله بن حسين الرقي عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن الشيخ العارف بالله تعالى والجامع بين علم الشريعة والحقيقة سيدي أحمد زروق الفاسي عن سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي عن سيدي أبي الحسن علي بن أبي وفا عن القرافي عن سيدي أبي العباس أحمد بن عطاء الله الأسكندري وفي بعض النسخ عند ذكر السيد أحمد بن عقبة الحضرمي عن سيدي يحيى القادري عن سيدي علي بن وفا عن سيدي داود بن أخلى عن الشيخ تاج الدين أبي الفضل أحمد بن عطاء الله عن سيدي أبي العباس المرسي عن القطب الكبير أبي الحسن الشاذلي عن سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش الحسني الإدريسي عن سيدي عبد الرحمان المدني سيدي أبي أحمد عن سيدي أبي مدين شعيب عن سيدي أبي علي بن حرزهم عن سيدي أبي يعزي عن سيدي أبي بكر بن العربي عن سيدي أبي حامد الغزالي عن أبي محمد الجوني عن الشيخ ابي طالب المكي عن الشيخ الجرير عن إمام الطائفة سيدي أبي القاسم الجنيد.

وفي نسخة وهي التي نظم عليها ابن أب أن أبا يعزي أخذ عن القطب الكبير الشيخ مولاي عبد القادر الجيلاني عن سيدي أبي بكر بن هوار القرشي عن سيدي أبي الفرج عن سيدي عبد الرحمن تميم عن سيدي أبي بكر الشبلي عن سيدي أبي القاسم الجنيد عن سيدي سري السقطي عن سيدي معروف الكرخي عن سيدي داود الطائي عن سيدي حبيب العجمي عن الإمام سيدي الحسن البصري عن سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب عن قطب

إلوجود الهادي إلى حضرة الملك المعبود سيد الأولـــين والآخـــرين ســـيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما.

توفي رحمه الله تعالى يوم السبت لاثني عشرة أو أربع عشرة ليلة خلـــت من شوال عام سبعة ومائتين وألف رحمه الله تعالى ورزقه رضـــاه الأكبـــر ونفعنا به دنيا وبرزخا وأخرى آمين آمين.

ومن المدارس اللاحقة بالمدارس الأصلية الطاهرية وفرعها مدرسة سيدي أحمد الرقادي بزاوية كنتة قام بتأسيسها وتسييرها محمد بن عمر الكنتي تلميذ الشيخ مولانا أحمد الطاهر وهي الآن تواصل رسالتها ومفتوحة الأبواب أمام طلبة العلم ومقرها بزاوية كنتة وهذه القرية من قرى العلم ويسكنها الشـــرفاء آل الشيخ حمو بن الحاج والكنتيون آل سيدي علي بن أحمد الرقاقـــدة فهـــي قرية شهيرة وعريقة وبها مدفن العلماء والصالحين وهي الآن مقـــر دائـــرة وبلدية زاوية كنتة.

ومن المدارس اللاحقة بمدرسة الشيخ مولانا الطاهر مدرسة بني ونيـــف والقائم بتسييرها ونشاطها الشيخ إبراهيم بن جراد.

ومدرستان بغرداية : أحدهما مدرسة الشيخ أحمد أبـــي معـــزة ومدرســـة الشيخ بابا حسن.

ومن المدارس المنبثقة من مدرسة شيخنا مولا ي الطاهر مدرسة مصعب بن عمير بأولف هي مدرسة داخلية تخرج منها العديد من الأئمـــة ومعلمـــي القرءان والبعض من العاملين في السلك الديني وقد صنف فيها مـــا يقـــارب الأربعين مؤلفا منها ما هو مشتمل على جزء واحد في فنون متعددة ومنها ما هو في جزأين وهي ثلاثة : أحدهما ضياء المعالم على ألفية الغريب لابـــن

العالم والإستدلال بالكتاب والسنة النبوية وزاد السالك شرح أسهل المســالك (جزأين).

والحاصل أننا نذكر جميع المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة المجزأة وغيرها وهي

01 ــ علوم القرآن :

ــ ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم.

ــ الـــمفتاح الـــنوراني على المدخل الرباني.

02 ــ مصطلح الحديث :

ــ كشف الدثار على تحفة الآثار.

03 ــ الفقه :

ــ فـــتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك.

ــ الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العـــــزية.

ــ السبائـــك الإبريزيـــة على الجواهر الكنزية.

ــ فتح الجواد على نـــظم الـــعـــزية لابـــن باد.

ــ الكوكب الزهري نظم مختصر الأخـــضـــري.

ــ الإشراق البدري شرح الكوكب الـــزهـــري.

ــ المباحث الفكرية على الأرجوزة البـــكـــرية.

ــ أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق.

ــ زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين).

ــ الإستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثـــر العزيـــة ونظمهـــا الجواهر الكنزية (جزأين).

ـ ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فـتح الـرحيم المالك (أربعة أجزاء).

ـ إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم بن بادي على مهمات من مختصر خليل (أربعة أجزاء).

ـ مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل (عشرة أجزاء).

04 ـ الفرائض :

ـ الدرة السنية في علم ما ترثه البرية.

ـ فواكه الخريف شرح بغية الشريف

ـ كشف الجلباب على جوهرة الطلاب.

ـ مركب الخائض على النيل الفائض.

ـ الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.

05 ـ أصول الفـــقه :

ـ ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.

ـ ميسر الحصول على سفينة الأصول.

06 ـ النـــــحو:

ـ اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمة بن آجروم.

ـ كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.

ـ الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.

ـ التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.

ـ منحة الأتراب على ملحة الإعراب.

ـ عون القيوم على كشف الغموم.

07 ـ السيرة النبوية :

فتح المجيب في سيرة النبي الحبيب.

08 ـ فنون متنوعة :

ـ انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

ـ محاضرات متعددة الموضوعات.

ـ قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر.

ـ رحلات إلى الحجاز.

ـ رحلة إلى المغرب الأقصى.

ـ الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني

وقد ختم صحيح البخاري في هذه المدرسة زهاء خمسين مرة من أوله إلى آخره بمحضر شروحه الثلاثة :

01 ـ فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني.

02 ـ إرشاد الساري للقسطلاني.

03 ـ عمدة القاري للعيني.

ولا زالت تواصل سيرها في تحفيظ القرءان وتعليم العلوم الشرعية وفيها طلبة داخليون من الوطن وارتادها بعض الطلبة من أفريقيا وكانت قبل

الثمانينات من القرن العشرين غير داخلية وفي بحر الثمانينات صارت داخلية ولها نظام يشبه نظام المدارس التربوية ويقوم بتسيير هذا النظام أحد الطلبة القدماء.

ومن الأساتذة الذين يقومون فيها بالتدريس غير المسير لها : منهم الشيخ عبد الرحمن حفصي تلميذ مولانا أحمد وإمام مسجد الإمام البخاري بعمنات وله مؤلفات وله مستوى عال في الفقه والنحو والفرائض وسائر العلوم الشرعية.

ومن الأساتذة الذين يقومون فيها بالتدريس والتسيير فيها وسرد صحيح البخاري بن مالك أحمد بن الطالب محمد عبد الرحمن، والطالب حامد لمين عبد القادر والطالب عبد الله حامد لمين والطالب محمد بن عبد الصادق لكصاسي وغيرهم من المعلمين والمساعدين في سرد الإمام البخاري وتحفيظ القرءان والعمل في مسجد مصعب بن عمير ويلحق بالمدرسة فرع للبنات يشتمل على ثلاثة أقسام القائم على هذه المدرسة الطالب لعروسي عبد القادر ومعه معلمتان وفي هذه الأقسام ما يقارب الثلاثمائة من البنات ونظامهن خارجي والنتيجة إيجابية والحمد لله في المدرسة الأصلية وفرعها.

والممول لمدرسة مصعب بن عمير والمؤسس لها فرجاني الحاج محمد عمار فهو قائم بها أحسن قيام وهناك إعانات من غيره ولكن الإعانة الكبيرة من طرف هذا الرجل المذكور هي التي تعتمد عليها المدرسة في سائر شؤونها.

وتشتمل المدرسة على ثلاثة قاعات منها القاعة الكبيرة التي يقرأ فيها الحديث وهي كذلك معدة للمحاضرات ولتكوين رجال الدين ويقع فيها ملتقى في كل سنة أواخر شعبان لختم البخاري وابتدائه ويحضر هذا الملتقى جم

غفير من كل ناحية وتوجد فيها خزائن الكتب والقاعة الثانية لتدريس العلـوم الشرعية والقرءاينة والقاعة الثالثة لتحفيظ القرءان ويوجد فيها تسعة أقسـام وقاعة للأكل ومكتب لمديرها ففيه جميع ملفات الطلبة الـداخليين وتنظـيمهم وبها مكتب للتأليف وفيه أدوات الكتابة العصرية وهواتف وفاكس ومنصـات متعددة ومكتبة كذلك تشتمل على مؤلفات شيخ المدرسة المطبوعة وفيها أيضا دورات مائية ومطبخة وحديقة وأغلب الكتب الموجودة في هـذه المدرسـة مطبوعة وفيها مخطوطات قديمة وحديثة والمخطوطات من تـأليف علمـاء توات ومن تأليف الشيخ المختار الكبير وأولاده ومخطوطات من موريتانيـا ومن المغرب ومصر والحجاز وخصوصا من علمـاء سـاهل مـن جملـة المخطوطات :

ـ غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من المسائل.

ـ والدر المصون للشيخ عبد الرحمن بن بعمر.

ـ ونوازل القصري.

ـ وشرح ابن العالم للشيخ خليل.

ـ والروض الخصيب للشيخ محمد الكبير الكنتي.

ـ وشرح الرسالة للشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب.

ـ نزهة الراوي وبغية الحاوي للشيخ المختار الكبير.

ـ مؤلفات ابن أب.

ـ وديوان الشيخ السيد البكري بن عبد الرحمن.

ـ والبرد الموشا في المطامع والرشا.

ـ وبعض مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.

ـ الشفا في تعريف حقوق المصطفى للشيخ عياض.

ـــ الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر عبد الوهاب الشعراني.

ـــ مقدم العي المصروم على نظم مقدمة ابن أب لابن آجروم.

ـــ نصيحة المختار الكنتي.

ـــ وكفاية المحتاج للشيخ أحمد بابا.

ـــ ونيل الابتهاج بمعرفة من ليس في الديباج.

ـــ والديباج لابن فرحون.

ـــ ومخطوطات متعددة نظما ونثرا.

ـــ وأجزاء من شروح البخاري.

ـــ والشفاء للإمام عياض.ـــ ونتف من الفتاوى والأشعار يصعب تعدادها وإحصاؤها كما أن بعض مؤلفاتنا لا زال مخطوطا كما سبق وأما المطبوعات فهي كثيرة وملء عدة خزائن وبالله التوفيق.

وأما تلامذة الشيخ الذين يقومون بالتدريس في المسجد والمدارس الخارجية فهم كثيرون وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر منهم الشيخ مَحمد بن محمد المختار بن مالك الإمام والمدرس بعين صالح فإنه كرس حياته في التدريس أكثر من أربعين سنة، كذلك الشيخ عبد الرحمن حفصي وهو كذلك يقوم بتدريس العلم في مسجد الإمام البخاري وبثلاثة دروس في الأسبوع في مدرسة مصعب بن عمير كما يقوم بنفس العمل في مدرسته بتقراف وقد تقدم لنا ذكره وأن له مؤلفات في فنون شتى ولقد قام بعدة محاضرات وخصوصا في رمضان ودروسه في المساجد يوميا ومؤلفاته في فنون متعددة منها ما هو في الفقه مثل نظمه المسمى : فتح المعين المالك على إرشاد السالك لابن عساكر.

ـ وله نظم في النحو وفي التوجيه والإرشاد ومحاربة السفور والبدع والخرافات.

ـ وله مقالات منها : فتح الكريم الواجد نظم مقدمة الأزهري خالد.

ـ ومنها فتح الصمد الخلاق في مواعظ ونصائح وفوائد ووصايا وآداب وحكم وأخلاق.

ـ طعن السيوف اللوامع في نحور من أحدث الجمعة في كل جامع.

ـ ومنها زهور أهل الوقت.

ـ ومنها رياحين المسامرة في فوائد مثمرة.

ـ ومنها جمانة القراء في الرسم القرءاني.

ـ الأترجة الشذية في علم الناسخ والمنسوخ البهية.

ـ الغرة في الجبين لوجوه في الكلام المبين.

وبالجملة فإن له نشاطا رائعا في التدريس والتأليف ويرجع الفضل فيما سبق ذكره من المدارس والأعلام للمدرسة الطاهرية بسالي ولشيخنا العلامة الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي الذي كان نورا يستضاء به في ثوات وفي المغرب الأقصى.

موقف شيخنا أحمد الطاهري من بعض المظاهر الخرافية

مما يدل على صحة عقيدته يقول في شرحه فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك صفحة : - 110 - 111 - : وأن السادة الصوفية كلهم متجردون عن الدنيا مقبلون على عبادة ربهم ويحضون على التمسك بحبل الشريعة وينصحون إخوانهم بالجد والاجتهاد في التمسك بها ويأمرونهم بالإخلاص في عبادة الله تعالى ويرون أن من خالفهم لا يعدونه

منهم كما هو الواقع الآن في زماننا من المنتسبين إلى طرق الحق وهم ليسوا كذلك لما نراهم عليه من الانكباب على الدنيا وجمعها والتهاون بالشريعة وأهلها وإذا تتبعت كتب المتقدمين وجدتها نورا يضيئ بحيث تجزم جزما لا يشوبه شك أن صاحب هذا الكلام ملحوظ بعين العناية الربانية وتجدهم يلهجون بذكر الشريعة ولا يرون لمن خالفها فضلا وإن سما عندهم وإن ظهرت على يديه خوارق العادة قال العارف بالله تعالى أبو يزيد البسطامي لو نظرتم إلى الرجل أعطي من الكرامات حتى ترقى في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة وذلك لأن الكرامات كانت عونا لصاحبها على ما يقربه لمولاه ويقوي يقينه ويمكنه من محبته ورضاه فإذا جرى الخرق للعادة على يد العبد ولم تشهد له الشريعة بالاستقامة فهو ممكور به مخدوع اهـ.

ومن كلام العارف بالله الشيخ سيدي عبد السلام الأصمر في وصيته الصغرى لإخوانه : وعليكم بتعلم العلم الواجب عليكم الذي يقربكم مثل التوحيد والآداب الشرعية وما تصححون به عبادتكم من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وعلم الأحكام لمن احتاج إليه منكم ولا تفعلوا حكما حتى تعلموا حكم الله فيه فإن لم تعلموا فسألوا العلماء التابعين سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بعلمهم وإياكم أن تسألوا الجهال وتقتدوا بهم فتكونوا مثلهم وعليكم بصحبة أهل العلم ومزاحمتهم والمشي معهم وزيارتهم والصدقة عليهم واعتقاد الخير فيهم فافهموا ثم قال رضي الله عنه محذرا لإخوانه عمن لا يتبع الشرع وإياكم والاستدراج واتباع نزغات الشيطان اللعين في اليقظة والمنام فإنه يغوي المؤمن بالأحلام الكاذبة والصادقة والتأثيرات وهي التي يقول لها العامة العربون ويعمل مكاشفات وقضاء

حاجات وارتعاشات في الأذكار وحضرات وعربونا في الناس وطيرانا في الهواء ومشيا على الماء وصحبة الناس وغير ذلك فهذه كلها من علامات الاستدراج إذا وقعت من المغرور وهو الذي يكون منكبا على الدنيا انكباب الكلب على الجيفة تابعا لهوى نفسه جاهرا بالبدع المحرمة طائعا للناس لم يعبأ بفرض ولا سنة ولا آداب فمن كان هكذا وظهرت العلامة المذكورة على يديه فإنه مستدرج لا محالة وتلك العلامات المذكورة لا تكون ربانية إلا إذا صدرت من رجل تابع للكتاب والسنة زاهد في الدنيا مستغرق أوقاته في الفكر والعبادة بالشوق والوجد والمحبة قد مزقت قلبه غائب عن الخلق متعلق بالحق سبحانه وتعالى فمن كان هكذا وصدرت منه تلك العلامات فإنها ربانية فافهموا. فعلى ما قاله الشيخان من إنما يصدر على يد من لم يتمسك بالشرع استدراج ومكر به لا يتأتى تحسين الظن بمثل هؤلاء ونتلو ما قال بعضهم : (الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية) بل يجب الإنكار عليهم وعلى الحاكم قهرهم وزجرهم بما ينتهون عنه ولا يسوغ لعالم عامل بعلمه أن يحسن لهم معصيتهم التي يتلبسون بها عند الحضرة على دعواهم من الطيران والغياطة والكوبة ونحوها مما حرمه الله على عباده.

ثم اعلم يا أخي أن السادة الصوفية نقحوا طريقهم وهذبوها وحصنوها بالشريعة ثم مضى زمنهم وخلف من بعدهم خلف اكتسبوا الاسم والانتساب وتركوا العمل والمجاهدة لمخالفة النفس وانكبوا على شهواتهم وما يوافق نفوسهم فإذا وجدوا قولا من أحد لا يوافق ما هم عليه تبجحوا بكلمة من واجب قائلها أن تخمد أنفاسه وهي نحن أهل الباطن وأنتم من أهل الظاهر وما الشريعة إلا قشر للحقيقة وأمثال هذا كثير منهم اتخذوا طريق القوم سلما لنيل حظوظهم على اختلاف أنواعها تجد الشيخ منهم لا يحسن اعتقاده في

ربه فضلا عن حسن اعتقاده ثم أضافوا لطريق القوم أشياء أخـــرى حرمهـــا الشرع كالضرب بالشبابة والطارة والغياطة والكوبة المســـماة فـــي عرفنـــا بالدربوكة يتواجدون عند سماع هذه الخبائث وشيوخهم جعلوا دفاتر لإحصاء من أخذ عنهم فيخلصوا عليهم عوائد وهناك أشياء تصدر منهم يستقبح ذكرها وقد وقع الإنكار منذ قرون على هؤلاء الدجاجلة المنتســـبين للأكـــابر كـــذبا وتوصلا لأكل أموال الناس بالباطل وقد قال في شأنهم العلامة الصوفي سيدي عبد الرحمن الأخضري الجزائري من أهل القرن العاشر :

تجاوز القـــوم حـــدود الـــدين واشـــتغلوا بطاعـــة اللعـــين

وأولعـــوا بالإفـــك والتلبـــيس وأعجبوا بشـــيخهم إبلـــيس

يـــا صـــاح لا تعبـــأ بهـــؤلاء ذوو الخنا والزور والأهـــواء

قد نبـــذوا شـــريعة الرســـول فالقوم قد حادوا عن السبيل

لقد رأينـــا فرقـــة إن ذكـــروا تبدعوا وربمـــا قـــد كفـــروا

وصنعوا في الذكر صنعا منكرا حتما فجاهدهم جهادا أكبـــرا

خلوا من اسم الله حرف الهاء فألحدوا في أعظم الأســـماء

ومن شروط الذكر أن لا يسقطا بعض حروف الاسم أو يفرطا

وهكذا نقل الشيخ في شرحه فتوحات الإله المالك من نظم الشيخ ســـيدي عبد الرحمن الأخضري ستة وأربعين بيتا يندد فيهـــا بـــالمخرفين والشـــيوخ الجاهلين الذين أحدثوا طرقا بدعية ما أنزل الله بها من سلطان وتركوا السنة وتنكبوا عنها كما قال :

قد أحـــدثوا طريقـــة بدعيـــه وتركوا الطريقـــة الشـــرعيه

ثم إنه شبههم في جهلهم وبلادتهم بالحمير كما قال :

فالجاهلون كالحمير الموكفــه والعارفون ســادة مشــرفه

ثم إنه في صفحة : ــ 113 ــ 114 نقل مقال الشيخ محمد لعروســي فــي هؤلاء الضالين المبتدعين المخرفين الذين امتلأت بهم الدنيا واتصلت خيوطهم الخرافية بالمشرق والمغرب يقول الشيخ محمد لعروسي :

تمسك بحبل الشرع واضرب بسيفه رؤوس المعاصي واتخذ منه جوثنا
وبادر إلى إنكار ما كان خارجا عن الحق واحذر أن تكون مداهنا
ولا تجعل الذكر النفيس وسيلة إلى غرض الدنيا المعرض للفنا
ولا تجعل المقصود منه تكسبا فتنحط قدرا من علاك وتفتنا
ولا تتخذه للرياسة سلما فتغضب مربوبا وربا مهيمنا
وتأتي ما تأتي رياء وسمعة وتتخذ الشرك الخفي تدينا
وليست بإرخاء الشعور ولابة إذا كان منك القلب أسود عاطنا
وليس بإظهار البتالة خدعة إذا كان فيك الغش والمكر كامنا
وغير مفيد لبس تاج وخرقة إذا كان إبليس بجسمك ساكنا

إلى أن قال :

فيا فقراء الوقت مالي أراكم أتيتم أمورا لا تحل بشرعنا
فكم بدع أحدثتموها بجهلكم وصرتم عليها عاكفين ليومنا
جعلتم طريق القوم رقصا صحيحة ومنكر أصوات يهيجها الغنا
وملء بطون من إذا لم يفد سوى تجشؤكم يا قوم حول بيوتنا
وتحصيل أرزاق وضرب عوائد على الناس تأباها عوائد ديننا
وحرفتم التهليل عن وضعه الذي أتانا به التنزيل من عند ربنا
وطرقتم فيه طرائق لم يكن عليها رسول الله والقوم قبلنا
أكان رسول الله يصحب منشدا ينادي بأعلى الصوت ليلى مدندنا

فما زدتم المردان إلا تمردا وما زدتم الشبان إلا تشيطنا
وما زدتم الجهال إلا جهالة وبعدا عن الأخرى وقربا إلى الدنا
فكن عالما بالشرع واعمل به فمن أراد طريقا دون علم فقد جنا
ولا ينبغي للجاهلين تصدرا ولا نشر أعلام الشريعة بيننا
ألم يعلموا أن الطريق كناية عن العمل الجاري على وفق شرعنا

مقتطفات

من المحاضرة التي ألقاها الأستاذ أحمد بن مالك في ملتقى مدرسة الإقراء بالجزائر 26 رمضان 1424 هـ الموافق لـ 19 ـ 21 نوفمبر 2003 م بدار الإمام المحمدية تحت عنوان مدرسة ساهل أقبلي وجهودها في خدمة القرءان الكريم مابين القرن 13 ـ 14 الهجريين.

يقول في الصفحة رقم : ـ 01 ـ إن من نعم الله الجليلة هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الوحي المبارك الذي جاء نبراسا وضياء ومنهجا متكاملا بجميع نواحي الحياة المختلفة فهدى به القلوب بعد ضلالة وأنار العقول بعد جهالة وزكى النفوس بعد ضباب وظلام قال تعالى : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) فالقرءان الكريم وضع قواعد فقه التغيير باعتبار أن التغيير والتجدد سنة جميع المخلوقات وهو أكبر دعوة إلى التجديد وهو أعظم ثورة شاملة في تاريخ البشرية وثورة على الجمود والتقليد وثورة على التفكير الخرافي في الكون والحياة وثورة على كل ما يعرض الفطرة ويناقض العقل ويعكر الوجدان وهنا يكمن سر الاهتمام

والإقبال اللامتناهي على تحفيظ وتعليم القرءان الكريم للأجيال مـــن طـــرف المشايخ في كل زمان.

إن عناية الجزائر بالقرءان ليست وليدة الإحداث والمناسبات الرسمية بـــل هي في طبعها أصيل ازداد تحذرا على مر العصور وتعاقب الأجيال بفضـــل علمائها الذين تجاوز صيتهم حدود الجزائر ونالوا تقديرا كبيرا من قبل علماء المسلمين في المشرق والمغرب وليس أدل على ذلك من مدارســـها العلميـــة الرائدة المتواجدة عبر كافة التراب الوطني شرقه وغربه وشماله وجنوبه من بينها مدرستنا التي هي محور مداخلتنا مدرسة ساهل اقبلي وجهودهـــا فـــي خدمة القرءان الكريم وقد قسمت هذه المداخلة إلى العناصر التالية :

01 ــ التعريف بالمدرسة.

02 ــ اهتمام علماء المنطقة بتجويد القرءان الكريم.

03 ــ الروايات المقروء بها المشهورة بالمنطقة.

04 ــ أشهر المقرئين بالمنطقة.

05 ــ الإجازات المشهورة في القراءات بالمنطقة.

06 جهودها في كتابة المصحف.

07 ــ جهود علماء المنطقة في نشر القرءان وتعليمه.

08 ــ خاتمة.

ومن الصفحة : رقم 02 تحت عنوان التعريف بالمدرسة واهتمام علمـــاء المنطقة بالتجويد :

01 ــ الموقع الجغرافي تقع مدرسة ساهل أقبلـــي بالمدرســـة المعروفـــة بساهل وهي أحد القصور الأربعة المعروفة ببلدة أقبلي ببلدية أقبلي وهـــي : ساهل، وأركشاش، والمنصور وزاوية الشيخ سيدي بونعامة تبعد بلدة ســـاهل

عن، مقر البلدية بمسافة 02 كلم وتبعد بلدة أقبلي عن مقـــر الـــدائرة أولـــف بحوالي 45 كلم وتبعد عن مقر أدرار الولاية بحوالي 300 كلم يحـــدها مـــن الشمال أولف ومن الجنوب دائرة إينغر ومن الجهة الشرقية دائرة إينغر ومن الجهة الغربية أولف الدائرة.

02 ــ الموقع العلمي : إن مدرسة ساهل أقبلي تعد مركز إشعاع علمـــي وثقافي خصوصا ما بين الفترتين القرن 13 و 14 الهجريين وذلـــك نتيجـــة نبوغ علمائها في مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير وغيرهـــا وكذا علوم اللغة والنحو والآداب والمنطق كل ذلك إلى امتلاكها علماء أجلاء أمثال :

الشيخ العلامة محمد عبد الرحمن السكوتي الذي اشتهر بنبوغه في العلوم الشرعية وفي الآداب والمنطق وله تأليف في ذلك منها كتاب في علم المنطق لكن بكل أسف اختفى هذا الكتاب فلم يعد موجودا ومنها أرجوزة فـــي علـــم الفرائض سماها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب عدد أبياتهـــا 108 أبيات كما خلف الكثير من القصائد الشعرية كقصيدته في الرد على من أنكروا تجويد القرءان الكريم.

والعلامة الشيخ محمد الحسان بن السيد محمد بن الحاج أحمـــد القـــبلاوي الذي تضلع في مختلف العلوم كالفقه والنحو والحديث وله مؤلفا فـــي اللغـــة وهو المقدمة الأجرومية سماه تفريج الغموم على متن مقدمة بن آجروم.

ومن العلماء الذين زخرت بهم هذه المدرسة العلامة الجليل والفقيه النبيل الحاج محمد عبد القادر بلعالم القبلاوي الذي تمكن من علوم كثيرة كـــالنحو والفقه والفرائض والعروض وغيرها.

وكذا العلامة حمزة الذي كان يعد مرجعية علمية وأدبية في زمنه تخـــرج على يديه علماء أجلاء أخذوا منه لواء العلم وتعليمه من بعده كما خلف تراثا أدبيا رفيعا تجسد في قصائد شعرية وخلف رسالة في علـــم أصـــول الفقـــه وفتاوى ونوازل وبالجملة فإن مدرسة ساهل أقبلي كانت ملاذا علميـــا لكـــل طالب للعلم يريد التضلع في شتى العلوم الشرعية واللغوية ومع ذلك حاولت هذه المدرسة أن تنقل هذا الإشعاع إلى مختلف مناطق جنوب هـــذا الـــوطن كالأغواط، وغرداية، وورقلة، وتمنراست، وأدرار، وخارج الوطن كمـــالي، وتونس وليبيا. كل ذلك بفضل رحلات علمائها إلى تلك المناطق والبلدات.

اهتمام علماء المنطقة بالتجويد

لقد اهتمت مدرسة ساهل أقبلي بعلم التجويد وتجسد ذلك في تدريس شيوخ هذه المدرسة لمباحثه وتطبيقهم له أثناء قراءتهم للقرءان الكريم دون ســـواهم في جميع توات والهقار وغيرها من البلدان المجاورة وفي مقابل ذلك نجـــد أنهم دافعوا عن هذا العلم وقفوا ضد كل من يريد إنكاره كموقـــف العلامـــة الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي ممن أنكر التجويد وطعن في المغاربة من أجل ذلك بقوله :

فيا خرشي الاصطفاء قصر هديت إلى الرشاد عن اغتياب

وقد تقدمت هذه القصيدة في ترجمة الشيخ عبد الرحمن السكوتي .

وتحت عنوان القراءة المشهورة بالمنطقة

بعد استقرائي لجملة من إجازات بعض المشايخ ومعاينتي الميدانية لواقع مدرسة ساهل أقبلي حاليا وجدت أن القراءات المشهورة في المنطقة هي قراءتان من جملة القراءات السبع المعروفة وهما :

01 ــ قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المتوفي بالمدينة عام 169 هـ بروايتي ورش وقالون.

02 ــ قراءة عبد الله بن كثير المكي القرشي المتوفي بمكة عام 120 هـ برواية البزي وقنبل.

ومن الصفحة : رقم 04 تحت عنوان **(أشهر المقرئين بها)** لقد زخرت مدرسة ساهل اقبلي بين الفترتين القرن 13 ــ 14 الهجريين بمقرئين للقرءان الكريم يمتازون بخاصة الحفظ والترتيل والتجويد له وسنحاول أن نذكر بعضهم فيما يلي :

ثم ذكر السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر.

02 ــ الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي.

03 ــ الشيخ السيد محمد عبد الرحمن السكوتي.

04 ــ السيد الحاج محمد عبد القادر القبلاوي بلعالم.

05 ــ السيد محمد بن السيد الحاج القبلاوي يقول عنه من أسرة لها باع في العلم والمعرفة أخذ القرءان الكريم حفظا جيدا وترتيلا.

06 ــ الشيخ محمد عمار بابا المولود بساهل 1296 هـ.

07 ــ السيد المختار بن أحمد بن محمد بلعالم المعروف ببابا المختار (وقد تقدمت ترجمته).

وفي الصفحة السادسة : ذكر أولاده الذين كانوا يحفظون القرءان حفظا جيدا وكانوا فقهاء وعلماء وهم : محمد، ومحمد عبد الله، ومَحمد، وأحمد الخليفة، وأحمد وهذا الأخير أولاده الثلاثة الذين كانوا من حفظة القرءان ومن المعلمين له وهم : محمد عبد الرحمن فكان يضرب به المثل في حفظ القرءان وحسن الصوت وكان معلما وإماما بولاية ورقلة ومحمد الخليفة كان كذلك يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما بولاية ورقلة.

ومن تلامذة الشيخ بابا المختار جماعة كثيرون من قرية ساهل أقبلي منهم على سبيل المثال لا الحصر : الشيخ عبد الرحمن السكوتي والسيد محمد الحسان بن محمد والسيد محمد بن السيد حمزة وصنوه السيد أحمد والسيد محمد المغيلي وأولاده يعني بابا المختار وأولاد أولاده منهم الشيخ محمد عبد القادر بن ابنه محمد.

08 ــ الشيخ الطالب محمد بن عبد الرحمن بن المكي بلعالم إمام المسجد ومعلم القرءان وتخرج على يديه الكثير من حفظة القرءان ولد 1310 هجرية وتوفي سنة 1365 هــ كرس حياته في تحفيظ القرءان وإمامة المسجد.

09 ــ الشيخ محمد عبد القادر بن أحمد ولد ببلدة ساهل أقبلي سنة 1329 هجرية تلقى العلوم على يد علمائها له معرفة بعلم التجويد على درب والده السيد أحمد الفلاني رحل إلى الهقار تمنراست بمعية والده وهناك ازداد علما على يديه وكان خليفة لوالده بعده وهو الآن على قيد الحياة.

وتكلم في هذه الصفحة على الإجازات المشهورة في القرءات وغيرها وهذا الموضوع قد تضمنته الصفحات التالية من المحاضرة : رقم ــ 06 ــ 07 ــ 08 ــ وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر جهودهم في كتابة المصحف وفي صفحة 09 ذكر جهود علماء المنطقة في نشر القرءان وتعليمه وكذلك

صفحة 10 الختامية من المحاضرة قال : لقد كانت مدرسة ساهل بأقبلي مركاز إشعاع في نشر القرءان حفظا وترتيلا وتجويدا حيث تخرج منها علماء كثيرون ترجمنا لجملة منهم كلهم على قدر كبير من العلوم الشرعية والملاحظ أن هذه المدرسة لم تبق بهذا الإشعاع العلمي في البلدة المعروفة ساهل بأقبلي بل حاولت أن تنتقل به إلى شتى بقاع الوطن بل وصلت به حتى خارج الوطن فبعثت بعلمائها إلى مختلف المناطق إلى أدرار وتمنراست وورقلة وغرداية والأغواط وإلى خارج الوطن إلى مالي والنيجر وإلى ليبيا وتونس كانوا في كل تلك المناطق ينشرون القرءان وتعاليمه من مختلف العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وغيره.

فقد رحل إلى أدرار كل من الشيخ محمد مالك بن مَحمد بن مالك وتمركز ببلدة زاوية كنتة، والشيخ محمد الصالح بن محمد خليفة بن أحمد بن العالم بدائرة رقان والشيخ محمد عبد الله بن المنوفي والشيخ العلامة محمد باي بن محمد عبد القادر بلعالم بأولف والشيخ محمد بن مَحمد بن المختار بلعالم بتيمادنين دائرة رقان، وبتمنراست رحل إليها المقرء المشهور صاحب الباع الطويل في علم التجويد العلامة الشيخ السيد أحمد بن محمد (محمد العم) بن مَحمد بن مالك تمركز بمنطقة تيفرت أبلسة حاليا كان يتولى فيها التعليم والفتوى وفصل الخصام بين المتنازعين وكانت القرية التي يسكن بها (تيفرت) يرتاد إليها الناس من كل جهة وصوب من العرب والعجم وكان يعلم العرب بلغتهم والعجم بلغتهم وقد سار على نهجه في التعليم ابنه البار الشيخ محمد عبد القادر الذي ما زال على قيد الحياة.

وإلى دائرة إينغر تمنراست رحل إليها الشيخ أحمد مّحمد بن محمد الذي تولى فيها تدريس القرءان الكريم وتحفيظه.

أما ورقله فقد رحل إليها مشايخ كثيرون نذكر منهم العلامة المقرئ الفقيه الأديب الشيخ محمد عبد الرحمن السكوتي الذي تولى بها نشـــر القـــراءات وتعليم مختلف العلوم الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر حتـــى كون تلامذة حملوا اللواء بعده وهم الحاج علي إبراهيم وإخوانه والفقيه الشيخ السيد الحاج محمد بن الحاج عيسى وجماعة من الرويسات وبني ثور وورقلة القصر واعجاجة وانقوسة.

ومن شيوخ المدرسة الذين تولوا نشر القرءان وعلومه بورقلة نذكر منهم الشيخ محمد عبد الرحمن بن أحمد بن المختار بلعالم الذي كان يضرب بـــه المثل في حفظ القرءان وحسن الصوت كان إماما ومعلما بالرويسات وبنـــي ثور والمخادمة بورقلة، والشيخ محمد خليفة بن أحمد بن المختار بلعالم كان يحفظ القرءان حفظا جيدا وكان معلما ببني ثور ورقلة، ومنهم الشيخ محمـــد عبد القادر بلعالم القبلاوي الذي قام بعدة رحلات إلى ورقلة كان يمكث فيهـــا السنين يحفظ القرءان ويدرس العلم وله بها طلبة كثيرون.

ومن الشيوخ الذين رحلوا إلى ورقلة لنشر القرءان : السيد محمد المكـــي بلعالم ومحمد عبد الرحمن بن أحمد بن حمزة بن الحاج أحمد.

وإلى متليلي غرداية رحل إليها لنشر القرءان وتعاليمه كل مـــن الشـــيخ محمد عبد الله بن المختار بلعالم والشيخ بن المنوفي المختار بن محمد عبـــد الله.

وإلى المنيعة غرداية رحل إليها لنشر القرءان وتعاليمه الشيخ أحمـــد بـــن السيد محمد الحسان.

وإلى الأغواط : رحل إليها لنشر القرءان وتعاليمه كل من الشـــيخ بـــاب الزين بن محمد الحاج أحمد والشيخ محمد عمار بن مالك.

أما الذين رحلوا إلى خارج الوطن من أجل نشر القرءان وتعاليمه.

فهم جملة من المشايخ منهم من رحل إلى المالي كالشيخ محمد عبد الله بن محمد بن حمزة بن الحاج أحمد والشيخ علي بن أحمد بن حمزة بن الحاج أحمد وعبد الرحمن بلمكي بلعالم.

ومنهم من رحل إلى صحراء مالي والنيجر في نفس السياق كالشيخ محمد بن الحاج أحمد.

أما الذين رحلوا للتدريس إلى تونس هو الشيخ السيد محمد عبد الرحمن بن أحمد بن حمزة بن الحاج أحمد.

أما الذين رحلوا إلى ليبيا في هذا السياق هو العلامة الشيخ السيد محمد بن السيد محمد بن الحاج أحمد.

ومنهم من انتقل إلى أفريقيا كالعلامة الشيخ محمد بن محمد بن مالك الذي كان له شهرة وصيت في تلك البلاد.

وفي الختام إن مدرسة ساهل أقبلي تعتبر معقلا من المعاقل التي خدمت القرءان الكريم بفضل ما أنتجت من خيرة علمائها الذين ما قصروا في أداء هذه المسؤولية التي ألقيت على عاتقهم بل بذلوا في ذلك قصارى جهودهم سواء بالاهتمام بهذا المصدر الأول القرءان حفظا وترتيلا وتجويدا بواسطة تعليمه ونشره ولو اقتضى الأمر الرحلة في سبيل ذلك شعارهم في ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : (بلغوا عني ولو آية).

وبهذه المناسبة أدعو من خلال هذا الملتقى الباحثين إلى ضرورة أن يصبوا بحوثهم حول هذه المدارس العريقة في وطننا حتى يتعرف الخلف بما حققه السلف من مستوى علمي وثقافي في مختلف العلوم كما لا يفوتني أن أنوه بالمساعدة التي قدمت لي من طرف العلامة فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم حيث زودني بالمادة العلمية القيمة التي كانت لي يد العون في هذا البحث والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

01 ــ محطة ساهل أقبلي :

من المؤسس لخزانة العلم في هذه المحطة الجد الأعلى لأبناء بن مالك :

01 ــ السيد مَحمد بن مالك.

02 ــ والشيخ محمد بن الحاج أحمد بن مَحمد بن مالك الفلاني.

03 ــ والشيخ حمزة بن الحاج أحمد المولود بساهل عــام 1259 هـــ المتوفى سنة 1335 هـــ.

04 ــ السيد عبد الرحمن بن الحاج أحمد بن مالك الذي كان يجلب الكتب للخزانة من أفريقيا.

05 ــ الشيخ محمد الحسان بن محمد بن الحاج أحمد المولود سنة 1283 هـــ المتوفى 1353 هـــ.

06 ــ السيد محمد عبد الرحمن بن محمد السكوتي المولود بساهل عــام 1285 هـــ المتوفى بينبوع النخيل 1333 هـــ.

07 ــ السيد محمد عبد القادر بلعالم المولود بســاهل عــام 1298 هـــ المتوفى 1372 هـــ.

08 ــ الشيخ السيد أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر بن مَحمد بن مالك الفلاني المولود بساهل 1307 هـــ المتوفى بالمنيعة في طريقه إلـــى الحـــج 1374 هـــ.

وكل هؤلاء قد تقدمت تراجمهم في هذا البحث وأن خزانة ساهل تشـــتمل على مئات المخطوطات في كل فن.

02 ــ محطة زاوية سيدي أبي نعامة بأقبلي :

أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أبي نعامة شيخ الركب المولــود عام 1060 هــ المتوفى بأقبلي عام 1163 هــ.

وتأسست زاويته عام 1138 هــ وخلفه ابنه السيد أحمد الحبيب المولــود عام 1122 هــ المتوفى عام 1205 هــ.

ثم سيدي محمد العابد المولود عام 1194 هــ المتوفى 1294 هــ.

ثم السيد احمد الحبيب بن محمد العابد ولد عام 1253.

وخزانة الزاوية تشتمل على قرابة ثلاثمائة مخطوط في فنون شتى.

03 ــ وفي أولف محطة المخطوطات :

تتجلى في خزانة أولاد بولحية في زاوية حينون التي أسسها الشيخ محمد بولحية وهي الآن بيد أولاده.

وخزانة أولاد الطالب علي بختي وحفيده الشيخ أحمد بن الســيد مبــارك والخزانة الآن بيد أحفاده.

كما أن الشيخ أبا الأنوار خلف خزانة في زاوية مولاي هيبة وإننا نجهــل بيد من هي عنده ومكانها.

04 ــ محطة سالي :

في منطقة توات أغلب كتبها مطبوعة والمؤسس لها الشيخ أحمد الطاهري السباعي المزداد بالمغرب 1325 هــ والمتوفى 1399 هـــ وقــد تقــدمت ترجمته والخزانة والمدرسة وما يتعلق بهما تحت وصاية ابنه الشيخ مــولاي عبد الله.

05 ــ محطة تيلولين :

للمخطوطات والمطبوعات تنسب إلى أولاد الشيخ السيد جعفر منهم العلامة الشيخ السيد محمد بن جعفر المقبور بتمقطن بتديكلت وابن أخيه الشيخ العلامة النحرير والقدوة الشهير السيد محمد بن الحاج بن جعفر والآن رجع الأمر إلى ابن ابنه الأستاذ الجليل السيد عبد الرحمن بن عبد الرحمن وأبناء عمومتهم أولاد الحاج.

قال شيخنا في كتابه نسيم النفحات صفحة 178 من النسخة المخطوطة بعد أن ذكر تيلولين قال ومنهم الفقيه العلامة الحافظ الدارك الصالح الصابر المصابر الذي ما رأيت أحدا اصبر منه على تحمل الأذى من الجفاة الذين يكلفونه ما لا يستطيع أحدا أن يسمعه فأحرى من يتحمله إلا هو ومع ذلك لا يرد عليهم إلا بالرد الجميل والخلق الحسن فما أصبر هذا الفقيه واسمه السيد محمد بن الحاج بن السيد جعفر وله ابن ابنه والشبيه به خلقا وخلقا وصبرا تلميذنا الفقيه السيد الحاج محمد عبد الرحمن ويشبه جده في الحفظ والصبر ولهذا الفقيه كتب كثيرة كبيرة جدا اشتراها عمه الفقيه الولي الصالح السيد الحاج محمد بن سيدي جعفر المدفون بتمكطن وهذه الخزانة جاء بها من القاهرة وهي من أعظم الخزانات وأجملها وأكثرها بتوات وقد أعاننا بكثير منها جزاه الله عنا خيرا ورحمه وجعل البركة في ذريته إلى يوم الدين. ثم إن الشيخ ذكر بعض تلامذته من تيلولين .

06 ــ محطة أنزجمير :

هذه القرية كانت عريقة في العلم وكانت فيها مدرسة يرتادها الناس لأجل التعليم ومن مشاهرها العلامة الشيخ الولي الصالح السيد محمد بن عبد الرحمن وأسلافهم من العلماء الصالحين والآن توجد فيها مدرسة علمية

وشيخها العلامة السيد الحاج حسان الشيخ ولقد انتشر صيت هــذه المدرســة وعم نفعها وتخرج منها الكثير من الفقهاء وحفظة القرءان وهي على منهجية الشيخ السيد محمد بلكبير فهي فرع من فروعها ونتيجة من نتائجها ولا زالت تواصل سيرها وهي في توات مشهورة كنار على علم وقرية أنزجمير تابعة لدائرة زاوية كنتة ومعنى أنزجمير بالبربرية المكان المنخفض وتوجد فيهــا خزانة للمخطوطات هي من أكبر الخزائن العلمية في توات.

07 ــ محطة زاوية كنتة :

هي زاوية شهيرة بالعلماء والصالحين من القرن العاشر للهجرة إلى الرابع عشر منها على سبيل المثال الشيخ سيد احمد الرقادي المــزداد ســنة 960 هجرية والمتوفى سنة ثلاث وستين وألف 1063 هــ والشيخ سيدي علي بن أحمد الرقادي المزداد 1008 هــ والمتوفى عام 1120 هــ والشيخ محمد بن سيدي علي المولود عام 1050 هــ والمتوفى عام 1125 هــ والشيخ عمار بن المصطفى الرقادي.

وإليك سلسة الذهب من بني الرقاد منقولة من الطرائف والتلايد قال فــي صفحة 122 وسلسلة الذهب من بني الرقاد سيدي المختار وكان وليا عالمــا عابرا شاعرا مفهوما وأبوه سيدي محمد الأمين كان وليا عابرا عالما وأبــوه سيدي المختار المدعو عنترة كان عالما متفننا عابرا منتسكا كثير الخــوارق وأبوه سيدي عمر بلغ الغاية القصوى علما وعبادة وزهدا وأبوه سيدي أحمــد كذلك وهو الذي بنى الزاوية بمدد الله وخوارق العادات وأبوه سيدي محمــد الرقادي كذلك وأبوه سيدي أحمد الفيرم كذلك وأبوه سيدي عمر الشيخ كــذلك وفوق ذلك وأبوه سيدي أحمد البكاي كذلك وفوق ذلك.

ويوجد فيها أعلام من الشرفاء أولاد السي حمو بلحـــاج مـــنهم مـــولاي إسماعيل بن سيدي محمد بن مولاي إسماعيل ومولاي إسماعيل بن ســيدي جلول بن سيد المهدي والسيد مولاي اليزيد بن مولاي امبارك والسيد مولاي سالم بن مولاي إسماعيل ولقد تقدم لنا ذكر المدرسة سيد احمد الرقادي التـــي يديرها حفيده الحاج محمد الكنتي.

أما كنتة أولاد الوافي الذين كانوا بأزواد فإنهم غير مرتبطين بأية رابطـــة بالرقاقدة اللهم إلا في الاشتراك والانتماء إلى أصول أولى وربما أيضا إلـــى الانتساب إلى الطريقة القادرية مثل الشيخ المختـــار الكبيـــر وأولاده وعلـــى رأسهم الشيخ سيدي محمد مؤلف كتاب الطرائف والتلايـــد والمتـــوفى ســـنة 1826 هـــ وينحدر كنتة من عقبة بن نافع الفهري فاتح أفريقيا فهم من أولاد سيدي علي بن يحيى بن عثمان بن عبد الله الملقب (بهس) بن عمار الملقـــب (دومان) بن وريد الملقب (شاكر) بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بـــن نـــافع وعقبة فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام.

بحث : منقول من كتاب كنتة الشرقيون تأليف بول مارتي تحقيق محمد محمود ولد ودادي عربه وعلق عليه يقول في صفحة 145 ــ إلى ــ 148 : ويسكن زاوية كنتة عرب يدعون أنهم من اصل كنتي وهم فخـــذ مـــن أولاد سيدي محمد الكنتي وأيضا من أصل أولاد إسماعيل من الذين يسكنون أزواد وتعترف هذه الزاوية بتبعيتها للرئيس الديني للقبلية ــ الأخويـــة (الجماعـــة الدينية) وهو علواتة الذي جعل منها مكان إقامة في عدة مناسبات، أما المقدم والذي هو في الوقت ذاته المنفق على الزاوية فقد كان مولاي إسماعيل الذي زاره روهلفس خلال رحلته والذي اهتم به واعتنى وقد كان شـــيخا ذا نفـــوذ

وعلى علاقة مع كل الإخوان من اتباع الطريقة القادرية البكائية التي كان أحد زعمائها الرئيسين وقد كان حفيده مولاي محمد بن سي محمد ولـد مـولاي إسماعيل ـ في بداية احتلالنا للبلاد ـ مثبتا رسميا في صـلاحياته بصـفته كبير الدائرة بقرار مؤرخ في 14 يوليه 1901 وبتاريخ 28 دجنمبـر 1915 ونظرا لتقدمه في السن قدم استقالته وتمت الموافقة عليها أما خلفـه الحـالي وهو أخوه مولاي عبد المالك فقد ولد حوالي العام 1860.

ولا يستحق الذكر من بين الشخصيات الهامة في الزاوية الكنتيـة سـوى الحاج سالم وهو موضع ثقة عابدين المتمرد ويقيم الحـاج سـالم بصـورة مستمرة في الزاوية.

وهناك عدد من الأولياء مدفونون في زاوية كنتة من أمثال سيدي المختار الشيخ، وللقبة التي تضم قبورهم شكل فريد جدا فهي تبدو أشبه بباغودة هندية أكثر منها بقبر إسلامي وقد نشرت صورتها الفوتغرافية من قبـل كـورتيي وكذلك من قبل شودو وهناك أجداد مشهورون لكنة مثل سيدي عثمان وسيدي يحيى وسيدي علي يرقدون ـ استنادا إلى تاريخ كنتة ـ في مدينـة عـزي التوائية ولم يمكن تحديد هذه البلدة التي تحمل هذا الإسم ولم يرد ذكر لها في أي نص رسمي معروف.

أما قصبة الرقاقدة الواقعة على مقربة من زاوية كنتة فليست في الواقـع أكثر من تابعة لها فهي مأهولة بمشايخ عرب من الأصل ذاته.

ومن المحتمل أن تكون تلك العلاقات بين زاوية كنتة وبين كنتة الجنـوب وثيقة نوعا ما وذلك في العصر الذي كان يقوم فيـه تيـار هجـرة عـادي ومبادلات بين السودان والمغرب وقد تقلصت هذه إلى نسبة زهيدة جدا فـي الوقت الحاضر.

وقد مات الشيخ سيد أحمد مؤسس زاوية كنتة في توات عن عمر متقدم في عام 1652.

وقد خلف الشيخ سيدي أحمد ابنه سيدي علي وقد كان سيدي علي قطب الوقت خلال رئاسته الدينية (1652 ــ 1689) وتقدم سيرة حياته الكرامة التالية :

كان رجلان بشاطئ بحر القلزم فعدت سمكة على صاحبتها فقالت أنا منك في حرمة صاحب الوقت وهو سيدي علي بن أحمد، فدهش الرجلان وقررا التجول في الأرض بحثا عن قطب الزمان، ولما كانا في رحلة لأداء فريضة الحج في ذلك العام فقد زار كل قوافل الحجاج من مختلف الأقطار سائلين عن ذلك الولي الذي يدعى سيدي علي بن أحمد وبعد كثير من الأبحاث توصلا إلى قافلة توات حيث حصلا على المعلومات الضرورية ولما سردا الكرامة التي كانا شاهدين عليها أجابهم التواتيون بأن هذا كان شيئا زهيدا بالموازنة مع ما كان يصنعه الشيخ عادة وانضم الرجلان إلى القافلة ووصلا إلى توات حيث ماتا تحت تبعية الوالي المذكور.

ويبدو أن سيدي علي أراد أن يربط مصيره بمصير كنتة فقد قال أنه خلال أربعين عاما ظل يدعو لهم في قيامه الليل وأن القبيلة لم تتعرض لأي أذى خلال هذه الفترة سواء فوق الأرض أو فوق الماء ومن ثم بدل موضعه فنالت كنتة ما نالته من المصائب.

وقد خلف سيدي علي أبناء أخيه الإثنان وهما ابنا سيدي عمر بن سيدي احمد فكان الأول الشيخ سيدي أحمد الخليفة (مات 1693) ثم جاء بعده الشيخ سيدي محمد بن الأمين الملقب بذي النقاب أي صاحب اللثام (المتوفى عام 1717).

وقد كان للشيخ سيدي أحمد الخليفة موهبة في القضايا التجارية وربح منها ثروة طائلة وشهرة ولم يكن لها مثيل منذ أيام الشيخ سيدي عمر الشيخ فقد نظم بصورة منهجية استغلال مناجم ملح تغازة وتاودني وتصديره نحو توات والسودان وكان زعماء الأخوية الرئيسون يتقاسمون إدارة مختلف المصالح فكان سيدي الأمين أخوه يعيش في المناجم ذاتها ويشرف على عملية الاستغلال، أما الحاج بوبكر بن محمد فكان ينظم ويحرس أزلاي نحو تغازة وتوات وسيدي عروة بن سيدي محمد يهتم بشؤون الإبل وصيانتها.

وكان الشيخ يرغب في أن يسود الانضباط هذه القضايا فيروي الكتاب بأنه كان يحتفظ لنفسه بجمل فاره قادر على المطاردات السريعة وقد حظر على أي كان أن يمتطيه وقد رغب أحد أبنائه أن يخالف التعليمات ولما تصدى سيدي عروة لذلك بكل قوة فقد عيره (هذا الإبن) ((بالروعي)).

(ونظرا لشدة الإهانة التي لحقت بهذا فقد كان ينتحب تحت شجرة عندما وصل الشيخ فمدحه كثيرا، وقال : ((فوالله لن يزالوا ما بقوا محتاجين إليك وليتطاولن بنوك على بنيهم تطاولهم عليك)) فكان كما قال).

وقد جرت مصالح الشيخ التجارية العديدة عليه حسد منافسيه من تجار أروان، وقد استعان بثروته العظيمة وكراماته على الصمود في وجههم وتأليف قلوبهم عن طريق توزيع الأشياء والسلع عليهم وعلى كسب ود عموم مريديه والجمهرة الشعبية عن طريق كراماته. اهـ بتصرف من كنتة الشرقيون.

<u>08 ــ محطة زاوية الشيخ سيدي بن عبد الكريم المغيلي :</u>

في أحواز بوعلي وبها ضريح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي المتوفى سنة 909 هـ وقد تقدم الكلام عليه في هذا البحث وزاويته من أشهر الزوايا وتوجد قرب ضريح الشيخ مكتبة فيها الكثير من المخطوطات ومن بينها مؤلفات الشيخ بن عبد الكريم المغيلي :

ولقد قامت مقربتا لبعض المؤلفات التي حملت حياتـــه وتاريخـــه وآثـــاره وإصلاحه وجهاده ورسائله ونصائحه لبعض الأمراء أبياتا شعرية نصها :

بشرى لمن كان المغيلي متبـعا * لما المقدم قد أتـــى وقـد جـمعـا
بحث مفيد وشامل لسـيـرتـــه * كأنه البدر في الدياجي قد طـلـعـا
ترى الجهاد ونشر العلم يتبـعـــه * نور العقيدة في تواتنـا سـطـعـا
طرد اليهود من الجنوب يعـقبـــه * قلع الكنائس من جذورها سـمعـا
فالنصح والعلم والإصلاح منهجـه * فلا مكان لمن في الدين قد بـدعـا
عم الجنوب بإرشاده ودعوتـه * وكل فن من العلوم قـد جـمـعـا
غوث وقطب وصالح وداعـيـــة * مؤلف مصلح على التـقى طـبعـا
بنى جسورا في دين الله عالـيـــة * فنعم ما قد بنى ونعـم ما صـنعـا
وطهر الأرض من ربيز اليهود وقد * حمى الآفاق ومن وجودهم منـعـا
تنبكتو، كانو، تكدى، كان يسكنها * تلك المحطات للإسلام فيهـا دعـا
له مواقف فـي الإسـلام جـيـدة * فالشكر يرجع للمغـيلي إذ دافـعـا
جاءت فتاويه في المعيار تنبئـنـا * بأنـــه بطل فانعم بـــه مـرجـعـا
كذا في بستان المجتهل مريـم وردت * مآثر للمغيلي كن بـهـا قـنـعـا
وانظر مناظرة السيوطي في منطق * وكن لما أبداه المغـيلي متـبـعـا
رسائل منه للملـوك قـد بـرزت * بالنصح مملوءة تدعوا لما شرعـا
شيوخه نورهم كالشمس إذ بزغـت * مثل الثعالبي والوغليسي قد برعـا
والشيخ إيدر والسيوطي كـان لـــه * به اللقاء وللسيوطي قـد نـازعـا
وفي بجاية للمغـيلي مشيـخـــة * وتلمسان بها الجلاب قد سـطـعـا
وعمر الشيخ من أتباعه سـلفـا * وبالعلوم اقتدى وللـعهـود رعـا
أما التلاميذ ليس تحصيهم عـددا * كذا المدارس في السمراء فاستمعـا
ومسجد الشيخ تاريخ له أثـر * وقد نحا الشيخ، أقدزا، له موقعـا

أما الزوايا ففي مناطـــق شـــيـــدت * وفي توات لها القبول قد وضـــعـــا

إن المغيـــلـــي أمة بـــاجـــمعـــهـــا * وما تفرق فيها فيه قد جـــمـــعـــا

بحـــر عميـــق بلا حـــد ولا ساحل * ففي توات وفي السودان قد تبـــعـــا

بـــاي ينـــوه بالمغـــيلي ســـيـــدنـــا * وصل رب على النبي ومن تـــبـــعـــا

09 ــ محطة زاجلوا المرابطين : أولاد المؤذن :

اشتهر في هذه المحطة الشيخ سيدي علي بن حنيني المتوفى عـــام 1118 هـــ وأيضا من العلماء الذي اشتهروا وبرزوا خلال القرن الحـــادي عشـــر والثالث عشر كما يلي :

01 ــ احميدان بن أبي بكر بن بلقاسم.

02 ــ بوبكر بلقاسم بن علي المتوفى 1011 هـــ

03 ــ محمد بن حميد بن أبي بكر.

04 ــ محمد بن امحمد بن احميد.

05 ــ علي بن حنيني بن أبي بكر(ت)، 1118

06 ــ عبد الرحمن بن حميد.

07 ــ حسان ين محمد بن احميد.

08 ــ الطيب بن محمد بن حسان.

09 ــ الحبيب بن محمد بن أحميد.

10 ــ محمد بن عبد الرحمن بن احميد.

11 ــ عبد الكريم بن أحمد بن عبد الرحمن.

شيوخ وعلماء زاجلوا :

أخذ الشيخ احميدان بن بوبكر بن بلقاسم عن أبيه الشيخ بوبكر بن بلقاسم.

امحمد بن احميد بن بوبكر أخذ عن علماء فاس.

محمد بن امحمد بن احميد أخذ عن أبيه وعن عمر بن عبد القادر التنلاني.

علي بن حنيني بن أبي بكر أخذ عن محمد بن علي الوجروتي.

عبد الرحمن بن احميد أخذ عن امحمد بن عبد الله الونقالي.

حسان بن محمد بن احميد أخذ عن أبيه محمد بن حميد.

الحبيب محمد بن احميد أخذ عن أبيه محمد بن احميد.

محمد بن عبد الرحمن بن احميد أخذ عن أبيه عبد الرحمن بن احميد.

أما الشيخ السيد محمد بن محمد العالم فقد تقدمت ترجمته المتضمنة حياته ومؤلفاته والآن نضيف لها المرثية التي رثى بها شيخه الشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنلاني لما بلغته وفاته قال :

وإذا ذكرت من الحوادث جمة ... فاذكر رزية لا رزية عوضها

واذكر أبا زيد وروعة فقده ... وتلهف الإسلام منه ورحضها

إن كان لا يبكيك حسن مثاله ... فازدب لقسوتك العيون وحضها

يا عين جودي بالدموع لفقد من ... لمصابه بكت السماء وأرضها

نجم الهواية والرماية التقي ... طفلا وشيخا قد تبوّأ روضها

ألف العبادة والتجريد وعمره ... وزيارة الأطواد أحسن قرضها

العالم المفتي المبين للورى ... سبل الهداية لا يحاذر بعضها

فخر الأفاضل في العلوم خبيرها ... ما شئت من فعل فدونك أمضها

جمع الرواية والدراية فاستوى ... فردا وصدرا في التليد وعضها

وإلى روايته الحديث المنتهى ... بعلو إسناد صحيح وأرضها

رأس الأسانيد في القراءة والأدى ... فأزاح عن خطأ الأعاجم بنضها

سهل الدماثة لا يمل حديثه ... حقا وصدقا في مآثر ترضها

لله من قرم تخيره هدى ... حتى تبينت المعالم ربضها

فاتته من مولاه صحبـــة وفـــده ليقيم سنته بـــهـــم فـــتـــرضـــهـــا
حتى إذا بلغ الحجيـــج محـــلـــه وترعرعت همـــم الرجوع ووخضها
ألمت نفوس العالمين بـــفـــقـــده من مصر في صفر بطفقش رمضها
طوبى له من صالح متـــقـــبـــل اعتاض أفراس السلامة ركضـــهـــا
إن الحياة سئيمـــة مـــن بـــعـــده لولا خلائفه العـــيـــون أبـــضـــهـــا
تسقى وتروى من أعاذبة الصفـــا أهل التعطش في أجادب مضـــهـــا
والله خير للجـــمـــيـــع وأجـــره للصابرين فنعم ما هـــو نـــضـــهـــا

ولقد ذكر شيخنا أحمد الطاهري في كتابه نسيم النفحـــات فـــي النســـخة المخطوطة رقم 194 ذكر زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني قال ويقرب من زاوية كنتة قصر قديم وكبير جدا يسمى بأولاد الحاج وســـكانه مـــن أجـــود العرب وأسخيائها وأكرمها ـــ إلى أن قال ـــ ويقرب من هذا القصر زاويـــة الشيخ سيدي علي بن حنيني الأنصاري صاحب الزاويـــة العـــامرة بـــالخير الحسي والمعنوي من إطعام الطعام لكل زائر لذلك المقام من خاص وعـــام وتسمى تلك الزاوية بزاجلوا المرابطين لأن سكان تلك الزاوية كلهم ينتسبون إلى الأنصار ويرجع نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري صـــاحب رســـول الله صلى الله عليه وسلم المدفون بباب اسطنبول بتركيا ومات شهيدا في بعـــض الغزوات والفتوحات الإسلامية فدفن هنالك والشيخ سيدي علي بـــن حنينـــي زاويته كلها حبس للفقراء والمساكين وأبناء السبيل ولها أملاك كثيرة والكـــل يصرف على الوافدين إلى الزاوية والكبير من أولاده هو الذي يتولى أمـــور الزاوية وهكذا أمرها قائم على هذه الحالة إلى اليوم وكان فيهم العلم والصلاح والكرم والشهامة والخير ومن أجل علمائهم الشيخ السيد محمـــد بـــن العـــالم صاحب نظم الغريب في القرءان المسمى ألفية الغريب لابن العـــالم وشـــرح المختصر الوجيز ويوجد بقرب هذه الزاوية قرية صغيرة يقال لها (البـــيض)

وهذه القرية يرتادها الحجاج عند رجوعهم من الحج ويكرمونهم غاية الإكرام وهم من أولاد الشيخ السيد باحمو صنو الشيخ علي بن حنيني وهم أهل خير وكرم وجود ويقرب منها قرية أخرى تسمى (بوحامد) من آل جعفر بن عبد المطلب ويوجد من بين مواطنيها العلامة الشيخ أحمد البوحامدي المدرس بعين صالح ويعرف في توات بالسيد : أحمد النحوي له مستوى عال في النحو والفقه وله أشعار كثيرة في مناسبات كثيرة وأمثاله قليلون جدا خصوصا في اللغة والشعر وصنوه الشيخ سيدي احمادوا أحد تلامذة الشيخ وهو من الرعيل الأول وكرس حياته في تحفيظ القرءان في سالي وأقبلي وبوحامد ولا زال كذلك وله سلوك حسن وأخلاق طيبة.

ويوجد بالقرب من زاجلو زاوية الشيخ سيدي مولاي التهامي الولي الصالح الذي كرس حياته في التردد على الديار المقدسة فقد بذل الكثير من عمره في مكة المكرمة والمدينة المنورة وله معرفة بكثير من علمائها ومشايخها مثل الشيخ علوي مالكي والشيخ زيني دحلان والشيخ محمد الأمين الكتبي والشيخ البار سرور وأولاده وكان يمكث الأيام في المسجد الحرام لا يشرب إلا ماء زمزم وله علاقة طيبة بسكان توات من عين صالح وأقبلي وأولف وزاوية الرقاني وسالي وتيلولين وأدرار وكان يقضي شهر رمضان في مدرسة الشيخ محمد بلكبير يحبه ويعظمه وكذلك مع علماء تمنطيط وعلماء ساهل وأهل تيميمون وشيوخ كرزاز وبالجملة فإن الكلام على هذا الرجل طويل وعريض توفي سنة 1984 م وفي كل سنة يقام له ملتقى يجتمع فيه القراء من سائر أنحاء توات وترك ولدين ذكرين وعدة بنات ولقد كان محبا لنا ويمكث عندنا الأيام والليالي وكان يقوم الليل بالعبادة وكان يقوم بالإصلاح بين الناس إذا وقعت فتنة في بلد من البلدان واسم ولده الكبير السيد

محمد وابنه الثاني مولاي احمد وابن ابنه مولاي علي بن سيدي محمد وله إخوة في تيوريرين وفي أدرار وفي بودة وفي أوكروت وكلهم انتقلوا إلى رحمة الله وتركوا ذرية صالحة.

بعض القصور التواتية التي ذكرها شيخنا في مؤلفه

منها قصر يسمى (إيكيس) ومعناه بالبربرية انزع أو اقلع وأن الشيخ ذكر أن في هذا البلد ضريح الشيخ بوتدارة وأنه من ذرية السيد العباس بن عبد المطلب وقد وصفه الشيخ بالكرم والجود ولم يذكر تاريخ ازدياده ولا القرن الذي عاش فيه وذكر أن له ذرية كرماء صلحاء ثم ذكر أنه كذلك القصر الأحمر وقال إنه يوجد فيه شرفاء من ذرية السيد مولاي عبد الله الشريف الوزاني وأن بها ضريح مولاي الحسن الوزاني.

وذكر الجديد وأن من جملة أعلامها السيد المختار الكنتي ثم انتقل إلى زاوية سيدي عبد القادر الكنتي أيضا المشهورة بالكرم والإنفاق في سبيل الله قلت : وهذه الزاوية كان لنا بها أصدقاء وهم أولاد السيد بريك منهم السيد الحبيب الذي كان فقيها وتلقى العلم عن السيد أحمد ديدي ولقد زرنا تلك البلدة الكريمة في العقد السادس من القرن الرابع عشر ولقد تناقشنا مع السيد الحبيب في بعض المسائل الفقهية ومعي محمد الأمين بن محمد عبد الكريم المنوفي أثناء رحلتنا لزيارة سيدي احمد بن ديدي رحمه الله.

ولقد ذكر الشيخ كذلك قرية المنصور وودغا واعباني وعزي وذكر أن أهل عزي من سلالة محمد بن الحنفية.

قلت ويوجد فيها كذلك أضرحة الكنتيين السيد عثمان وابنه يحيى وابن ابنه سيدي علي وهؤلاء هم أصول الكنتيين.

https://albordj.blogspot.com

10 ــ محطة تمنطيط :

تمنطيط معناها في اللغة حاجب العين وهذه المدينة مدينة العلم والتـاريخ ومقر الأعلام هي توات وعلماؤها يتشكلون من أولاد البكريين وأولاد علـي بن موسى ولا بأس أن نذكر بعض من اطلعنا علـى اسـمه مـن أعلامهـا وعلمائها فمنهم عمار بن محمد بن عمار المنياري نزل توات سنة 890 هـ السيد ميمون بن عمار بن محمد المتوفى سنة 901 هـ.

شيخه الإمام ابن غازي المكناسي التهامي بن عمار بن محمد ــ أحمد بن ميمون بن عمر ــ مَحمد بن مُحمد بن أحمد بن ميمون المتوفى 1008 هـ.

محمد بن أحمد بن ميمون المتوفى سنة 997 هـ عبد الحميد بن أحمـد بن ميمون المهيمن بن عبد الحميد بن أحمد المتوفى 1088 هـ.

عبد الكريم بن محمد المتوفى 1042 هـ عبد الوهاب بن مَحمد بن محمد المتوفى 1092 هـ.

البكري بن عبد الكريم بن محمد المتوفى 1133هـ.

صالح بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1139 هـ.

عبد القادر بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1140 هـ.

محمد بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1188 هـ.

عبد الكريم بن البكري بن عبد الكريم المتوفى 1174 هـ.

عبد الله بن محمد بن عبد الكريم.

محمد بن عبد الله بن محمد المتوفى 1192 هـ.

علي بن عبد القادر بن البكري المتوفى 1196 هـ.

الشيخ بن محمد بن البكري المتوفى 1221 هـ.

صالح بن محمد بن البكري المتوفى 1209 هـ.

السعدي بن صالح بن البكري المتوفى 1161 هـ.

لحسن بن صالح بن البكري المتوفى 1169 هـ.

عبد الحق بن عبد الكريم بن بو بكر المتوفى 1210 هـ.

عبد الكريم بن صالح بن البكري المتوفى 1193 هـ.

حسن بن صالح بن البكري المتوفى 1169 هـ.

محمد بن عبد الكريم بن صالح البداوي بن المحض بن صالح.

عبد الكريم بن وعلي بن عبد القادر المتوفى 1229 هـ.

محمد الصالح بن سعيد بن عبد الحق المتوفى 1299 هـ.

صالح بن بوزيان بن عبد الكريم.

حسان بن سعيد بن عبد الكريم.

محمد بن أحمد البداوي المتوفى 1128 هـ.

علماء أولاد علي بن موسى

يحيى بن محمد المنياري المتوفى 840 هـ.

يحيى بن يدير التدلس المتوفى 877 هـ.

عبد الله بن بوبكر العصنوني المتوفى 862 هـ.

سالم بن محمد بن بوبكر العصنوني.

عبد الكريم بن حيدة.

الطيب بن عبد الرحيم المنياري المتوفى 1184 هـ.

عبد الله بن بومديان بن بوبكر المتوفى 1231 هـ حسان بن أبي مـــديان بن مكي المتوفى 1195 هـ.

عبد الله بن أبي بكر بن المحجوب.

أبو بكر بن محجوب بن بومديان.

بومديان بن أبي بكر محمد.

العربي بن الحاج بن الصديق.

حسان بن عربي بن حاج محمد.

أحمد بن الطيب بن عبد القادر.

ومن كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط للشيخ محمد الطيب المشـــهور بابن بابا حيدة يقول في المقدمة : اعلم أن اسم الشيء هـــو علامتـــه وكأنـــه مشتق من الوسم والعلامة أو السمو وهو العلو والارتفاع واعلم أن الأســـماء هو أول علم علمه الله لآدم ورفعه في الملائكة قـــال تعـــالى : (وعلـــم آدم الأسماء كلها) ... الآية فإذا فهمت هذا فافهم أن تمنطيط اسم لمدينة في إقلـــيم توات وهي بها قاعدة اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة وانتب بها الأسواق والصناعات والتجارات والبضائع وكاد أن لا يستغنى عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجات فهي مـــورد الركبـــان ومحشر العربان ورئيسة البلدان تنصت لسعرها الجيران ويرد بها الظمـــآن وترتيء (كذا) بها التجار في الأوان ولا يقنع ذو سلعة عرفهـــا إلا بســـعرها وهي متصلة البنيان في قصور غير متباعدة السيسان بـــل هـــي متلاصـــقة العمران في خط جرم فسخ (كذا) أو قريب منه وحولها أصول وبساتين ماؤها فقاقير جارية وقل فيها ما هو سانية وقد جاء الماء من الجهات الثلاث شـــرقا وغربا وقبلة بخلاف غيرها من البلدان ويقال بها ثلاثمائة وثـــلاث وســـتون (كذا) فقارة منها ما هو جار الآن ومنها ما هو معطل قيل وقصورها عددها كذلك ثلاثمائة وستة وستون قصرا يستضاف فيها الضيف سنة كل يوم فـــي

قصر حكى ابن الوردي في تأليفه أن مدينة الفيوم التي بناها يوسف الصديق بأرض مصر كانت قراها على عدد السنة ثلاثمائة وستون قرية ــ إلـــى أن قال ــ : ويقال أن الماء في هذا الوقت أخذ أكثرها الخ.

قلت وكذا بلدنا هذا قد اخذ الخلاء اليوم كثيرا منها قال تعـــالى : (أو لـــم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ... الآية وقيل بها ثلاثمائة صائغا يهوديا وقد أجلاهم منها العلامة بن عبد الكريم المغيلي وقصـــته مشـــهورة حكاها صاحب المعيار في نوازله وأشار إلى خلاف العصنوني له في ذلـــك وقد ترافعا بأسئلتهما إلى علماء المغرب فوافق الجل رأي العصنوني ووافـــق الإمام السنوسي والتنسي الشيخ المغيلي وحين أتاه جوابهما استعد للحرب في خروجهم فأخرجهم بعناية الله.

قال صاحب المعيار فلم تتناطح على ذلك عنزان، قلـــت لأن العصـــنوني رأى أنه لا يجب عليه قتال في ذلك وكان حينئذ قاضيا بتمنطـــيط المـــذكورة وإسم تمنطيط عجمي يقال أنه مركب من اسمين عجميين وهما (اتما) و(تط) ومعنى أتما النهاية وتط معناها العين بالعربية فتركب الاسمان وحذف الألف في آخر اتما وفي أول اتيط فكان اسم على ذلك التركيب الخفيف اتمطيتط ثم قلبت التاء أتمنطيتط بإشباع ياء فكانت تمنطيط واشتهرت وأخبرني من أثـــق به أن ابن خلدون ذكرها وقال يقال تنتط واتما أنـــتط والمشـــهور الآن بمـــا ذكرناه وسمى من قصورها أغلاد وهو الآن مندرس لا أثر له سوى اســـمه يقال الصفاة من أرض هناك قريب من عمار تناوبه أثر عمران لا بنيان لـــه وكانت عادة بعض النسوان المحتاجات إذا أوين لذلك المكان يبكين ويشتكين الفاقة ربما وجدت لقيطا من ذهب يأتين به للمدينة يبعنه بمتاع يتقـــوتن بـــه

وذلك من خواص تلك البلدة وغرائبها. انتهى من القول البسيط في أخبار تمنطيط.

ومن كتاب نسيم النفحات للشيخ أحمد الطاهري صفحة 199 من المخطوط قال : جملة قصور توات بل ومن أعظمها وأقدمها القصر المسمى بتمنطيط وكان في القديم معقلا لليهود ولما أجلى الله اليهود عن أرض توات صار مركزا وإشعاعا للعلم والمعرفة واقتباس الهدى والفصل بين الناس بالحق والعدل عندما استقر به أولاد الولي الصالح والخطب الفاتح سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته وبعلومه آمين وأولاد هذا الولي الصالح فيهم العلم قديما ومشهورون بالصلاح والتواضع والكرم والخير الكثير ومحبة أهل البيت النبوي وأدركت منهم الفقيه الجليل العالم العلامة النبيل سيدي أحمد بن ديدي وله مدرسة يعلم فيها العلم لأبناء المسلمين لا يشغله عنها شاغل وله ولدان فاضلان الفقيه السيد الحاج عبد القادر والسيد محمد البركة وبجانبه ابن عمه الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري كان قاضيا وله ولدان السيد عبد الكريم والسيد أحمد وهذا الأخير كان يقرأ علينا وتضلع في العلوم جدا لأن الدر من معدنه والجوهر من عدته وأولاد السيد البكري كلهم في غاية النبل والكرم والجود والتواضع.

وفي قصر تمنطيط هذا بجانب أولاد السيد البكري أولاد علي بن موسى وهم من أفاضل الناس وأسرعهم للخير وفيهم الرياسة والقيادة ونسبهم قيل لي أنه يرجع إلى سيدنا ومولانا إدريس رضي الله عنه وكان فيهم عالم من أبناء عمهم اسمه السيد محمد البركة وكان له باع واطلاع بالتاريخ ومعرفة عالية بأنساب الناس الشيء الذي يذهل العقول وكانت بيننا وبينه محبة عظيمة

واتصال دائم ويوجد بجانب أضرحة أبناء السيد البكري ضريح الولي الصالح سيدي ناجم وكان رجلا صالحا فيما يحكى وله أولاد صالحون.

11 ــ محطة تنلان :

قد تقدم الكلام عليها وعلى أعلامها وعلمائها وكذلك محطة تيمي

12 ــ محطة بودة :

تعرض الشيخ في النفحات لقصر بودة وذكر الشيخ السيد محمد بن المبروك البداوي وقد تقدم لنا ذكره في هذا البحث.

ثم إن الشيخ قال في صفحة 206 من النفحات وأهل بودة كلهم من أفاضل الناس وأكرمهم ومنهم الفقيه الجليل العلامة النبيل الصابر المصابر والمثابر السيد الحاج محمد بن عبد الله شيخ المدرسة الكبيرة الكائنة بتيمي المتقدم الذكر وهو من ذرية سيدنا عثمان لأبيه وأمه من أبناء الرحمون العالم الكبير الشريف من الرحامنة بالمغرب وغالب أهل بودة أتباع للولي الصالح السيد أحمد بن موسى دفين كرزاز نفعنا الله به وبأمثاله .

أعلام بودة وتاريخ وفاتهم

محمد بن المبروك المتوفى سنة 1196 هـ.

محمد بن أحمد بن ناصر المتوفى عام 1208 هـ.

سعيد بن عمر المتوفى عام 1196 هـ.

عبد الكريم بن الحسن المتوفى عام 1191 هـ.

أحمد بن السيد حيدة المتوفى عام 1264 هـ.

أحمد بن عبد الرحمن بن مبروك.

محمد عبد الكريم بن حسان المتوفى عام 1295 هـ.

عمر بن محمد بن المبروك المتوفى عام 1226 هـ.

محمد بن عبد الرحمن الغماري المتوفى عام 1323 هـ.

أحمد بن زروق بن عبد الله بن صابر المتوفى عام 1245 هـ.

محمد بن عبد الله بن حاج أحمد.

الطالب محمد بن لمين.

الطالب محمد المتوفى عام 1370 هـ.

نانة عائشة بنت سيدي محمد المبروك المتوفية 1280 هـ.

ومن القصور المشهورة والتي ذكرها الشيخ في النفحات قصر المراقن وقال عنه أن أهله من أفاضل الناس وأحسنهم خلقا وخلقا.

وقصر السبع وقال يوجد فيه ضريح الشريف السيد محمد عبد الله السباعي وأولاده وقال عنهم هم في غاية الجود والكرم وأبوهم هذا كان تلميذا للشيخ سيدي أحمد بن موسى.

وذكر من قصور تسابيت الهبلة أولاد مولاي علي بن أبي بكر وقال إن أولاده معروفون بالكرم والجود وحسن الضيافة والسخاء والشجاعة والإقدام والمسارعة إلى فعل الخير ثم ذكر أن من أكرمهم الشريف السيد محمد بن مولاي سالم والسيد مولاي مبارك وأولاده وأثنى عليهم خيرا.

ثم ذكر من قصور اتسابيت ابريكان وذكر عنهم أنهم أفاضل كرما.

وذكر أيضا قصر حماد ثم قال ومن جملة هذه القصور قصر الولي الصالح سيدي محمد عريان الراس ــ إلى أن قال ــ : وهذ القصر هو القصر الشمالي من قصور اتسابيت بل وحتى من قصور توات من الجهات الشمالية.

هذه قائمة تحدد أسماء الزوايا وتاريخ تأسيسها والشيخ الذي أسسها في منطقة توات وقورارة وتيدكلت منقولة من برنامج الملتقى الوطني للزوايا المنعقد بمدينة أدرار يوم : 28/27/26 محرم 1421 03/02/01 مايو 2000 بعنوان دليل زوايا مناطق توات ـ وقورارة ـ وتيدكلت. وبقيت زوايا في منطقة تيدكلت لم يعرف تاريخها ولا مؤسسها أعد هذا البرنامج جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار وإليك الجدول :

أهم زوايا مناطق توات

01 ـ جدول لزوايا منطقة توات الوسطى

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	ت.التأسيس
01	زاوية تيليلان	تيليلان بلدية أدرار	سيداحمد بن يوسف	ربيع الثاني 1058 هـ
02	زاوية مهدية	مهدية ـ بلدية تيمي	الشيخ عمر الأصغر	1207 هـ 1787م
03	الزاوية البكرية	زاوية سيد البكري بلدة تمنطيط	الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي	1109هـ 1689م
04	زاوية مولاي عبد الله الرقاني	زاوية الرقاني بلدية رقان	الشيخ مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11 هـ
05	زاوية سيدي الحاج المختار	الجديد بلدية تامست	الشيخ سيد المختار الكنتي	القرن 12 هـ
06	زاوية سيد باحمو	زاجلو.ز. كنتة	الشيخ سيد باحمو بن حنيني	القرن 12 هـ
07	سيدي احمد بن سيدي باحمو	زاجلو.ز. كنتة	سيدي احمدبن سيدي باحمو	القرن 12 هـ
08	زاوية الشيخ المغيلي	زاوية الشيخ ز.كنتة	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي	القرن 09 هـ

09	زاويـــة ســـيدي احمد الرقاد	زاوية كنتة	الشيخ أحمد الرقاد	القرن 11 هـــ
10	زاويـــة ســـيدي احمادو	زاجلـــــوا المرابطين ز. ك	الشيخ سيدي احمادو	القرن 12 هـــ
11	زاويـــة ســـيدي مولاي الحسان	مكيـــد ز. كنتة	الشيخ مولاي الحسان	1200 هـــ
12	زاويـــة ســـيدي علي بن حنيني	زاقلـــــو المرابطين ز. كنتة	الشيخ سيد علي بـــن حنيني	القرن 10 هـــ
13	زاوية بن عومر	بـــــودة. أدرار	الشيخ بن عومر	11 هـــ
14	زاويـــة ســـيدي حيدة	بـــــودة. ادرار	بوسبع حجات	11 هـــ
15	زاوية مراقن	مـــــراقن أدرار	سيدي محمد السالم	
16	الزاوية الميمونة	ميمـــــون. تيمي	سيدي محمد الصالح	1016 هـــ

02ـ قائمة زوايا منطقة قورارة

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	ت.التأسيس
01	زاوية بادريان	بادريان. تيميون	محمـــــــد ع.الله الصوفي	1004 هـــ
02	ز.سيدي عبـــد الـــرحمن بـــن محمد بن علي	اغزر أولاد سعيد	عبد الـــرحمن بـــن محمد بن علي	القرن 11 هـــ
03	زاوية مـــولاي عبد الحكم	كـــالي أولاد سعيد	أبناء مولاي عبـــد الحكم	1308 م
04	زاويـــة ســـيدي امحمد بن احمد	أومراد أولاد سعيد	سيدي امحمـــد بـــن احمد	1085 هـــ
05	زاويـــة ســـيدي اعمر	تينكـــــرام شروين	سيدي احمد الغريب	القرن 09

06	زاويـــة ســـيدي الحـــاج لحســـن الشريف	قنتور أولاد عيسى	الحـــاج لحســـن الشريف	القرن 08
07	زاويـــة ســـيدي موســـــــى والمسعود	تاســـــفاوت أولاد عيسى	ســـيدي موســـى والمسعود	القرن 09
08	زاويـــة ســـيدي عباد	أولاد عيسى شروين	سيدي عباد	القرن 09
09	زاويـــة الحـــاج بلقاسم	ز.س الحاج بلقاسم	سيدي الحاج بلقاسم	القرن 10
10	زاويـــة ســـيدي عومر	ز.س عومر أوقروت	سيدي عـــومر بـــن أحمد بن صالح	القرن 10 هـ
11	زاوية الواجدة	الواجـــــدة تيميمون	سيدي ابراهيم بـــن احمد	القرن 09
12	الزاوية التيجانية	تنقلـــــين. أوقروت	سيدي عبد الجبـــار التيجاني	1990م
13	زاوية الحاج بو امحمد	تبلكـــــوزة. تنركوك	سيدي الحـــاج بـــو محمد	القرن 10 هـ
14	زاوية الدباغ	زاوية الدباغ	سيدي محمد الدباغ	القرن 10 هـ
15	زاويـــة ســـيدي باسيدي	فـــــاتيس تنركوك	سيدي محمـــد بـــن عبد الله	القرن 10 هـ
16	زاوية تاظليلي	تنركوك	ســـــيدي امحمـــــد المرفوع	القرن 13 هـ
17	زاوية عين حمو	تنركوك	ســـــيدي الحـــــاج بولغيت	القرن 11 هـ
18	زاوية ودغاغ	تنركوك	س. محمد بن أبـــي بكر الودغاغي	القرن 12 هـ
19	زاويـــة الشـــيخ اعمر	إقســـــطن دلدول	سيدي محمـــد بـــن عمر	القرن 10 هـ
20	زاويـــة ســـيدي زايد	تبرغـــــامين أوقروت	سيدي زايد	القرن 11 هـ
21	زاوية بوشامية	بلغـــــازي دلدول	ســـيدي بوشـــامية موسى بن احمد	القرن 10 هـ

03- فائمة زوايا منطقة تندكلت :

الرقم	اسم الزاوية	مكانها	مؤسسها	ت.التأسيس
01	زاوية شيخ الركب النبوي	بلدية أقبلي	سيدي محمد بن عبد الرحمن أبسي نعامة	1137 هـ
02	زاوية مولاي هيبة	بلدية تمقطن	سيدي أبو الأنوار مولاي هيبة	القرن 10 هـ

انتهى الجزء الأول من كتاب الرحلة العلمية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ويليه الجزء الثاني وأوله مراكز مقاومة الاحتلال الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين.

فهرسة الجزء الأول من الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات

الموضوع	الصفحة
الإهـــــــــداء	أ
شكر وتقدير واعتراف	ب
افتتاحية للرحلة العلية	ج
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الشيخ عبد الرحمن شيبان)	ي
تقريظ السيد الحاج عبد الرحمن حفصي	ي2
تقريظ السيد الشيخ الأخضر الدهمة	ي6
تقريظ الشيخ محمد الطاهر آيت علجت	ي9
تقريظ الدكتور محمد بن الحاج دباغ	ي12
تقريظ الدكتور حوتية محمد	ي13
تقريظ الدكتور المصري مبروك	ي15
تقريظ الشيخ مولاي عبد الله الطاهري	ي17
تقريظ الشيخ عبد الكريم بن محمد الدباغي	ي 19
تقريظ السيد بكراوي الحاج عبد الرحمان	ي20
تقريظ السيد الدكتور يوسف بلمهدي	ي22
تقريظ السيد سعيد معول	ي26
تقريظ الشيخ ناصر بونيف	ي28
المقدمة	03
مـــــدخـــــل	05

أسماء البلديات التي فيها مقر المدارس	06
توات من خلال النشاط التجاري والقوافل	08
الموقع الجغرافي لتوات والتأسيس	09
أسماء القرى التواتية لولاية ادرار	11
مجموع قصور بلدية أدرار وتيمي	11
قصور بلدية بودة	11
قصور بلدية تمنطيط	12
قصور بلدية فنوغيل	12
قصور بلدية تامست	12
قصور بلدية زاوية كنتة	13
قصور أنزجمير ـــ قصور سالي	14
قصور رقان ـــ قصور تسابيت	15
قصور أوقروت ـــ قصور دائرة تيميمون	16
قصور بلدية شروين ـ تنركوك ـ قصر قدورة ـ دائرة أولف	17
قصور أقبلي	17
قصور تيط ـ أولف ـ تمقطن ـ إينغر ـ عين صالح	18
ملحق لتعريب بعض قرى توات المسماة بأسماء بربرية	19
الوسط الفيزيائي وخصائص التعمير لتوات	26
صخور قديمة ترجع إلى ما قبل الزمن الأول	27
صخور الزمن الثاني	28
صخور الزمن الرابع	28
صخور العصر الديفوتي الأسفل	28
العوامل الفيزيائية المؤثرة على توزيع الواحات	29
قصور توات في القطاعات الثلاث	32

تاريخ تأسيس تنلان	32
فصل في ذكر نسب أهل تنلان وما فيه من الخلاف	34
شجرة أهل انتلان إلى السيد عثمان	34
ذكر الأعيان من علماء تنلان وذكر تاريخ ازديادهم ووفاتهم	35
السيد معروف الذي استوطن بالمغرب الأقصى وملك ثروة هائلة من الماشية	38
السيد احمد بن يوسف رجل عظيم لا تحركه العواصف ولا تزعزعه الهواتف	39
وثيقة وقف السيد احمد بن يوسف	40
افتتاح مختصر السمين للشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني	41
الوثيقة التي تثبت انتساب أهل تينلان النسب الهاشمي الشريف منقول من خطوط علماء أجلاء	43
بقية قرى دائرة أدرار	47
ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي ومرثية الشيخ سيد المامون	48
ترجمة السيد عبد الله الحبيب البلبالي	50
السيد عمر بن عبد القادر التنلاني المعروف بعمر الأكبر	52
ترجمة الشيخ سيدي عمار بن عبد الرحمن المهداوي	53
رسالة من الشيخ الحاج عبد الله بن الشيخ الحاج عبد الرحمن ابن بعمر التنلاني إلى السيد أبي حفص عمر بن عبد الرحمن	55
تحفة اللبيب في طلب مرضاة الحبيب	55

ترجمة الشيخ بن عبد الكريم بن محمد البلبالي	57
ترجمة الشيخ سيدي عبد العزيز البلبالي	58
ترجمة العلامة السيد محمد البكري بن عبد الكريم الأمريني	59
ترجمة السيد احمد بن ميمون بن عمر بن محمد بن عمر بن عمار الباز الأمريني	61
ذكر الاحتفال المهرجان الذي أقيم يوم 04 ماي والمحاضرة 1985 البسيطة التي ألقيتها بمناسبة ذلك المهرجان تشتمل على سبعة عناصر	62
جدول يوضح القبائل التي نزحت لتوات عبر الألفين الأول والثاني وتاريخ تواجدها	65
ذكر ما وقع من الغارات في الألفين الأول والثاني من الهجرة النبوية على توات	67
الأزمات الاقتصادية في توات	69
الموارد المائية وفوائدها في توات نقلا من كتابنا قبيلة فلان في الماضي والحاضر	70
نبذة عن كيفية توزيع المياه	71
كيفية الحساب التقليدي للماء	72
إعطاء الفقارة بالجزء	73
لعلماء المنطقة مؤلفات وفتاوى	73
القوانين الوضعية للفقاقير تشتمل على أربعة عشر مادة	74
ثم إن من نتائج الفقاقير النخيل	75

أسماء النخيل المعروفة على أرضية توات	77
أسماء النخيل في الواحات	77
مقتطفات من المحاضرة نبذة من علماء توات تحت عنوان التكامل العلمي والتاريخي بين ولايتي تمنراست وولاية أدرار	77
المجاهد الأكبر الشيخ بن عبد الكريم المغيلي التلمساني كان يجول في أفريقيا السوداء وينشر الدعوة الإسلامية	80
دخل المغيلي إلى توات 870 هـ الموافق لـ 1465 م	81
الشيخ المغيلي وكنائس اليهود	82
رأي العبدوسي لما سئل عن أهل الذمة	83
الشيخ يحيى الوانشريسي صاحب المعيار المعرب	83
رأي الوانشريسي بهدم كنائس اليهود بتوات	84
رسالة الفقيه الحافظ الجليل أبي عبد الله بن عبد الجليل التونسي على مسألة كنائس اليهود المحدثة بالقصور التواتية	84
رسالة الشيخ بن محمد بن يوسف السنوسي	87
حياة الشيخ ابن أب المزمري	89
مؤلفات الشيخ محمد بن أب.....	91
ثقافة الشيخ محمد بن أب	115
إجازة الشيخ محمد بن أب للشيخ عبد الرحمن التنلاني	119
الشيخ سالم بن أبي بكر العصنوني	120
سيدي عبد الحق بن عبد الكريم البكري ووصية والده له	120
الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم يعتمد على فتوى الشيخ التنلاني	121

ترجمة الشيخ السيد محمد بن المبروك البداوي	122
ترجمة العلامة مفتي الأنام الشيخ سيدي محمد العالم الزجلاوي	128
من مؤلفات الشيخ بلعالم شرح على خليل يسمى بالوجيز ...	130
العلماء الذين كانوا في أنزجمير فرع من زاقلو	131
ترجمة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن الجنتوري	132
الفنون التي أخذها سيدي عبد الرحمن بن بعمر على الشيخ عبد الرحمن الجنتوري	132
إجازة الشيخ عبد الرحمن الجنتوري للشيخ عبد الرحمن التنلاني وما يلحق بها من أسانيد	134
إجازات متعددة من علماء متعددين للشيخ الجنتوري	143
مؤلفات الشيخ الجنتوري	158
أنظر لهذه التوجيهات القيمة التي تدل على النضج والتضلع في العلوم	160
يقول الجنتوري : اختبرت علماء القاهرة والحرمين فلم ألق فيهم من يصل إصبع رجل شيخنا أبي حفص إلا واحدا في علم الحديث لقيته بمكة	160
العلوم التي كان يدرسها الشيخ الجنتوري	161
ترجمة الشيخ العلامة الكبير الشاعر المفلق الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني	162
شرح أرجوزة الشيخ البكري المسمات بالأولويات (المباحث الفكرية)	162

مميزات الشيخ البكري من خلال ديوانه	164
سؤال الشيخ محمد محمود التركوزي الشنقيطي الذي ألغز فيه	164
جواب اللغز للبحر الزاخر سيد البكري بن عبد الرحمن التنلاني	165
منظومة الشيخ البكري الخالية من الألف وعدد أبياتها 34 بيتا	167
المنظومتان الخاليتان من الحروف المعجمة	169
أرجوزة في أحوال الإشارة على طريق الأوفاق تشتمل على 24 بيتا	173
قصيدة في هجاء فرنسا عند دخولها لتوات نظما وبعدها نثرا	173
رسالة من سيد البكري إلى السيد مولاي احمد بن سيد المهدي..	176
رسالة سيدي مولاي أحمد المذكور وفي الرسالتين العجب العجاب من الحكمة والفصاحة والبلاغة والتوجيه والإرشاد ...	179
رسالة موجهة من الشيخ البكري إلى الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأنزجميري	184
ومن روائع الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ما يلي	185
للشيخ البكري قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من البحر الكامل وفي نفس الصفحة أيضا له قصيدة من البحر الكامل المنجرفتشتمل على إحدى وستين بيتا	186
وله قصيدة في مدح النبي من البحر الوافر وعدد أبياتها ثلاثة وتسعون بيتا	187
وله قصيدة في مدح النبي من البحر الطويل عدد أبياتها ثمانية وستون بيتا	188

وله قصيدة مطلعها : يا برق نجد تألق بمن عراه الغرام وعدد أبياتها ثمانية وخمسون بيتا	188
وله قصيدة في مدح النبي من بحر السريع وعدد أبياتها اثنان وخمسون بيتا	188
وله قصيدة من بحر الخفيف تتعلق بالأتاي	189
وله في نفس الموضوع من البحر الكامل قصيدة تشتمل على سبعة وعشرين بيتا	190
القصيدة العنبرية في التعريف بعشبة الشاهي ومنافعها وتشتمل على ثلاثة عشر فصل وخاتمة	191
ومن روائع الشيخ البكري ما كاتب به بعض الأعلام	196
ومن روائع وفوائد الشيخ محمد البكري قصيدة من بحر الرجز مشتملة على التضرع إلى الله والدعاء والاعتقاد الصحيح السليم وهي تشتمل على 65 بيتا	199
رسائل موجهة من الشيخ محمد البكري إلى السيد الشريف مولاي احمد بن مولاي المهدي التردائي	202
رسالة أخرى	206
رسالة الطب ذكر فيها ماء أولف ولحم البقر وذكر الثوم والزنجبيل والفلفل الأحمر ولحم الضأن والوعل	210
ملاحظة ذكر فيها ما يعين على الهضم	212
ومن روائع الشيخ البكري المخطوطة بقلمه الموجودة بخزانتنا بأولف رسالة في الحكمة والمواعظ	212

وللشيخ البكري أيضا لما وقف على البادسية وقرأهـــا يقـــرظ عليها	214
وله أيضا على طريق الحكماء في التكلم على الغالب	214
وله أيضا على غالب الأحوال	215
وله في طلب قوت الروح من رب الملائكة والروح قصـــيـــدة تشتمل على أربعة وعشرين بيتا	215
ومن جملة القصائد التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم قصيدة تشتمل على 39 بيتا	216
وله أخرى من بحر السريع طويلة ولم نعثر على آخرها	217
أيا نسيم الصبا قصيدة تشتمل على 33 بيتا	217
وله أيضا قصيدة من بحر البسيط مطلعها : عرج بمنـــعـــرج الهضاب مستلما	217
وله قصيدة تشتمل على 35 بيتا يمدح فيها أستـــاذه وخـــالـــه الشيخ الحسن بن سعيد البكري	219
وله قصيدة يدعو فيها إلى التمسك بالخصال الحميدة	219
ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني مختصرة	220
من شيوخه المغاربة	222
تلامذة الشيخ سيدي عبد الرحمن	222
ترجمة العلامة الشهير حمزة بن الحاج احمد بن السيد محمد بن مالك القبلوي الفلاني	223
مقتطفات من نصائحه	225

رسالته إلى أولاد النون	227
المحاورات التي دارت بينه وبين علماء توات	228
رسالة الشيخ حمزة إلى زروق بورقلة	229
قصيدته في التوسل إلى الله تعالى عدد أبياتها 66 بيتا	230
قصيدة لأهل تيمادنين	231
القصيدة الخالية من الحروف المعجمة التي أنشأها في مدح الرسول وتشتمل على أربعة وعشرين بيتا	232
ومنها القصيدة التي بعث بها لأهل إينغر وأخرى بعدها	233
أرجوزة في طلب الشفاء لأهله	235
وله قصيدة أخرى	236
وله قصيدة أخرى عدد أبياتها 108 بيت	237
طلبة الشيخ حمزة	237
إجازاته العلمية	237
ترجمة الشيخ عبد الرحمن السكوتي	240
من مؤلفاته أرجوزة في علم الفرائض سماها جوهرة الطلاب في علمي الفروض والحساب عدد أبياتها 180 بيتا شرح الكاتب محمد باي عليها	241
السكوتي الملايخافي من القبيلة الشهيرة ملايخاف	243
خلف السكوتي رحمه الله الكثير من القصائد الشعرية مذكورة في صفحة	243
قام الشيخ السكوتي بدعوة إصلاحية ضد الخرافات التي كانت سائدة آنذاك في تلك المنطقة	246
أدى السكوتي فريضة الحج سنة 1332 هـ	247
وافته المنية بين ينبوع النخيل بين مكة والمدينة سنة 1332 ـ1911	247

ترجمة العلامة الكبير محمد الحسان بن محمد بن الحاج احمد الفلاني	247
شرح على الأجرومية في النحو المسمى تفريج الغموم	248
رسالة الرد التي بعث بها إلى الشيخ محمد بن بادي الكنتي ...	248
الإجازات التي تلقاها عن مشايخه	248
أثرى خزانة أجداده بالكثير من الكتب	249
ترجمة العلامة الجليل السيد الحاج محمد عبد القادر	249
قصيدته المسماة حال أهل الوقت	250
رحلاته إلى البلدان	250
علاقته الطيبة مع العلماء في توات وغيرها	251
الشاعر محمد علان بالمنيعة قد بعث للشيخ الحاج محمد عبد القادر عدة قصائد	251
ومن العلماء الذين بعثوا له الأبيات الشعرية الشيخ محمد بن بادي الكنتي من الرجز	252
إجازات الشيخ الحاج محمد عبد القادر	253
تلامذته في أقبلي وورقلة وأولف وعين صالح وفقارة الزوى	253
جملة من علماء توات لم نعثر لهم على مؤلفات ولا على ترجمة حياة	254
بعض المحاضرات ودروس تتعلق بمنطقة توات	261
كيفية التعليم القرءاني بالديار التواتية	261
حلقة القراءة الليلية	266

بعض العوائد الجارية بالمدارس القرءانية	266
هدية الإمام الشيخ محمد بن العـــالـــم الزجـــلاوي لحفـــظـــة القرءان الكريم	268
كيفية تدريس الحديث في توات	270
ذكر الشيوخ الذين كانوا يدرسون الحديث بقرية ساهل أقـــبلي	
دائرة أولف وذكر إسنادهم في ذلك	271
يوم ابتداء صحيح البخاري يقام حفل كبير ومائدة فاخرة	272
الشراح التي يشرح بها صحيح البخاري في توات	273
كيفية تدريس الفقه والنحو وغيرهما من العلوم فـــي تـــوات والكتب التي تدرس	273
الشيخ يطرح على التلامذة ألغازا يشحذ بها أذهانهم	277
الشروح المستعملة في توات لشرح المتون الكبرى	280
الكتب التي تدرس بتوات	280
دور الشعر الملحون في التعليم الديني	280
المحاضرة الثانية : التي ألقيتها بمناسبة ندوة دينية حضـــرها أئمة المساجد بولاية أدرار وأساتذة ومدرسون ورجال السلك الديني بصفة عامة	281
الرسول المعلم الأول والمكون	287
النموذج الأول كان توجيهه للعلم والأخلاق بالتبليغ	288
النموذج الثاني التفسير والبيان	288
النموذج الثالث من نماذج التوجيه إلى التعليم والتكوين	289

النموذج الرابع التوجيه إلى تصحيح العبادة	289
الحقيقة وتوضيحها وتقريبها	291
نماذج من كيفية توجيهه صلى الله عليه وسلم على طريقة الأسئلة	292
وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعمل الوسائل التعليمية	
الممكنة لتقريب الحقيقة وتصويرها	297
نماذج من طريقة توجيهاته بالفعل إلى التعليم	298
أحاديث أخرى في الموضوع	301
المساجد والمدارس القرءانية الدينية نموذج إسلامي في التعليم والإرشاد	303
دور المساجد والمدارس القرءانية الدينية في تربية الشباب	308
دور المساجد والمدارس القرءانية الدينية في تكوين فقهاء الإسلام الذابين عن بيضته	308
دورها الريادي في خدمة الصحوة الإسلامية	310
واقع وآفاق هاته المؤسسات الدينية	312
الزوايا في توات وتنوعها إلى زوايا علمية واجتماعية وصوفية	315
آثار الزوايا في تنوير القلوب وتحسين السلوك	317
تاريخ نشأة الزوايا في منطقة توات	319
حصيلة من واقع الزوايا والأهداف النبيلة التي كانت تقوم بها منذ القدم ولا زالت تقوم ببعضها حديثا	321
تموين الزوايا	323

الزوايا القائمة بتحفيظ القرءان وتعليم العلم وآثارها في الدعوة إلى الله	323
أوقات التعليم	324
الاجتماع لقراءة الحزب اليومي	325
تعليم العلوم الشرعية في الزوايا	325
تركت الزوايا ثروة هائلة من المخطوطات والمؤلفات	326
الزوايا الصوفية وما قامت به من دور في الإصلاح والوئام والجهاد	329
زوايا العلم والمعرفة في نظر بعض الكتاب المعاصرين في الجزائر	336
المشعوذون سلاح المستعمرين	339
مقتطفات من ترجمة الشيخ سيدي محمد بلكبير باختصار	343
رسالة الشيخ بن الكبير إلى الجامع لهذا البحث	344
الشيخ محمد بن الكبير في ذمة الله مرثية من محمد باي بلعالم	345
أول فائدة سجلتها عنه في ذاكرتي	347
مناقشتنا معه في الديار المقدسة حول تأخير الإحرام إلى جدة	348
الشيخ بن الكبير يحذر من الإكثار من ذكر الكرامات تفاديا للطعن في الأولياء خشية الدخول في حرب الله لأن من عادى وليا فقد تعرض لحرب الله	351
ذكر المدارس التي تفرعت من مدرسة الشيخ بلكبير	352
تخرج من مدرسة الشيخ بلكبير أعلام وفقهاء	353

مقتطفات من حياة الشيخ الطاهر بن عبد المعطي السباعي وشجرته المتصلة بالسيد الحسن بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء	354
كتاب إزاحة الغشاوة عن تاريخ الدركة العلمية بإقليم شيشاوة يتكلم على حياة الشيخ مولانا الطاهر	354
مولد الشيخ مولانا الطاهر	355
كتاب الدفاع وقطع النزاع عن أبناء السباع جمع نبذة موجزة عن حياة الشيخ عبد الله شيخ شيخنا	356
الشيخ مولانا الطاهر وصل لتوات قادما من المغرب على طريق موريتانيا ومالي	357
إصلاح خطأ في تاريخ قدوم الشيخ الطاهر لتوات	357
الطلبة يتوافدون من كل ناحية إلى مدرسة الشيخ مولانا الطاهر	358
الشيخ مولانا أحمد الطاهر بعد استقراره بسالي تذكر بيئته ومسقط رأسه والحصن الذي كان يأويه فأنشد أبياتا مطلعها : بدا حسن من أهوى ... الخ	360
الشيخ مولاي عبد الله بن الشيخ جمع الله فيه بفضل دعوة والده ما جمع في والده من العلم والجود والكرم	360
رسالة من الشيخ إلى ابنه مولاي عبد الله تتضمن أبيات في النصيحة	361
مؤلفات الشيخ مولانا الطاهر	362
افتتاح شرحه المسمى بفتوحات الإله المالك	363
افتتاح شرحه المسمى العقد الجوهري	364

إجازة الشيخ مولانا أحمد الطاهر الإدريسي للعبد الضعيف محمد باي بلعالم.....	365
رسائل الشيخ مولاي احمد الطاهر للعبد الضعيف محمد باي ...	366
الزوايا والمدارس التابعة للمدرسة الطاهرية لسالي	371
زاوية مولاي عبد الله الرقاني وهي زاوية انتشر صيتها من خلال كتاب نسيم النفحات للشيخ	373
شرفاء أولاد الرقاني هم من كواكب وأقمار توات	374
فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور يتكلم على كرامات الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني	374
المدارس اللاحقة بالمدرسة الأصلية الطاهرية وفرعها مدرسة سيدي أحمد الرقادي بزاوية كنتة	376
مدرسة بني ونيف والقائم بتسييرها ونشاطها	376
مدرستان بغرداية	376
مدرسة مصعب بن عمير بأولف وذكر المؤلفات التي صنفت فيها وهي قرابة الأربعين مصنفا	376
الممول لمدرسة مصعب بن عمير	380
المخطوطات الموجودة فيها	381
مؤلفات الشيخ عبد الرحمن حفصي إمام مسجد الإمام البخاري	382
موقف شيخنا مولاي احمد الطاهري من بعض المظاهر الخرافية	383
مقتطفات من محاضرة الأستاذ أحمد بن مالك بعنوان مدرسة	
ساهل أقبلي وجهودها في خدمة القرءان الكريم	388

الموقع الجغرافي لمدرسة ساهل	389
الموقع العلمي لمدرسة بساهل	390
محطات العلم والمخطوطات في توات	397
محطة ساهل أقبلي	397
محطة زاوية سيدي أبي نعامة بأقبلي	398
محطة المخطوطات في أولف	398
محطة سالي	398
محطة تيلولين	399
محطة أنزجمير	399
محطة زاوية كنتة	400
بحث منقول من كتاب كنتة الشرقيين تأليف بول مارتي تحقيق محمد محمود	401
الأولياء المقبورون في زاوية كنتة	402
وفاة الشيخ سيدي أحمد الرقادي مؤسس زاوية كنتة	403
محطة زاوية الشيخ سيدي عبد الكريم المغيلي	404
أبيات تحمل حياة الشيخ بن عبد الكريم المغيلي وتاريخه وآثاره وإصلاحه وجهاده ورسائله ونصائحه لبعض الأمراء	405
محطة زاجلوا المرابطين أولاد المؤذن	406
شيوخ وعلماء زاجلوا	406
مرثية الشيخ محمد بن العالم التي رثى بها شيخه الشيخ عبد الرحمن بن بعمر	407
قرية بو حامد من آل جعفر بن أبي طالب	409
زاوية الشيخ سيدي مولاي الحاج التهامي	409
بعض القصور التواتية التي ذكرها شيخنا في مؤلفه	410
محطة تمنطيط	411
بعض أعلام تمنطيط	411

ومن كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط للشيخ محمد الطيب المشهور ببابا حيدة	413
الشيخ مولانا احمد الطاهر ينوه بشأن تمنطيط ويذكر ما اشتملت عليه من الأعلام والقصور وغير ذلك	415
ذكر أولاد علي بن موسى ونسبهم الشريف	415
محطة تينلان التي تقدم الكلام عليها وعلى أعلامها	416
محطة بودة	416
أعلام بودة وتاريخ وفاتهم	416
قصر امراقن وقال عنه الشيخ إن أهله من أفاضل الناس ...	417
ومن تسابيت الهبلة أولاد على بن بوبكر	417
قائمة تحدد أسماء الزوايا وتاريخ تأسيسها والشيخ الذي أسسها في منطقة توات وقورارة وتيدكلت	418
أهم زوايا مناطق توات جدول لزوايا منطقة توات الوسطى ...	418
قائمة زوايا منطقة قورارة	419
قائمة زوايا منطقة تيدكلت	421
الفهرسة	423

تمت